

تاريخ اليمن

غداد والبقرة الحادي عشر الهجري - السابع عشر الميلادي
١٠٤٥ - ١٠٩٠ هـ - ١٦٣٥ - ١٦٨٠ م

المجلد الثاني

تاريخ اليمن من القرن السابع عشر الميلادي

مؤلف

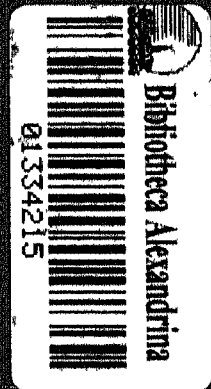
محمد باقر محمد باقر

محقق

محمد باقر محمد باقر



دار المستفيرة
بجدة





تاريخ اليمن

تاريخ اليمن

خلال الفترة الحادي عشر الهجري - السابع عشر الميلادي
١٠٤٥ - ١٠٩٠ هـ ~ ١٦٣٥ ~ ١٦٨٠ م

(المسك)

تاريخ طبعه الرحلوي وصحافته الجوين والسكابوي

تأليف

عبدالله بن علي الوزير

تحقيق

محمد عبد الرصيم هازم



دار المسيرة

للطباعة والنشر
ببغداد

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة المركز

لقد دأب مركز الدراسات والبحوث اليمنى على الإهتمام بالتراث كمبدأ استراتيجي وهدف من أهدافه ولهذا قام بتحقيق وطبع عدة كتب من ضمنها هذا الكتاب الذي ساهم المؤلف (طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى) وهو حلقة من سلسلة تاريخ اليمن وقد سلك المؤلف في تأليف هذا الكتاب مسلك كثير من جعلوا كتابة التاريخ كسجيل المذكرات فهو يرصد الأحداث يوماً بيوم ولحظة بلحظة كما أنها لا تفوته حتى الظواهر الطبيعية من كسوف الشمس وخسوف القمر وحدث الزلازل والإنبيارات الأرضية، وقد التزم السجع في أسلوبه ككثير من جعلوا السجع شرطاً لحسن الأداء ودليلاً على المقدرة اللغوية، ولقد كلفه هذا الأسلوب جهداً كبيراً لا سيما عندما يورد كلمة قاموسية قد قل استعمالها بل كاد بعضها أن يحتفي تماماً.

كما كان يستطرد في سياق الكلام بما يعد خروجاً عن موضوع البحث وقد أبقى المحقق على كل ما جاء في الكتاب عملاً بأمانة النقل حتى الإبيات الخرافية والإشارات الغيبية لم يخول المحقق لنفسه حق الحذف أو الاعتراض اعتقاداً على أن القارئ سيفرز بنفسه ما هو منطقي وما هو مناف للمنطق فضلاً عن أن ذلك يتنافى مع أصول التحقيق العلمي وفي الكتاب أشياء تمه الباحثين

وتلفت النظر، وتدعو إلى التأمل حيث يجد القارىء صفحات من المآسي الدامية، والحروب المتكررة والتهافت على امتلاك ناصية الحكم بأي وسيلة فما يكاد يموت خليفة أو سلطان أو ملك حتى يقوم بالدعوة لنفسه عدد ممن لهم طموح إلى الإمارة أو طمع في السيطرة للإستيلاء على السلطة، ومن هنا تحدث الحروب وتتعرض البلاد للخراب والدمار، ويقتتل الناس في سبيل وصول الطامحين إلى الحكم، وسيجد القارىء في ثنايا هذا الكتاب حوادث مؤسفة أهدرت الأموال، وأهرقت الدماء، وأحرقت الزرع، وخربت العمران، وقد شاءت الأقدار أن تتزامن هذه المحنة مع ظهور الطلائع الإستعمارية التي غزت بعض شواطئ البحر الأحمر والخليج العربي مما دعا الدولة العثمانية يومئذ إلى التدخل لمطاردة الغزاة والبدء في التدخل المباشر لحماية البلاد الإسلامية من أطباع المستعمرين إنها فترة حرجة مرت باليمن منذ بداية القرن التاسع إلى نهاية القرن الحادي عشر الهجري، فقد شهدت اليمن وقائع ومعارك في كل مكان فما تكاد تهدأ في منطقة حتى تنثور في منطقة أخرى ومع ذلك بقيت المدارس العلمية عامرة بطلاب العلم، وأهمها المساجد، والدواوين الخاصة، كما كان للأدب وجود في المراسلات والمطارحات الشعرية والجدل المذهبي، والصراع الفكري.

والخلاصة أن هذا الكتاب يحتوي على ملاحظات فيها الحلو والمر، والسلم والحرب، والعلم والجهل والخصب والجذب، والسرور والحزن، وكذلك تاريخ اليمن منذ الغزو الحبشي الأول إلى الحاق صنعاء بالمدينة ودمشق وبغداد والقاهرة، وبقائها تابعة لتلك العواصم، حيث لم تنعم بالهدوء والإستقرار إلا في فترات يسيرة والملفت للنظر هو توحد اليمن شمالاً وجنوباً في تلك الفترات مما يدعو إلى التفاؤل بعودة الوحدة بين الشطرين وبأن ذلك منطوق الحقيقة والتاريخ وبأن الشعب اليمني لم يفترق إلا إذا فرض عليه التفرق والإنقسام..

مركز الدراسات والبحوث اليمني

تصدير.. وملاحظات

في غياب التراث تنقطع الآصرة بين الحاضر والماضي، وبذلك يصبح المجتمع المفصول عن ماضيه في هذه القرية التي كنا نراها قبل اليوم أرضاً شاسعة لا حدود لها، نهياً للتيارات القوية في بقعة صغيرة من الكون، خاصة عندما يكون ذلك المجتمع مغرقاً في تخلفه وأميته. لذلك يصبح نشر التراث ضرورة قائمة وملحة، غير أن مشكلة التخلف والأمية لا تلبث أن تطرح أسئلة يتوجب علينا وضعها في الاعتبار وقبل الاقدام على تلبية حاجة هذا النوع من المجتمعات للاتصال بتراثه، ومن هذه الأسئلة تمثيلاً لا حصراً:

● أي موضوع من مواضيع التراث يحتاجه مجتمع متخلف في مكان وزمان محدد؟

● إلى أي مدى يمكن أن يستفيد ذلك المجتمع من هذا الموضوع وإلى أي مدى يمكن أن يفيد إعداداه؟

● هل يتمتع كاتب التراث بالحد الأدنى من النزاهة الفكرية والشخصية وهل يتسلح بالقدر اللازم من المنهجية العلمية؟

● ماذا نختار هذا الموضوع بالذات والآن؟

من الطبيعي أن لا تكون هذه الأسئلة وغيرها وإرادة في مجتمع يستقر في عقله الشك « الديكارتي » جيلاً بعد جيل ويشاركه السكنى ومؤسسات التعليم والثقافة والاعلام والرياضة والترفيه، ولا في مجتمع تحل في أرجائه تجريبية

« فرانسيس بيكون » أو مادية « كارل ماركس » أو نفعية « وليم جيمس » لأن مؤسسات كل مجتمع من هذه تعربل - متحدة - موروثاتها وموارث سواها الوافدة أو المنهوبة، وتكرسها لخدمة أهدافها ومصالحها في مناخ من التواصل ليست الأمية على الأقل إحدى معوقاته.

والأمر يختلف أشد الاختلاف في مجتمعات وأدت ابن الهيثم وابن رشد في زمن مضى وأصبح الفرد فيها عاجزاً عن قراءة رسالة يتلقاها اليوم من أخيه أو ابنه أو والده في مواطن الغربية. كذلك فإنه منذ اللحظة التي أنكرت فيها مجتمعاتنا العربية الاسلامية لغة العقل ومنطق العلم فإن أجزاء مهمة من تراثنا بجوانبه المختلفة قد تسلسل عن صراعات اختلط فيها كل شيء وتماهى ولم يبق منها صارخ إلا عصبية العشيرة والقبيلة والسلالة والمذهب وغلو في التشبث بأفضلية حضارات قديمة اندمجت في حضارتنا الراهنة، وغلو في اهدار أية قيمة لأخواتها من الحضارات، والمغالي في الأولي هو نفسه الذي يغالي في الثانية متجاهلاً أن صاحبه في الموقع الآخر يسلك نفس الطريق.

وهكذا فإن تلك الأجزاء من تراثنا العربي الاسلامي في غياب العقل والعلم تعبر أكثر ما تعبر عن أفعال خاطئة تستدعي ردود أفعال من جنسها وتدور كلها هذه وتلك في حلقة مفرغة. هكذا نقرأ في بعض التراث الأدبي تفاخراً ومدحاً وهجاء يصب في القوالب التعصبية ولو بقي للعقل والعلم دور في حياتنا لأغمضنا أعيننا عن هذا الجانب العاطفي من تراثنا بكل نوازعه الجاهلية، إلا أن المأساة امتدت الى كتابة التاريخ فأن يختار كاتب تراثي لنتائج ما توصلت إليه أبحاثه في الكيمياء عنواناً يعبر عن موضوعه بلغة عصره مثل، « خلاصة القول في تحليل البول » شيء مقبول ومعقول، أما أن يضع مؤرخ تراثي لمشاهداته المختلطة بقناعاته الشخصية ومعارفه المشوشة عنواناً كهذا: « طبق الحلوى وصحائف المن والسلوى » فإنه إذ يغريك بوضع الغطاء اللذيذ على الطبق كفاتح شهية؛ لالتهام محتوياته فإنك لا تلبث أن تفقد شهيتك بمجرد التعرف على محتويات الطبق فالعنوان في واد والموضوع في واد

آخر، لكن الكاتب لا يلام على فعله بمقاييس الحاضر. ولا بد أن نشعر بالامتنان والغبطة لما فعل فلا أقل من انه قد ترك لنا صورة حقيقية % وشبه حقيقية عن رؤيته لذلك العصر من خلال موقعه في الطرف الاجتماعي والتاريخي الذي عاش فيه، فهو خير من لم يفعل شيئاً وقد يكون من المفيد ان نلقي بعض الضوء على زوايا تلك الرؤية فهي رؤية من داخل السلطة ومن نظام لا علاقة له بالمفاهيم الحديثة لنظام الحكم. ذلك أن الحكم الإمامي الذي عاصره الكاتب كان نظاماً يعتمد المذهب الزيدي كنظرية للحكم ويرتب على ذلك % أن تكون قمة وبعض دعائم الحكم الرئيسية من السلالة الهاشمية دون مبالاة بالخروج على أصول المذهب. وقد كان الكاتب نفسه قطب من أقطاب النظام^(١) فإذا علمنا أن المذهب الزيدي لم يكن مذهب أهل اليمن جميعهم وأنه كان مجرد قطرة في بحر متلاطم من المذاهب في المحيط العربي الاسلامي فإننا نكون قد كشفنا وجه التعصب في رؤية الكاتب من هذه الزاوية، وإن كنا نبريء المذهب ذاته من التعصب وسنحس بعصبية الكاتب المذهبية حين نصل الى تقييمه للمذاهب الأخرى ابتداء من آرائه في ابتدال أهل السنة الأتراك الى امتعاضه من انتصار الاباضية العمانية على المستعمرين البرتغال وصعوداً من التعصب الى حد إنكار يمنية قبيلة الحدا العريقة في يمينتها ومحاولة تنسيبها الى سلالات مصرية الأصل لأنها حاولت الخروج على النظام ووصف توسع السلطة في البلاد بالفتح على اعتبار أن الخارجين على السلطة من القوم الكافرين حتى لو كانوا زيوداً.

أما ما بثه الكاتب من آراء وما صوره من رؤى- في سياق سرده للأحداث- تتصل بالخوارق والمعجزات فهي وإن تكن قد أسلمت للخيال

(١) عادة ما يذهب البعض الى تعميم موقف شخص أو بضعة أشخاص إما سلباً خالصاً أو إيجاباً خالصاً على المحط الذين ننتمون إليه في زمن محدد، والأجيال التي ننحدر من ذلك المحيط سواء كان أسرياً أو عشائرياً أو قبلياً أو غيره، وفي ذلك خروج واضح لبس على الأمانة العلمية فحسب بل على الأمانة بمفهومها الأخلاقي. لذلك لزم التنبيه.

عناها الى درجة ربط بعض الظواهر الطبيعية بها، فإنها في الحقيقة نعطينا فكرة لا بأس بها عن أمور لا يزال لها امتدادها في مجتمعاتنا العربية الاسلامية عموماً ومجتمعنا اليمني بوجه خاص، وهي ليست بدعاً في تأريخنا وحياتنا بالتأكيد ذلك أننا نجد في التراث الأوروبي بدءاً من الأساطير الاغريقية وحتى راسبوتين واخلال الامبراطورية التي لم تكن تغرب عنها الشمس. وإذا كانت قد أصبحت اليوم مجرد ظواهر إنسانية تخضع للدراسة تحت مجهر العلم الحديث في عالم المتقدمين المادي فإنها تبقى بفعاليتها ومظاهرها عندنا جزءاً لا ينفصم من التكوين الروحي لمجتمعاتنا. ونحن إذ نعجز عن تحديد ماهيتها بالعلم فإننا لا يجب أن ننكر بالجهل وجودها ولكننا يجب أن نتنبه ونحن نمر على سطورها في هذا الكتاب أو في غيره الى الكيفية التي يكرس بها الكاتب تلك الحوادث لخدمة وجهته السياسية فما دامت الأحداث خارقة وتحتل التصديق وعكسه فإنه من غير المستبعد أن ينتحل الكاتب تدعيماً لأفكاره أحداثاً خارقة ورؤى معجزة لم تحدث أصلاً في الواقع.

هكذا تبرز مسألة نشر التراث التاريخي كمشكلة عويصة سواء بالنسبة للمحقق أو الناشر المسؤول. فالأمانة العلمية تقتضي من الطرفين أن يقدموا الموضوع التراثي للقارئ كما تركه مؤلفه بغثه وسمينه، لكن ما يبدو على هذا المستوى النظري لنا بديهيّاً لا يلبث أن يصطدم بحقائق الواقع المر.

وأمام هذا المخطوط الذي يقدمه مركز الدراسات والبحوث اليمني للقارئ لأول مرة، لا بد أن نتوقف قليلاً لنتفحص المشكلة ونقلها على وجوهها المختلفة.

فالمخطوط يؤرخ لفترة زمنية مداها أربعة وأربعين عاماً (١٠٤٦-١٠٩٠هـ) وهي الفترة التي أعقبت استقلال اليمن من السيطرة العثمانية الأولى. وقد استحوذ على اهتمام المحقق فيه أنه يتناول «فترة من فترات التاريخ اليمني لم يتناولها الباحثون والدارسون بصورة وافية».

مفتوحة تملؤها مقتضيات حكم الوراثةين وامزجتهم الشخصية وتقلبات أهوائهم حتى انهم لم يكتفوا بادعاء تمثيلهم للمذهب الذي نشأ في أحضان العقلانية المعتزلة بعد أن قضاوا أهوائهم عليه، بل تبادوا الى حد الادعاء بأن أقوالهم وأفعالهم ومظالمهم وحي يوحى. لذلك فكل الناس عندهم من غير المؤمنين ايماناً أعمى بنظامهم طغاة وكفرة الى الحد الذي سوغوا فيه لأنفسهم فرض الجزية على سكان اليمن من أهل السنة، وإشاعة الموروث المعادي للدعوة الاسماعيلية الذي يتلخص في قولهم أنها تبيح العرض والمال والدم وأن الداعي أباح البنات والأمهات والصبيان أيضاً فمن يستطيع أن يتصور أن أي شعب - فضلاً عن الشعب اليمني - يمكن أن يتوحد في ظل دعوة كهذه الآن أو بعد ألف قرن. إن الحكام الذين ركبوا ظهر المذهب الزيدي قد أسسوه تأسيساً سياسياً واقتصادياً وجغرافياً يثير الريبة في صفته المذهبية، وذلك أننا لا نرى إلا نطاقين جغرافيين متجاورين ومحددتين بالمذهبين الرئيسيين: الزيدي والشافعي على النحو الذي توضع به الحدود السياسية بين دولتين مستقلتين وهو أمر واضح الغرابة.

وقد يكون من الطريف أن نذكر - على سبيل التذليل - أن اليمنيين اليهود كانوا يعتبرون أنفسهم - بهذا المنطق الجغرافي الذي ترسخ عبر الحقب - زيوداً في النطاق الجغرافي الزيدي، وشوافع في النطاق الجغرافي الشافعي. وعلى هذا الأساس اللاديني واللامذهبي فقد أرغم النظام الامامي في أواخر عهده قبائل البيئات الطبيعية المجدبة التي أصبحت تحت نفوذه في النظام الجغرافي الزيدي على تجنيد أبنائها القانعين بما قسم الله لهم في مناطقهم من الحرمان وشظف العيش، وكون من هؤلاء البؤساء ما أسماه بالجيش النظامي ليمد به نفوذه الى المناطق الخصبية في النطاقين الجغرافيين الذين كرس فيها الصفة المذهبية، وهو لم يستطع أن يمد نفوذه الى القبائل الزيدية قبل ذلك - وفي أحوال كثيرة - إلا بإذكاء الصراعات بينها حتى يبلغ بها الانهك منتهاه وليس بتعليمها المذهب. ومع ذلك فقد اكتسب ما سمي بالجيش النظامي

الصفة المذهبية أيضاً لأن عناصره تنتمي بالبلاد الى النطاق الجغرافي الزيدي . وعلى ذلك فقد كان ينظر إليه على أنه جيش الامام حين يسير الى مناطق الخصب في النطاق الزيدي ، وجيش الزيود حين يتجاوز حدوده ويتقدم الى مناطق الخصب في النطاق الجغرافي الشافعي وفي ظروف الجهل المطبق والعزلة الخرافية التي كان يعيشها المجتمع اليميني بأكمله قبل الثورة ، وبمقياس أن أعمدة الحكم كانت زيدية وغالبية متنفذة زيود وأدواته التنفيذية (الجيش البراني والجيش النظامي) زيدية ، فإننا لا يجب أن نستنكر نظرة النطاق الشافعي للحكم وتغليب النظرة المذهبية إليه ، لأنه لم يكن بمقدرة أحد من أهل ذلك النطاق أن يتسع نظره ليرى أن متنفذي الامام وعساكره كانوا ينشرون كالجراد في مناطق الخصب من اقصى اليمن الى أقصاه لا فرق في ذلك بين (جربة) و(حول) ولا منطقة زيدية ولا شافعية ، وأن أفراد الجيش الذي كانوا يبدون أدوات للظلم الإمامي في عين الرعوى الزيدي ووحوشاً في عين الرعوى الشافعي كانوا أشد الناس تعباً وفاقة ، فلقد كانوا يعيشون في ثكنات هي الى الزرائب أقرب حياة ربما تكون عينة فريدة لمأساة النظام الإمامي برمته سواء بالنسبة للأهداف التي أنشئ من أجلها ذلك الجيش او بالنسبة لاطعامه وكسوته وتطبيبه وتسليحه .

وإذا تصور أحد أن الانسان يستطيع أن يقتات الخبز الرديء الصنع جافاً لضرورات حصار ما أياماً فإن طعام العسكري قد كان كذلك في وجباته الثلاث على مدى حصار إمامي دام سنياً ولقد بقيت لنا الى اليوم صور تذكارية للملك يستعرض جيشاً حافي الأقدام في القرن العشرين ويكفي أن نعرف فقط كيف كان العسكري من هؤلاء البؤساء يحشر بين خمسين من زملائه للنوم في عنبر واحد مليء بالقمل والبراغيث والبق والصراصير والفئران ، وكيف كانت الحميات والامراض الجنسية والجذام والكوليرا تحصدهم بالعدوى دون أن يكون للجيش طبيب فضلا عن مستشفى اللهم إلا صحي واحد لجيش كامل وكل عدته هي صبغة اليود والمرهم الأسود

« الأكتيول » وإناء كبير من شراب كانوا يطلقون عليه « مستر بشلي » وفي هذه الثلاثة مع بركة الإمام شفاء لجميع الأمراض. فهل يمكن أن يلام هذا العسكري البائس إذا تاقت نفسه لجرعة من المرق وقطعة لحم أو بيضة وخبزة مصبوغة بالسمن وانتزعها بشراسة من أخيه المزارع حين يتنفذ عليه؟ وهل اكتسب شراسته هذه من مذهبه الزيدي أم من التجويع الإمامي؟

ثم ما الذي فعله الإمام للمنطقة الجغرافية الزيدية بأسرها هل ميزها على المنطقة الأخرى بتعليم أو تطيبب أو توسيع للإنتاج الزراعي أو إقامة إنتاج صناعي؟

إن شيئاً من ذلك لم يحدث قطعاً وكل الذي فعله نظام الامام هو أن نفخ في جهل القبائل اليمينية الشمالية روح التعصب المذهبي الأعمى بدلاً من أن يفتح لهم أبواب المدارس ليتعلموا، ونفخ في جوعها روح التسيد الزائف بدلاً من أن يفتح أمامها أبواب الانتاج والاستقرار.

إن النظام الإمامي فضلاً عن تركه للمنطقة الزيدية في حالة من البؤس الشديد والمتعدد الصور كغيرها من المناطق فإنه قد أورث أبناءها المظلومين نظرة الارتياب من إخوانهم في النطاق المذهبي الآخر دون ذنب ولا وجه حق كما جنى على العنصر الهاشمي حين ادعى نظرياً أحقيته في توارث الحكم في الوقت الذي كان قد حصر الإرث من الناحية العملية في أسرته وحدها وعدد محدود من الأسر المساندة، فأورث الريبة المتبادلة في نفوس العنصرين القحطاني والعدناني على شكل طموح متعصب عند عدد محدود من غلاة الهاشميين الذين لا زالوا يفكرون خارج المذهب وخارج العصر من جانب وخشية محصورة في عدد من غلاة القحطانيين تتوجس عودة حليمة لعادتها القديمة، ولعل هؤلاء يفكرون خارج التاريخ أيضاً.

وعلى وجه العموم يمكن القول إن نظام الإمامة قد أورث جميع العناصر من الشعب اليمني الواحد لعنة هو أولى أن تحل به وحده من اليمنيين جميعاً بمنطق الدين والتاريخ والواقع والعصر معاً.

لا يجوز التكفير والتفسيق بالإلزام، وما ذكره في شرح غاية السؤال، أن ترجيح الداعي يكون بالإرادة، وهو قول السمرقندي^(١) وغيره، ومن مآثره رحمه الله المسجد المشهور بباب السبحة^(٢) ووقف عليه ما يكفيه، وقد زاده وحسنه ولده العلامة عز الإسلام محمد بن الحسين بن الإمام، ولم يلبث بعد صنوه الحسن غير سنة، وكان أخوه المؤيد بالله رحمه الله، قد جعل إليه ما كان إلى الحسن بأجمعه وكمًا مات [٢٤] شرف الإسلام توجه ما كان إليه من أعمال العساكر إلى عز الإسلام محمد بن الحسن وقرره الإمام على القطعة التي بيده من عمه الحسين، واقتصر عليها خلى أنه أمده من بقية البلاد بأرزاق من انضاف إليه من الأجناد، هذا ويد عز الإسلام مُطَلَّقة في تنفيذ الأوامر والإنصاف من المظالم، وإصلاح قوانين البلاد اليمينية.

وفي شعبان هذا العام توفي السيد المجتهد عز الدين محمد بن عز الدين المفتي رحمه الله، وكان وفاته بذهبان^(٣)، ونقل إلى خزيمة^(٤) غربي صنعاء، وقبر إلى جنب والده في مدفنهم المعروف بخزيمة، وكان هذا السيد زينة الأيام، بركة في الأنام، وجّه إليه منصب الفتيا من الباشا فأفتى في المذاهب الأربعة، مع ورع شحيح، ودين قويم صحيح، ومن مشايخه السيد العلامة عبد الله بن أحمد المؤيدي^(٥)، والسيد العلامة صلاح بن عبد الله الوزير، ولم يتخرج في الفقه إلا في آخر الأمر، فإنه أنفق جمهور شبابه في العلوم العقلية، والنقلية، ثم أقبل على الفقه

(١) السمرقندي: هو إمام الهدى نصر أبو الليث (مات سنة ٣٧٣ هـ / ٩٨٣ م) فقيه حنفي كبير، ذوباع مستطيل في التفسير، وله (تنبيه الفافلين في المواعظ والحكم). (المنجد في الأعلام، ص ٣٦٥).

(٢) باب السبحة: من أبواب مدينة صنعاء، وقد زال في وقتنا الحاضر إلا أن اسمه ما زال يطلق على المكان الذي كان قائماً فيه.

(٣) ذهبان: ضاحية من ضواحي مدينة صنعاء تقع إلى الشمال منها.

(٤) خزيمة: اسم مقبرة ما زالت إلى اليوم تحمل هذا الاسم، لكنها في أيامنا هذه أصبحت في قلب مدينة صنعاء.

(٥) عبد الله بن أحمد المؤيدي: هو عبد الله بن أحمد بن الحسين المؤيدي الحسيني كان عالماً متواضعا دعت الأخلاق محيطاً بعلوم الإجتهد، مات بصنعاء في القرن الحادي عشر. (البدر الطالع - الملحق -، ص ١٢٦: ١٢٧).

بالقلب والقالب، فجلاً في ميدانه، وملك مقبض عنانه، وله البدر الساري، في أصول الدين، وشرحه واسطة الدراري، وقد سلك مسلك الحجة، محمد بن إبراهيم، في الإيثار والعواصم، والروض الباسم، إلا أنه لم يصرح بمذهبه، وقد أفصح عن بعض مطلبه، فإنه قوى ما يعتمد إليه في الباطن، وترك مكان ما لا يريده من التفتيح والتنقيح من باب المساكن، وهي صناعة تدل على غور حصيف، وذهن شريف، وملاحظة لأحوال الزمان، ومدارة حسنة للأخوان وله شرح تكملة الأحكام، للإمام المهدي عليه السلام، وله منهج الإنصاف في النهي عن سب الصحابة، وله غير ذلك من الأنظار، التي عجز عنها النظار، بعبارة قصيرة، وفوائد^(١) غزيرة، وكان يفتي بما لا يلائم خاطر الباشا في بعض الأحوال، وينتظم له ما أراد ولا يتغير له حال.

اتفق في مدة جعفر باشا أنه أفتى بيوم الفطر فأفطر من أفطر بفتواه، فطلبه الباشا وعاتبه في ذلك وقال له: كان عليك أن تشعر الأفندي. فقال السيد: قد أشعرناه. فطلب الأفندي [٢٥] إلى حضرة الباشا وسئل في ذلك فقال كلاماً معناه: أفتى السيد بشاهدين ما يكمل بهما الحكم على مذهب أبي حنيفة. لأنهم لا يعملون إلا بأربعين شاهداً حيث الأُفق لا علة فيه من سحاب ولا غيره. فتغير خاطر الباشا وقال للسيد: ليكن حبسك بيتك. فانفصل عن حضرته وبقي بيته أياماً ثم أن الباشا استدرك هذه الهفوة فاستطاب خاطر السيد ونوع له الإحسان، وقد كان يُنسب إلى جعفر باشا الميل إلى جانب العلماء بسبب أنه كان له حصة وافرة فيه سيما علم المعقول.

وَدَخَلَتْ سَنَةٌ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَأَلْفٌ - فيها جهز السلطان إبراهيم بن أحمد خان، على مالطة من بلاد الفرنج والإفرنج هم الأروبيون. بأطراف جزيرة الأندلس^(٣) مما يلي الحرب، فما زالت سراياه تناوش تلك الديار، بحروب تذهل عندها القلوب، واستفتح

(١) وفوائد: (وفوايد).

(٢) بلاد الفرنج: الفرنج والإفرنج هم الأروبيون.

(٣) جزيرة الأندلس: تسمى اليوم (إسبانيا) وهي شبه جزيرة عاصمتها (مدريد).

كثيراً مما في أيدي الفرنج من البلدان، واستمر ولده بعد وفاته على ذلك الشأن.
وَقَعَةُ نَقِيلِ الشِّيمِ -

وفي شهر ربيع الأول من هذا العام، وصلت إلى الصفي أحمد بن الحسن كتب من الإمام، يستكشفه فيها عن شأن خزانة والده ويطلب منه أن يوضح له في التصرف فيها صحيح مقاصده، ويقول له إن كانت بيت مال فليس لك عليها يدٌ بحال، وإن كانت تركة لوالدك الحسن، فأنت فيها أسوة الغرماء وكلّم في سنن فما بال الاستبداد الذي خفي علينا فيه المراد ولا بد من إعداد الجواب، يكون إلى استدامة المودة من أقوى الأسباب، وكان صفي الإسلام يرى في ذلك الأوان مع تعقب طيبة نفس إمامه، إن ما تصرف فيه من الخزانة فيده فيه أمانة، مع ما في وجهه من الواردات، وله فيما يفعل أوجهٌ من التأويلات، وعند ذلك جاشت نفس الصفي، وقدر في خاطره أن غير المباينة بكفاية هذا الجواب لا يفي، فتحرك من حصن ذي مرمر للخروج، ووكل الجواب إلى بطون الأغناد، وظهور السروج، فتوجه إلى بلاد خولان^(١)، في جماعة من الرجال وجريدة من الفرسان، وقد ضمّ إليه الذخائر^(٢) النفيسة، والنقد الكبير، [٢٦] وغمر أصحابه بأنواع الإحسان، ونفجهم بكل خطير، ولما وصل إلى بلاد خولان وصل إليه مشايخها والأعيان، وبدلوا وجوه الرعاية، وصنوف الإحسان، ثم ارتحل إلى بلاد

(١) خَوْلَانُ: خولان قبيلة باليمن تنسب إلى خولان بن عمرو بن الحافي بن قُضاعة (تاج العروس، ٧م، ص ٣١٢). وخولان بفتح أوله، وتسكين ثانيه، وآخره نون مخلاف من مخاليف اليمن منسوب إلى خولان بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ. (معجم البلدان، ٢م، ص ٤٠٧)

- وخولان إسم لأكثر من موضع في اليمن، فهناك خولان العالية (الطيال)، وخولان رداع، وخولان صعدة، والتي يشير إليها المؤلف هي خولان الطيال وهي تقع إلى الشرق من صنعاء وتمتد جنوباً إلى الحداء، وجبل الطيال من أشهر جبالها الشاخنة كذلك هيلان المطل على مأرب من الغرب وعلى الجوف وبراقش من الجنوب ومن قبائلها وبتونها المدينة بنو جبر وبنو شداد وبنو ظبيان وبنو سحام والهمان والأغروش وقرى اليبانية السفلى، واليبانية العليا (أنظر هامش نزهة النظر، ص ١٤٩).

(٢) الذخائر: (الذخاير).

عنس^(١)، ثم إلى جهة قايفه^(٢)، وعند ذلك تبعت في أثره الرسائل الإمامية، واخذ فيها بحفظه على عمال الأقطار اليمنية، ووصلت إلى عمه إسماعيل بن الإمام رسالة من المؤيد بالله، وكان يومئذ في ضوران، من أيام استخلاف الحسين ابن أمير المؤمنين له، يتضمن إيجاب الحركة عليه إلى ولد أخيه، وارضاد المكاض^(٣) له في كل وجه، والإستيثاق من أحواله، حتى يؤتى به إلى الحضرة المؤيدية، فحث إليه الركاب، وصحبته عبد الله بن أمير المؤمنين، وكان أحمد بن الحسن قد قصد قعطبة^(٤)، فتبعوه إلى نقيل الشيم، فوقع الحرب في تلك العقبة، واصطدم الفريقان، واختلط الفيلقان، وكان يوماً مشهوراً، تثبت فيه أقدام، وتزلزلت فيه أحلام، وبعد أن تتابع القتل في الفريقين واختلط على البطل المدجج أهدي الطريقين، رأى أحمد بن الحسن أن من إلى جانبه قد أدركه الضلع^(٥)، واستخلص نفسه ومن معه بلطفٍ وارتفع، فانتهبت العسكر جميع خزانة صفي الإسلام، وتبعتها بالإتيان عليها أنفاس الإمام، ورجح لأحمد بن الحسن العزم بوجوه أعيانه إلى حضرة الحسين بن عبد القادر صاحب عدن، فبقي عنده زماناً، ولقي منه إحساناً. وإسماعيل بن الإمام بعد تقضي الواقعة، استخلف بقطبة السيد بدر الدين، محمد بن أحمد بن الإمام الحسن، وعزم إلى تعز لتقرير أحوالها، ولم يزل أحمد بن الحسن بمحل رفيع عند صاحب عدن، إلى أن وردت عليه إشارة المؤيد، يقول له أرسل إلينا الولد أحمد، وكان عرض عليه، وما لقي الإمام إليه، فلم يمتثل وأحسّ بعد ذلك بعض انحراف من الأمير الحسين، ونوع ترفع دون احتمالته عند الصفي ملاقاته الحين، ففارقه عجلًا، وأنشد لسان حاله متملاً:

ولا يقيم على ضيم يراد به إلا الأذلان غير الحي والوتد
هذا على الحسف مربوط برمته وذا يشحّ فلا يرثي له أحد [٢٧]

- (١) عنس: ناحية من نواحي محافظة ذمار تقع إلى الغرب من مدينة ذمار ومركزها يسمى الضباه.
- (٢) قايفه: هي قائفه أو « قيفه » شمال شرق رداع بمسيرة خمس ساعات (هامش الإكليل، ج ٢، ص ٢٦).
- (٣) المكاض: مستقصين الأخبار.
- (٤) قعطبة مدينة يمنية تقع إلى الشرق من مدينة إب.
- (٥) الضلع: الثقل (أنظر المنجد، ص ٤٥٤).

وقصد بلاد يافع^(١) فرأى منهم غاية الإكرام، ونهاية الاعزاز والإعظام، فاطمأن خاطره وقر ناظره، وطلب منهم المصاهرة ففعلوا، ثم طلب منهم العارة على قعطبة فأسعدوه، وقصد أهلها على حين غفلة، فوقع حرب شديد، يشيب منه الوليد، وكان يافع قد أشرفوا على الاستيلاء، لأنهم أحاطوا بها لكنها خفت صولتهم آخر المعركة، فصال أهل البلد عليهم، حتى انهزموا إلى بلادهم، فلما أبلغ الإمام علم أن هذا شروع، من يافع في القصد إلى أطراف بلاده، فاستدرج قلوبهم بالملاطفات، وإرسال الصلوات والكسوات، فكفوا عن ذلك الرأي، ومنعوا جانب الصفي أحمد بن الحسن، وقالوا لا يمكن الخلوص إليه، لكنه متى بدى له رغبة فهو ولدكم وأنتم أولى به.

وفي هذه السنة أذن الإمام المؤيد لعلي شمسان بالحج فعزم، ومات في أثناء الطريق، وكان هذا مقدام الحسن بن أمير المؤمنين، وواحد له رئاسة وأقدام، تصحبه عجلة في الإتيان، حتى نسب إليه قتل جماعات من عسكر السلطنة بعد تأمينهم، واستنكر منه ذلك.

وفي أثناء هذا العام خالف بعض الجهات النجدية^(٢)، على الشريف زيد بن المحسن^(٣)، فقصدها بنفسه، وأخرب بعض قراها وأجلا عنها أهلها، وهي طريقة السراة^(٤).

(١) يافع: تقع في الجيوب الشرقي من اليمن وهي إقليم واسع ينقسم إلى يافع العليا ويافع السفلا، اشتهر سكان يافع بالشجاعة والإقدام ورفض الخضوع، وعرفت يافع قديماً بسرو حمر - ومناطقها تغلب عليها الصمة الجبلية والوعورة - (الإكليل، ج ٢، ص ٣٣٠، ٣٣٩).

(٢) النجدية: نسبة إلى نجد وهي هضبة صحراوية في قلب جزيرة العرب يعمل أهلها بزراعة النخيل وتربية المواشي. (المنجد في الأعلام، ص ٧٠٦)

(٣) زيد بن المحسن: هو زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نفي (١٠١٤-١٠٧٧ هـ/ ١٦٠٥-١٦٦٦ م) أمير مكة، ولد فيها وولها سنة ٣٠١٤ هـ وحسنت سيرته، للولاء ما صنع في نجد، قال ابن بشر «وفي سنة ١٠٥٧ سار زيد بن محسن إلى نجد ونزل الروضة، البلدة المعروفة في سدير، وقتل رئيسها محمد بن ماضي بن محمد بن ثاري، وفعل ما فعل من القبح والفساد»، وأحدثت في أيامه فتى تمكن من قمعها، وكان فيه دهاء وحزم. توفي بمكة. (الأعلام، ج ٣، ص ١٠١).

(٤) السراة: هي الجبال العربية لشبه جزيرة العرب وتمتد من اليمن جنوباً لمسافة طويلة في شمال الجزيرة.

وَدَخَلَتْ سَنَةٌ إِثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَأَلْفٌ - وفي المحرم منها استولى الخسوف على القمر في برج الميزان .

خِلَافُ آنسٍ - وفيها نجم خلاف الشيخ علي بن ناصر بن راجح الأنسي بعد عوده من حضرة الإمام، وانضاف إليه جماعات من أهل جبل الشرق^(١)، وهي الرويّة وما والاها من تلك الأكام، مثل بعض أطراف ريمة^(٢) وكسمة^(٣)، وتعللوا بأن الأكوغ عامل ضوران، عاملهم بالحقارة والإمتهان، واستولّى على القطع والحقوق، ولم يبق لنفاق رئاستهم عنده سوق، وأضافوا إلى ذلك شيئاً من دعوى الجور، وتبادروا إلى طمس الرسوم الأمامية، على سبيل الفور، فسلطنوا على ناصر، وأشرعوا الأسنة والبواتر، ومنعوا عيّنة الدولة واشتدت منهم الصّولة، فاتتدب ابن الأكوغ عامل ضوران، وعلم أن هذه الفعلة إنما ترخص بالسنان، لا بالأسنان، وإن مصابها إلى رأسه، وأن جناها ثمر غراسه، وأنه ان لم يسرع حَسَمَها بسعير الحرب، نَبَضَتْ عروق فَسَادِها في أحنأ الشرق والغرب، فجمع الجمع [٢٨]، الموفور من الرجال المختارة، والخيّل الكرارة، وإليهم عسكر ضوران، وهم أحاييش الضرب والطعان، ولما وصلوا البلاد وتلاحم الجلاّد، انكشفت المعركة عن قتل جماعة، رقم القتل عليها، وانتهاج بيوت كانت ذخرم قد جمعت إليها، واستولى أصحاب الإمام على تلك الحصون والأكام، ومنها حصن بني راجح المسمى حرفة، وهو معقله ومصنعته، وموئله الذي فيه ذخيرته ومنفعته، وفر بعد ذلك فقيداً، وذهب على غير طريق شريداً، حتى اتصل بحضرة عز الإسلام، محمد بن الحسن بن الإمام، وطلب منه أن يجيره وأن

(١) جبل الشرق: هو الجزء الغربي من بلاد آنس.

(٢) رِيْمَة: بفتح الراء وسكون الياء، تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة صنعاء وهي متصلة ببلاد وصاب وأطراف جبل براغ ويقال لها ريمة الأشابط (هامش نزهة النظر، ص ٥٤).

(٣) كُسْمَة: تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة صنعاء وهي من بلاد ريمة ومتصلة ببلاد آنس وعمته وأصاب.

يأخذ له الذمام، فرأها له عز الإسلام جميلة وفيأه من الأمان في خيلة، وأكرم نزله، وسَدَّ خلله.

وكان جماعة من استعصاه وضرب بعصاه، قد أطالوا الحصار على يفعان، ودَبَّوا إليه ديبب الأفعوان، فانسلوا عقيب فتح البلاد، وتفرقوا في كل واد، ولما انقضى الفتح وصل إلى تلك الجهة بأمور الإمام المؤيد بالله السيد الكريم النجيب، صارم الدين إبراهيم بن أحمد عامر^(١)، ومعه جماعة من الجند واستقر أياماً في البلاد لاستيفاء التأديب بالمال، وتمهيداً وتصحيحاً عقيب ذلك الاستعصاء والإعتلال، ثم عاد إلى ضوران، وأمر فيه بالمعروف ونهى عن العصيان، وظهر منه من مخائل النجابة والكرم، ومحاسن الأخلاق والشيم، ما يقضى له بأنه من صميم السادة، وأبناء ذوي المجادة والسيادة، ولم يعد إلى حضرة الإمام إلا وقد علقت به الديون، وعلقت فيها ذمته غلاق الرهون، فشكر الإمام أفعاله وروَّح بتحمل ديونه حاله، وهكذا الكريم يقال عثاره وتحسن آثاره.

نِحْصَارُ ذِي مَرْمَرٍ -

ولما رأى الإمام ولد أخيه صفي الإسلام جانحاً إلى الرُبة سَكَنَهُ، جامعاً في ميدان الإعراض رسنَه، وكان في يد أصحابه منذ خرج عن الفراس حصن ذي مرمر، وهو قُفل بلاد خولان، وكالحاكم على ما تحته من البلدان، أزمع على حصاره، وطمس آثاره، فأمر على محاصرته الشيخ حسن بن الحاج أحمد بن عواض الأسدي، فاستمر على حصاره سنة كاملة، حتى خرج من فيه على رسمه، وهم الآغا فرحان، [٢٩] ومن معه من المماليك وكثير من الأعيان، وجميع الحشم الذين كانوا به أيام بقاء أحمد بن الحسن بالفراس، ثم أمر الإمام بخراب مساكن الحصن وتحويل^(٢) أبوابه وأخشابه، وحملت أبواب الحصن إلى محروسة شهارة،

(١) إبراهيم بن أحمد عامر: هو إبراهيم بن أحمد بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد الحسيني اليمني الشهاري ولد سنة ١٠١٨ ومات بشهارة سنة ١٠٥٦ هـ. (ملحق البدر الطالع، ٢م، ص ٤).

(٢) وتحويل: كذا في الأصل، وفي (أ، ب، ج).

وكان هذا الفعل مطلب بني حشيش^(١)، وما لاصقهم لكراهتم تشييد الحصون الدولية بين أظهرهم.

وهذا المعقل حصن حصين، وعلم شامخ العرنين، نسيم أعاليه سجّج، ومصباح علاليه من قناديل الحجرّة مسرّج، له لون يدعو الأفراح إلى الأرواح، ويكسبها نشوة الراح، كإنما عجنت طينه بماء الصهباء^(٢)، أو علقت عليه طلام الكنز الحبّاء، وفي أثنائه^(٣) غارات^(٤) مخروطة رائعة، وهي مما عملته الصنّاع للتبابعة^(٥)، وللناس فيها مقال مضطرب، وأنها مما صنعتها الجن لأسعد ذي كرب^(٦).

وقد كان أرباب الفصاحة كلّموا رأوا حسنا عدوّه من صنعة الجن وقد تداولته في الإسلام أيدي الأئمة الأعلام، وانتقل مرة إلى نوبه الباطنية الطغام، وما زال من أيام الإمام شرف الدين الى هذه السنين، في أيدي الأئمة الهادين، وحال الرّقوم، وهو من جملة الرسوم، فقد أغلق على مجموعته الباب الآخر، وانتحت منه الدعاير^(٧)، فسبحان الله الوارث القاهر.

وَفِي هَذَا الْعَامِ أُرْسِلَ الْإِمَامُ إِلَى بِلَادِ يَافِعِ الْقَاضِي شَرَفِ الدِّينِ، الْحَسَنِ بْنِ

(١) بني حشيش: تقع شمال شرقي صنعاء، وكانت قديماً تسمى (بنو سخيم) وأما حشيش فهو إسم رجل فارسي فر إلى المنطقة في صدر الإسلام أثناء ثورة عهيلة العنسي وقيس بن مكشوح المرادي وصاهر فيهم فتسموا بإسمه بناء على قاعدة كانت متبعة في التحالفات والأحلاف آنذاك. (مجلة الإكليل، العدد الأول لعام ١٩٨٢م، ص ١٧).

(٢) الصهباء: الخمر.

(٣) أثنائه: «كذا» ثناياه.

(٤) غارات: جمع غار وهي الكهوف المحفورة في الصخر.

(٥) التبابعة: جمع تُبع وهو لقب للملوك حدير.

(٦) أسعد ذي كرب: أحد ملوك حدير، قام بكثير من الأعمال الهامة كمصارف المياه وبناء السدود وتعبيد الطرقات والجسور وغيرها، ولذا ينسب إليه كل عمل عظيم (اليمن الحضراء، ص ٣٤٩).

(٧) الدعاير: آثار التهديم، ودعثر معناها هدم.

أحمد الحيمي^(١) للسعاية، في استمالة ابن أخيه حتى يسعد للرجوع إلى دياره، فأسعد أحمد والعود أحمد، ولما وَصَلَ حضرة الإمام ظهر منه الابتهاج، واستقام الاعوجاج، وزوجه بإحدى بناته، وحمد مسعود حركاته، ثم استأذن للعام القابل في حج بيت الله الحرام، فأذن له مع جملة من الأعيان والأهل والأرحام.

وَفِي هَذَا الْعَامِ أَوْ الَّذِي قَبْلَهُ مِنَ الْأَعْوَامِ، اتَّفَقَ أَنْ بَعْضُ السَّادَاتِ الثَّقَاتِ، سَارَ إِلَى بِلَادِ شِمَالِ، فَنَزَلَ إِلَى بَرَكَةِ لِلشَّرْبِ مِنْهَا فِي تِلْكَ الْجِهَاتِ، فَوَجَدَ بِهَا جَمْعَةً مَلْقَاةً عَلَى الْأَرْضِ، وَفِي فَمِهَا لُجَامٌ مِنَ الْحَدِيدِ، فَخَاطَبَهَا السَّيِّدُ بِمَقَالٍ يَسْتَكْشِفُ فِيهِ الْأَمْرَ، بِلِسَانِ الْحَالِ، فَلَمْ يَشْعُرْ إِلَّا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ مِنْ تِلْكَ الْجَمْعَةِ دَاخِلَهُ مِنَ الْفَرْعِ مَا خَرَّ مَعَهُ لَوَجْهَهُ مَلْقَى عَلَى الْمَاءِ، خَارِجاً عَنْ طُورِ الْعَقْلِ لَا يَفْرُقُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، [٣٠] وَلَمَّا حَانَ مِنْهُ أَنْ يَفِيقَ، وَاسْتَأْنَسَ بِمَارَةِ الطَّرِيقِ، دَفَنُوا تِلْكَ الْجَمْعَةَ، وَقَدْ صَارَتْ لِسَوَادِهَا كَالْحَمْمَةِ، فَمَا تَمَّ الدَّفْنَ، وَانطَبَقَتْ عَلَيْهَا الْحَفْرَةُ انطَبَاقَ الْجَفْنِ، حَتَّى لَفِظَتْهَا الْأَرْضُ، وَقَذَفَهَا طَوْلَهَا وَالْعَرَضُ، فَتَرَكْتَ كَمَا هِيَ، وَتَقَطَّنَ السَّيِّدُ أَنَّ هَذَا وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ مِنْ نَمَطِ عَذَابِ الْقَبْرِ، الَّذِي يَظْهَرُهُ اللَّهُ أحياناً لِلزَّجْرِ.

وفي هذا العام تجهز جماعة للتجارة من الحساء^(٢) والبحرين^(٣)، والبصرة^(٤)

(١) الحسن بن أحمد الحيمي: هو الحسن بن أحمد بن صلاح اليوسفي الجمالي اليماني المعروف بالحيمي أحد أعيان دولة الإمام المؤيد بالله بن القاسم، وأخيه الإمام المتوكل على الله وكان يقوم بالمهمات الصعبة المتعلقة بالدولة فقد بعثه الإمام المتوكل إلى حضرموت عندما وقع الاختلاف بين السلاطين آل كثير فقام بالأمر بحر قيام، كما وجهه إلى بلاد الحبشة لاستمالة سلطانها إلى الإسلام وقد ظل في الحبشة ثلاث سنوات وعاد إلى اليمن وله مؤلف عن بلاد الحبشة وعجائبها، كما كان شاعراً محبداً مات سنة ١٠٧٠ هـ (البدْرِ الطَّالِعِ، ١٤، ص ١٩١).

(٢) الحساء: الأحساء وهو إقليم يشمل «بعض أجزاء الساحل الغربي للخليج العربي» يمتد بين الكويت وقطر، وهو غني زراعياً بالتمور والفواكه ومن أشهر مدنه الهفوف، القطيف، جبيل، الدمام، الخبر، الظهران، رأس التنورة. (المنجد في الإعلام، ص ٢٤).

(٣) البحرين: من دول الخليج العربي تتكون من ثلاثة وثلاثين جزيرة أكبرها جزيرة «البحرين». التي تقوم عليها المنامة عاصمة الدولة. (المنجد في الإعلام، ص ١١٨-١١٩).

وعبروا البحر الفارسي^(١)، فلما عارضوا بندر مسكت^(٢)، وكان يومئذ بيد الفرنج. انتهبهم فخاف بعد ذلك المارة، وانقطع العبور عن البحر الزخار، إلى أن استولى العماني على بندر مسكت كما سيأتي تاريخه، فسلك الناس في البحار، وأمن التجار، من أولئك الفجار.

وفي هذا العام أو الذي قبله وقع إفساد في بحر القلزم^(٣)، وهو بحر اليمن من قبل الفرنج فجهز عليهم أمير اللحية^(٤)، وهو النقيب سعيد المجزي عصابة من أولي الفتك والممارسة للحروب، فقبضوا عليهم، وأرسلهم الأمير إلى حضرة الإمام، وهو بوادي أقر^(٥) في تلك الأيام، فعرض عليهم الإمام الإسلام. وهم زها سبعين نفرأ، فأسعدوا إلى الإسلام والإيمان وفعل بهم شعار الإسلام وهو الختان.

وفي هذا العام وفدت الأخبار الى اليمن، أن بلاداً من البربر، في بلاد العجم استولى عليها خسفٌ عظيم شقق الأرض وهدم العمران، وعطل عنها السكّان، وهو لا شك من أمارات السّاعة، بالنسبة الى صنيع العجم، وفي الترمذي وغيره ما معناه، لا تقوم الساعة حتى يلعن آخر هذه الأمة أولها، فإذا فعلوا ذلك فليرتقبوا ريحاً حمرأ وسخاً وخسفأ.

وَدَخَلَتْ سَنَةٌ ثَلَاثٌ وَخَمْسِينَ وَأَلْفٌ - فيها أذن الإمام لولد أخيه أحمد بن الحسن بن الإمام بالانتقال الى مدينة صنعاء، والإستقرار بها، وقرر له ما يقوم به

(٤)= البصرة: مدينة ومرفاً في العراق على شط العرب، تأسست في عهد عمر بن الخطاب ٦٣٨م (المنجد في الأعلام، ص ١٣٤).

(١) البحر الفارسي: هو الخليج العربي.

(٢) مسكت: هي (مسقط) ميناء على خليج عمان وعاصمة للدولة. (المنجد في الأعلام، ص ٦٦١).

(٣) بحر القلزم: البحر الأحمر.

(٤) اللحية: ميناء يعني يقع على شاطئ البحر الأحمر إلى الشمال من ميناء الحديدة.

(٥) وادي أقر: يقع في ناحية شهارة، من بلاد حجة.

وبخاصته، وروى أنه اعتذر عن خروجه على الإمام، لعدم ممارسة [٣١] أحوال الأيّام مع تربيته في حجر أبيه ونشأته تحت ظل نعمة الأمان والحداثة والسلطان، وقد قيل.

سكراتٌ خمسٌ إذا منى المرء بها صار نهبَةً للزّمانِ
سكرة المال والحداثة والعشق وسُكر المدام والسلطانِ

حتى روى عنه أنه قال: لهذا^(١) قبضنا على أولادنا، وقصرناهم عن تطويل إحساننا وإمدادنا، وفيها أمر ضياء الإسلام إسماعيل بن الإمام بقطع شجرة الشيخ صفي الدين أحمد بن علوان^(٢)، وكان المحرض على القطع الشريف محمد بن أحمد المحنكي، فاستدامت به علّة دائمة، وأيقظ لنفسه من العلل فتنة نائمة، نسأل الله السلامة عن موجب الندامة.

وفيها طلع إسماعيل بن الإمام عن رأي المؤيد بالله من اليمن إلى ضوران، واستقر به لولاية البلاد، والإصدار فيها والإيراد، فعمل بالعدل وحكم بالفصل، وصار مسعود الحركات في الأفعال والأقوال والأحوال، فإنه وصل إلى دور شيدّها غيره، ومملكة زجر سعدّها طيره، مع بلاد مطمئنّة إلى إمارته عليها، ضامية الأكباد، إلى وروده إليها، فطلع فيها نجماً زاهراً، ونبع فيها غصناً ناظراً، وأحيا فيها معالم العلوم، ونمش فيها من مآثر الأئمّة قديم الرسوم وجاد حتى تميزت ماهية الجود، كما يتمييز المعروف بالرسوم والحدود.

وكذا الكرم إذا أقام ببلدة سال النّظار بها وقام الماء

(١) لهذا: (لهذي).

(٢) أحمد بن علوان: أحد الصوفية الكبار كان من أولاد الحكام وتحول إلى طريق التصوف، وله أتباع لا يزالون إلى الآن مات سنة ٦٦٥ هـ ودفن ببيفرس من بلاد الحجرية، وله مؤلفات منها «ديوان ابن علوان، البحر المشكل الغريب، التوحيد الأعظم، المهرجان، الفتوح المصونة والأسرار المغزونة» (مصادر الفكر الإسلامي ص ٢٧٣-٢٧٤).

ولم ينفصل عن مدينة تعز، إلا وقد أحرز المجد الأصلي والعز، بما اقتناه من ذخائر العلوم، ورحل به من خزائن العلوم، سمع بمدينة تعز تيسير الديبع على الشيخ المحدث عبد العزيز الجيشي المفتي الشافعي، وحصل ثم سنن البيهقي الكبرى، واستجاز عن المذكور، ماله إجازته من الحديث النبوي. وفي هذا العام وقع بمصر فناء عام، وخرج عنه الباشا وجلا، « وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا »^(١)، قيل إن الذي هلك يومئذ أربعة لكوك.

وفيها اتصلت الأخبار إلى اليمن [٣٢] أن السلطان إبراهيم بن أحمد خان، وجه إلى جدة^(٢) والحجاز بعساكر في ستة غربان^(٣)، ويكون هبوطهم إلى مصر، ثم إلى جدة ثم إلى هذا القطر، فلما عبروا من بحر الروم^(٤)، بتلك النية، واتصلوا ببندر اسكندرية^(٥). مات منهم الكثير، واضمحل من السفير، وخرج الباقون إلى السويس^(٦)، بندر البحر اليمن، فركب منهم من ركب، وتفرقت جلاهم، وجُهل ذهابهم.

وفي رمضان من هذا العام على مضي ساعتين من ليلة الخميس خسف القمر ببرج الدلو والرأس فيه. وفيه أو في غيره توفي الفقيه العارف، محمد بن عبد الله الهتار المحلي فقيه الشافعية بمدينة زبيد، وهو أحد من كان أخذ عنه العلامة الحسين بن الإمام، واستجاز منه بمحروس الحمى، خلال فتح زبيد في شمائل الترمذي وغيرها.

(١) من سورة آل عمران، الآية ١٤٥.

(٢) جدة: من موافي بلاد الحجاز الهامة على البحر الأحمر.

(٣) غربان: جمع غراب، نوع من السفن تستخدم لأغراض حربية وتجارية.

(٤) بحر الروم: البحر الأبيض المتوسط حالياً.

(٥) اسكندرية: هي الإسكندرية مدينة في مصر، وميناء على البحر المتوسط تعتبر مركز تجاري وثقافي بفضل جامعتها، أسسها الإسكندر المقدوني ٣٣٢ ق. م (المنجد في الأعلام، ص ٤٣-٤٤).

(٦) السويس: ميناء على خليج السويس وثالث المرافئ المصرية في الأهمية عرفت قديماً بـ «كلسيا» ودعاها العرب «القلزم» تأسست في نحو القرن ١٠، وازدهرت بعد فتح القناة (المنجد في الأعلام، ص ٣٧٤).

وَدَخَلَتْ سَنَةٌ أَرْبَعٌ وَخَمْسِينَ وَأَلْفٌ - في ثاني عشر محرّم كان تحويل سَنَةِ الْعَالَمِ فكان زحل في برج الحمل بآخره، والمشتري في أول الجوزاء، والمريخ بأول درجة من الأسد والجوزاء هي بئرج الأسد.

وَفِيهَا سَاخُ جَبَلِ الْأَهْجُرِ^(١) وَتَدَعَثُ مِنْ أَعْلَاهُ بَعْضُ الْحِجَارَةِ وَالطِّينِ، وَكَبَسَ بَعْضُ مَا يَلِيهِ مِنَ الْحَرِثِ وَالْبَسَاتِينِ، وَفِيهَا كَتَبَ الْإِمَامُ إِلَى الشَّرِيفِ الْمُحْسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ^(٢)، أَمِيرَ مَكَّةَ يَطْلُبُ مِنْهُ الْإِنْتِمَاءَ إِلَيْهِ، وَيُرْغِبُهُ فِي الْإِقْبَالِ عَلَيْهِ، وَأَنْ يَضْرِبَ بِرَسْمِهِ السَّكَّةَ، وَيَخْطُبَ لَهُ بِمَنْبَرِ مَكَّةَ، وَضَمَّنَ ذَلِكَ رِسَالَةً مَشْحُونَةً بِدَلَالِلِ مَحَبَّةِ الْبَيْتِ النَّبَوِيِّ، وَالْجَنَابِ الْمُصْطَفَوِيِّ، وَحَسَنَ الْإِنْتِمَاءَ إِلَى الْأُمَّةِ، وَمَا لَهُمْ مِنَ الْمِزِيَةِ عَلَى سُلَاطِينِ الْأُمَّةِ، فَأَجَابَ الشَّرِيفُ بِالْإِمْتِثَالِ، وَأَنَّهُ يِيَادِرُ بِالْإِرْسَالِ، فَرَكِبَ رَسُولُهُ الْبَحْرَ فِي غَيْرِ مَوْسَمِ الْحَجِّ حَتَّى انْتَهَى إِلَى جُدَّةَ، وَهَنَّاكَ بَلَّغَهُ أَنَّ مَرْسَلَهُ بَلَغَ مِنَ الْحَيَاةِ حَدَّهُ، وَتَاهَبَ لِلْمَعَادِ، وَرَحَلَ بِمَا مَعَهُ مِنَ الزَّادِ، فَعَادَ مِنْ حَيْثُ وَصَلَ، وَاتَّصَلَ بِهِ مِنَ الْاِكْتِتَابِ مَا اتَّصَلَ. وَالَّذِي عَرَفَ مِنْ قَرَائِنِ أَحْوَالِ الْأَشْرَافِ، أَنَّ ذَلِكَ الْجَوَابَ إِنَّمَا هُوَ تَأْدِبٌ لَا إِعْتِرَافَ، وَاسْتِخْرَاجَ لِدَرَرِ الْفَوَائِدِ مِنَ الْأَصْدَافِ، وَاجْتِنَاءَ لثَمَرِ الْعَوَائِدِ مِنْ أَعْصَانِهَا بِلُطْفِ الْإِقْتِطَافِ، وَإِلَّا فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ سَبَقَ مِنَ الْإِمَامِ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ رِسَالَةٌ يَحْتَمِلُ فِيهَا عَلَى تَسْلِيمِ الزَّكَاةِ الْمَفْرُوضَةِ إِلَى مَنْ يَرْسَلُهُ إِلَيْهِمْ [٣٣]، وَيُؤْمِرُهُ فِي قَبْضِهَا عَلَيْهِمْ، فَمَا كَانَ جَوَابَهُمْ عَنْ ذَلِكَ الْقَيْلِ، بِغَيْرِ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ - رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ. وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾^(٣) ثُمَّ اسْتَمَدُوا مِنَ الْإِمَامِ صُنُوفَ التَّفَضُّلِ وَالْإِنْعَامِ،

(١) الأهرج: بلدة حية من بني بَدَا ويسكنها آل البخيتي وفيها مآثر فخمّة وفواكه كثيرة (هامش صفة جزيرة العرب، ص ١٨٨).

(٢) المحسن بن الحسين: هو محسن بن حسين بن الحسين بن أبي نفي الثاني (٩٨٤-١٠٣٨ هـ/ ١٥٧٦-١٦٢٩ م) من أمراء مكة، وليها سنة ١٣٠٤ هـ واستمر إلى سنة ١٠٣٧ هـ فوثب عليه ابن عمه أحمد بن عبد المطلب وساعدته عساكر الأتراك فخرج محسن من مكة إلى اليمن فإت فيها. (الأعلام، ج ٦، ص ١٧٤).

(٣) من سورة إبراهيم، الآية ٣٧.

وأنتهم منتظرون لرفده، ناظرون في المعروف جهة قصده، فقبلوا دست الطلب،
وغضبوا منصب البحث مع لطف وأدب.

ومن يجعل الضيرغام بازا لصيده تصيده الضرغام فيما تصيداً
وكان الشريف المحسن، قد وعد الإمام، بذلك المرام، لكنه بسبب ما وقع
بينه وبين الإشراف، آل الأمر إلى خروجه عن مكة، بعد طول نزاع وخلاف.
تَجَلَّى الشَّرِيفِ مُحْسِنٌ إِلَى بِلَادِ الْيَمَنِ وَاسْتَيْلَأَ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
عَلَيْهَا بِالسَّيْفِ - حكى بعض من لازم حضرة الشريف سعد مدة من السنين أن الشريف
أحمد بن عبد المطلب المسمى بأبي حمارة كان ممن لا يؤبه له في الإشراف، ولا يظن
أن الدهر يميل إليه بانعطاف، خلا أنه كان مقداماً متلافاً وكان العامة وأهل
الجدب بمكة لا يزالون يعدونه بإمارتها وطال هذا الكلام، حتى خرج مخرج
الهزأ الخارج عن الإحتشام، فكان يقول له القائل أيها الشريف، متى وليت المقام
المنيف، فاجعل لي من العهدة كذا، وافعل لي من التأديب كذا، وكلُّ يطلب
على ما يبدو له في الحال، وهو يعدهم بانجاح تلك الآمال، ثم أنه اتفق منه غيرة
من الشريف محسن في بعض الحَضَرَات، وانفلت إليه على غفلة من الحجاب
والأغواب، فشكى إليه ما صار يعانيه من شدائد الحاجة، وبسط ذبول القول
وأطال في اللجاجة، فزبره^(١) الشريف، وأطال له التعنيف، وذكره بسيرة غير
مرضية، وبت له في الحرمان القضيية، فخرج من حضرته لا يلوي على غير
الخروج، من البيت العتيق، واللحوق باليمن، أو أي مكان سحيق، ملتهب
الأنفاس، مخاطباً لنفسه بقول أبي فراس^(٢) شعراً [٣٤].

(١) فزبره: كذا وفي (أ، ب، ج) وقد تكون (زجره).

(٢) أبي فراس: هو أبو فراس الحمداني ولد في الموصل، شاعر وفارس ابن عم سيف الدولة صاحب
حلب، قلده إمارة منبج، أسره البيزنطيون أربع سنوات، وقد تغلب على حمص بعد موت سيف
الدولة فأنفذ إليه أبو المعالي سعد الدولة بن سيف الدولة جيشاً بقيادة قرغويه فقتل أبو فراس في
الحرب، شعره عاطفي وجداني جمعه ابن خالويه. وأشهر قصائده «الروميات» (المنجد في
الاعلام، ص ١٨).

ومن كان غير السيف كافر رزقه
فللذل منه لا محالة جانبُ

ثم توجه إلى جُدة بخاطر مكلوم، وقلب مسموم، وكان بها يومئذٍ من قبل الشريف والأتراك بعض القواد العبيد فحاول الولوج عليه والوصول لديه. ثم رجع بصفقة حين، وخفي حنين، واتفق أن الباشا الموجه إلى بعض بلاد السلطان، وصل إلى جُدة ولقي مصرعه، ونزل مضجعه فاتصل الشريف أحمد بأعيان الباشا كالأغا^(١) والبيرق دار^(١)، والحازن والدقتر دار^(١)، وعرفهم نسبه، ومجاداته وحسبه، وشكى من الشريف ما أصدره إليه، واستنجد بهم في النصرة عليه، وبذل لهم العهد الأكيد في عدم الاستبداد بالفائدة، وأن يده وأيديهم بعد الظفر واحدة، فأجابوا عليه بالتلبية والإسعاد، وأنشدوه قول بعض الشعراء الأجداد.

لا تحسبن ذهاب نفسك موتها ما الموت إلا أن تعيش مُدَّلاً
فارق ترق كالسيف سل فبات في متنيه ما أخفى القراب وأخلا

ثم أنه واعدهم على وقت في الليل يدخل فيه على القائد، ويكونوا فيه على أهبة المراسد، فدخل إليه لذلك الوقت، وقد ألوت جماعة من أصحاب الباشا بداره آخذين أسلحتهم فلما وصل إليه، ووقعت عينه عليه، طلب منه خلوة ليذكر فيها بعض حاجاته، فصرف القائد بوجهه طلق، ولم يكن بينه وبين الأول فرق، ثم قرب منه ليوهمه الخطاب، وبميت إليه من الشكوى بأسباب، ثم أخذ سيف القائد من وتده، وأطار به عنقه عن جسده، وفتح إحدى طاقات المكان، ورما برأسه إلى الباشا والأعوان، وأمرهم بالدخول على سبيل البدار، والفتك بمن وجدوه في صحن الدار، فدخلوا إليه مبادرين، وفتكوا بمن وجدوه في الدار في الحسين، وألقوا مقاليد الأمر إليه، ونادوه باسم الملك وبركوا عليه [٣٥]، ثم بادر إلى مخازن الدار ففك أقفالها، وأخرج أموالها، وفيها ذخائر القائد وخزنته، ونادى

(١) الأغا والبيرق دار والدقتر دار: ألقاب إدارية وعسكرية تركية.

بالشمع دان^(١)، وأمر بإحضار التفنقيّة^(٢) والفرسان، ومدّ الانطاع وصير إليهم الجوامك^(٣) الغامرة، وخلع عليهم الخلع الفاخرة، كل ذلك من خزانة القائد، ورزق الساعي للقاعد، وأما أصحاب الباشا فهم خلاصته الأقدمون، وأهل بيعته الأولون، ثم أنفذ في أثناء الليل رسلاً خفياً إلى أعيان الأشراف بمكة، وحرّك نفوسهم على الشريف المحسن، وأودع الرسل إليهم جملةً ممّا خف من المال، الذي يميل بقلوب الرجال، ورغبهم في الدخول تحت سنجه الخافق، ورهبهم أن لم يقطعوا عن المحسن العلائق، ثم أنه بعد ذلك توجه في أقرب حال على مكة المشرفة في زي عجيب، وجيش مهيب، فلما شارف دورها، وقارب معمرها، خرج إلى حربه جماعة من الأشراف بنية فاسدة، وقلوب مائدة.

وخيل ما يجزّ لها طعينٌ كان قنا فوارسها ثمام^(٤)

وانجلى الأمر عن تخلي المحسن وولده زيد إلى اليمن، واستقر أحمد بن عبد المطلب بمكة وقطن، ولما وصل المحسن وولده زيد إلى حضرة الإمام، لم يترك ما يتوجه لها من الإجلال والاعظام، وتقلبت الأحوال من حال إلى حال، ومات الشريف المحسن بصنعاء اليمن، ودفن بقبة الإسكندر^(٥) المعروفة.

وأما أحمد بن عبد المطلب فإنه اقتعد كرسي المملكة الحجازية، ونبذ جلال السلطان خلف ظهره كما تصنع الجلالية، وأقبل على تفقد أحوال مكة، وأعطى كلاً من السائلين مقترحه، على قدر أسئلتهم حتى أن بعضهم اقترح عليه القتل على

(١) شمع دان: كذا (شمعدان) عمود يقوم على قاعدة في أعلاه شُعب متفرقة يوضع عليها الشمع لتحسن الإضاءة.

(٢) التفنقية: المشاة.

(٣) الجوامك: المرتبات (تركية) (المنجد، ص ١٠٢).

(٤) ثمام: الثام نبت ضعيف له خوص، وهو شبيه بالأسل وتتخذ منه المكاس (تاج العروس، ٨م، ص ٢١٩).

(٥) قبة الإسكندر: هي قبة اسكندر من المساجد الغامرة في باب السبحة، عمرها الأمير اسكندر ابن حسام الكردي في سنة ٩٦٧هـ (مساجد صنعاء، ص ١٤).

زاوية المكانة العلمية التي تتمتع بها هؤلاء وقولهم كلمة الحق دون مواربة أو تردد، ويدعم هذه الشهادات ويزكيها علماء آخرون أتوا بعد هذه الفترة الزمنية، وكانت لهم يد طويلة في ميدان البحث والتحقيق والإمام بأكثر من فرع من فروع العلم كالإمام محمد بن علي الشوكاني الذي يصف مؤرخنا بقوله «عالم مشهور وشاعر مجيد.. برع في العلوم الآلية والتفسير»^(١) وكذلك إبراهيم بن عبد الله الحوثي^(٢) الذي ذكره في (نفحات العنبر) بقوله «كان إمام عصره في العلوم العقلية والنقلية والفرعية والأصلية ودرس في كل الفنون، وأخذ عنه الأعلام، وقوي ساعده في النظم والنثر وأجاد وبلغ فيها غاية لا تنال»^(٣).

وتنتيجة لثقافته الواسعة وبلوغه مرحلة الاجتهاد في العلوم الدينية أصبح أحد المقربين من السلطة الحاكمة إلى درجة «كان الإمام المتوكل على الله القاسم ابن الحسين يقرأ عليه في الكشف بحضور أعيان علماء صنعاء..»^(٤). ويستطيع أي قارئ لكتابه هذا أن يتحقق من القدرة الفكرية لعبد الله بن علي الوزير فهو لا يكتفي بالإهتمام بمجوات العصر الذي يؤرخ له، وإنما يناقش بالإضافة إلى ذلك الكثير من القضايا الأخرى ويفرد لها فصولاً خاصة ويفوص في الموضوع الذي يبحثه مورداً أكثر من رأي وأكثر من كتاب فيه، ويستدل بالآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة الإسناد ويستبعد الأحاديث الضعيفة، ويهتم بالأدب واللغة ويحكم على أشعار الآخرين وغير هذا من المواضيع التي تدل على أن حكم تلامذته وغيرهم من العلماء على قدراته الثقافية وموسوعيته كانت دقيقة وصائبة. ويعد عبد الله بن علي الوزير مع هذا كله أديباً بارزاً، ففي كتابه هذا نجد له

(١) محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع، ١م، ص ٣٨٨.

(٢) إبراهيم بن عبد الله الحوثي: هو إبراهيم بن عبد الله بن إسماعيل الحوثي (١١٨٧-١٢٢٣ هـ) برع في النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والأصول والحديث والتفسير (محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع، ١م، ص ١٩).

(٣) محمد بن محمد زبارة، نشر العرف، ٢م، ص ١١٦.

(٤) محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع، ١م، ص ٣٨٨.

عدداً من القصائد الشعرية نسبها إلى نفسه، كما أتى بالكثير من الاستدلالات الشعرية في مناسبات مختلفة تعبر تعبيراً دقيقاً عن الحدث الذي يدور، وتباین هذه الاستدلالات بين بيت شعري واحد، وعدد من الأبيات، وأورد أشعاراً طويلة لشعراء يمينيين معدودين قد تصل في طولها لأكثر من ثلاثين بيتاً، ويمكننا اعتباره ممن أضاف جديداً إلى الشعر إذا أخذنا بما قاله عنه اسحاق بن يوسف بن المتوكل على الله إسماعيل « وشعره في الدرجة العليا من البلاغة، وله معان ابتكرها ونكت من التورية وغيرها من أنواع البديع اخترعها »^(١) ويرى عبد الله محمد الحبشي في المقدمة التي وضعها [لأقراط الذهب في المفاخرة بين الروضة وبئر العزب] بأن عبد الله بن علي الوزير « أشهر من برز في فن المقامة من المتأخرين » ويمكن لمن أراد أن يرى مصداقية كلامه هذا العودة إلى ما نشره في مجلة دراسات يمنية^(٢).

وأشهر من تناول شاعرية عبد الله بن علي الوزير دون غيرها من اهتماماته الفكرية معاصره يوسف بن يحيى بن الحسين بن القاسم في كتابه [نسمة السحر فيمن تشيع وشعر]^(٣) فهو في رأيه « فاضل صاغ من المعاني ما تحتتمت به أنامل الأدب » ويصل إعجابه ببعض شعره درجة تجعله يفضل على شعر جعفر بن المطهر الجرموزي « لقوة الترشيح وقوة السبك » وليلدلل على هذا اختار لنا هذه المجموعة من المقاطع الشعرية:

لي صاحب أمنحه راغباً ما رام إلا وصل أحبابي
إن ذقت كأسات الهوى حلوة فليشرب الصاحب بالصابي^(٤)

- (١) محمد بن محمد زبارة، نشر العرف، ٢م، ص ١١٦.
- (٢) مجلة دراسات يمنية، العدد الأول ١٥/٩/١٩٧٨م.
- (٣) مخطوط بالمكتبة الغربية للجامع الكبير بصنماء، مودع تحت رقم ٢٠١ تاريخ وتراجم، المجلد الثاني، ورقة ١٢-١٣.
- (٤) الصاحب بالصابي: من أشهر كتاب الإنشاء الصاحب بن عباد، والصابي، إبراهيم بن هلال. وفي البيت تورية فالصاحب في المعنى القريب هو الصديق الذي ذكره في البيت الأول، والصاب بدون ياء هو ماء الحنظل المر أو العلقم.

وله:

لما سكرت بريق من أحبته حتى كأني شارب لمعتق
بالغت في وصفي محاسن ثغره حتى وضعت رسالة في المنطق

وله:

يغالطني من بعد أن طال هجره وطل دمي عنه بأحور أحوم
أقول له عن ذاك جدك قد روى فقال روى عن عندم ليس عن دمي

وله:

عابوه لما أن تبدت صفرة في خـده المتورد المصقول
ما ذاك من ألم ألم وإنما طال انتظار الخد للتقبيل
ومن شعره ما يعبر عن نظرتة إلى بعض الأمور التي كانت سائدة في عصره
كقوله:

من بعد ما عاينت سعداً لا أرى قول المنجم غير زور فاضح
مسراه في سعد السمود فلم غدا من شؤمه في كف سعد الذابح^(١)

وهو في منجم سار في وقت سعيد يزعمه فقتله رجل يدعى سعد الذابح.

ويستحسن يوسف بن يحيى بن الحسين أشعار عبد الله بن علي الوزير ولا يوجه إليه أي نقد في كل ما كتبه عنه، أما محمد بن علي الشوكاني فقد سجل عليه بعض مآخذ أثناء تناوله لشاعريته فهو من وجهة نظره «له في الأدب اليد الطولى وشعره مجموع في ديوان كبير، ومنه ما هو في غاية القوة.. - إلى أن يقول - وكان إذا لم يتكلف ملاحظات النكات^(١) البديعية في شعره جاء على أحسن أسلوب فإن تكلف ذلك صار من الضعف بمكان^(٢)»^(٣) ويضرب لنا مثلاً عن تكلف ابن الوزير بقصيدته (أهرام مصر) التي مطلعها.

(١) سعد السمود وسعد الداخ إسمان لنحمن وفيها تورية لطيفة فالنحمر هو الذي قتل بسيف سعد.

(٢) النكات: الحسنات.

(٣) محمد بن علي الشوكاني البدر الطالع، ص ٣٨٩.

أنادم من دمع العيون جواريا فلا غرو إن نادمت منها سواقيا
وله قصائد شعرية طويلة تدل على طول نفسه في الشعر كما [الروض الباسم
النضير] الذي جمعه ذيل للبسامة الشهيرة التي وضعها جده صارم الدين إبراهيم،
كما له عدد من قصائد المدح وضعها في الإمام المتوكل القاسم بن الحسين وبعض
أقاربه.

وقد ترك مؤرخنا في أخريات أيامه التدريس ومال إلى السكون والدعة
وبقي كذلك حتى مات^(١).

مؤلفاته:

- ١ - (الغبة لخدمة شرح النخبة) في مصطلح الحديث منه نسخة في مكتبة
الجامع الكبير.
- ٢ - (إرسال الذؤابة بين جنبي مسألة الصحابة) رد على رسالة صلاح الأخص،
منها نسخة في مكتبة الجامع الكبير.
- ٣ - (جامع المتون في أخبار اليمن الميمون) لخصه من كتاب أنباء الزمن ليحيى
ابن الحسين، منه نسخة في مكتبة الجامع الكبير.
- ٤ - (طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى).
- ٥ - (الروض الباسم النضير) ذيل على البسامة، نشرها المؤرخ زبارة في نشر
العرف الجزء الثاني، ص ١١٧ - ص ١٣٤.
- ٦ - (نشر العبير المودع طي نسمة التحرير لفضائل علامة العصر الأخير) في
مناقب شيخه علي بن يحيى بن مضمون البرطي. منه نسخة بقلم المؤلف
بمكتبة دوعن بحضرموت^(٢).

(١) نفس المرجع السابق ص ٣٨٨.

(٢) عبد الله محمد الحبشي، مصادر الفكر الاسلامي، ص ٤٤٧.

- ٧ - (جوارش الأفراح وقوت الأرواح) ديوان شعر جمعه إسماعيل بن الحسن
الحرّة، منه نسخة بالامبروزيانا ١٠٩ G. أخرى بدار الكتب ٤٥٦٨
أدب^(١).
- ٨ - (الدر المنظم لشوط القلم) في الأدب، عند أحد أهالي اليمن بقلم المؤلف^(٢)
- ٩ - (أقراط الذهب في المفاخرة بين الروضة وبئر العزب) منه نسخة بخزانة
«جامع الغريية» وأخرى مصورة بدار الكتب المصرية برقم ٢٩٦، وثالثة
بمعهد الدراسات الشرقية بجامعة لندن^(٣).

(١) عبد الله محمد الحبشي، مصادر الفكر الاسلامي، ص ٣٤٤.
(٢) المصدر السابق، ص ٣٤٤.
(٣) نفس المصدر، ص ٣٤٤.

وصف النسخ التي اعتمدنا عليها في التحقيق

اعتمدنا في تحقيقنا لهذا الكتاب على أربع نسخ مخطوطة جيدة هي:
١ - النسخة «الأصل».

العنوان: (تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى).

المؤلف: عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الإله الوزير.

عدد أوراق المخطوط: ١١٧ ورقة.

مقاس الورق: الطول ٣٥ سم، العرض ٢٢ سم.

عدد الأسطر المكتوبة في كل ورقة في بداية النسخة ٢٠ سطراً، ثم تصبح

٢٤ سطراً وتستمر هكذا إلى النهاية.

يتكون كتاب (تاريخ طبق الحلوى) من جزئين احتوتها هذه النسخة. وهي مكتوبة بخط نسخي جيد غير مشكول. استخدم في الكتابة الحبر الأسود والأحمر.

توجد في بداية النسخة فهرس كتبت بخط معتاد ضعيف الاملاء مغاير لخط الناسخ، ويغطي جميع هوامش المخطوط من الورقة الأولى للجزء الأول إلى الورقة ٢٧ من الجزء الثاني كتاب (دُمية القصر) للقاضي أحمد بن محمد بن عبد الهادي قاطن.

في نهاية الجزء الثاني من (تاريخ طبق الحلوى) إشارة إلى تاريخ الانتهاء

من نسخه تقول: « مما كتب بعناية سيدي ... عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الله الشامي. وكان التمام من زبره بعد العصر يوم الجمعة حادي عشر صفر من سنة ١٣٣٧ هـ ». ولم يذكر الناسخ اسمه مطلقاً. ملئت بقية الأوراق في نهاية النسخة بمجموعة كبيرة من أمثال وحكم علي بن زايد. النسخة مجلدة تجليداً جيداً.

٢ - النسخة « أ ».

مودعة في المكتبة الغربية للجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ١٢٩ ... تاريخ.

العنوان: (تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى).
المؤلف: عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الإله الوزير.
عدد أوراق المخطوط: ١٢٦ ورقة.
مقاس الورق: الطول ٣١ سم، العرض ٢١ سم.
عدد الأسطر المكتوبة في كل ورقة ٢٣ سطرًا وأحياناً ٢١ سطرًا.
تحتوي النسخة على جزئين، مكتوبة بخط نسخي نفيس مشكول، استخدم في الكتابة الحبر الأسود والأحمر والأخضر.

في نهاية النسخة « انتهى كما وجد في الأم بلفظه » ويشير الناسخ أنها كتبت « بعناية مولانا الإمام الأعظم الخليفة المكرم المهدي لدين الله رب العالمين أبو عبد الله العباس بن أمير المؤمنين المنصور بالله » (فرغ من كتبه يوم الأربعاء الخامس والعشرين من شهر الحجة عام ١١٦٥ هـ على يد العبد أسير خطاياهم حسين بن إسحاق بن إبراهيم عفى الله عنه آمين).

النسخة مجلدة تجليداً جيداً بجلد مزخرف امتدت إليه يد الزمن ببعض التآكل.

٣ - النسخة «ب» .

مودعة في المكتبة الغربية للجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ١٢٨...
تاريخ .

العنوان: (تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى).

تأليف: عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الإله الوزير .

عدد أوراق المخطوط: ١٢٨ ورقة .

مقاس الورق: الطول ٢٣ سم، العرض ٢٢١/٢ سم .

عدد الأسطر: ٣٠، ٢٩ في بداية النسخة ثم تصبح ٢٣ سطراً وتستمر

هكذا إلى نهاية النسخة .

تحتوي النسخة جزئي الكتاب، وهي مكتوبة بخط واضح . استخدم في الكتابة الحبر الأسود والأحمر .

في نهاية المخطوط «وكان الفراغ من رقم هذه النسخة يوم الخميس سابع شهر شوال سنة ١٢٤٢ هـ بخط الفقير عبد الله بن محمد الشويف...» وفي نهاية النسخة مجموعة من الرسائل أنشأها القاضي أحمد بن محمد العنسي في أغراض مختلفة تشغل ٢٢ ورقة .

النسخة مجلدة تجليداً جيداً .

٤ - النسخة «ج» .

مودعة في المكتبة الغربية للجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ١٢٧...
تاريخ .

العنوان: (كتاب طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى).

تأليف: عبد الله بن علي الوزير .

مقاس الورق: الطول ١/٢ ٢٣ سم، العرض ١٨ سم .

عدد الأسطر في كل ورقة ٢٢ سطراً . الخط مكتوب بقلم عادي غير

متخصص في أعمال النسخ واضح إلى حد كبير. استخدم في الكتابة الخبر الأسود والأحمر.

في بداية النسخة فهارس ومواضيع مختلفة، ومن ص أ، ب، ج، د، ١-٧٨ « فجر الدولة القاسمية » تاريخ خمسة وأربعين عاماً « لعبد الله بن عبد الكريم الجرافي، ومن ص ٧٨ - ٣٦٠ « تاريخ طبق الحلوى » وفي نهايته « وكان الفراغ من تحصيل هذه النسخة المباركة في صبح الجمعة ١٨ صفر سنة ١٣٥٨ هـ بقلم عبد الله بن عبد الكريم الجرافي ».

ويكتب بعد هذا من ص ٣٦٤ - ٣٨١ « ذيل طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى من رأس القرن الثاني عشر ». النسخة مجلدة تجليداً جيداً.

والنسخ الثلاث (أ، ب، ج) من المخطوطات المصادرة على أسرة حميد الدين بعد قيام ثورة السادس والعشرين من سبتمبر الخالدة ١٩٦٢ م.

ملاحظات على النسخ السابقة:

أولاً: كافة هذه النسخ - التي أوردنا أوصافها بالصورة السابقة زيادة في الحرص والدقة - تتطابق تطابقاً تاماً في كافة المحتويات الجوهرية للكتاب من بداية الجزء الأول إلى نهاية الجزء الثاني.

ثانياً: تتفق جميع النسخ على أن عنوان الكتاب « تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى » عدا نسخة عبد الله بن عبد الكريم الجرافي الذي أبدل محل كلمة (تاريخ) كلمة (كتاب).

ثالثاً: النسخة المشار إليها (ب) رغم أن ناسخها يذكر أنها منقولة من نسخة المؤلف فهو يورد تاريخ الانتهاء منها ٢٥ شهر جمادى الآخرة سنة ١١٣٩ بينا تجمع بقية النسخ أن تاريخ انتهاء المؤلف من نسخته في محرم من سنة ١١١٨ ،

وتوافقنا على هذا التاريخ النسخة التي اعتمد عليها الباحث عبد الله محمد الحبشي الذي يؤكد أنها كتبت في حياة المؤلف والموجودة في مكتبة المؤرخ زبارة في صنعاء وتاريخ الانتهاء من كتابتها سنة ١١١٨ هـ.

رابعاً: يلاحظ على النسخة (ب) أيضاً عدم إيرادها تاريخ الانتهاء من الجزء الأول في حين تتفق جميع النسخ ومنها النسخة التي اعتمدها عبد الله الحبشي على أن تاريخ انتهاء المؤلف من الجزء الأول كان في « الليلة المسفرة عن رابع وعشرين من شوال أحد شهر سنة ١١١٥ هـ ».

خامساً: في نهاية الجزء الأول من النسخة الأصل نجد إشارة غاية في الأهمية نستدل منها على أن النسخة المودعة في مكتبة المؤرخ زبارة تعد أصلاً يرجع إليه هذه الإشارة تقول « بلغ مقابله مع سيدي العلامة محمد بن محمد زبارة في ٢٥ شعبان سنة ١٣٥٧ . توقيع عبد الله عبد الكريم الجرافي » كما توجد في نفس الصفحة إشارة أخرى تقول « بلغ مقابله على الأصل آخر نهار الأحد ٢٢ شهر ربيع الأول ١٣٣٨ » وفي نهاية الجزء الثاني « بلغ مقابله حسب الإمكان والحمد لله رب العالمين ٢٧ شهر ربيع الآخر سنة ١٣٣٨ هـ » . ونتيجة لمقابلة هذه النسخة بنسخ أخرى نجد في أكثر من صفحة على الهامش أثبتت كلمات وجل سقطت على الناسخ، وقد قمنا بإصلاح ما سقط على الناسخ مباشرة مع المقارنة بالنسخ الأخرى ولم نشر إلى ذلك في الهامش.

سادساً: تتطابق النسخة الأصل مع النسخة (أ) تطابقاً كلياً إلى درجة أن ما أثبت على الهامش من تعليقات خارجة عن نص المؤلف واحدة في كلا النسختين، وقد اعتمدت على هذه النسخة في المقابلة كثيراً لأنها أقدم من النسختين (ب، ج) فنسخها تم بعد وفاة المؤلف بحوالي ١٨ عاماً ١١٦٥ هـ، كما أنها جيدة الخط وافية المحتوى، أما النسخة (ب) ففيها نقص حوالي صفحة أشرنا إليه في موضعه.

سابعاً: تتفق جميع النسخ على إغفال سنة ١٠٥٥ فبعد حوادث سنة ١٠٥٤

نجد أن مؤرخنا يدلّف إلى سنة ١٠٥٦ دون أي إشارة إلى السنة السابقة، وهذا الإغفال على ما يبدو قد تم من قبل المؤلّف ولم يرتكبه النساخ فهم على اختلاف أزمانهم يتفقون على إيراد سنة ١٠٥٦ بعد سنة ١٠٥٤.

والإختلاف في جوهر الكتاب ينعدم تماماً وإن وجد فهو عرضي لا يعدو أن يكون كلمة نشير إليها في هامش الكتاب.

نسخ الكتاب المخطوطة وأماكن وجودها:

- ١ - نسخة مخطوطة ١١١٨ بمكتبة المؤرخ زبارة بصنعاء^(١).
- ٢ - نسخة مخطوطة ١١٤٥ بمكتبة المؤرخ أحمد العقيلي بجيزان^(٢).
- ٣ - نسخة مخطوطة ١١٦٥ بالمكتبة الغربية للجامع الكبير بصنعاء، مودعة تحت رقم ١٢٩ تاريخ.
- ٤ - نسخة مخطوطة ١١٩١ بمكتبة المتحف البريطاني برقم ٣٩١٩ OR^(٣).
- ٥ - نسخة مخطوطة ١١٩٩ بمكتبة بانكهور^(٤).
- ٦ - نسخة مخطوطة ١٢٤٢ بالمكتبة الغربية للجامع الكبير بصنعاء مودعة تحت رقم ١٢٨ تاريخ.
- ٧ - نسخة مخطوطة بمكتبة بتنة بالهند^(٥).
- ٨ - نسخة مخطوطة بالمكتبة الآصفية برقم ١٠ تاريخ^(٦).

(١) عبد الله محمد الحبشي، مجلة العرب، ص ٢٢.

(٢) عبد الله محمد الحبشي، نفس المرجع.

(٣) عبد الله محمد الحبشي، نفس المرجع.

(٤) عبد الله محمد الحبشي، مصادر الفكر الإسلامي، ص ٤٤٧.

(٥) عبد الله محمد الحبشي، مجلة العرب، ص ٢٣.

(٦) عبد الله محمد الحبشي، نفس المرجع.

- ٩ - نسخة مخطوطة ١٣٣٧ بمكتبة بيت المتوكل .
١٠ - نسخة مخطوطة ١٣٥٨ بالمكتبة الغربية للجامع الكبير بصنعاء مودعة تحت رقم ١٢٧ تاريخ .

أخيراً أترك بين يدي الباحثين والدارسين اليمنيين وكل عشاق التراث اليمني هذا الجهد المتواضع آملاً أن ينال استحسانهم . كما أوجه شكري وتقديري للأستاذ القدير أحمد حسين المروني لمراجعته الكتاب وتصويبه الأخطاء اللغوية .

محمد عبد الرحيم جازم

صنعاء

م ٨٣/١/٣٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي وعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفهم في بلاده، وجعلها دولاً بين خليقته والأرض لله يورثها من يشاء من عباده، وأشهد أن الله الوارث لكل حيوان وجماد، القاهر فلا معاند لجبروته ولا عناده، وأصلي على هذا النور المتنقل في الأصلاب الطاهرة والمخترع من أجله الكون فإليه رئاسة^(١) الدنيا وييده زمام أمر الآخرة، وعلى آله جمال الكتب والسير، مركز دائرة العز الأظهر.

وبعد فيقول المفتقر إلى مولاه العزيز القدير عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الاله بن الوزير، جملة الله بلبوس العافية والتقوى، ونزع عن خاطره مخائل الأهوا، هذا كشكول لطيف ومحمول على الأرواح خفيف، حاولت فيه الكشف عن الحوادث التي مبتدأها سنة سِتِّ وأربعين بعد الألف، لأني رأيتُ ما سبقها من السنين قد انتظمها التسيير بلسان المؤرخين، وأخذت العفو، في الترتيب والرفو^(٢)، فلم أحفل بالشهر وتسيير أيامه، ولفّ الدهر وتفتيش أعوامه، لعلمي وكل من برع في التسيير، إن هذا يصدر لأمرٍ عسير، وتعرض لما ليس من الصدق

(١) رئاسة: (رياسة).

(٢) الرفو: الإصلاح. (المنجد، ص: ٢٧٣).

في قبيل ولا دبير، وقد عزى إلى بعض مؤرخي اليمن أنه وضع برسم^(١) بعض البواش^(٢) مؤلفاً جعله على ترتيب أيام الشهور وأعوام العصور مكيفاً، ولما فشتت مسوداته، وتبعت ورقاته، وُجد منه نسختان احدهما المقتصر عليها، والمرجوع في التسيير إليها، وحين قوبل بين محصوليها، وجد الاضطراب بين منقوليهما، فترى في إحدهما النكتة^(٣) الفلانية في الشهر الغلاني، وتراها في الأخرى قد رتبت للشهر الثالث أو الثاني، ومن هذا الاضطراب الذي يقضي بأن القصد الخدمة [٢] بذلك الكتاب، فترى الكتاب لابساً لتلك الأساليب، والله يعلم ما تحت الجلايب.

وقد اطلمت على تاريخ لبعض أبناء ملوك اليمن أوعب فيه ما وصل إلى علمه الشريف، وفكره اللطيف فاعتمدت في القصص عليه وأحلتُ جُل ما نقلته إليه، وما زدته مني فإن عزوته فقد خرجت عن عهده، وإن أطلقته فهو إنشاء الله بريء عن الكذب ووصمته، ولم أنكلف لا كثره سجماً مطبوعاً، ولا أحللتها من مساكن التنطع ربوعاً، لأني قصدت من موضوعه العلة المنسوبة إلى الغاية، وأن يشترك في الميل إلى نوقيعه أهل البداية والنهاية، وقد رأيت كثيراً من المؤلفات مهجوراً، منبوذاً إلى حيز الإهمال مدحوراً، بسبب ما تحمله من النكات والمعارف، وتجميل به من قطائف اللطائف.

تُوقى البدور النقص وهي أهلةٌ ويدركها النقصان وهي كواملٌ

فأقول. دَخَلَتْ سَنَةٌ سِتِّ وَأَرْبَعِينَ وَأَلْفٌ - كان فيها ملحمة الغرب، التي

(١) برسم: خط كتاباً باسم بعض الناشوات.

(٢) البواش. جمع باشا. لقب تركي كان منحه كبار العسكريين وذوي المناصب المدنيين في بلاد السلطة العثمانية والممالك الإسلامية التي كانت تابعة لها. ومعناها رُحُل الملك (تركية). (المجد، ص: ٢٥).

(٣) النكتة: الحادثة.

جرى لمصاها من كل عين غرب^(١)، وذلك أن الملوك الحسينية^(٢) بتلك الديار، تجاذبوا أهداب النزاع والتجار، وكادت مجبوحة مملكتهم أن تنهار، وجمهور مملكتهم فاس^(٣). فأما تونس وجزيرة الأندلس فهي إلى صاحب الأبواب، ابن عثمان^(٤)، ويقال أن أنتاهم إليه وخلاصة ما شجر بينهم، أنه لما فارق الحياة^(٥) أميرهم الشريف أبو عبد الله القايم بأمر الله الحسين طلع تحت مملكته أخوه الأكبر، وملك القضيب والمنبر، وضرت برسمه السكة^(٦)، وعقد عليه اللوآ الأزهر، ثم أنه بعد ذلك جنح إلى اقتعاد مملكة العلوم، واستخدام عساكر منطوقها والمفهوم، ولم يلبث أن خلع خلعتة هادم اللذات، وطمع ولده في أن تكون مملكته من سائر الموروثات، فرام وضع السيف فيمن بقي من أعمامه، وقرطس [٣] من كنانة غدره نصال سهامه، طمعاً في تفردة بتلك الجهات، ولهجاً في أن تصفوه له بتفردة الكدورات.

ولما علم بذلك عمه الشريف أحمد، أقبل على حربيه بخاطر مؤلم وقلب مكمد، فرجف عليه بجيش جرار، ورماه من رجال الروم بمارج من نار، فمرج عليه بجرين، مؤجّر عليه خمسين، وانكشفت الواقعة عن أقماعه البحر الزخار، وهكذا^(٧) يكون دفع العار بالعار، فنفر ملكه على قاعدة الغرب واستراح،

-
- (١) غرب: الغرب الدلو العظيمة (ناج العروس، ١م، ص: ٤٠٥) وتطلق كلمة عرب في اليمن على جلد الحيوان إذا اسخدم وعاء للباء
- (٢) الملوك الحسينية: الحسون هم بوحه عام من كانوا من سلالة الحسن بن علي بن أبي طالب، ويطلق هذا الإسم في المغرب على سلالة محمد النفس الركبة (المنجد في الأعلام، ص: ٢٣٧).
- (٣) فاس: مدينة مشهوره في بلاد المغرب الأقصى، كانت عاصمة البلاد عدة قرون من أهم آثارها « جاسع القرويين » ومدرسة « العطارين » (المنجد في الأعلام، ص: ٥١٧).
- (٤) ابن عثمان: (ابن عثمان).
- (٥) الحياه: (الحبوة).
- (٦) السكه: العملة أو التمود
- (٧) وهكذا: (وهكدي)

واستلم خلعة السلطنة بشفار الصفاح، وأطراف الرماح، وهكذا عاقبة من جنح الى الملك العضوض، غير ملاحظ قاعدة مسنونٍ ولا مفروض، وقد ألم ببعض القصة الشهاب الأفندي^(١) في ريجانة الألبا^(٢)، وهي من محاسن ما صنّف في العصور المتأخرة، ومن البلغاء من يرجّح نفسه، على نفس قلائد العقيان، وأما شعراؤها ففيهم الجيد، والمتوسط وفيهم من لا يُدَوّن له شعره إلا متسامح، وهذا الكتاب اليوم قد انتشرت نُسخُهُ في هذا القطر، ومؤلّفه علامة نفسه يقضي بأنّه من أرباب الإجتهد، وما صان لسانه في رسائل أطلقها على أعراض جماعة، من أكابر الروم^(٣)، وقد كان يسمّى بالولي، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، ومن مؤلفاته شرح شفاء القاضي عياض، وغيره ومما قلته فيه وفيها.

إذا تنبأ أحمدٌ بينكم يا أهل مصرٍ غير منكورٍ
فقد تعدّكم بريجانة^(٤) أوراقها جآت بمشورٍ

وفيها خرج الحداء^(٥) عن مذهب الشافعية إلى مذهب الزيدية، ولتقارب الديار أثر في هذه القضية، ويقال أن أصل هذا البطن من الحدادين بمصر

-
- (١) الشهاب الأفندي: هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الحفاجي المصري نسبه إلى قبيله حفاجة ولد وشأ بمصر ورحل إلى بلاد الروم وولى القضاء واتصل بالسلطان مراد العثماني مولاه قضاء سلانيك ثم قضاء مصر وتوفى بها سنة ١٠٦٩ هـ. (هامش ج)، ورقة ٤٧.
- (٢) ريجانة الألبا: كذا، وفي (أ، ب، ج).
- (٣) الروم: الأتراك، ففي كثير من المؤلفات السنية التي كتبت أثناء وبعد الإحتلال التركي بحدها دائماً تطلق عليهم إسم الروم، أو الأروام.
- (٤) بريجانة: كذا، وفي (أ) بن ريجانية.
- (٥) الحداء: قبيلة من قبائل لواء ذمار وناحية من نواحيها تقع إلى الشمال من مدينة ذمار ويجدها من ناحية العرب معبر، ومن الشمال ححانة وبلاد الروس، ومن الشرق جوة، وبي ضببان، ورداع، ومركزها «زراجة»

القديم، وأن نسبتهم إلى يزيد بن معاوية^(١)، والله أعلم بمجقائق الأمور [٤].

وفيهما كتب المؤيد بالله محمد بن القاسم^(٢) إلى صنوه^(٣) امام الإجتهد الحسين^(٤)، رسالة تكتب من العيون بالسّواد، وتُقدى من المهج بسويدا الأكساد، تليق بكل أمير ومؤمّر، ان لا يفارقها في سفير ولا حضر، يربطها في زنده، ويدرسها مع ورده، بحث فيها على التواضع، وترك المباهي من التطاول، وما يليه من الديانات الظاهرة والباطنة، وإعطاء ذوي الحقوق الحقوق، والنهي عن

(١) يزيد بن معاوية: (معوية) (٢٥-٦٤ هـ/٦٤٥-٦٨٣ م) الخليفة الأموي الثاني ابن معاوية وميسون الكلبيّة، اشترك في عهد والده في حملة على القسطنطينية، وفي عهده قتل الحسين بن علي في كربلاء ٦١ هـ/٦٨٠ م. أرسل حملة إلى المدينة ومكة بقيادة مسلم بن عقبة والحسين بن نير لإخضاع منافسه اس الزبير انصرف إلى اللهو غير أنه أصلح الإدارة والمالية. توفي بجوارين من أرض حمص (المنحد في الأعلام، ص: ٧٤٩).

(٢) المؤيد بالله محمد بن القاسم: هو محمد بن الإمام القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد بن أحمد بن الأمير الحسين بن علي بن يحيى بن محمد بن يوسف الأصغر الملقب الأشل ابن القاسم بن الإمام الداعي يوسف الأكبر اس الإمام المصور يحيى ابن الإمام الناصر أحمد ابن الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ولد سنة ٩٩٠ هـ ومات سنة ١٠٥٤ هـ)، برع في عدة علوم ودرس وافق وبويع إماماً بعد وفاة والده في سنة ١٠٢٩ هـ، وكتبه الأتراك على استمرار الصلح الذي عقد مع والده فوافق على ذلك، وما أن انتهت فترة الصلح في شهر محرم سنة ١٠٣٦ هـ حتى أخذ مجارب الأتراك دون هوادة يساعده في ذلك إحوته الحس والحسين وأحمد أبناء الإمام حتى أخرجوهم من كافة أرجاء اليمس محققين بذلك استقلال اليمن من الإحتلال العثماني. وقد قر بشهارة بالقرب من والده. (الدر الطالع، م ٢، ص: ٢٣٨: ٢٤٠).

(٣) صنوه: الصنو هو الأح الشقيق.

(٤) الحسين هو الحسين بن الإمام القاسم بن محمد بن علي، قائد فاصل من أعيان اليمن، له تصانيف كثيرة، منها (غاية السؤل في علم الأصول) وشرحه (هداية العقول) و(آداب العلماء والمتعلمين) وتوفي (بمدينة ذمار). (الأعلام، ج ٢، ص: ٢٧٤-٢٧٥) وله ترجمة في (الدر الطالع م ١، ص: ٢٣٦: ٢٣٧). أنظر ترجمته من قمل المؤلف ص: ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١.

القطيعة والعقوق، وتوظيف مراتب أهل الحقوق، على طبقاتهم بمراعاة العالم بتوفير حَقِّه، وتوقيره، والجاهل بمواساة فقيره المطيع وزجر عاصبه وتحذيره، وافتقاد الأمراء والأجناد وعرضهم في أغلب الأحوال على دفاتر الإمداد، وكَفَّ الجند سيما حاشية الملك في كل وقتٍ عن التخطي إلى طرق المظالم، وَوَضَعَ أنواع بيت المال خلف أبواب وأقفال، فعمارة المنصب بالمال وعلى قدره يكون قدر الحياطة من الإضمحلال، وفي هذه الرسالة، ما هو أكثر من هذا المرقوم فليطلب من مَحَلِّه.

وفيها أوفى التي قبلها كان وفاة السيد العلامة صلاح بن أحمد السراجي، المعروف بالحاضري، وكان في لطف المحاضرة، وحسن الجواب، ورشاقة الأسلوب، أشبه شيء بالسيد الإمام صلاح بن أحمد بن عبد الله بن الوزير^(١)، وقد كانت له المنزلة الرفيعة عند الباشا العارف جعفر^(٢)، والحاجي محمد فضل الله باشا، فإنه تمكن من قلب الرجلين ما شاء، ولما كتب إليه جعفر يسأله بقوله:

ماذا يقول إمام العصر في رجلٍ أضحى قتيل الهوى بالأعين النُّجَلِ
هل يستباح له أحياء مهجته برشف محبوبه والضمّ والقُبَلِ
أم هل يجوز له يوماً يعانقه ويشفي النفس من قول بلا عملٍ

وفي قوله ويشفي النفس من قول بلا عمل، مقال، وقد وقع له نظير في شعر القدماء [٥]، وشعراء المولدين كأبي الطيب وغيره، ووجهة تقدير أن أجابه بقوله:

-
- (١) صلاح بن أحمد بن عبد الله بن الوزير: هو صلاح بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن محمد ابن عبد الله بن الهادي بن إبراهيم بن علي بن المرتضى الوزير الحسني (ولد سنة ٩٤٥ هـ ومات بصنعاء في سنة ١١٢٤ هـ) برع في جمع العلوم، ومن تلاميذه الإمام القاسم وولده الإمام محمد بن القاسم. (ملحق البدر الطالع، ٢م، ص: ١٠٤-١٠٦).
- (٢) الباشا العارف جعفر: هو جعفر باشا، عين والياً على اليمن من عام ١٦٠٧-١٦١٦م (الغزو العثماني الأول لليمن، ص: ٤٨٣).

إن صح دعواه في إتلاف مهجته وأن رشف اللّمي^(١) يشفي من العليل
 فليرشفن رضاب الثغر ملتصاً من ريق محبوبه أحلى من العسل
 فالرشف في شريعة الإسلام أهون من قتل امرء مؤمن بالله والرسول
 وظاهر هذا^(٢) موافق لمذهب الظّاهرية^(٣)، ان التقبيل والنظر لشهوة،
 وسائر المقدمات جائزة، وقد تعدّى الحال، بسبب هذا المقال في أيام حيدر
 المغرور^(٤)، إلى ما هو في سيرته وسيرة حاشيته مشهور، ذكر بعض العارفين أنه
 كان إذا قصد المنتزهات، إنهمك في أنواع المفاسد واللذات، وبيع الخمر في سوقه،
 واستوى زرع المنكر على سوقه، وقد قطع هذا العرق الظالم، بدولة الفواطم^(٥)
 بعد حصد تلك الرقاب العواصي بالقواصم، فالحمد لله.

وفيها قُتل شريف معتقد من بني العيدروس بحدود خثعم^(٦)، قاصداً لبيت
 الله المعظم، فضرب الله أهل تلك البلدة التي قتل فيها بالجذام، عقب ذلك
 المنكر وظهر عند الخاص والعام^(٧). وفيها كان وفاة السيد الأديب «محمد بن

(١) اللّمي: (البارد الرقيق) (تاج العروس، ج ١٠، ص ٣٣٢).

(٢) هدا: (هدى).

(٣) الظاهرية: من الفقهاء منسوبون إلى القول بالظاهر مهم داود بن علي بن خلف الأصهباني
 رئسهم. (تاج العروس، ج ٣، ص ٣٧٥). والظاهرية هم الذين يؤمنون بظاهر القرآن
 والأحاديث.

(٤) حيدر المغرور هو حيدر ناشا، سلم ولاية اليمن سنة ١٠٣٤هـ/١٦٢٤م، وقد انصرف إلى
 شرب الخمر واللهو ونرك شئون الحكم في أمدى أتاعه، وفي عهده زادت الفوضى والإضطرابات
 في اليمن، ويمكن الإمام المؤيد بالله أن يستغل كل ذلك وينتزع الكثير من الأراضي اليمنية من
 أيدي الأتراك، كما حاصر مدينة صنعاء واصطر حيدر ناشا إلى الإستسلام على شرط أن يخرج
 من صنعاء إلى زيد، فم له ذلك سنة ١٣٠٨هـ/١٦٢٩م. (الغزو العثماني الأول لليمن،
 ص: ٣٧٦-٣٨٠).

(٥) دولة الفواطم: نسبه إلى فاطمة الرهراء زوج علي، وإلهما يتنسب أئمة الدولة القاسمية.

(٦) خثعم: قبيلة من اليمن من ولد خثعم بن أنمار بن أراشة بن عمرو بن الغوث بن نبت بن زيد بن
 كهلان بن ساء الأكبر (اليمن الكبرى، ص: ١٦٧).

(٧) إيراد مثل هذا الحدث وبهذه الصورة المفصود به خلق مكانة اجتماعية لبعض الناس وذلك
 بإلباسهم ثوب «الكرامة» دو المفهوم الخارج عن حدود العقل.

مقاطع جي » وله شعر متوسط مدح به الشريف المسعود صاحب مكة، وملك اليمن الحسن ابن القاسم^(١) والأمير حسين بن عبد الرب، وله مكاتبات مع إمام الفلك عيسى ابن لطف الله^(٢)، ومعارضات لشعر السيد العلامة محمد بن عبد الله بن المتوكل على الله يحيى شرف الدين^(٣).

وفيه وفاة واحد عصره في التنجيم، والخط القويم عبد الله بن صلاح عنقوب^(٤)، وله مجموع كتاب الزيج^(٥)، وتكميل في الشهور العربية، واليزدجردية^(٦) لكتاب الشيخ باغوث الحضرمي^(٧)، بلغ فيه إلى سنة ألف ومائة وثمانين وستين.

- (١) الحسن بن القاسم: هو الحسن بن الإمام القاسم بن محمد بن علي (ولد سنة ٩٩٦ هـ ومات سنة ١٠٤٨ هـ) قاتل الأتراك إلى جانب والده ووقع في الأسر وسجن بصعاء أياماً ثم أفلت من الأسر واستمر يجارب الأتراك حتى خرجوا من اليمن ثم بعد ذلك اختط حصن الدامغ في حدود سنة ١٠٤٠ هـ وكان موته في مدينة الحصين التي عمرها تحت حصنه المذكور (البدري الطالع، ١٠١، ص: ٢٠٥: ٢٠٧). أنظر ترجمة المؤلف له ص ٦١، ٦٢.
- (٢) عيسى بن لطف الله: لم تذكر كتب التراجم مولده أما وفاته فكانت سنة ١٠٤٨ هـ/١٦٣٨ م) وهو عيسى بن لطف الله بن المطهر بن الإمام يحيى شرف الدين. أحد علماء اليمن ونلائها من أهل كوكبان. كان عالماً بالأدب والتاريخ وغلب عليه علم النجوم من كنهه (روح الروح فما حدث بعد المئة التاسعة من الفتن والفتوح) جزءان في مجلد. قال الشوكاني: صنمه للأروام ببنائية الوزير محمد باشا. وصنف له أيضاً (الأنفاس البمسة في الدولة المجددية) في تراجم أئمة اليمن، ونقل عنه الجني فوائده كثيرة. وله (الموشحات) و(الوسيلة الفاتحة) ذكرها بروكلمن (الأعلام، ج ٥، ص: ٢٩١: ٢٩٢) أنظر ترجمته من قبل المؤلف ص ٦٣، ٦٤، ٦٥.
- (٣) محمد بن عبد الله بن المتوكل على الله يحيى شرف الدين: أنظر ترجمته ص ٦٥.
- (٤) عبد الله بن صلاح عنقوب: من أهل اليمن عاش في القرن الحادي عشر الهجري، ذكر في كل من بهجة الزمن - وكتابنا هذا طبق الحلوى - من مؤلفاته (مجموع الزيج)، (تكميل الشهور العربية اليزدجردية) بلغ فيه إلى سنة ١١٦٨ هـ (مصادر الفكر الإسلامي، ص: ٤٨٦).
- (٥) الزيج: كتاب في الجداول الفلكية، أشهر من ألف فيه ابن الشاطر الدمشقي، وأبو حنيفة الدينوري، وأبو معشر البلخي، ومحمد الطوسي وابن يونس (المندح في الأعلام، ص: ٣٤١).
- (٦) اليزدجردية: الفارسية.
- (٧) باغوث الحضرمي: ذكره صاحب بهجة الزمن دون أن يذكر شيئاً عنه. (مصادر الفكر الإسلامي، ص: ٤٨٦).

وفيهما مات الفقيه الفلكي عبد القيوم الرّغيلي^(١)، وكان من الإِتقان بمحل أول، وهو الذي وضع المدخل المختصر لزيج بن الشاطر، [٦] المسمّى بالدر النظيم، وقد وقفت على هذا المصنف فرأيته جداول ساذجة خلاف ما عليه كتب هذا الفن، من تخلل رسالة المداخل ونحوها وهو لطول مصر.

وَدَخَلَتْ سَنَةٌ سَبْعٌ وَأَرْبَعِينَ وَأَلْفٌ -

فيها ارتحل الملكان الحسن والحسين، من ضوران^(٢)، متوجهين إلى صنعاء اليمن، في أبهة حيدرِيّة، ومملكة روميّة، وخيول كالسعالي^(٣) وجنود يدكدك لها

(١) عبد القوم الرغيلي: من علماء الفلك في اليمن توفي سنة ١٠٤٦ هـ. (مصادر الفكر الإسلامي، ص: ٤٨٥).

(٢) ضوران: وضوران بالصاد المعجمة جبل مشهور وفي سفحه المدينة مركز قضاء آس وبها الجامع العظيم الذي عمره الأمير الشهير الحسن بن القاسم والحمام، وسمى حصنها الدامغ، وسمه قال الأديب المهدي بن محمد المهلا الشرفي:

مقادمه إلى جهة المشارق	كأن الدامغ الحروس ليث
ليفترس المنافق والمشايق	يقلب رأسه بمنأ وشاماً
يسير من المغارب وهو شائق	وعرد من عقارب لا يجارى
فلم نسمع بجلس أو بسارق	ليلع من يجور بكـل أرض
ليدمغ للمعادين المفارق	فسمى دامغاً بعد اختصار

(هامش نزهة النظر، ج ١، ص: ٢٤-٢٥).

(٣) السعالي: هم الفيلان جمع غول. (وقد ذكرها العرب في شعرهم قال الأعشى «ونساء كأنهن السعالي» وقال أمية الهذلي:

ياوى إلى نسوة عطـل شمث مراضيع مثل السعالي

وقال بعض العرب لم تصف العرب بالسملة إلا المجائر والخيول (تاج العروس، ج ٧، ص: ٣٧٦).

الشم العوالي، وتلقاهم من بصنعاء من طائفة^(١) العسكر، فدخلوها في وقت مسعود الطالع أغرّ، وكان يوماً مشهوداً انبهر له عسكر الأروام، الذين رغبوا إلى خدمة آل الإمام، ورأى الناس ما هالم من الشارة الملوكية، والسناجق السلجوقية، والنوبة التي رجفت لأصواتها قلوب المرجفين، واستحكمت بها قوة أفئدة الذين كانوا مستضعفين، ولما قر قرار الملكين انفصل الحسن إلى روضة حاتم^(٢) المهية، بن معه من القواد والأتابكية، ورجع أخوه إلى ضوران، وأحيا معالمه بعلومه وأعلامه حصّة من الزمان.

وفيها وصل العلامة إسماعيل بن القاسم^(٣) إلى صنوه الحسن إلى صنعاء، وكان قد ناله مشقة التكليف بشهارة^(٤) هو ومن معه بسبب تحريّ الإمام الزاهد، الإمام المؤيد في حاله مثله، فصنع إليه أخوه الحسن من أصناف المعروف، ما هو به مذكور له مألوف، وحضر قراءة الفصول اللؤلؤية مع أخيه الحسين، على إمام

(١) طائفة: (طائفة).

(٢) روضه حاتم: الروضة مدينه جبله سنها وبين صنعاء مسافة ساعة بالسبر السريع شمالاً من صنعاء، ويقال لها (روضه حاتم)، نسبة إلى السلطان حام الهمداني الموفى سنة ٥٥٦ هـ وقد يقال روضة أحمد. (هامش نزهه النظر ج ١، ص: ٥٤).

(٣) إسماعيل بن القاسم: هو الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن الإمام القاسم بن محمد (ولد سنة ١٠١٩ هـ ومات سنة ١٠٨٧ هـ/١٦١٠-١٦٧٦ م) برع في الفقه وفاق علماء عصره في ذلك، وله مصنفات منها (العقدة الصحيحة) وشرحها (المسائل المرتضاة إلى جميع الفصاة) وحاشية على منهاج الإمام المهدي في الأصول ورسالة في الطلاق للثلاث، وفي الحاية في إبطال الدور، وفي الخلع، وفيما وقع إهداره في أيام الغاة، وفما يؤخذ من الجبايات. وقد دعا إلى نفسه بالإمامه بعد موت أخيه الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم في يوم الأحد سلخ رجب ١٠٥٤ هـ، وحقق وحدة اليمن في فترة حكمه (البدر الطالع، م ١، ص: ١٤٦: ١٤٩) وقد تحدث المؤلف عن فترة حكمه فأفاض.

(٤) شهارة: تقع في الشمال الشرقي من محافظة حجة ومركزها مدينة شهارة التي تقع في مرتفع حصين يبلغ ارتفاعه ٢٥١٠ متر تقريباً. - ومن جبال شهارة حبلان معروفان من جبال الأنوم يقال لأحدهما شهارة الفش، والآخر شهارة الأمير (نزهة النظر، ص: ٥٢) وقد ذكرت شهارة في معجم البلدان، م ٣، ص: ٣٧٤.

العصر الأخير محمد بن عز الدين المفتي^(١)، وأتقتت المراجعة الطويلة بسنه وبين شيخه في مسألة الرجاء، عند إملاء ما نقله صاحب الفصول عن الفقيه قاسم المحلي^(٢)، من قاعدة بنأ العام على الخاص، وقد وقفت على أجوابه^(٣) عن السؤال ورايتها لا تحل ذلك الإشكال، وأشفها أن التوعّد على كل كبيرة بعينها لا يُجلب إليه تطرق الإحتمال، وهو بعد ذلك [٧] مطروق بمناقشة صعبة الإضمحلال، وهي أن التوعّد كذلك لا يخرج المعصية المعينة من عموم الأوقات والأحوال، ورأيتُ الجد صارم الإسلام^(٤) قد ترك الإشكال مفتوحاً، ولأمر ما خلاّه عن طرق النظر مطروحاً، وهو الذي عض في العلوم بناجذ، وتلمح من المعقول والمنقول خفيات المأخذ.

ولما استقر حال المؤيّد بالله، بضبطه مملكة اليمن، وقوى جانبه لمهابة جانب أخويه الحسين والحسن، انقطع بإرسال البواش طمع السلطان مراد^(٥)، وعلم أنه لا ينتظم له مرام ولا يتم له مراد، مع ما كان قد أتلفه قواده في الأيام السابقة، الخزائن المشحونة، والذخائر المصونة، والخبل المسومة، والأبطال المعلمة،

(١) محمد بن عز الدين المفتي: هو محمد بن عز الدين بن محمد بن عز الدين المعروف بالمفتي، ترجم له صاحب مطلع البدور ولم يذكر له مولداً ولا وفاة، وله مؤلفات منها (البدر الساري) في أصول الدس وشرحه (واسطة الدراري) ومنها شرح (تكملة البحر) وله نظر في المروع (كشرح الأزهار والبان والبحر) وأرخ موته الضمدي في الواي في شعبان (١٠٤٩) أما إبراهيم بن القاسم بن المؤيد فنذكر في الطنقات أنه مات سنة ١٠٥٠ هـ. (الدر الطالع، م، ٢، ص. ٢٠٣-٢٠٤).

(٢) قاسم المحلي: هو قاسم بن أحمد بن أحد المحلي الوادعي من العللاء الكسار، وصفه بعضهم بأنه راري البس، توفى بصنعاء ومن مؤلفاته (الغرر الحجول في كشف أسرار الأصول) و(تعلين على الذكرة لاس متوية) و(النصرة) و(تعلين على الكنفية). (مصادر الفكر الإسلامي، ص: ١١٦).

(٣) أجوابه. كذا

(٤) صارم الإسلام: هو إبراهيم بن محمد بن عبد الله الوزير الملقب (بصارم الدين) - وهو جد المؤلف - صاحب الهداية، والفصول، والقصد السامة. (نشر العرف، م، ٢، ص: ١١٣).

(٥) السلطان مراد: هو السلطان مراد بن أحمد بن محمد بن مراد بن سلم (ولد سنة ١٠١٨ هـ ومات سنة ١٠٤٩ هـ) وجلس على سرير السلطة سنة ١٠٣٢ هـ وكان كثير العزو وافنح مدياً منها مدينة بغداد (البدر الطالع، م، ٢، ص: ٣٠٠).

وانضاف إلى ذلك اشتغاله باستدراك العراق من يدي سلطان العجم، الشاه عباس، بعد متابعة المراس، وإتلاف النفائس والأنفاس، ولما اقتعد أخوه السلطان إبراهيم^(١)، ملكه العقيم، جنح إلى سد هذا الباب، وأطفاً سعير السيوف والحراب، واشتغل ببفية عمل العراق حتى طرد عنه الشاه واستقر دخوله في قاعدة مملكة الأروام، وقد صح عن الباشا قانصوه^(٢) ما يفهم إضراب صاحب اصطنبول^(٣) عن اليمن، فإنه لما فر إلى ملك اليمن الحسن في أيام منازلة الخا^(٤) وزبيد^(٥)، ورأى من الحسن الإحسان الذي ليس عليه مزيد صرح له بذلك حتى قال ما معناه، أنا الذي اخترت الخروج إلى اليمن وكان لي نيابة مصر، وحين رأيت كثرة أموال طمعت في اليمن فتحملت مونة العساكر الروميّة من مالي، وأما السلطان فما كان له نهج إلى التخريج. وفي هذه أو التي تليها كتب المؤيد بالله إلى أخويه رسالة جامعة، وكلمة وازعة، وأمر فيها بأخذ الزكاة من

-
- (١) السلطان إبراهيم: هو إبراهيم بن أحمد خان (مات سنة ١٠٦٣ هـ) استولى على السلطنة في أيام أخيه السلطان مراد أثناء حربه مع شاه فارس، وكانت له فتوحات مشهورة فيما بعد (البدرد الطالع، ١٢، ص: ٨).
- (٢) الباشا قانصوه: هو أحمد قانصوه باشا (عين والياً على اليمن بدلاً من حيدر باشا بهدف انقاذ السيطرة العثمانية في اليمن، وقد بذل جهوداً صادقة في استعادة هذه الأملاك ولكنها كانت جهوداً يائسة منست أخيراً بالفشل، وتم في ولايته خروج العثمانيين من اليمن) ظل والياً على اليمن من عام ١٦٢٩-١٦٣٥ (الفتح العثماني الأول لليمن، ص: ٣٨٤).
- (٣) اصطنبول: وردت كذا وهي (استنبول أو الأستانة Istanbul مدينة في تركيا على ضفتي الیوسفور، وهي بيزنطسا القديمة، أسسها الأغرقيق الأقدمون (القرن ٧ ق.م)، جعلها قسطنطين عاصمة الأمبراطورية الرومانية الشرقية وأسماها باسمه (القسطنطينية) ٣٣٠ م واستمرت قاعدة الأمبراطورية البيزنطية إلى أن فتحها الأتراك العثمانيون ١٤٥٣ م وفيها استقر السلاطين حتى نقل الكالون العاصمة إلى أنقره، ١٩٢٣ م بأمر مصطفى كمال). (المنجد في الأعلام، ص: ٤٠).
- (٤) الخا: مناء معني يقع على ساحل البحر الأحمر إلى الشمال من باب المندب، إشتهر قديماً بتصدير البُن اليمني.
- (٥) زبيد: مدينة يمنية ذات تاريخ سياسي وعلمي عريق، تقع في سهل تهامة إلى الجنوب من ميناء الحديدة.

القليل والكثير أخذاً بظاهر عموم الحديث الشهير [٨] وذكر فيها أن على الناس تضمينات وأنه لو علم التخلص عنها لما فعل ما فعل.

وفي هذه السنة ظهرت آية من الآيات الموقظة، وهي نار على بلاد حجة^(١) بمكان مرتفع، واستمرت أياماً فسبحان من عظمت قدرته، وبهرت صنعته، وفيها رأى بعض السادة طفلة لها ثديان ولحية مسترسلة فسبحان القادر على ما يشاء. وفي شعبان هذا العام اقترن المشتري والمريخ، ولتطلب منزلة الإقتران من مصنف ابن عنقوب، فقد قررها وحررها، وفي هذا العام لا أدري في أي شهر منه عاد الحسن ابن الإمام إلى مستقر ملكه ضوران، وأطال فيه البنان والبيان، فإنه كان أكرم من الغيث الهامع، ولا أقول كالرسم الذي لبس بجامع ولا مانع، ومع استقراره أمنت قبائل تلك الجهات، وكانت الهداء قد أخلتها عن تلك الساحات، واستولت على أكثر أموالهم نهباً وغصباً، واستقوى - كذا - جانب هذه^(٢) القبيلة، وصارت للحسن حزبا.

وَفِي ضُورَانَ الْجَبَلِ الْمَسْمُومِ الدَّامِغِ^(٣)، وهو من المعامل الجسيمة، والأعلام المنبئة العظيمة، حيرى الأساس، مليح الأنفاس، وقد ذكره الملك الرئاس ذومرائد^(٤)، في شعره وهو الذي أسس بناءه، وشيده وانتاه، وهو من الأعلام المُشْمَخِرَّة والمُنصَّات التي تمسح منها للشمس الغرّة، يسترسل بين أكتافه ذوائب

(١) حجة: تقع بالشمال الغربي من صنعاء ومعظم المنطقة جبلية وجرء منها من تامة. (اليس الكبرى، ص: ١٠٠).

(٢) هذه: (هدى).

(٣) الدامع. من حصون بلاد أنس وعلى سمحه تقع مدينة صوران، وقد وصفه المؤلف فأجاد، وهو عبارة عن جبل مرتفع حوايه كالحيطان في استقامتها ويوصل إليه من صوران طريق شق ورصف بالأحجار رصماً حدياً وفي أعلا هذا الجبل أرض رابعة وسكان وتوجد إلى اليوم بقايا سدود مدفونه، وهذا الوصف من واقع المشاهدة الميدانية.

(٤) ذو مرائد: ملك من ملوك حمر إسمه حسان ذو مرائد بن ذى سحر ومعنى ذو مرائد، ذو المال الكثير (اليس الكبرى، ص: ١٦٩).

الغيوم، وتحمل المرأة مكنيتها لما يتساقط إليه من ذراري النجوم، قد امتزج طينه من عنبر النسيم بطيب، وأخذ نسيمه من الشفاعة إلى المزن بنصيب، حتى أطار القلوب إلى بيتي حبيب^(١) في ذكرى منزل حبيب.

رُبى شفت ريح الصبا بنسيمها إلى المزن حتى جادها وهو هامع
كأن السحاب الغر غيَّبَ تحتها حبيباً فما ترقى لهنّ مدامع

وهو واسع المزارع، كثير المنابع، له عيون تسرح إلى تلك الغُصُون [٩]، وتزداد بنزول ماء المعاصرات الجون، ولما صعد إليه السيد الأديب المؤرخ، عيسى بن لطف الله صحبة الحسن بن الإمام ورأى رحابة أعلاه وما فيه من الأراضي المثمرة، والعيون المتفجرة، قال: هذا أرض في سماء.

وهو حاكم على تلك البقاع، مُتَسَمِّ على صياصبيها والتلاع، وازداد بهجة وحسناً بأن كان فيه ضريح الإمامين السعيدين، الإمام الجواد المتوكل على الله إسماعيل، والإمام القطب الزاهر، المنقطع النظر في الأوائل والأواخر، المؤيد بالله قدس الله روحها.

وفي هذا العام أو الذي قبله توفي الشيخ العارف الأصولي على رأى المعتزلة علي بن الحاج، وهو من مشائخ القاضي عبد الهادي الثلاثي، وقد كان من عجائبه حسباً حُكي عنه، أنه لا يقول بإمامة المنصور بالله القاسم بن محمد^(٢)، وفي هذا

(١) حسب: هو أبو تمام الشاعر المشهور حسب بن أوس بن الحرث بن قيس الطائي الموقى سنة ٢٣١ هـ. (هامش (ح)، ورقة ٤٩.

(٢) المنصور بالله القاسم بن محمد: هو الإمام القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد بن أحمد بن الأمير الحسين بن علي بن يحيى بن محمد بن يوسف الأصغر الملقب الأشل ابن القاسم بن الإمام الداعي يوسف الأكبر ابن الإمام المنصور يحيى بن الإمام الناصر أحمد ابن الإمام الهادي يحيى ابن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ولد سنة ٩٦٧ هـ ومات سنة ١٠٢٩ هـ) برع في الفنون الشرعية وله مصنفات منها في الحديث (كتاب الإعصام) ومنها في أصول الدين (الأساس) في محمد، وله (كتاب الإرشاد) وله مجموعة رسائل ممددة، دعا الناس إلى مابعتة، بالإمامة سنة ١٠٠٦ هـ في جبل القارة (من بلاد صعدة) وحارب الأتراك حرباً شديدة حتى عقدوا معه صلحاً على أساس =

العام اجتمع الحسن والحسين بضوران، مع أن الحسين كان يتردد الى وادي النائجة، وإلى صافية ذي بهلان، ولم يكن خاطره يومئذٍ بمحل من الإطمئنان، لعوارض بينه وبين إمام الوقت المؤيد بالله.

وفيهما وفد على الحسن بن الإمام ولد أخيه الحسين بن المؤيد بالله^(١) يشكو تقلص مواده، وقلة إعداده وإمداده، فأمر المدقتر^(٢) بإدخاله في زمرة الأكابر، وأجرى عليه من سني الأرزاق ما يفوت حصر الحاصر، ولازم حضرة بابه، وأخذ في الخدمة بركابه ولم يفارقه إلى أن فارق الحسن الحياة^(٣)، ثم عاد إلى حضرة والده وعليه أحسن الشارات.

وَدَخَلَتْ سَنَةٌ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَلْفٌ - فيها وصل إلى الحسن بن الإمام السيد الطاهر المغربي المكي، وأهدى إليه مختصره من كتاب الجفر، فقابله الحسن بالفعل الحسن، وخلع عليه الخلع الفاخرة، وأجرى عليه الأرزاق المتكاثرة، وجُهِرَ برفد كثير ونوال غزير.

وفي شوالها توفي الحسن بن الإمام بالحُصين [١٠] من ضُوران، وحضر وفاته صنوه الحسين رحمه الله، وكان عمره إحدى وخمسين سنة، وكان عنده يومئذٍ ولده أحمد بن الحسن^(٤) بأول البلوغ، وكان ولده محمد بن الحسن^(٥) هو الكبير بعد

= أن تثبت دده على ما قد اسولى عليه من البلاد وهو عالت الحمال، وصل الأمر كذلك حتى مات (الدر الطالع، ٢م، ص ٤٧٠-٥١).

(١) الحسين بن المؤيد بالله: هو الحسين بن الإمام المؤيد بالله محمد بن الإمام القاسم بن محمد الحسيني النهاري (مات سنة ١٠٨٤هـ) أخذ عن مجموعة من العلماء، وولاية الإمام الموكل على الله الأحرار الشماليه من المس فاهم شراء الأراضي وإحياء الأراضي الخالیه من السكان وأمن السبيل. (ملحق الدر الطالع، ٢م، ص ٨٩٠).

(٢) المدقتر: الكاتب، وكلمة دقار - فارسة - يفصد بها (مجموع الصحف المضمومه) (المسجد، ص: ٢١٨).

(٣) الحماة: (الحوة).

(٤) أحمد بن الحسن: هو الإمام المهدي أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم (١٠٢٩-١٠٩٢هـ) دخل في أيام عمه المتوكل على الله حصر موت، وأذعن له سلاطين يافع ودخل الحوف مرة بعد مرة، =

أن قضى زيارة والده قد عاد إلى قطعتيه وبلد ولايته مدينة صعدة^(١)، وما إليها فوصل إلى حضرة عمّه المؤيد بالله شهارة ثم سار إلى حبور^(٢) وبلغه وفاة أبيه فعاد من حبور مبادراً إلى حضرة عمّه الحسين بضوران، وكان يظن أن الإمام المؤيد بالله سيجعل إليها أمر بلاد أبيها، لما في وجوهها، وانصباب أصحاب والدها إليها، فاقضى نظره أن البلاد التي كانت مع شرف الإسلام بأجمعها تصير إلى صنوه الحسين، وإليه تدبير إمداد حاشيتها وأمر ولدي أخيه بالتوقف على رأي عمها الحسين.

وكان الحسن بن الإمام مع شجاعته، ونهاية كرمه، ووصفاء باطنه، وسلامة جميع أحواله، متمسكاً بحصّة نافعة من العلم، وله حظ في البلاغة جيدٌ وله بأيدي الناس قصائدٌ مشهورة، ومنها القصيدة التي يحث والده فيها على الصلح التي طالعها.

مَوْلَايَ ان الصَّلْحَ أَعَذِبَ مَوْرِدَا فَاسْلِكْ لَه جَدْدَا سَوِيًّا أَجْرَدَا

وكان هو وأخوه الحسين شريفي الطرفين، فإن جدّهما من قبل الأم السيّد الناسك علي بن إبراهيم العابد^(٣)، رأيت لبعض الفضلاء، كلاماً فيه يقول فيه مالفظه، كان قوته في كيسه بالميزان عونة واحدة في اليوم، فرغ نفسه لعبادة الله في المساجد الخالية، ورفض الدنيا وبعد عن أهلها حتى عن أهله، وأولاده فكان يوتى في بعض الأحوال بقوته، من كوة المسجد^(٤) إلى أن قال وقد قام بالحسبة لما قال له أهل الشرف^(٥) الأسفل: أن الشاوش مرجان وغوث الدين، دخلوا على

= واسمر كذلك حتى مات المتوكل فبويع بالإمامة واستمر قائماً بها حتى مات ودفن بالعراس (الدر الطالع، ١٠، ص: ٤٣-٤٤).

(٥) محمد بن الحسن: أنظر ترجمته ص. ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١ من الكتاب.

(١) مدينة صعدة: بالشمال من صنعاء على بعد ٣٠٠ كيلومتر (المن الكبرى، ص: ١١١).

(٢) حبور. من بلاد حجة تقع إلى الشمال من مدينته حجة، محتفظة باسمها إلى اليوم.

(٣) العابد: تأتي بعد كلمة الناسك في (أ، ب، ج).

(٤) كوة المسجد: نافذة صغيرة في المسجد.

(٥) الشرف: بفتح الشين المعجمة والراء بلاد متسعة تقع شمال غرب صنعاء بينها مسافة خمس أيام وبها =

الشَّرايف^(١) في بلاد نُوسَانَ وغيره، وجعلوا وجعلوا، وفعلوا وفعلوا، فقام بالحسبة [١١] هو والسيد علي إبراهيم صاحب الجاهلي، وقام معهم قبائل الشرف الأسفل، وقاتلوا مرجان شاوش وعسكر غوث الدين في موضع يسمى الفايش، فوق جبل بني جل وتحت المحابشة، فانهزم القبائل ولم يصدقوا وقتل منهم جماعة، ولا همة لهم في نصرة الدين إنما همتهم إزالة مطالب الدولة وظلمهم لمن استضعفوا منهم أكثر من ظلم الدولة، فلما عرف ذلك منهم رفضهم بالكلية واعتزلهم اعتزالاً كلياً، ولم ينله من الدولة الذي حاربهم مكروه، خوفاً لجانبيه، وكان كما قيل:

يَدْعُ العَظِيمُ فَلَا يُرَاجِعُ هَيِّبَةً والحاضرون نواكس الأذقان
أَدَبَ الوَقَارِ وَعَزَّ سُلْطَانَ التَّقَا فهو المطاع وليسَ ذا سُلْطَانَ

فبقي يتردد في المساجد للعبادة، حتى مات رحمه الله، وهو يتلو سورة يس انتهى.

وفيها مات السيد العارف البليغ الفلكي روح الله عيسى بن لطف الله بن المطهر بن أمير المؤمنين يحيى شرف الدين، بن شمس الدين بن أمير المؤمنين المهدي لدين الله، بصنعاء اليمن، عقب دخولها إليها راجعاً من جهة اليمن^(٢)، وكان على ما قيل توخى دخول تلك الساعة استعمالاً لحصنة من البضاعة، فسبحان من وسع كل شيء رحمة وعلماً، وكان في سفره هذا منفصلاً من حضرة الملك العظيم، محمد بن الحسن^(٣) من ذمار^(٣) وله التاريخ المشهور المسمى بروح الروح،

= الجبال الشاغخة والحصون العديدة وبها الشرف الأعلى والشرف الأسفل وأهلها من أشد الناس بأساً وشجاعة (هامش بزهة النظر، ج ١، ص: ١٦٣).

(١) الشرايف: جمع شريفة وتطلق على المرأة التي تنسب إلى السادة من البيت الهاشمي.

(٢) جهة اليمن: تطلق كلمة يمن أو اليمن الأسفل على الجهات الجنوبية من اليمن.

(٣) محمد بن الحسن: هو محمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد (١٠١٠-١٠٧٩ هـ) سكن مدينتي إب وحبله وأصبحت معظم أراضي هذه الجهات تحت ولايته أيام الإمام المؤيد بالله وأيام الإمام =

وهي تسمية في أعلا طبقات المناسبة، والرامن رَوْح المضاف مفتوحة، ومن المضاف إليه مضمومة، وهو من رأس المائة التاسعة، إلى زمانه ذكر فيه دولة بني طاهر^(١)، وجده الإمام شرف الدين^(٢)، وما تعقب دولته، وكيفية زوال تلك الدول، وفصل ما شجر بين جده المطهر^(٣) وبين أمراء الأروام، من تلك الملاحم التي طحنت الرؤوس، وأفنت النفوس، وأنست حرب داحس والبسوس [١٢] وقضت أن المطهر بن الإمام فرع من تلك الشجرة العلوئية، واقتنار عند مقارعة الحروب، ومنازلة الخطوب للحوزة اليمينية، وله كتاب النفحة اليمينية في الدولة الحمدية، جعله خدمة لحضرة محمد باشا^(٤) لمزيد اختصاصه به وإحسانه إليه، وله قصائد^(٥) مدونة في محمد باشا وغيره، وله ديوان حُميني مختصر، وهو الذي جمع الشعر الحميني والموشح للسيّد العلامة محمد بن عبد الله بن

- = المتوكل على الله حتى مات، وله مؤلف سماه (سبل الرشاد إلى معرفة رب العباد) في علم الكلام (شرح الرفاعة). (البدر الطالع، ج ٢، ص: ١٥٩-١٦٠).
- (٣) ذمار: مدينة نفع جنوب صنعاء على بعد ١٠٠ كيلومتر، وهي من المدن الشهيرة وقد سمت بإسم ملك من ملوك حمير «دمار على» (المن الكبرى، ص: ٥٤).
- (١) دولة بني طاهر: (٨٥٨-٩٢٣ هـ) تنسب هذه الدولة إلى مؤسسها عامر وعلي إبن طاهر بن معوصة بن ناح الدين بعد سقوط دولة بني رسول، واسمرت هذه الدولة قائمة حتى اسقطها الحراكسة بفنل آخر سلاطينها وهو عامر بن عبد الوهاب بعد معركة الصافية جنوبي صنعاء عام ٩٢٣ هـ.
- (٢) الإمام شرف الدين: هو الإمام المتوكل على الله شرف الدين بن شمس الدين بن الإمام المهدي أحمد بن يحيى (ولد سنة ٨٧٧ هـ محصن حضور ومات سنة ٩٦٥ هـ وذفن بمحصن الظفر) دعا إلى نفسه بالإمامة سنة ٩١٢ هـ بالظفر وفي أيامه دخل الحراكسة اليمن ثم الأتراك ووفعت بينه وبين إبنه المطهر بعض خصومات مكنت الأتراك من الإستيلاء على أجزاء كثيرة من اليمن. وله مؤلفات منها (كتاب الأثمار) اختصر فيه الأزهار. (البدر الطالع، ١٤ ص: ٢٧٨-٢٨٠).
- (٣) المطهر: هو المطهر ابن الإمام شرف الدين بن شمس الدين ابن الإمام المهدي أحمد بن يحيى اشهر بحربه للأتراك في الغزو الأول لليمن وقد نال منهم ونالوا منه، وكانت هناك وقعات حربية مشهورة خاصة بينه وبين سنان باشا وقد كتب عن ذلك قطب الدين الحنفي في (البرق الياني) ومات سنة ٩٨٠ هـ (البدر الطالع، ١٤ ص: ٣٠٩-٣١٠).
- (٤) محمد باشا: والي عثماني استمرت فترة ولايته في اليمن من عام ١٦١٦-١٦٢١ م.
- (٥) قصائد: (قصائد).

الإمام شرف الدين^(١)، وذكر الأسباب وليته لم يذكرها، وذكر في ديوانه الديوان أن أول من تكلم في الحميني أحمد فليته^(٢)، ثم الفقيه فخر الدين عبد الله المزاح^(٣)، ثم الفقيه إمام الطريقة عبد الرحمن بن إبراهيم العلوي^(٤)، وكان هذا السيد محمد بن عبد الله بن الإمام من محاسن السادات علماً وعملاً، مع ورع شديد، ويكفيه حديث الجارية، فإنه اشترى جارية وعلق بها إلى النهاية، فذكرت له مرة أنه اشتراها مشترٍ وولدت له ولدًا ثم غاب عنها، فخرجت من بلدها فالتهمت وبيعت إليه، فتكدر باله، وتشوش حاله، ومنع نفسه منها مصادقة لها بمجرد قولها

(١) محمد بن عبد الله بن الإمام شرف الدين: شاعر مجيد وغالب شعره موشحات ومن شعره هذه الأبيات:

أفدي التي ت أبلى الجوى	من ريقها باللمم والممص
قالوا لها لما رأوا خدها	وفيه أثر العوض والقرص
ماذا بخديك فقالت لهم	نمت ولم أشعر على خرص
يا حسن خديها وعضي على	ناعم حرد ترف رخص
كفص ياقوت عسى درة	آه على الدررة والممص

وقد جمع ديوان شعره السيد عبسى بن لطف الله بن المطهر وذكر أن موته كان سنة ١٠١٦ هـ (الندر الطالع، م ٢، ص ١٩٤-١٩٦). ومن مؤلفاته (ديوان مبيات وموشحات) وهو الشعر الحميني، (الروض المزهوم والدر المظوم) وهو الديوان الفصيح (مصادر الفكر الإسلام، ص ٣٣٢).

(٢) أحمد فليته: هو أحمد بن علي بن أحمد بن فليته (مات بزييد سنة ٧٣١ هـ وقبل ٧٣٣ هـ) له ديوان (طراز أعلام الزمن) يقع في مجلدين ضخمين، المجلد الأول خصصه للشعر الفصيح والثاني للشعر الحميني وقد جمع أنواعاً كثيرة منه كالنال بال والساحلي والدوبت، وله كذلك (تحفة المطالع وبغية الخالع) جمع فيه سبعة أنواع من شعره وهي فصيح ودويب وحلاوي وموشحات والبال بال وساحلبات وحينبات، وصن كل نوع من هذه الأنواع عشر قصائد وجعل آخر كل منها نصيدة كفارة واعتذار في الدعاء والإستغفار (مصادر الفكر الإسلامى، ص ٣٢٣).

(٣) عبد الله المزاح: هو عبد الله أي بكر المراح (توفي سنة ٨٣٠ هـ وقيل ٨٣١ هـ) من فصحاء اليمن وشعرائها وله يد كبيرة ومقدرة فائقة في نظم الشعر الحميني، له (ديوان المزاح) ويقول البرهي شعر المزاح في غاية الفصاحة وهو أشعر أهل اليمن. (مصادر الفكر الإسلامى، ص ٣٢٦).

(٤) عبد الرحمن بن إبراهيم العلوي: من أدباء اليمن وشعرائها، امتدح الملك عامر بن عبد الوهاب، ولعل وفاته قريبة لسنة مقتل هذا الملك سنة ٨٧٠ هـ، له (ديوان العلوي) أغلته في الشعر الحميني كان يعي به المطربون في اليمن (مصادر الفكر الإسلامى، ص ٣٢٧-٣٢٨).

وتحرّجاً عن الوقوع في المحذور، وكان الفقيه الشكايزي قد أفتاه بأن اليد له، والملك ملكه في الظاهر، فرجع إلى ترجيح التعمق في الديانة الباطنية، فأمرها بالإحتجاب، وسدّها عنها الأسباب، مع طرف مسفوح، وقلب مقروح، وزفرات تغدو وتروح، وهي أيضاً قد كان وقع منها الموقع العظيم من الولوع، فاشتركا في تصعيد الزفرات وإرسال الدموع، ثم ظهر بعد فترة أنها فرت إلى بلادها وأنها ارتدت فانتهبت بعد الردة، ولكن هذا لم ينجح في إزالة الشبهة عن خاطر سيدي محمد بن عبد الله بل استمر على الفراق، وبت حبل التلاق، وهذا قسم من الورع قد أمّ به الغزالي^(١)، في إحيائه، والديلمى^(٢) في تصفيته، وغيرها رزقنا الله تعالى حسن الاستعداد فلسنا من أهل هذا المقام.

ووقع بينه [١٣] وبين الإمام الأعظم القاسم بن محمد مشاعرات تتعلق بمذهب التصوف وغير ذلك، وكانت وفاته في جمادي الأولى سنة عشر وألف بالذنوب من حجة رحمه الله، وذكره وذكر وفاته هنا عارضاً وإلا فهو من وضائف ما سلف.

وفيها مات القاضي العلامة عبد الهادي بن أحمد الثلاثي الحسوسة الحاكم بمدينة صنعاء، وكان مبرزاً في أصول دين المعتزلة البهشمية، أخذ عنه القاضي العلامة صارم الدين إبراهيم بن يحيى السحولي^(٣) رحمه الله والقاضي أحمد بن صالح

(١) الغزالي: (أبو حامد محمد) ٥٠٥ هـ / ١١١١ م متكلم، لقب « بحجة الإسلام » ولد بالقرب من طوس (حراسان) نشأ أولاً نشأة صوفية ثم انصرف إلى دراسة الفقه والكلام والفلسفة، علم في المدرسة النظامية ببغداد وكتب «تهافت الفلاسفة» و«فهم بدع الفلاسفة» ثم مر بمرحلة من الشك قادته إلى الصوفية فترك التدريس وتبع طريق الصوفية، وبعد عشر سنوات تجول فيها بين دمشق والقاهرة ومكة عاد إلى نيسابور ومنها إلى طوس حيث توفي، له «إحياء علوم الدين» و«المنقذ من الضلال» (المنجد في الأعلام، ص ٥٠٦).

(٢) الديلمى: هو محمد بن حسن الديلمى ارتحل من الديلم إلى اليمن واستقر في صنعاء وهو من أكابر علماء الزيدية توفي سنة ٧١١ هـ وفي مطلع البدور وفاته سنة ٧٢١ هـ، من مؤلفاته (الصرائط المستقيم) ويعرف أيضاً (بالتصمبة عن الموانع المرادية) وكتاب (قواعد عقائد أهل البيت). (مصادر الفكر الإسلامي، ص ٢٧٤ / ملحق البدر الطالع - ص ١٩٤).

(٣) إبراهيم بن يحيى السحولي: هو إبراهيم بن يحيى بن محمد بن صلاح الشجري السحولي (٩٨٧-١٠٦٠ هـ) من أكابر علماء صنعاء لا سيما في علم الفروع وله مصنفات منها حاشية شرح =

العنسي^(١)، وغيرها وخلفه في القضاء بولاية المؤيد بالله القاضي إبراهيم بن يحيى مقدم الذكر، ووجهت إليه مع ذلك المخاطبة.

وفيهما أو التي قبلها مات القاضي العارف البليغ عبد الله بن حسن البشاري العُدري، وله قصائد كثيرة مدح بها شرف الإسلام الحسن بن الإمام وغيره وله ديوان مجموع.

وَدَخَلَتْ سَنَةٌ تِسْعَ وَأَرْبَعِينَ وَأَلْفٌ - فِيهَا كَانَ زُحَلٌ بِالْحَوْتِ، وَاسْتَقَرَّ بَدْرُ
الإسلام محمد بن الحسن بن القاسم بدمار بأكثر أعيان والده ولما تلمح في القضية،
وعلم أن الإمام قد أدرج يده عن البلاد بالكلية، وكان في باب تدبير الملك
خرّيتاً^(٢) ما هراً، لا يدرك له غور، ولا يوقف له على طور، انبعثت همته إلى
تدوين أعيان والده، وأمر كل رئيس أن يضبط ما تحته من الأتباع، وبادر إلى
فتح الدواوين ومدّ الانطاع، وأشخص نفسه للإنصاف بين المتظالمين وقرب من
قربه والده من السادات، والأعوان ورؤساء العبيد، وسائر المعاونين، وكان
والده قد ضمّ من أعيان الدولة جملة يفتح بها الأماكن القاصية، ويقتنص بها
الرقاب العاصية، ولما فتح نفسه للوفدين وطعم الناس حلوة عدله مع ما رزق
من كيمياء السعادة، وانجذاب خواطر العالم إليه، بما يخرج عن طريق العادة،
حصل من أداب البلاد بما كاد أن يفي بأرزاق الأجناد [١٤]، وتزوج يومئذٍ
ببنت الأمير سنبل وسكن بدار أبيها.

وأما صينوه صفي الإسلام أحمد بن الحسن، فإنه عاد إلى ذي مرمر

= الأزهرا، وشرح على الثلاثين مسألة. (البدر الطالع، ٢م، ص ٩٦). أنظر ترجمته من قبل المؤلف ص ١٢٣.

(١) أحمد بن صالح العنسي: هو العلامة القاضي أحمد بن صالح العنسي الصنعاني (مات سنة ١٠٦٩ هـ). وكان من خواص الحسين بن الإمام الفاسم، اشغل بعلم الكلام، وانعزل في آخر

أمره إلى العباده بدير العزب، (ملحق البدر الطالع، ٢م، ص ٣٤-٣٥).

(٢) خريّتاً: الحريّة هو الدليل الماهر في الصحاري والبلاد الغير مأهولة (تاج العروس، ١م، ص ٥٤١).

والفراس^(١)، وعنده جملةٌ من الأبطال المدودين ليوم النزال، وعليه لوائح الجلالة تلُّوح، وطُيُور الإقبال تغدو عن ميامينه وتروح، ثم أن بدر الإسلام محمد ابن الحسن بن الإمام جمع رأيه^(٢) عندما كثرت الأجناد بحضرته، وتضاعفت النفقات أن يتقدم إلى عمه الحسين بضوران، فوصل إليه بأبهة ملوكية، وشارة حَسَنِيَّة ولاطفه في أن يُفرده ببلاد تكون إعانةً في عمل الأجناد، ويقوم ببعض السداد، فبادر إلى أسعاده، ومدَّ يداً إلى أمداه، وأقطعه بلاد الشوافي^(٣) وخبان^(٤)، وبني سرحة^(٥)، وبيريم^(٦)، والتعكر^(٧)، ثم عاد إلى ذمار مجبوراً مجبوراً، وتعقب ذلك تقدم شرف الإسلام الحسين إلى محروسة ذمار، فوصلها بزي عظيم وجيش جرّار، وأراد لما وصل النزول بدار التكية، في حوطة حَسَن البايا، فلم تطب نفس ابن أخيه عز الإسلام بذلك، وقال: لا يصلح السكون إلا في داري، والبيت بيتك والولد ولدك.

فساعده شرف الإسلام، وسكن في بيته على أحسن مقام، ثم عاد الحسين إلى ضوران، واستقر ولد أخيه محمد بدمار.

- (١) ذي مرمر والفراس: تقع شمال شرق صنعاء وهي من بلاد بني حشيش المدودة من خولان (هامش الإكليل، ج ٢، ص ٣٨٤).
- (٢) رأيه: (رائه).
- (٣) بلاد الشوافي: مغلاف من أعمال إب، متصل بها من الجهة الغربية ومنه عزلة ثوب والبحرين وجبل مُموّد وشعب يافع وبنو محرم (طبقات فقهاء اليمن، ص ٣١٩).
- (٤) خبان: معروفة تقع إلى الشمال والشمال الشرقي من مدينة إب.
- (٥) بني سرحة: من بلاد السحول.
- (٦) بيريم: مدينة تقع إلى الجنوب من مدينة ذمار والمنطقة المحيطة بها تسمى بإسمها، وتتبع إدارياً محافظة إب.
- (٧) التعكر: يقع إلى الجنوب من مدينة جبلة، وهو حصن عظيم الثأن ومن أقدم معادل اليمن وأحصنها.. وقد ذكره الأمير محمد بن أبان الخنفرى بقوله:
وفوق التعكرين لنا تصور تشايبس الشراخمة الطوال
وقال الملك علي بن محمد الصليحي:
قالت ذرى تعكر فيها بكونك في عليائها علماً أو في عُلا علم
(هامش صفة جزيرة العرب، ص ١٠٣-١٠٤).

قِصَّةُ الْحَوَادِثِ (١) -

وَأَمَّا صَفِي الْإِسْلَامِ، أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْإِمَامِ، فَإِنَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ تَجَرَّدَ مِنْ ذِي مَرَمَرٍ عَنْ أَسَدٍ يَفْتَرِسُ (٢) وَيُهْمَهُمْ وَيَزَارُ، وَاسْتَقَرَّ بِهِ السَّفَرُ الْقَرِيبَ إِلَى حَضْرَةِ أَخِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، وَكَانَ شَرَفَ الْإِسْلَامِ قَدْ عَرَضَ عَلَيْهِ وَلايَةَ أُصَابِ (٣)، فَامْتَثَلَ فِي الْمَبَادِيءِ وَإِلَى الْقَبُولِ أَجَابَ، ثُمَّ أَرْجَعَهَا لِحَقَارَتِهَا بِالنَّظَرِ إِلَى تَكْلِيفِهِ، وَأَمَّا الْإِمَامُ الْمُؤَيَّدُ بِاللَّهِ فَلَمْ يَسْمَحْ لِلْجَمِيعِ بِقَيْدِ شَبْرٍ، وَأَجَابَ لَمَّا سُئِلَ الْوَلَايَةَ لِلْأَخْوِيْنَ بِأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ جَمَلَةِ الْمِيَارِثِ.

ثُمَّ أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ الْحَسَنِ تَقَدَّمَ مِنْ ذِمَارٍ إِلَى أُصَابِ، فِي شَهْرِ شَعْبَانَ مِنْ هَذَا الْعَامِ وَرَحَلَ بِرَحْلَتِهِ مِنْ جَنْحِ إِلَيْهِ مِنْ فَرَسَانَ الصَّدَامِ وَأَسَادِ الْإِلْتِحَامِ [١٥]، ثُمَّ انْتَقَلَ عَنْهَا إِلَى بِلَادِ عَتَمَةَ (٤) فَخَرَجَ عَنْهَا وَابِيهَا السَّيِّدُ الرَّئِيسُ الْمُطَهَّرُ بْنُ مُحَمَّدِ الْجَرْمُوزِيِّ، وَوَصَلَ إِلَى حَضْرَةِ الْحَسَنِ وَهُوَ بِجَبَلِ ضُورَانَ، فَرَفَعَ الْأَمْرَ مِنْ حِينِهِ إِلَى صَنَوِهِ الْإِمَامِ الْمُؤَيَّدِ بِاللَّهِ وَأَخْبَرَهُ أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ الْحَسَنِ قَدْ رَفَعَ وَالِي الْجَهَةِ، وَأَنَّ قَصَبَتَهَا صَارَتْ فِي بَابِ الْإِسْتِيْلَاءِ، وَأَنَّ الرَّجُلَ امْتَبَعَهُ، وَأَنَّ رَأْيَهُ لِهَيْبَتِهِ مَسْمُوعٌ، وَأَنَّ الْمَطَالِبَ قَدْ انْسَاقَتْ مِنْ أَهْلِهَا إِلَيْهِ، وَأَنَّ هُمْ انْتَالُوا رَغْبَةً وَرَهْبَةً عَلَيْهِ، وَأَنَّ عَلِيَّ بْنَ شَمْسَانَ وَهُوَ الْوَالِي يَوْمئِذٍ بِجِهَاتِ الْيَمَنِ ابْنِ (٥) وَبَعْدَانَ (٦)، قَدْ مَالَ إِلَى

(١) الحوادث: موضع في بلاد عتمة.

(٢) يفترس: كذ، وفي (أ) يفترو.

(٣) أصاب: وتكتب أحياناً وُصاب نسة إلى وصاب بن مالك تقع إلى الجنوب الغربي من صنعاء بمسافة خمس مراحل (هامش الإكليل، ج ٢، ص ٣٣٠) وتنقسم إلى أوصاب العالي وأوصاب السافل وتشتهر بزراعة البن.

(٤) عتمة: تقع إلى الجنوب من صنعاء وإلى العرب من ذمار وهي تابعة لقضاء آنس وتحيط بها مناطق معرب عنس من الشرق وأوصاب العالي من الغرب، وكسمة من الشمال والقفر وحبيش من الجنوب.

(٥) إب: مدينة مشهورة تقع إلى الجنوب من صنعاء وإلى الشمال من تعز، وهي في رأس ربوة متصلة بمساقط جبال بعدان، وقائمة بين بلدين مشهورين، حلة في الجهة الجنوبية الغربية، والمهادر في =

جانب أحمد بن الحسن، ثم تقدم شرف الإسلام لإستدراك فعلة ذلك المصور القمقام قبل أن يطير في اليمن شرارها، ويملاً الكون غبارها.

فإن النار بالزندان تُورَى وَأَنَّ الحَرْبَ أَوْلَهَا كَلَامٌ
وكانت طريقه وادي النايجة، واستناب ولده بدر الإسلام محمد بن الحسين بن الإمام فسات ببلدٍ يقال لها ذاهب، أسفل وادي النايجة من أطراف بلاد^(١) أنس^(٢) فوق مدينة العبيد^(٣) على يسار الذهاب، ثم أحضر العسكر الذين معه ووجوه الناس إلى صرح مسجد ذلك البلد، وأفهمهم سبب التجهيز، ووطنهم على الثبات، وعرفهم ما هم قادمون عليه، ومن الذي هم قادمون إليه وكان الحسين أسداً من أسود الله، وسيفاً من سيوف الله المنتصاة، تتجلى على يديه المعارك السود، وتنجذ بروعه برائن^(٤) الأسود، وهو كأنه في محاضرة صديق، أو مطالعة بحث غير عويق، فأجاب عليه العسكر بلسان واحدة: أنا تحت رايتك العقاب، الخافقة بنسيم الصواب، ولو إلى مطالع الشمس فأصدع بأمرك، وأفلج بقهرك. ثم انتقل اليوم الثاني إلى بلد مياس، وهو مزار هناك طيب الأنفاس، وأمر عند وصوله لحفظ مغربة عتمة، وبأها قبل أن يُقدّم ذلك المصور عيونته إلى ثناياها وشعابها [١٦]، فيملك صوي الطريق، ويكثر عند ذلك التعويق. ولما عرف أحمد بن الحسن أن أصحاب عمه قد استقروا بذلك المكان، هياً فرسان

= الجهة الشمالية منها.

- (٦) بعدان: من أعمال إب، وهو جبل واسع فيه قرى وحصون كثيرة ومزارع وبساتين (طبقات فقهاء اليمن، ص ٣٠٨).
- (١) من أطراف بلاد: من أطراف ساقط بلاد.. (أ، ب، ج).
- (٢) أنس: قضاء تابع للواء ذمار يقع إلى الغرب من مدينة ذمار وإلى الجنوب من مدينة صنعاء اشتهر قديماً بمعدن العقيق المستخرج منه، ويعد من المناطق اليمينية التي تزرع البن الجيد وتوجد في أراضيه مجموعة من الحمامات الطبيعية أشهرها (حمام علي) و (حمام جمعة) التي تزار في فصل الربيع من كل عام.
- (٣) مدينة العبيد: مدينة صغيرة تقع في غربي قضاء أنس وتطل على بلاد عتمة.
- (٤) برائن. كذا في الأصل، وفي (أ، ب، ج) شرائن.

العراك وأسود الطعان، وتقدم عمه الحسين إلى إسماعيل نار الحرب، وإقامة سوق الطعن والضرب، فلم يشعر أصحاب الحسين إلا وقد طلع عليهم بيرق دار^(١)، من تلقاء ابن أخيه ووراه الجيش الجرّار، عليه المقدم عطيه.

وأحمد بن الحسن استقر في بلد الحوادث، وأراد أن يكون مهبط الوقائع ومنبع الحوادث، ولما تلاحم الفريقان، واصطدم الخصمان، كاد أصحاب الحسين أن يولوا الأدبار، لكن وإلى أين، فالتجأوا بعد ذلك إلى الجبل، بعد أن أعوزتهم الحيل، ثم أرسلوا ما في بطون البنادق، فأنهلت^(٢) على المعسكر الأسفل بصواعق، وأخذت الأرواح واجتذت العلائق، وانصرفت إلى عطيه وهو مقدم القوم رصاصة، دعت إليه حينه وخلصه، وعند ذلك حانت هزيمة عسكر صفي الإسلام، وأخذوا النجا برفع الساق عن ذلك المقام، وشرف الإسلام خرج أول الليل من مياس، وصعد العقبة في الديماس^(٣)، وبقي بقية الليل في بلد سوق الربوع^(٤)، ولما أصبح الصبح بادر إلى تلك القرية الخراب، التي وقع فيها الحرب والخراب، وضربت هناك خيامه، وركزت ثم أعلامه.

ثم أن جماعة من أصحاب السيد مطهر ثارت أحقادهم، وتطلع إلى الشقاء أحادهم، انشروا^(٥) إلى حضرة الصفي محاربين، من غير أن يشعر بهم شرف الدين، فحاول رجوعهم بعد أن علم فلم يمتثلوا ولم يلبثوا أن سمعوا تحضيره الحرب بالحوادث، فعلموا أنه الخطب الكارث، وكان بمحضرة الحسين السيد الإمام العلامة، أحمد بن علي الشامي^(٦)، فقال لشرف الإسلام: أما بعد

(١) بيرق دار: (حامل علم) تركيه (المنجد، ص ٥٦).

(٢) فأنهلت: (أنصبت) (المنجد، ص ٨٧٠).

(٣) الديماس: الظلام.

(٤) سوق الربوع: من بلاد عتمة (وتسمى المواضع التي تقام فيها الأسواق العامة بالأرياف في اليمن بإسم اليوم الذي يعقد فيه السوق وما زالت هذه التسميات إلى اليوم قائمة).

(٥) إنشروا: تهبثوا

(٦) أحمد بن علي الشامي: هو أحمد بن علي بن الحسن بن محمد بن صلاح بن الحسن بن جبريل الشامي نشأ بوادي مسور من خولان العالية وانتقل إلى صنعاء ودرس على عدد من المشايخ وولاه الإمام =

التحضيرية، وعزم تلك الطائفة^(١) اليسيرة، فلا يصلح منكم التواني، فبادروا قبل أن تتخطفهم الرماح الشواجر [١٧]، ويلحقوا بأمس الدّابِر. فتغير وجه الحسين لأنه كان يريد أن تنحسم فتنة ابن أخيه، بدون هذا شفقة عليه، ومحبة في حقن الدِّمَاء، وتسكين الدهماء، ثم أنه أمر بعد ذلك بأخذ الأهبة والتعبئة للقتال، وركب واحترك^(٢) العسكر بأجمعه وتقدم يبرق أحمد الحاشي، صاحب الشرف، فشارف الوصول وقد التحم الحرب، واتصل الطعن والضرب، وقتل جماعة وأسر آخرون، ثم تراجع الفريقان، بسبب البنادق، وحجزها ما بين الفيالق، وكان النقيب سرور شلبي، من أصحاب صفي الإسلام ومن انضاف إليه قد ترتب في المغرب، وطريق الحوادث، والنقيب حسن البحش، قد أخذ راس الأكمة وعمرّ المتاريس، فاتصل الحرب بالبنادق من ضحوة^(٣) النهار إلى الظهر، وبسبب إصلاح التعبئة من أصحاب الصفّي أحمد بن الحسن، استعلوا^(٤) على أصحاب عمه وانهمكوا فيهم جرحاً وقتلاً، فلما استرسل ذلك أمر الحسين البيرقدار، وهو صلاح الحملاني، أن يتوجه بمن بقي من العسكر إلى القرية التي هي أيسر الأكمة، المملوكة^(٥)، وقال له إذا دخلتها واستوليت عليها فاطلع على الذين في الأكمة من ورائهم، ليكون ذلك نفساً على من تحتهم من أصحابنا، فعزم المذكور في الحين، ومعه نحو العشرين، ودخل القرية بغير شجار وأحرق ثلثها بالنار، وتجاوز عنها للتفتيش على أولئك من مضيق الحصار، فلما رآه أهل الأكمة لم يلبثوا أن ولّوا الأعقاب، وكان ذلك النظر الشرفي من أقوى الأسباب، وأصيب النقيب ياقوت شلبي في يده، وإنما كان جمهور الضرر من قبل مدده، فتبعهم

= القاسم بعض جهات بلاد الحيمة، ولازم في آخر أيامه الحسين بن الإمام القاسم، ومات بصنعاء سنة ١٠٧١ هـ. (البدر الطالع - ملحق - ج، ص ٣٩: ٤٠).

(١) الطائفة: (الطائفة).

(٢) واحترك: كذا.

(٣) ضحوة: ما بعد طلوع الشمس إلى الساعة العاشرة صباحاً تقريباً.

(٤) استعلوا: المقصود بها هنا استولوا على مكان مرتفع.

(٥) المملوكة: المستولى عليها.

العسكر في الأثر، وطلع بدر النصر وزهر، وقتل من قتل منهم حال الهزيمة، واتصلت بمسامع صفى الإسلام هذه الفعلة الجسمية، ثم أن شرف الإسلام لحق بآخر الوقعة وشاهد القتلى مجذلين، وبدمائهم مجللين، وأكثرهم من أصحابه، وأما العسكر فإنهم اشتغلوا بالإنتهاب في محطة صفى الإسلام، وهو إنحاز بعد ذلك إلى القرية السفلا [١٨]، وقد فاز عمه بالقدح المعلا.

ثم أن الحسين أرسل إلى ابن أخيه السيد عبد الله بن أمير الدين وأمره بالوصول إليه، فوصل وخلع عليه، ووجه أسباب الأفس إليه، وأمسى الكل بالحوادث وكان قد اتفق في خلال هذا الكارث، حرب آخر في بني بحر من عتمة، بين جماعة من العسكر وأهل البلاد وأصحاب أحمد بن الحسن، ويروى أن بدر الإسلام كان قد جهز إليه جماعة من عساكر الصدام، فصادف ذلك أن الحرب قد وضعت أوزارها، وأطفئت بيد الحسين شرارها، والحمد لله.

وأما حديث علي بن شمسان، فإنه كان قد جهز مدداً لأحمد بن الحسن من اليمن، وأراد الإرتحال، فبلغه انجلاء المعركة عن قبض مخدومه، فتشوش خاطره وحار، وما زال يدبر حيلة للفرار، ثم آل به الحال إلى أنه استجار بابن عبد القادر صاحب عدن^(١)، وقد حكى من عرف أنفاس الحسين يومئذ أنه لو وصل لما ناله إلا كل خير، وكانت وقعة الحوادث، يوم الخميس في العشر الآخرة من شعبان هذه السنة.

وفي آخر هذا الشهر وصل شرف الإسلام إلى محروس إبّ، وصحبته ولد أخيه أحمد بن الحسن، ووصل عقب ذلك كتاب المؤيد بالله إلى صنوه الحسين، باستدعاء ولد أخيه، وعلي بن شمسان، إلى حضرته فسار إليه، ولما وصلا قابلها بالإجلال والإعظام، والتبجيل والاحتشام، فأما أحمد بن الحسن فاستقر عند الإمام ما شاء الله، وعاد عن أمره إلى صنعاء على أوضاع جعلها بيده فيها

(١) عدن: (هي عدن أبين) عاصمة جنوب اليمن وهي ميناء هام يطل على المحيط الهندي وتوجد فيها سدود وآثار قديمة في الطويلة وفي جبل شمسان وجبل حديد وفي حُقات، وتتكون عدن من عدد من المدن المتصل بعضها ببعض وهي، كريتر عدن، المعلا، التواهي، مدينة الشعب، الرقيقة، حور مكسر، والشبح عثمان.

كفايته، وكفاية من إليه، من أصحابه، وأخذانه وأحابيه، وأما علي بن شمسان، فإنّ الإمام رجح بقاء ذلك الأوان، وعمّر له داراً فاخرة، وأجرى عليه الإنعامات الغامرة، وبعد ذلك وصل السيد العلامة إسماعيل بن القاسم إلى جبل ضوران، إجابةً لداعي أخيه الحسين، فإنه كان قد استدعاه لينوب في تلك الجهات مادام باليمن الأسفل [١٩]، ولما وصل انتهض السيد العلامة محمد بن الحسين إلى حضرة والده متوخياً التتيم لمقاصده، فوصل وبقي شهر رمضان، وعاد إلى صنعاء في شوال.

وفيهما تقدم عز الإسلام محمد بن الحسن من ذمار إلى حضرة عمه الحسين، فوافاه بابّ ثم نزلاً إلى تعز^(١)، وما زال عز الإسلام يلاطف عمه الحسين في زيادة قطعته، ويذكر له أنها قاصرة عن الوفاء بما عليه، وفي أثناء هذه السنة ذكر بعض السادات، أن السيد أحمد بن أمير المؤمنين القاسم، أصاب في دار الكيخيا كنزاً عظيماً من الذهب الأحمر، ولعله كان من دفين عبد الله شلي، لأنه كان مستقرّه لما حاصره حيدر باشا، أيام الباشا جعفر.

وَدَخَلَتْ سَنَةٌ خَمْسِينَ وَأَلْفٌ -

فيها تهباً شرف الإسلام للطلوع من اليمن الأسفل الى ضوران، ثم الزيارة لحضرة الإمام فزار في شهر ربيع من السنة المذكورة.
فَتَحُّ بَغْدَادَ (٢) -

وفيهما وصلت الأخبار من تلقاء الروم، أن السلطان مراد بن أحمد خان بن

(١) تعز: اسم مدينة بمنية تقع شمالي جبل صبر، واسم محافظة حصّة تضم مجموعة من النواحي والقضوات هي الحما، وموزع، والوازعة، وقضاء الحجرية الذي يضم ناحية جبل حبشي، وترية المواسط، وترية الشائين، والمقاطرة، والصلو، والقبطة، ودمّة خدير، وقضاء ماوية، والتعزية وتضم ناحية السلام، وشرعب، ومقبة، إضافة إلى تعز قاعدة المحافظة وصبر الجبل المشهور.

(٢) بغداد: عاصمة العراق شيدها المنصور الخليفة العباسي ٧٦٢ م وسماها (مدينة السلام) وازدهرت أيام الخلفاء العباسيين المنصور والمهدي والهادي والرشد والأمين والمأمون، وأخذت بالإنحطاط بعد أن نقل المتعمم العاصمة الى سامراء ٨٣٦ م، أصبحت عاصمة من جديد ٨٩٢ م، دمرها =

عثمان قصد محاصرة بغداد، واقتلاع تلك الأفلاذ، والشاه كان قد استولى عليه، وساق شحته وسائر ما يحتاج إليه، وكان في الأصل من قاعدة مملكته، إنما وثب عليه الشاه بقوة جرأته، فأحاط به من جميع الجوانب، ورتب عليه البواش والأغوات والمرابز^(١)، وكل مقدّم من أولئك الأعيان، يضبط تحته عمدة من الرجال والفرسان، ويقال إنه كان جملة الخارجين مع السلطان في ذلك الصّوب أربعة عشر لكتاً^(٢)، وكان جملة أيام الحطاط أربعين يوماً، وعظم على السلطان الخطب، واستتبّ سعي هذه الحرب، بسبب قوة أصحاب الشاه، وما كان قد اخترعه من الترتيب وأنشأه، فقصد الشيخ الأعظم عبد القادر الكيلاني^(٣)، واستمدّ منه الأنفاس، وأن تكون جائلة أثناء الصدام والمراس، ثم أمر الحداد أن يصنع له مدفعاً من الخوارق، ليطلق على سور بغداد من جوفه صواعق، وفعل كما أمر، ووجّه إلى السور في الأثر، فلما انتهت [٢٠] حجره إلى الدائر^(٤) انعكست على أصحاب السلطان مراد، فأهلكت منهم جملةً من الأعداد ثم رمى به أخرى ففتح جانباً من السور، وكان بسببه الفتح المشهور، لأنه انهار جانباً من ذلك الدائر، فتبادرت إلى الدخول منه العساكر، وقتلوا في بغداد عدداً لا يضبطه قلم، وكان الشاه بنفسه في جانب من القصر ففرّ بنفسه، بعد تدمير الحيلة العظيمة في ذلك، فصادف هربه إشتغال الناس بالقتل والسلب، والنهب، ولما أدرك النجاة كتب إلى السلطان مراد يطلب منه الصلح على

= هولاكو ١٢٥٨م، وتصورلنك ١٤٠٠م ثم الأتراك ١٦٣٨م... وهي اليوم مركز هام للتجارة على طرق أسبا الجنوبية والغربية. (المنجد في الأعلام، ص ١٣٦: ١٣٧)

- (١) المرابز: الوزراء - فارسية - .
- (٢) لكتاً. اللك جمع ألكاك ولُكوك عشرة آلاف (المنجد، ص ٧٣١).
- (٣) عبد القادر الكيلاني: ورد اسمه كذا في جميع النسخ المخطوطة، وهو عبد القادر الجيلاني توفي ٥٦١ هـ / ١١٦٦م إمام كبير ولد في جلان - من بلاد فارس جنوبي بحر قزوين - مؤسس الطريقة القادرية ومن كبار الصوفيين، فتح له راوية في بغداد، أوصى بالهبة للعريب وبالشفقة، ومن مؤلفاته «الفتح الرباني والغيث الرحاني» في التصوف و«الغنية لطالبي طريق الحق». (المنجد في الأعلام، ص ٤٥١).
- (٤) الدائر: السور.

ماعدى هذه البلاد، وأن يأمن كل في سربه، ويشتغل بطائفته وحزبه، فأجابه إلى ما رام، ولم يكن في خلدته غير فتح مدينة السلام، واستقرت يد الشاه على بلاده التي هو فيها، من جبال فارس وما إليها، واقتصر بعد أن عاين^(١) ذلك الهول عليها، مع أنه لم يترك أثناء حصاره مجهوداً في إذهاب ريح السلطان، فقد دبر الحيلة الغريبة لو كانت تصرف عن الحدثان، حكى أنه ربى هراً وربط بذنبه فتائل النار، ثم أرسله بعد الترتيب إلى جبخانة^(٢) البارود مع غفلة بواردية السلطان مراد، فولج ذلك الهرّ وأحرق الجبخانة، ولم يتعد الحريق إلى غيرها. ولما فتحت بغداد أمر السلطان بعمارة قبر أبي حنيفة^(٣) رضي الله عنه، ببغداد وكان الشاه قد أمر بخرابه، واعتل بأن أبا حنيفة كان يعارض الإمام جعفر بن محمد الصادق^(٤) رضي الله عنه، بالفتوى إلى غير ذلك، وأمر السلطان أيضاً بعمارة قبر الإمام، علي بن موسى الرضي^(٥) فاصلح القبرين، وعمر المشهدين، وعظم الإمامين، وهذه من مناقبه، قيل: وكان مراد السلطان مراد،

(١) عاين: شاهد.

(٢) جَبَخَانَة: مخزن مواد الحرب من بارود وقنابل وغيرها - تركية - (المنجد، ص ٧٧).

(٣) أبي حنيفة: هو أبو حنيفة - نعيم بن ثابت - (٨٠-١٥٠ هـ / ٦٩٩-٧٦٧ م) إمام المذهب الحنفي ومن المجتهدين بالشرع الإسلامي، ولد بالكوفة، وعاصر بعض معمرى الصحابة، أخذ عن التابعين والإمام جعفر الصادق، تاجر تولى التدريس والفتيا في الكوفة، سجنه المنصور وكان يضرب بالسوط كل يوم حتى مات في السجن، هو أول من فصل الفقه إلى أبواب وأقسام، وصاحب الاجتهاد في الفقه والفرائض بالقياس والرأي. (المنجد في الأعلام، ص ١٤).

(٤) جعفر بن محمد الصادق: هو جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الملقب بالصادق. (٨٠-١٤٨ هـ / ٦٩٩-٧٦٥ م) سادس الأئمة الإثني عشر عند الإمامية، له منزلة رفيعة في العلم، ولد ومات بالمدينة (الأعلام، ج ٢، ص ١٢١).

(٥) علي بن موسى الرضي: هو علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق، الملقب بالرضي (١٥٣-٢٠٣ هـ / ٧٧٠-٨١٨ م) ثامن الأئمة الإثني عشر عند الإمامية قربه إليه المأمون العباسي، وضرب اسمه على الديار والدرهم، ومن أجله غير شعار العباسي من الأسود إلى الأخضر فاضطرب العراق، وخلع أهل بغداد المأمون وهو في (طوس) وبايعوا لعمه إبراهيم، فقصدهم المأمون بجيشه فعادوا للخضوع. ومات علي الرضي في حياة المأمون (بطوس) فدفعه إلى جانب أبيه الرشيد. (الأعلام، ج ٥، ص ١٧٨).

التجهيز على اليمن، بعد فتح بغداد، فلما تم له ذلك المطلب، وتبياً للتوجه على اليمن وتأهب بلغه أن صنوه إبراهيم بن أحمد خان، قد خالفه إلى إرادة الاستبداد وخان، وتغلب على مملكة الروم، وتم له الدست فيما يروم، فداخله من الضيق، ما صدّه عن تلك الطريق [٢١]، وأسرع به إلى طريق المنية، وعاون عليه سلطان الأغراض النفسانية، ففاضت روحه وخلا عنه سوحه، ولما ثبت أخوه السلطان إبراهيم على كرسي السلطنة، تحركت نفسه لفتح مالطة^(١)، وما وراءها من تلك الممالك الشاحطة، ويأتي فيما بعد عام خبره، وكيفية نصره وظفّره.

ولم يفتتح السلطان مراد مدينة السلام، إلا بعد إفناء الأموال العديدة، والذخائر العتيدة، والأبطال الكرارة، والحيل المختارة، وأول جيش توجه على بغداد من قبل السلطان جيش الباشا حافظ أحمد، ورجع بعد حروب طويلة بقلب مكمد، وتبعه إرسال الوزير الأعظم، والجناب المقدم، فطال حصاره للمدينة، وضرب خيامه بمشهد الحسين، ورجع عن فتح المدينة بخفي حنين، لكنه فتح كثيراً مما حولها، وتعقبه هذا المركز الكبير، الذي كان فيه هذا الفتح الشهير، ولما استقر الصلح كما سلف، بين السلطان مراد والشاه، قرر أخوه على مراسمه ومشاه، برسوم رسمت على الشاه، منها إتاوة يحملها إلى السلطان في كل عام، فيها الحرير وغيره، ولم تطب حال الشاه بعد إخراجه عن العراق، واستيلاء السلطنة على تلك الآفاق، وتعقب ذلك خروجه عن دائرة الحياة، ودخول مملكته في يد ولده صفي شاه. ثم إن ابن أخيه عباس شاه ثار عليه، وأخذ المملكة من يديه، وجرعه كأس المنية، وأعدمه تلك الأمنية.

ولسلاطين المعجم^(٢) هولاء حسبها تواتر أحوال، حكموا فيها الملك الذي عاقبته إلى زوال، مثل فرش الأبنية بخالص الحرير، واستعمال أنية الذهب

(١) مالطة: جزيرة ودولة في البحر المتوسط بين صقلية وليبيا وعاصمتها (لاقالبنت) (المنجد في الأعلام، ص ٦٢٩).

(٢) المعجم: أطلق العرب على الشعوب التي لا تتكلم العربية لقب المعجم وقد لصق هذا اللقب بالفرس وتكرر كثيراً في الكتابات العربية.

والفضة المرصعة بالجواهر النفيسة، وإطلاق رسن البطالين في مدنهم مع البغايا تعلقاً بشبهة المتعة، وتسليط بعض الأنعام على بعض بالإغراء بينها للتفرج والتفكك، بما يتفق منها وقد يسمون مارك في النطاح، بمن يغمصون جانبه، من الصحابة، وإذا غلب صالوا على من هو في ملكه. وذكر بعض السادات [٢٢] عَمَّن روى له أو شاهد، أنهم يرقمون^(١) أسماء مشاهير الصحابة في نعالمهم، ويرفعون أصواتهم بلعنهم، ويجعلون ذلك نوعاً من التقرب إلى الله، وهذه خاصة ليس بنكير من مذهبهم ومن هو على طرزهم، إنما العجيب إنهاكهم عن آخرهم في تلك الأحوال، التي تدل على الخلو عن العقل والحشمة بكل حال، وعدم الإمام بشيء من شريعة الملك المتعال، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وَفَاةُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْقَاسِمِ:-

وفي شهر ربيع الآخر من هذه السنة طلع شرف الإسلام الحسين من اليمن الأسفل إلى ذمار، واتفق فيه بين معسكره وبين أهل المدينة شجار، لأن عسكر الحيمة^(٢) الذين كانوا صحبتته أرادوا دخول البيوت، ولم يكن قد سبق مثل ذلك من العسكر فاحتركت نفوس أهل ذمار، وأقبلوا عليهم بالحجار، وكان فيها يومئذ عز الإسلام محمد بن الحسن بن الإمام فكأنه كان منه إليهم رمز لطيف، إن ذبوا عن أنفسهم ولو بالدفع العنيف، قبل أن تثبت عادة، ويعسر تغييرها عند الإرادة، فيثبت ما رسموه، ولم ينحل ما أبرموه.

وأما الحسين فإنه علق به الألم من ذلك الحين، ويقال أنه ذات الجنب، ففارق الحياة في يوم الثلاثاء خامس الشهر المذكور، وإلى الله عاقبة الأمور، وكان قد قام بكفاية بلاد الحسن بن الإمام فدبر الأمور، وساس الجمهور، وكان رحمه

(١) يرقمون: يكتنون.

(٢) الحيمة: ناحية مشهورة على مسافة مرحلة كاملة إلى الغرب من صنعاء - وتنقسم إلى الحيمة الداخلة والحيمة الخارجة - ومركز ناحية الحيمة الداخلة مدينة العر وهي مثالية جبلية جميلة ومركز ناحية الحيمة الخارجة مدينة مفحق. (هامش نزهة النظر، ص ١٤٤).

الله بعد وفاة صنوه وتحمله لمهدته، قد ظهر منه الخلق الواسع، والعطاء النافع، وحضر دفنه ولد أخيه عز الإسلام وقبر حول حوطة الإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي^(١)، وأماً علمه فهو الذي طبّق الآفاق، وانعقد عليه الإتفاق، ويكفيه تحقيقاً، وتدقيقاً، وترصيفاً، وتنسيقاً مؤلفه في أصول الفقه، المسمى غاية السؤل، وشرحه المسمى هداية العقول، وقد كتبت مما قلته في ديباجة غاية السؤل.

لله من غاية أعوذها بالله من عين كل ذي حسدٍ
كم كللت للفصول جوهرةً وكم لها من يد على العضد [٢٣]

وقد اشتغل آخر مدته بالحديث وسمع الجزء الأول، من صحيح مسلم على الفقيه الحافظ عبد الرحمن بن محمد الحيمي^(٢) رحمه الله، وله مصنف في عدم اشتراط الإمام الأعظم في صلاة الجمعة، وهو لقول الشافعي، وللسيد الإمام الحسن الجلال^(٣) مصنف في نهجه، وأصل هذا البحث للأمير الحسين وقد زاد عليه ما لا معدل عنه للنظار الإمام الحجّة محمد بن إبراهيم بن علي بن

(١) المطهر بن محمد بن سليمان الحمري: هو الإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد بن سليمان (ولد سنة ٨٠١، وحكم سنة ٨٤٠، ومات سنة ٨٧٩ هـ) كانت دعوته في بلاد الأهرج وبلاد حير من مغارب صنعاء فأجابته الكثير من العلماء واستدعاه الفقي قاسم بن عبد الله سنقر من موالي المنصور علي إلى صنعاء بعد سجنه للإمام المهدي صلاح بن علي وفرار المنصور بن محمد من صنعاء، وسار إلى ذمار لمطاردة الناصر بن محمد فالتقيا في قريس من بلاد جهران وانتهت المعركة بمقتل الأمير قاسم سنقر وسجن المطهر في حصن الربعة غربي ذمار، وفي سنة ٨٤١ هـ فر من السجن وما زالت أحواله بين القوة والضعف حتى مات (مصادر الفكر الإسلامي، ص ٥٩٦).

(٢) عبد الرحمن بن محمد الحيمي: هو عبد الرحمن بن محمد بن هشل الحيمي من العلماء الكبار اشتغل بالتدريس ونبغ على يديه جمع كبير من العلماء، وبرع في علم الحديث مات سنة ١٠٦٨ هـ (مصادر الفكر الإسلامي، ص ٥٦).

(٣) الحسن الجلال: هو الحسن بن أحمد بن محمد بن علي بن صلاح بن أحمد بن الهادي بن الجلال (ولد سنة ١٠١٤ ومات سنة ١٠٨٤ هـ) درس على أيدي مجموعة من المشائخ في صعدة وصنعاء وله مؤلفات منها (ضوء النهار، وشرح الفصول، وشرح مختصر المنتهى) وفي المطلق (شرح التهذيب)، وفي أصول الدين (عصام المتورعين). (البدر الطالع، ١٣، ص ١٩١: ١٩٢)

المرتضى^(١)، في رسالة مشهورة، وله رسالة في النهي عن منع الشافعية من القادمين في الصلاة لما منعهم بعض ولاية اليمن الزيدية، جهلا منه، ونهاه الحسين عن التعرض للنهي، عن المسائل الخلافية، ولما وصلت الرسالة إلى اليمن أثنوا عليه خيراً وله مختصر أدب العالم والمتعلم، وله حواشي على أساس أبيه الإمام الأعظم، وشرحه للسيد العلامة أحمد بن محمد الشرفي^(٢) رحمه الله. وكان له من شدة البأس، ما يخرج عن طور البشر، ومواطنه مع شجعان الأتراك، أيام الحطاط على حيدر وغيرها، معروفة، وبما اتفق له من الشدائد العظيمة أنه سبَّح في بعض الأيام في غدير الرّصدين، من جهات البطنة من بلاد عذر^(٣)، فغمس في الماء كما يفعله الماهر في عمل السباحة فقفده الماء عند إرتقاعه إلى جانب شديد الظلمة. فأنحسر عنه الماء لأن الغدير بين جبلين فبقي في ذلك الجانب متحيراً في أمره من نهار ذلك اليوم الى صباح اليوم الثاني، فعند ذلك ظهر له شعاع الشمس عند شروقها وأدرك ضوءها بين الماء فغمس في الماء تخيئاً^(٤) وتخميناً لمصعد النجاة فخلصه الله وبرز من ذلك الخضم، بعد أن حصل الإياس عنه ثم.

وكان رحمه الله يرى أن الخلاف بين العلماء في أصول الدين لفظي، وأنه

-
- (١) محمد بن إبراهيم بن علي المرتضى: هو محمد بن إبراهيم بن علي المرتضى بن الفضل بن المنصور ابن الوزير (٧٧٥-٨٤٠ هـ) أخذ عن أخيه الهادي وغيره، ثم رحل الى مكة فقرأ على العلامة محمد ابن ظهيرة، ومن شيوخه في تهامة نفس الدين العلوي، تفرغ للتصنيف حتى ذاع صيته في الآفاق، واعترض عليه أهل عصره وثاروا ضده لكن كان يقهرهم بالحجة، وفي آخر عمره انعزل عن الناس واعتكف في أحد مساجد صنعاء، من مؤلفاته (العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم) و (الروض الباسم) و (إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات الى المذهب الحق) وغيرها. (مصادر الفكر الإسلامي، ص ١١٩).
- (٢) أحمد بن محمد الشرفي: هو أحمد بن محمد بن صلاح بن محمد بن القاسم بن يحيى بن الأمير داود بن المترجم. وينتهي نسبه بمحمد بن القاسم بن إبراهيم الشرفي (٩٧٥-١٠٥٥ هـ) من مؤلفاته (اللتالي المضئبة) و (شرح الأساس) و (شرح الأزهار). (اليدر الطالع، ١٠٠، ص ١١٩).
- (٣) عذر: قبيلة من حاشد، تقع إلى الشمال الغربي من صنعاء (هامش الإركليل، ج ١، ص ٢٨١) إلى الشمال من (مدينة حوث).
- (٤) تخيئاً: توقفاً.

لا يجوز التكفير والتفسيق بالإلزام، ومما ذكره في شرح غاية السؤال، أن ترجيح الداعي يكون بالإرادة، وهو قول السمرقندي^(١) وغيره، ومن مآثره رحمه الله المسجد المشهور بباب السبحة^(٢) ووقف عليه ما يكفيه، وقد زاده وحسنه ولده العلامة عز الإسلام محمد بن الحسين بن الإمام، ولم يلبث بعد صنوه الحسن غير سنة، وكان أخوه المؤيد بالله رحمه الله، قد جعل إليه ما كان إلى الحسن بأجمعه وَلَمَّا مَاتَ [٢٤] شرف الإسلام توجه ما كان إليه من أعمال العساكر إلى عز الإسلام محمد بن الحسن وقرره الإمام على القطعة التي بيده من عمه الحسين، واقتصر عليها خلى أنه أمده من بقية البلاد بأرزاق من انضاف إليه من الأجناد، هذا ويد عز الإسلام مُطْلَقَةً في تنفيذ الأوامر والإنصاف من المظالم، وإصلاح قوانين البلاد اليمينية.

وفي شعبان هذا العام توفي السيد المجتهد عز الدين محمد بن عز الدين المفتي رحمه الله، وكان وفاته بذهبان^(٣)، ونقل إلى خزيمة^(٤) غربي صنعاء، وقبر إلى جنب والده في مدفنهم المعروف بخزيمة، وكان هذا السيد زينة الأيام، بركة في الأنام، وجه إليه منصب الفتيا من الباشا فأفتى في المذاهب الأربعة، مع ورع شحيح، ودين قويم صحيح، ومن مشايخه السيد العلامة عبد الله بن أحمد المؤيدي^(٥)، والسيد العلامة صلاح بن عبد الله الوزير، ولم يتخرج في الفقه إلا في آخر الأمر، فإنه أنفق جمهور شبابه في العلوم العقلية، والنقلية، ثم أقبل على الفقه

(١) السمرقندي: هو إمام الهدى نصر أبو الليث (مات سنة ٣٧٣ هـ / ٩٨٣ م) فقيه حنفي كبير، ذوباع

مستطيل في التفسير، وله (تنبيه الغافلين في المواعظ والحكم). (المنجد في الأعلام، ص ٣٦٥).

(٢) باب السبحة: من أبواب مدينة صنعاء، وقد رال في وقتنا الحاضر إلا أن اسمه ما زال يطلق على المكان الذي كان قائماً فيه.

(٣) ذهبان: ضاحية من صواحي مدينة صنعاء تقع إلى الشمال منها.

(٤) خُزَيْمَة. اسم مقبرة ما رال إلى اليوم تحمل هذا الاسم، لكننا في أيامنا هذه أصححت في قلب مدينة صنعاء.

(٥) عبد الله بن أحمد المؤيدي: هو عبد الله بن أحمد بن الحسين المؤيدي الحسيني كان عالماً متواضعاً دمت الأحلاق محيطاً بعلوم الاجتهاد، مات بصعاء في القرن الحادي عشر. (البدر الطالع - الملحق -، ص ١٢٦: ١٢٧).

بالقلب والقالب، فجلاً في ميدانه، وملك مقبض عنانه، وله البدر الساري، في أصول الدين، وشرحه واسطة الدراري، وقد سلك مسلك الحجة، محمد بن إبراهيم، في الإيثار والعواصم، والروض الباسم، إلا أنه لم يصرح بمذهبه، وقد أفصح عن بعض مطلبه، فإنه قوى ما يعتمد إليه في الباطن، وترك مكان ما لا يريده من التفتيح والتنقيح من باب المساكن، وهي صناعة تدل على غور حصيف، وذهن شريف، ومُلاحظةً لأحوال الزمان، ومداراة حسنة للأخوان وله شرح تكملة الأحكام، للإمام المهدي عليه السلام، وله منهج الإنصاف في النهي عن سب الصحابة، وله غير ذلك من الأنظار، التي عجز عنها النظائر، بعبارة قصيرة، وفوائد^(١) غزيرة، وكان يفتي بما لا يلائم خاطر الباشا في بعض الأحوال، وينتظم له ما أراد ولا يتغير له حال.

اتفق في مدة جعفر باشا أنه أفتى بيوم الفطر فأفطر من أفطر بفتواه، فطلبه الباشا وعاتبه في ذلك وقال له: كان عليك أن تشعر الأفتدي. فقال السيد: قد أشعرناه. فطلب الأفتدي [٢٥] إلى حضرة الباشا وسئل في ذلك فقال كلاماً معناه: أفتى السيد شاهدين ما يكمل بهما الحكم على مذهب أبي حنيفة. لأنهم لا يعملون إلا بأربعين شاهداً حيث الأفتق لا علة فيه من سحاب ولا غيره. فتغير خاطر الباشا وقال للسيد: ليكن حبسك بيتك. فانفصل عن حضرته وبقي بيته أياماً ثم أن الباشا استدرك هذه الهفوة فاستطاب خاطر السيد ونوع له الإحسان، وقد كان يُنسب إلى جعفر باشا الميل إلى جانب العلماء بسبب أنه كان له حصّة وافرة فيه سيما علم المعقول.

وَدَخَلَتْ سَنَةٌ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَأَلْفٌ - فِيهَا جَهَزَ السُّلْطَانُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَحْمَدَ خَانَ، عَلَى مَالِطَةَ مِنْ بِلَادِ الْفَرَنْجِ وَالْإِفْرَنْجِ هُمُ الْأَرْبُوبِيُونَ. بِأَطْرَافِ جَزِيرَةِ الْأَنْدَلُسِ^(٣) مِمَّا يَلِي الْحَرْبَ، فَمَا زَالَتْ سَرَايَاهُ تَنَاوَشُ تِلْكَ الدِّيَارَ، بِمَجْرُوبٍ تَذْهَلُ عِنْدَهَا الْقُلُوبَ، وَاسْتَفْتَحَ

(١) وفوائد: (وفوايد).

(٢) بلاد الفرنج: الفرنج والإفرنج هم الأروبيون.

(٣) جزيرة الأندلس: تسمى اليوم (إيسابايا) وهي شبه جزيرة عاصمتها (مدريد).

كثيراً بما في أيدي الفرنج من البلدان، واستمر ولده بعد وفاته على ذلك الشأن.
وَقَعَةُ نَقِيلِ الشَّيْمِ -

وفي شهر ربيع الأول من هذا العام، وصلت إلى الصفي أحمد بن الحسن كتب من الإمام، يستكشفه فيها عن شأن خزانة والده ويطلب منه أن يوضح له في التصرف فيها صحيح مقاصده، ويقول له إن كانت بيت مال فليس لك عليها يدٌ بحال، وإن كانت تركة لوالدك الحسن، فأنت فيها أسوة الغرماء وكلّم في سنن فما بال الاستبداد الذي خفي علينا فيه المراد ولا بد من إعداد الجواب، يكون إلى استدامة المودة من أقوى الأسباب، وكان صفي الإسلام يرى في ذلك الأوان مع تعقب طيبة نفس إمامه، إن ما تصرف فيه من الخزانة فيده فيه أمانة، مع ما في وجهه من الواردات، وله فيما يفعل أوجهٌ من التأويلات، وعند ذلك جاشت نفس الصفي، وقدر في خاطره أن غير المباينة بكفاية هذا الجواب لا يفي، فتحرك من حصن ذي مرمر للخروج، ووكل الجواب إلى بطون الأغهاد، وظهر السروج، فتوجه إلى بلاد خولان^(١)، في جماعة من الرجال وجريدة من الفرسان، وقد ضمّ إليه الذخائر^(٢) النفيسة، والنقد الكبير، [٢٦] وغمر أصحابه بأنواع الإحسان، ونفحهم بكل خطير، ولما وصل إلى بلاد خولان وصل إليه مشايخها والأعيان، وبدلوا وجوه الرعاية، وصنوف الإحسان، ثم ارتحل إلى بلاد

(١) خَوْلَانُ: خولان قبيلة باليمن تنسب إلى خولان بن عمرو بن الحافي بن قُضاعة (تاج العروس، ٧م، ص ٣١٢). وخولان بفتح أوله، وتسكين ثانيه، وآخره نون مخلاف من محاليف اليمن مسوب إلى خولان بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة بن مالك بن عمرو بن مُرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ. (معجم البلدان، ٢م، ص ٤٠٧)

- وخولان إسم لأكثر من موضع في اليمن، فهناك خولان العالية (الطيال)، وخولان رداع، وخولان صعدة، والتي يشير إليها المؤلف هي خولان الطيال وهي تقع إلى الشرق من صعاء وتمتد جنوباً إلى الحداء، وجبل الطيال من أشهر جبالها الشامخة كذلك هيلان المطل على مأرب من الغرب وعلى الحوف وبراقش من الجنوب ومن قبائلها وبطونها العديدة بنو جبر وبنو شداد وبنو طيبان وبنو سحام والمهان والأغروش وقرى الياينة السفلى، والياينة العليا (أنظر هامش نزهة النظر، ص ١٤٩).

(٢) الذخائر: (الذخاير).

عنس^(١)، ثم إلى جهة قايفه^(٢)، وعند ذلك تبعت في أثره الرسائل الإمامية، واخذ فيها بحفظه على عهال الأقطار اليمنية، ووصلت إلى عمّه إسماعيل بن الإمام رسالة من المؤيد بالله، وكان يومئذٍ في ضوران، من أيام استخلاف الحسين ابن أمير المؤمنين له، يتضمن إيجاب الحركة عليه إلى ولد أخيه، وارصاد المكاض^(٣) له في كل وجه، والإستيثاق من أحواله، حتى يوتى به إلى الحضرة المؤيدية، فحث إليه الركاب، وصحبته عبد الله بن أمير المؤمنين، وكان أحمد بن الحسن قد قصد قعطبة^(٤)، فتبعوه إلى نقييل الشيم، فوقع الحرب في تلك العقبة، واصطدم الفريقان، واختلط الفيلقان، وكان يوماً مشهوراً، ثبت فيه أقدام، وتزلزلت فيه أحلام، وبعد أن تتابع القتل في الفريقين واختلط على البطل المدجج أهدي الطريقتين، رأى أحمد بن الحسن أن من إلى جانبه قد أدركه الضلع^(٥)، واستخلص نفسه ومن معه بلطفٍ وارتفع، فانتهبت العسكر جميع خزانة صفي الإسلام، وتبعتها بالإتيان عليها أنفاس الإمام، ورجح لأحمد بن الحسن العزم بوجوه أعيانه إلى حضرة الحسين بن عبد القادر صاحب عدن، فبقي عنده زماناً، ولقي منه إحساناً. وإسماعيل بن الإمام بعد تقضي الواقعة، استخلف بقعطبة السيد بدر الدين، محمد بن أحمد بن الإمام الحسن، وعزم إلى تعز لتقرير أحوالها، ولم يزل أحمد بن الحسن بمحل رفيع عند صاحب عدن، إلى أن وردت عليه إشارة المؤيد، يقول له أرسل إلينا الولد أحمد، وكان عرض عليه، وما لقي الإمام إليه، فلم يمتثل وأحسّ بعد ذلك بعض انحراف من الأمير الحسين، ونوع ترفع دون احتمال عند الصفي ملاقاته الحين، ففارقه عجلًا، وأشد لسان حاله متمثلاً:

ولا يقيم على ضيم يراد به إلا الأذلان غير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشحّ فلا يرثي له أحد [٢٧]

- (١) عنس: ناحية من نواحي محافظة ذمار تقع إلى الغرب من مدينة ذمار ومركزها يسمى الضباه.
(٢) قايفه: هي قائفه أو « قيفه » شمال شرق رداغ بمسيرة خمس ساعات (هامش الإكليل، ج ٢، ص ٢٦).
(٣) المكاض: مستقصين الأخبار.
(٤) قعطبة مدينة يمنية تقع إلى الشرق من مدينة إب.
(٥) الضلع: الثقل (أنظر المنجد، ص ٤٥٤).

وقصد بلاد يافع^(١) فرأى منهم غاية الإكرام، ونهاية الاعزاز والإعظام، فاطمأن خاطره وقر ناظره، وطلب منهم المصاهرة ففعلوا، ثم طلب منهم الغارة على قعطبة فأسعدوه، وقصد أهلها على حين غفلة، فوقع حرب شديد، يشيب منه الوليد، وكان يافع قد أشرفوا على الإستبلاء، لأهم أحاطوا بها لكنها خمت صولتهم آخر المعركة، فصال أهل البلد عليهم، حتى انهزموا إلى بلادهم، فلما أبلغ الإمام علم أن هذا شروع، من يافع في القصد إلى أطراف بلاده، فاستدرج قلوبهم بالملاطفات، وإرسال الصلوات والكسوات، فكفوا عن ذلك الرأي، ومنعوا جانب الصفي أحمد بن الحسن، وقالوا لا يمكن الخلوص إليه، لكنه متى بدى له رغبة فهو ولدكم وأنتم أولى به.

وفي هذه السنة أذن الإمام المؤيد لعلي شمسان بالحج فعزم، ومات في أثناء الطريق، وكان هذا مقدام الحسن بن أمير المؤمنين، وواحد له رئاسة وأقدام، تصحبه عجلة في الانتقام، حتى نُسب إليه قتل جماعات من عسكر السلطنة بعد تأمينهم، واستنكر منه ذلك.

وفي أثناء هذا العام خالف بعض الجهات النجدية^(٢)، على الشريف زيد بن المحسن^(٣)، فقصدتها بنفسه، وأخرب بعض قراها وأجلا عنها أهلها، وهي طريقة السراة^(٤).

(١) يافع: تقع في الجنوب الشرقي من اليمن وهي إقليم واسع ينقسم إلى يافع العليا ويافع السفلى، اشتهر سكان يافع بالشجاعة والإقدام ورفض الخضوع، وعرفت يافع قديماً بسرو حير - ومناطقها تغلب عليها الصفة الجبلية والوعورة - (الإكليل، ج ٢، ص ٣٣٠، ٣٣٩)

(٢) النجدية: نسبة إلى نجد وهي هضبة صحراوية في قلب جزيرة العرب يعمل أهلها براعة النجبل وتربية المواشي. (المجد في الأعلام، ص ٧٠٦).

(٣) زيد بن المحسن: هو زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمى (١٠١٤-١٠٧٧ هـ/ ١٦٠٥-١٦٦٦ م) أمير مكة، ولد فيها وولبها سنة ٣٠١٤ هـ وحسب سرتة، للولاء ما صنع في نجد، قال ابن بشر «وفي سنة ١٠٥٧ سار زيد بن محسن إلى نجد ونزل الروضة، البلدة المعروفة في سدير، وقتل رئيسها محمد بن ماضي بن محمد بن ثاري، وفعل ما فعل من القبح والفساد»، «أوجدت في أيامه فتى تمكن من قمعها، وكان فيه دهاء وحرم. توفي بمكة». (الأعلام، ج ٣، ص ١٠١).

(٤) السراة: هي الحمال الغربية لشبه جزيرة العرب وتمتد من اليمن جنوباً ولسافة طويلة في شمال الجزيرة.

وَدَخَلَتْ سَنَةً إِثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَأَلْفَ - وفي الحرم منها استولى الخسوف على القمر
في برج الميزان.

خِلَافُ آنَسَ - وفيها نجم خلاف الشيخ علي بن ناصر بن راجح الأنسي بعد
عوده من حضرة الإمام، وانضاف إليه جماعات من أهل جبل الشرق^(١)،
وهي الرويَّة وما والاها من تلك الأكام، مثل بعض أطراف ريمة^(٢) وكسمة^(٣)،
وتعللوا بأن الأكوغ عامل ضوران، عاملهم بالحقارة والإمتهان، واستولَى
على القطع والحقوق، ولم يبق لنفاق رئاستهم عنده سوق، وأضافوا إلى ذلك
شيئاً من دعوى الجور، وتبادروا إلى طمس الرسوم الأمامية، على سبيل
الفور، فسلطنوا على ناصر، وأشرعوا الأسنة والبواتر، ومنعوا عيِّنة الدولة
واشدت منهم الصَّولة، فانتدب ابن الأكوغ عامل ضوران، وعلم أن هذه الفعلة
إنما ترخص بالسنان، لا بالأسنان، وإن مصابها إلى رأسه، وأن جناها ثمر غراسه،
وأنه ان لم يسرع حَسَمَها بسعير الحرب، نَبَضَتْ عروق فَسَادِها في أحناً الشرق
والغرب، فجمع الجمع [٢٨]، الموفور من الرجال المختارة، والخيل الكرارة، وإليهم
عسكر ضوران، وهم أحاييش الضرب والطعان، ولما وصلوا البلاد وتلاحم
الجلاد، انكشفت المعركة عن قتل جماعة، رقم القتل عليها، وانتهاج بيوت كانت
ذخرهم قد جمعت إليها، واستولى أصحاب الإمام على تلك الحصون والأكام،
ومنها حصن بني راجح المسمى حرفة، وهو معقله ومصنعه، وموئله الذي فيه
ذخيرته ومنفعه، وفر بعد ذلك فقيداً، وذهب على غير طريق شريداً، حتى
اتصل بحضرة عز الإسلام، محمد بن الحسن بن الإمام، وطلب منه أن يجيره وأن

(١) جبل الشرق: هو الجزء الغربي من بلاد آنس.

(٢) رِيْمَة: بفتح الراء وسكون الياء، تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة صنعاء وهي متصلة ببلاد
صاب وأطراف جبل براع ويقال لها ريمة الأشابط (هامش نزهة النظر، ص ٥٤).

(٣) كُسمه: تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة صنعاء وهي من بلاد ريمة ومتصلة ببلاد آنس وعتمة
وأصاب.

يأخذ له الذمام، فرأها له عز الإسلام جميلة وفيأه من الأمان في خيلة، وأكرم نزله، وسَدَّ خلله.

وكان جماعة من استعصاه وضرب بعصاه، قد أطالوا الحصار على ينعان، ودَبَّوا إليه ديبب الأفعوان، فانسلوا عقيب فتح البلاد، وتفرقوا في كل واد، ولما انقضى الفتح وصل إلى تلك الجهة مأمور الإمام المؤيد بالله السيد الكريم النجيب، صارم الدين إبراهيم بن أحمد عامر^(١)، ومعه جماعة من الجند واستقر أياماً في البلاد لاستيفاء التأديب بالمال، وتمهيدها وتصحيحها عقب ذلك الإستهعاء والإعتلال، ثم عاد إلى ضوران، وأمر فيه بالمعروف ونهى عن العصيان، وظهر منه من مخائل النجابة والكرم، ومحاسن الأخلاق والشيم، ما يقضى له بأنه من صميم السادة، وأبناء ذوي المجادة والسيادة، ولم يعد إلى حضرة الإمام إلا وقد علقت به الديون، وعَلَّقت فيها ذمته غلاق الرهون، فشكر الإمام أفعاله وروَّح بتحمل ديونه حاله، وهكذا الكريم يقال عثاره وتحسن آثاره.

نِحْصَارُ ذِي مَرْمَرٍ -

ولما رأى الإمام ولد أخيه صفى الإسلام جانحاً إلى الغربة سَكَنَهُ، جامعاً في مبدان الإعراض رسنَةً، وكان في يد أصحابه منذ خرج عن الغراس حصن ذي مرممر، وهو قُقل بلاد خولان، وكالحاكم على ما تحته من البلدان، أزمع على حصاره، وطمس آثاره، فأمر على محاصرته الشيخ حَسَن بن الحاج أحمد بن عواض الأسدي، فاستمر على حصاره سنة كاملة، حتى خرج من فيه على رسمه، وهم الآغا فرحان، [٢٩] ومن معه من المهاليك وكثير من الأعيان، وجميع الحشم الذين كانوا به أيام بقاء أحمد بن الحسن بالغراس، ثم أمر الإمام بجذب مساكن الحصن وتحويل^(٢) أبوابه وأخشابه، وحملت أبواب الحصن إلى محروسة شهارة،

(١) إبراهيم بن أحمد عامر: هو إبراهيم بن أحمد بن عامر بن علي بن محمد بن علي بن الرشد الحسيني اليميني الشهاري ولد سنة ١٠١٨ ومات شهارة سنة ١٠٥٦ هـ. (ملحق البدر الطالع، ٢٢، ص ٤).

(٢) وتحويل: كذا في الأصل، وفي (أ، ب، ح).

وكان هذا الفعل مطلب بني حشيش^(١)، وما لاصقهم لكرهتهم تشييد الحصون الدولية بين أظهرهم.

وهذا المعقل حصن حصين، وعلم شامخ العرين، نسيم أعاليه سَجَسَجَ، ومصباح علاليه من قناديل المجرّة سَرَجَ، له لون يدعو الأفراح إلى الأرواح، ويكسبها نشوة الراح، كأنما عجنت طينه بماء الصّهباء^(٢)، أو علقت عليه طلاسّم الكنز الحَبَّاءُ، وفي أثانيه^(٣) غارات^(٤) مخروطة رائِمة، وهي مما عملته الصنّاع للتبابعة^(٥)، وللناس فيها مقال مضطربٌ، وأنها مما صنّعه الجن لأسعد ذي كرب^(٦).

وقد كان أرباب الفصاحة كلّما رأوا حسنا عدوّه من صنعة الجن وقد تداولته في الإسلام أيدي الأئمة الأعلام، وانتقل مرة إلى نوبه الباطنية الطُغام، وما زال من أيام الإمام شرف الدين إلى هذه السنين، في أيدي الأئمة الهادين، وحال الرّقوم، وهو من جملة الرسوم، فقد أغلق على مجموعته الباب الآخر، وانتحت منه الدعاثر^(٧)، فسبحان الله الوارث القاهر.

وَفِي هَذَا الْعَامِ أَرْسَلَ الْإِمَامُ إِلَى بِلَادِ يَافِعِ الْقَاضِي شَرَفِ الدِّينِ، الْحَسَنِ بْنِ

(١) بني حشيش: تقع شمال شرقي صعاء، وكانت قديماً تسمى (بنو سحيم) وأما حشيش فهو إسم رجل فارسي فر إلى المنطقة في صدر الإسلام أثناء ثورة عبهلة العسي وقبس بن مكشوح المرادي وصاهر فيهم فتسموا بإسمة بناء على قاعدة كانت متبعة في التحالفات والأحلاف آنذاك. (محلة الإكليل، العدد الأول لعام ١٩٨٢م، ص ١٧).

(٢) الصّهباء: الخمر.

(٣) أثانيه: «كذا» ثاباه.

(٤) غارات: جمع غار وهي الكهوف المحفورة في الصخر.

(٥) التبابعة: جمع تُبع وهو لقب للملك حمير.

(٦) أسعد ذي كرب: أحد ملوك حمير، قام بكثير من الأعمال الهامة كمصارف المباء وبناء السدود وتعميد الطرقات والجسور وغيرها، ولذا ينسب إليه كل عمل عظيم (اليمن الحضراء، ص ٣٤٩).

(٧) الدعاثر: آثار التهديم، ودعثر معاها هدم.

أحمد الحيمي^(١) للسعاية، في استألة ابن أخيه حتى يسعد للرجوع إلى دياره، فأسعد أحد والعود أحد، ولما وصلَ حضرة الإمام ظهر منه الإبتهاج، واستقام الاعوجاج، وزوجه بإحدى بناته، وحمد مسعود حركاته، ثم استأذن للعام القابل في حج بيت الله الحرام، فأذن له مع جملة من الأعيان والأهل والأرحام.

وَفِي هَذَا الْعَامِ أَوْ الَّذِي قَبْلَهُ مِنَ الْأَعْوَامِ، اتَّفَقَ أَنْ بَعْضُ السَّادَاتِ الثَّقَاتِ، سَارَ إِلَى بِلَادِ شِمَاتٍ، فَزَلَّ إِلَى بَرَكَةِ لِلشَّرْبِ مِنْهَا فِي تِلْكَ الْجِهَاتِ، فَوَجَدَ بِهَا جَمِجْمَةً مَلْفَاةً عَلَى الْأَرْضِ، وَفِي فَمِهَا لِحَامٌ مِنَ الْحَدِيدِ، فَخَاطَبَهَا السَّيِّدُ بِمَقَالٍ يَسْتَكْشِفُ فِيهِ الْأَمْرَ، بِلِسَانِ الْحَالِ، فَلَمْ يَشْعُرْ إِلَّا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ مِنْ تِلْكَ الْجَمِجْمَةِ دَاخِلَهُ مِنَ الْفَرْعِ مَا خَرَّ مَعَهُ لَوَجْهَهُ مَلْقَى عَلَى الْمَاءِ، خَارِجاً عَنْ طُورِ الْعَقْلِ لَا يَفْرُقُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، [٣٠] وَلَمَّا حَانَ مِنْهُ أَنْ يَفِيْقَ، وَاسْتَأْنَسَ بِمَارَةَ الطَّرِيقِ، دَفَنُوا تِلْكَ الْجَمِجْمَةَ، وَقَدْ صَارَتْ لِسَوَادِهَا كَالْحَمْمَةِ، فَمَا تَمَّ الدَّفْنَ، وَانطَبَقَتْ عَلَيْهَا الْحَفْرَةُ انطَبَاقَ الْجَفْنِ، حَتَّى لَفِظَتْهَا الْأَرْضُ، وَقَدَفَهَا طَوْلَهَا وَالْعَرَضُ، فَتَرَكْتَ كَمَا هِيَ، وَتَفَطَّنَ السَّيِّدُ أَنَّ هَذَا وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ مِنْ نَطِّ عَذَابِ الْقَبْرِ، الَّذِي يَظْهَرُهُ اللَّهُ أحياناً لِلزَّجْرِ.

وفي هذا العام تجهز جماعة للتجارة من الحساء^(٢) والبحرين^(٣)، والبصرة^(٤)

(١) الحسن بن أحمد الحيمي: هو الحسن بن أحمد بن صلاح اليوسفي الحلبي اليباني المعروف بالحيمي أحد أعمام دولة الإمام المؤيد بالله بن القاسم، وأحبه الإمام المتوكل على الله وكان يقوم بالمهمات الصعبة المتعلقة بالدولة فقد بعثه الإمام المتوكل إلى حصر موت عندما وقع الإحتلاف بين السلاطين آل كثير فقام بالأمر بحر قيام، كما وجهه إلى بلاد الحبشة لاستئالة سلطانها إلى الإسلام وقد ظل في الحبشة ثلاث سنوات وعاد إلى اليمن وله مؤلف عن بلاد الحبشة وعجائبها، كما كان شاعراً مجيد مات سنة ١٠٧٠ هـ (البدر الطالع، ١م، ص ١٩١).

(٢) الحساء: الأحياء وهو إقليم يشمل «بعض أجزاء الساحل الغربي للخليج العربي» يمتد بين الكويت وقطر، وهو غني زراعياً بالتمور والفواكه ومن أشهر مدنه الهفوف، القطيف، جبيل، الدمام، الخبر، الظهران، رأس النورة. (المنجد في الأعلام، ص ٢٤).

(٣) البحرين: من دول الخليج العربي تتكون من ثلاثة وثلثين جزيرة أكبرها جزيرة «البحرين». التي تقوم عليها المأمة عاصمة الدولة. (المنجد في الأعلام، ص ١١٨-١١٩).

وعبروا البحر الفارسي^(١)، فلما عارضوا بندر مسكت^(٢)، وكان يومئذ بيد الفرنج. انتهبوهم فخاف بعد ذلك المارة، وانقطع العبور عن البحر الزخار، إلى أن استولى العماني على بندر مسكت كما سيأتي تاريخه، فسلك الناس في البحار، وأمن التجار، من أولئك الفجار.

وفي هذا العام أو الذي قبله وقع إفساد في بحر القلزم^(٣)، وهو بحر اليمن من قبل الفرنج فجّهز عليهم أمير اللحية^(٤)، وهو النقيب سعيد المجزي عصابة من أولي الفتك والممارسة للحروب، فقبضوا عليهم، وأرسلهم الأمير إلى حضرة الإمام، وهو بوادي أقر^(٥) في تلك الأيام، فعرض عليهم الإمام الإسلام. وهم زها سبعين نفرًا، فأسعدوا إلى الإسلام والإيمان وفعل بهم شعار الإسلام وهو الختان.

وفي هذا العام وفدت الأخبار إلى اليمن، أن بلاداً من البربر، في بلاد العجم استولى عليها خسفٌ عظيم شقق الأرض وهدم العمران، وعطل عنها السكّان، وهو لا شك من أمارات الساعة، بالنسبة إلى صنيع العجم، وفي الترمذي وغيره ما معناه، لا تقوم الساعة حتى يلعن آخر هذه الأمة أولها، فإذا فعلوا ذلك فليترقبوا رجماً حمرًا وسخاً وخسفًا.

وَدَخَلَتْ سَنَةٌ ثَلَاثٌ وَخَمْسِينَ وَأَلْفٌ - فيها أذن الإمام لولد أخيه أحمد بن الحسن بن الإمام بالإنتقال إلى مدينة صنعاء، والإستقرار بها، وقرر له ما يقوم به

(٤)= الصرة: مدينة ومرفأ في العراق على شط العرب، تأسست في عهد عمر بن الخطاب ٦٣٨م (المنجد في الأعلام، ص ١٣٤).

(١) البحر الفارسي: هو الخليج العربي.

(٢) مسكت. هي (مسقط) ميناء على خليج عمان وعاصمة للدولة. (المنجد في الأعلام، ص ٦٦١).

(٣) بحر القلزم: البحر الأحمر.

(٤) اللحية: ميناء يمني يقع على شاطئ البحر الأحمر إلى الشمال من ميناء الحديدة.

(٥) وادي أقر: يقع في ناحية شهارة، من بلاد حجة .

وبخاصته، وروي أنه اعتذر عن خروجه على الإمام، لعدم ممارسة [٣١] أحوال الأيّام مع تربيته في حجر أبيه ونشأته تحت ظل نعمة الأمان والحدائثة والسلطان، وقد قيل.

سكراتٌ خمسٌ إذا منى المرء بها صار نهبَةً للزّمانِ
سكرة المال والحدائثة والعشق وسكر المدام والسلطانِ

حتى روى عنه أنه قال: لهذا^(١) قبضنا على أولادنا، وقصرناهم عن تطويل إحساننا وإمدادنا، وفيها أمرٌ ضياء الإسلام إسماعيل بن الإمام بقطع شجرة الشيخ صفى الدين أحمد بن علوان^(٢)، وكان المحرض على القطع الشريف محمد بن أحمد المحنكي، فاستدامت به علّة دائمة، وأيقظ لنفسه من العلل فتنة نائمة، نسأل الله السلامة عن موجب الندامة.

وفيها طلع إسماعيل بن الإمام عن رأي المؤيد بالله من اليمن إلى ضوران، واستقر به لولاية البلاد، والإصدار فيها والإيراد، فعمل بالمدل وحكم بالفصل، وصار مسعود الحركات في الأفعال والأقوال والأحوال، فإنه وصل إلى دور شيدها غيره، ومملكة زجر سعدها طيره، مع بلاد مطمئنة إلى إمارته عليها، ضامية الأكباد، إلى وروده إليها، فطلع فيها نجماً زاهراً، ونبع فيها غصناً ناظراً، وأحيا فيها معالم العلوم، ونعش فيها من مآثر الأئمة قديم الرسوم وجاد حتى تميزت ماهية الجود، كما يتميز المعروف بالرسوم والحدود.

وكذا الكريم إذا أقام ببلدة سال النّظار بها وقام الماء

(١) لهذا: (لهدى).

(٢) أحمد بن علوان: أحد الصوفية الكبار كان من أولاد الحكام وتحول إلى طريق التصوف، وله أتباع لا يزالون إلى الآن مات سنة ٦٦٥ هـ ودفن بفرس من بلاد الحجرية، وله مؤلفات منها «ديوان ابن علوان، البحر المشكل الغريب، التوحيد الأعظم، المهرجان، الفتوح المصونة والأسرار الخزونة» (مصادر الفكر الإسلامي ص ٢٧٣-٢٧٤).

ولم يفصل عن مدينة تعز، إلا وقد أحرز المجد الأصلي والعز، بما اقتناه من ذخائر العلوم، ورحل به من خزائن المعلوم، سمع بمدينة تعز تيسير الديق على الشيخ المحدث عبد العزيز الجيشي المفتي الشافعي، وحصل ثم سنن البيهقي الكبرى، واستجاز عن المذكور، ماله إجازته من الحديث النبوي. وفي هذا العام وقع بمصر فناء عام، وخرج عنه الباشا وجلا، «وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا»^(١)، قيل إن الذي هلك يومئذ أربعة لكوك.

وفيها اتصلت الأخبار إلى اليمن [٣٢] أن السلطان إبراهيم بن أحمد خان، وجه إلى جدة^(٢) والحجاز بساكر في ستة غربان^(٣)، ويكون هبوطهم إلى مصر، ثم إلى جدة ثم إلى هذا القطر، فلما عبّروا من بحر الروم^(٤)، بتلك النية، واتصلوا ببندر اسكندرية^(٥). مات منهم الكثير، واضمحل من التسفير، وخرج الباقيون إلى السويس^(٦)، بندر البحر اليمن، فركب منهم من ركب، وتفرقت جلاهم، وجُهل ذهابهم.

وفي رمضان من هذا العام على مضي ساعتين من ليلة الخميس خسف القمر ببرج الدلو والرأس فيه. وفيه أو في غيره توفي الفقيه العارف، محمد بن عبد الله الهنار المحلي فقيه الشافعية بمدينة زبيد، وهو أحد من كان أخذ عنه العلامة الحسين بن الإمام، واستجاز منه بمحروس الحمى، خلال فتح زبيد في شمائل الترمذي وغيرها.

(١) من سورة آل عمران، الآية ١٤٥.

(٢) حُدة: من موانئ بلاد الحجاز الهامة على البحر الأحمر.

(٣) عربان: جمع غراب، نوع من السفن تستخدم لأغراض حربية وبحارية.

(٤) بحر الروم: البحر الأبيض المتوسط حالياً.

(٥) اسكندرية: هي الإسكندرية مدينة في مصر، وميناء على البحر المتوسط تعتبر مركز تجاري وثقافي بفضل جامعتها، أسسها الإسكندر المدوني ٣٣٢ ق. م (المنجد في الأعلام؛ ص ٤٣-٤٤).

(٦) السويس: ميناء على حلق السويس وثالث المرافئ المصرية في الأهمية عرفت قديماً بـ «كلسيا» ودعاها العرب «القلم» تأسست في نحو القرن ١٠، وازدهرت بعد فتح القناة (المنجد في الأعلام، ص ٣٧٤).

وَدَخَلَتْ سَنَةً أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَأَلْفَ - في ثاني عشر محرّم كان تحويل سَنَةِ
العالم فكان زحل في برج الحمل بآخره، والمشتري في أول الجوزاء، والمريخ بأول
درجة من الأسد والجوزاء هي بئرج الأسد.

وَفِيهَا سَاخَ جَبَلُ الْأَهْجُرِ^(١) وَتَدَعَثَرُ مِنْ أَعْلَاهُ بَعْضُ الْحِجَارَةِ وَالطِّينِ،
وَكَبَسَ بَعْضُ مَا يَلِيهِ مِنَ الْحَرِثِ وَالْبَسَاتِينَ، وَفِيهَا كَتَبَ الْإِمَامُ إِلَى الشَّرِيفِ
الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ^(٢)، أَمِيرَ مَكَّةَ يَطْلُبُ مِنْهُ الْإِنْتِمَاءَ إِلَيْهِ، وَيُرْغِبُهُ فِي الْإِقْبَالِ
عَلَيْهِ، وَأَنْ يَضْرِبَ بِرَسْمِهِ السَّكَّةَ، وَيَخْطُبَ لَهُ بِمَنْبَرِ مَكَّةَ، وَضَمَّنَ ذَلِكَ
رِسَالَةً مَشْحُونَةً بِدَلَائِلِ مَحَبَّةِ الْبَيْتِ النَّبَوِيِّ، وَالْجَنَابِ الْمَصْطَفَوِيِّ، وَحَسَنَ
الْإِنْتِمَاءِ إِلَى الْأُمَّةِ، وَمَا لَهُمْ مِنَ الْمَزِيَّةِ عَلَى سُلَاطِينِ الْأُمَّةِ، فَأَجَابَ الشَّرِيفُ
بِالْإِمْتِثَالِ، وَأَنَّهُ يِيَادِرُ بِالْإِرْسَالِ، فَرَكِبَ رَسُولُهُ الْبَحْرَ فِي غَيْرِ مَوْسَمِ الْحَجِّ
حَتَّى انْتَهَى إِلَى جُدَّةَ، وَهَنَّاكَ بَلَّغَهُ أَنَّ مَرْسَلَهُ بَلَغَ مِنَ الْحَيَاةِ حَدَّهُ، وَتَأَهَّبَ
لِلْمَعَادِ، وَرَحَلَ بِمَا مَعَهُ مِنَ الزَّادِ، فَعَادَ مِنْ حَيْثُ وَصَلَ، وَاتَّصَلَ بِهِ مِنَ
الْاِكْتِثَابِ مَا اتَّصَلَ. وَالَّذِي عَرَفَ مِنْ قَرَائِنِ أَحْوَالِ الْأَشْرَافِ، أَنَّ ذَلِكَ الْجَوَابَ
إِنَّمَا هُوَ تَأَدُّبٌ لَا إِعْتِرَافَ، وَاسْتِخْرَاجَ لِدَرَرِ الْفَوَائِدِ مِنَ الْأَصْدَافِ، وَاجْتِنَاءَ لِثَمَرِ
الْعَوَائِدِ مِنْ أَغْصَانِهَا بِلُطْفِ الْإِقْتِطَافِ، وَإِلَّا فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ سَبَقَ مِنَ الْإِمَامِ إِلَى
أَهْلِ مَكَّةَ رِسَالَةٌ يَحْتَمِلُ فِيهَا عَلَى تَسْلِيمِ الزَّكَاةِ الْمَفْرُوضَةِ إِلَى مَنْ يَرْسَلُهُ إِلَيْهِمْ [٣٣]،
وَيُؤْمِرُهُ فِي قَبْضِهَا عَلَيْهِمْ، فَمَا كَانَ جَوَابَهُمْ عَنْ ذَلِكَ الْقِيلِ، بِغَيْرِ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ
الْخَلِيلِ ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ
- رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ. وَارْزُقْهُمْ مِنَ
الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾^(٣) ثُمَّ اسْتَمَدُوا مِنَ الْإِمَامِ صَنُوفَ التَّفَضُّلِ وَالْإِنْعَامِ،

(١) الأهرج: بلدة حية من بني بَدَا ويسكنها آل السخقي وفيها مآثر فحمة وفواكه كثيرة (هامش
صفة جزيرة العرب، ص ١٨٨).

(٢) الحسن بن الحسين: هو محسن بن حسين بن الحسين بن أبي عمير الثاني (٩٨٤-١٠٣٨ هـ/
١٥٧٦-١٦٢٩ م) من أمراء مكة، وليها سنة ١٣٠٤ هـ واستمر إلى سنة ١٠٣٧ هـ فوثب عليه
ابن عمه أحمد بن عبد المطلب وساعده عساكر الأتراك فخرج محسن من مكة إلى السن فمات
فيها. (الأعلام، ج ٦، ص ١٧٤).

(٣) من سورة إبراهيم، الآية ٣٧.

وأهم منتظرون لرفده، ناظرون في المعروف جهة قصده، فقبلوا دست الطلب، وغضبوا منصب البحث مع لطف وأدب.

ومن يجعل الضير غامباً بالصيده تصيده الضرغام فيما تصيداً
 وكان الشريف المحسن، قد وعد الإمام، بذلك المرام، لكنه بسبب ما وقع
 بينه وبين الإشراف، آل الأمر إلى خروجه عن مكة، بعد طول نزاع وخلاف.
 تَجَلَّى الشَّرِيفِ مُحْسِنٌ إِلَى بِلَادِ الْيَمَنِ وَاسْتَيْلَاءِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
 عَلَيْهَا بِالسَّيْفِ - حكى بعض من لازم حضرة الشريف سعد مدة من السنين أن الشريف
 أحمد بن عبد المطلب المسمى بأبي حنارة كان ممن لا يؤبه له في الإشراف، ولا يظن
 أن الدهر يميل إليه بانعطاف، خلا أنه كان مقداماً متلافاً وكان العامة وأهل
 الجذب بمكة لا يزالون يعدونه بإمارتها وطال هذا الكلام، حتى خرج مخرج
 الهزأ الخارج عن الإحتشام، فكان يقول له القائل أيها الشريف، متى وليت المقام
 المنيف، فاجعل لي من العهدة كذا، وافعل لي من التأديب كذا، وكلُّ يطلب
 على ما يبدو له في الحال، وهو يعدهم بانجاح تلك الآمال، ثم أنه اتفق منه غيرة
 من الشريف محسن في بعض الحَضَرَات، وانفلت إليه على غفلة من الحجاب
 والأغواب، فشكى إليه ما صار يعانيه من شدائد الحاجة، وبسط ذبول القول
 وأطال في اللجاجة، فزبره^(١) الشريف، وأطال له التعنيف، وذكره بسيرة غير
 مرضية، وبت له في الحرمان القضية، فخرج من حضرته لا يلوي على غير
 الخروج، من البيت العتيق، واللحوق باليمن، أو أي مكان سحيق، ملتهب
 الأنفاس، مخاطباً لنفسه بقول أبي فراس^(٢) شعراً [٣٤].

(١) فزبره: كذا وفي (أ، ب، ج) وقد تكون (زجره).

(٢) أبي فراس: هو أبو فراس الحمداني ولد في الموصل، شاعر وفارس ابن عم سيف الدولة صاحب
 حلب، قلده إمارة منبج، أسره البيزنطيون أربع سنوات، وقد تغلب على حمص بعد موت سيف
 الدولة فأنفذ إليه أبو المعالي سعد الدولة بن سيف الدولة جيشاً بقيادة قرغويه فقتل أبو فراس في
 الحرب، شعره عاطفي وجداني جمعه ابن خالويه. وأشهر قصائده «الروميات» (المنجد في
 الاعلام، ص ١٨).

ومن كان غير السيف كافل رزقه فللذل منه لا محالة جانبُ

ثم توجه إلى جُدة بخاطر مكلوم، وقلب مسموم، وكان بها يومئذٍ من قبل الشريف والأتراك بعض القواد العبيد فحاول الولوج عليه والوصول لديه. ثم رجع بصفقة حين، وخفي حنين، واتفق أن الباشا الموجه إلى بعض بلاد السلطان، وصل إلى جُدة ولقي مصرعه، ونزل مضجعه فاتصل الشريف أحمد بأعيان الباشا كالأغا^(١) والبيرق دار^(١)، والحازن والدقتر دار^(١)، وعرفهم نسبه، ومجاداته وحسبه، وشكى من الشريف ما أصدره إليه، واستنجد بهم في النصرة عليه، وبذل لهم العهد الأكيد في عدم الاستبداد بالفائدة، وأن يده وأيديهم بعد الظفر واحدة، فأجابوا عليه بالتلبية والإسعاد، وأنشدوه قول بعض الشعراء الأمجاد.

لا تحسبن ذهاب نفسك موتها ما الموت إلا أن تعيش مُدَّلاً

فارق ترق كالسيف سل فبات في متنيه ما أخفى القراب وأخلا

ثم أنه واعدهم على وقت في الليل يدخل فيه على القائد، ويكونوا فيه على أهبة المراسد، فدخل إليه لذلك الوقت، وقد ألوت جماعة من أصحاب الباشا بداره آخذين أسلحتهم فلما وصل إليه، ووقعت عينه عليه، طلب منه خلوة ليذكر فيها بعض حاجاته، فصرف القائد بوجهه طلق، ولم يكن بينه وبين الأول فرق، ثم قرب منه ليوهمه الخطاب، ويمت إليه من الشكوى بأسباب، ثم أخذ سيف القائد من وتده، وأطار به عنقه عن جسده، وفتح إحدى طاقات المكان، وربما برأسه إلى الباشا والأعوان، وأمرهم بالدخول على سبيل البدار، والفتك بمن وجدوه في صحن الدار، فدخلوا إليه مبادرين، وفتكوا بمن وجدوه في الدار في الحسين، وألقوا مقاليد الأمر إليه، ونادوه باسم الملك وبركوا عليه [٣٥]، ثم بادر إلى مخازن الدار ففك أقفالها، وأخرج أموالها، وفيها ذخائر القائد وخزنته، ونادى

(١) الأغا والبيرق دار والدقتر دار: ألقاب إدارية وعسكرية تركية.

بالشمع دان^(١)، وأمر بإحضار التفنقيّة^(٢) والفرسان، ومدّ الانطاع وصير إليهم الجوامك^(٣) الفامرة، وخلع عليهم الخلع الفاخرة، كل ذلك من خزانة القائد، ورزق الساعي للقاعد، وأما أصحاب الباشا فهم خلاصته الأقدمون، وأهل بيعته الأولون، ثم أنفذ في أثناء الليل رسلاً خفياً إلى أعيان الأشراف بمكة، وحرك نفوسهم على الشريف المحسن، وأودع الرسل إليهم جملةً مما خف من المال، الذي يميل بقلوب الرجال، ورغبهم في الدخول تحت سنجقه الخافق، ورهبهم أن لم يقطعوا عن الحسن العلائق، ثم أنه بعد ذلك توجه في أقرب حال على مكة المشرفة في زي عجيب، وجيش مهيب، فلما شارف دورها، وقارب معمرها، خرج إلى حربه جماعة من الأشراف بنية فاسدة، وقلوب مائدة.

وخيل ما يخرّ لها طعينٌ كان قفا فوارسها ثمام^(٤)

وانجلى الأمر عن تحلّي الحسن وولده زيد إلى اليمن، واستقر أحمد بن عبد المطلب بمكة وقطن، ولما وصل الحسن وولده زيد إلى حضرة الإمام، لم يترك ما يتوجه لها من الإجلال والاعظام، وتقلّبت الأحوال من حال إلى حال، ومات الشريف المحسن بصنعاء اليمن، ودفن بقبة الإسكندر^(٥) المعروفة.

وأما أحمد بن عبد المطلب فإنه اقتعد كرسي المملكة الحجازيّة، ونبذ جلال السلطان خلف ظهره كما تصنع الجلالية، وأقبل على تفقد أحوال مكة، وأعطى كلاً من السائلين مقترحه، على قدر أسئلتهم حتى أن بعضهم اقترح عليه القتل على

(١) شمع دان: كذا (شمعدان) عمود يقوم على قاعدة في أعلاه شعب متفرقة يوضع عليها الشمع لتحسن الإضاءة.

(٢) التفنقيّة: المشاة.

(٣) الجوامك: المرتبات (تركية) (المنجد، ص ١٠٢).

(٤) ثمام: الثمام نبات ضعيف له خوص، وهو شبه بالأسل وتتخذ منه المكناس (تاج العروس، ص ٨٢، ص ٢١٩).

(٥) قبة الإسكندر: هي قبة اسكندر من المساحد العامرة في باب السبحة، عمرها الأمير اسكندر ابن حسام الكردي في سنة ٩٦٧ هـ (مساجد صنعاء، ص ١٤).

هيئة مخصوصة، فقتله كذلك، وبعضهم اقترح خدمةً مخصوصة، فمكّنه منها تمكين المالك، وما زال نافذ الكلمة بمكة، وما إليها من البلدان، حصّة من الأعوام والأزمان، والسلطان ترد عليه أخباره، ولا تخفي عليه آثاره، حتى حان الإفتضاح، وهبطت أوامر القضاء المتاح، بوفود سنجق السلطنة الى مكة، والفتك به وحصل لأسباب [٣٦]، تصدّر أخيه بعد أيام لمملكة مكة فنحا إلى قريب من فعله، فنودي للسلطان بالباشا قاسم، فلما مثل بين يديه ذكر له أحوال الشريف وما تواتر عنه من الإلحاد في الحرم المنيف، ثم شد عليه بنداً بيده، وقال له: عزمت عليك أن لا تحلّ هذا البند حتى توثق أخاه أحمد بن عبد المطلب في الحديد، وتأتيني به على سبيل المبادرة بلا مزيد، بعد أن تقرّ ولاية الشريف زيد بن المحسن، على ولاية بيت الله الحرام، وتوافيني بهذا الطاغية في أسوأ حال وأهون مقام. فانطلق الباشا قاسم بمقتضى تلك المراسم، متوجهاً على الشريف بنيّة كافية وهمة عالية، فلما وافى حرم الله استوثق منه أطرافه، وضيق عليه أكنافه، حتى تركه في دائرة الميم^(١)، وانسلخ عنه كل صديقي حميم، وما زال في دولا ب حصاره، حتى قضى منه كل أوطاره، فوضعه في السلسلة، واستملى من أهل مكة أحاديث خلائعته المُسَلَّسَة. وصادف يومئذ دخول الشريف زيد بن المحسن الى مكة عقيب موت والده فنصبه الباشا في دست أبيه المكلوم، وخلع عليه الخلعة التي وصل بها من الروم. ثم انفصل بالشريف أحمد تلقاء الأبواب، وتوهم أن دخوله حياً سوياً مما سيدخل له في حساب، فلما ضرب به قارعة الطريق، تبعه جماعة من أصحابه يريدون إستنقاذه من يد الباشا، فأشار بعض الحاضرين بأنه لا ينقطع أياس أصحاب الشريف، إلا بعد أن يضرب رأسه ويبان، ويدخل في خبر كان، فضرب الباشا عنقه في الحال، ورجع إلى الأبواب، وقد قضى الأراب، وحلّ البند المعقود، وانتقل في الطالع المسعود، هكذا روى لي بعض من اتصل بالاشراف هذه القضية، وفيها زيادة من غير طريقة والمهدة عليه.

(١) دائرة الميم: شدد عليه الحصار حتى كأنه واقع في دائرة حرف الميم الصيقة.

وفي أثناء هذه الأيام نقل بعضهم عن الإمام أنه أراد رفع يد أخيه إسماعيل عن بلاد ضوران، وريمة وما إليها، فتغير خاطر أخيه، إذ كان العزل بلا سبب يقتضيه، والله أعلم بحقيقة الحال.

وفي شهر رجب [٣٧] منها توفي الإمام المؤيد بالله محمد بن أمير المؤمنين، القاسم بن محمد بن علي بمحروس حصن شهارة، واجتمع عند ذلك أعيان الناس من آل الإمام وغيرهم، واقتضى رأي وصي الإمام القاضي شهاب الدين أحمد بن سعد الدين^(١)، أن المهم أن لا يوارى الإمام حتى ينظر فيمن يخلفه في الأنام، خشية مما يدعوا إلى النزاع، وحسماً لعروق الأطماع، فأجمع رأيه مع ملاحظته آراء أكثر الناس، أن يعقدوا لصنوه الإمام السيد صفى الدين أحمد بن الإمام القاسم بن محمد بن علي، ففعلوا ذلك ثم واروا الإمام.

وكان المؤيد ذا سيرة حسنة، وطريقة مستحسنة، ملاحظاً لتوظيف الناس، على قدر مراتبهم، قريب الجنب، شريف الخطاب، لا ينقض له معلوم، ولا ينسخ له مرسوم كما كان عليه أخواه الحسان، فكانت الأرزاق في وقته هامية، والبركات ببركته نامية، وكان على مذهب حده الهادي^(٢) عليه السلام، إلا أنه كان لا يورث ذوي الأرحام، ويأخذ الزكاة من القليل والكثير، ويجيز صرف زكاة

(١) أحمد بن سعد الدين: هو أحمد بن سعد الدين بن الحسين بن محمد بن علي بن غانم بن يوسف بن الهادي ابن علي بن عبد العزيز بن عبد الواحد بن عبد الحميد الأصغر بن عبد الحميد الأكبر السوري، اتصل بالإمام القاسم بن محمد وكان يؤثره ثم اتصل بعد ذلك بولده الإمام المؤيد بالله فكانت له أهمية كبرى لديه ثم اتصل بعد موت المؤيد بالله بأخيه الإمام المتوكل على الله ولكن لم تكن له نفس الأهمية لديه بسبب مبايعته لأحمد بن الإمام القاسم وقد مات سنة ١٠٧٩ هـ. (البدر الطالع، ١٣، ص ٥٨).

(٢) الهادي: هو يحيى بن الحسين بن القاسم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ولد سنة ٢٤٥ هـ ٨٥٩ م ومات سنة ٢٩٨ هـ ٩١٠ م) ولد بجبال الرس من الحجاز على مقربة من المدينة المنورة، ونشأ في بيئة علمية وحضر إلى اليمن بطلب من أهلها ثم عاد إلى الحجاز ثم رجع إلى اليمن مرة أخرى وقام بكثير من الأعمال العسكرية وامتد نفوذه من صعدة إلى صنعاء، وتاريخ الهادي مليء بالحوادث وله مؤلفات كثيرة تعتبر معتمد فقهاء الزيدية باليمن. (مصادر الفكر الإسلامي، ص ٥٠٦).

المهشمي في المهشمي الفقير، وغير ذلك من الاختيارات، وعمره ثلاث وستون سنة وشهران، لأن مولده في شهر رمضان سنة تسعين وتسعمائة، وخلافته أربع وعشرون سنة، وشهران وكسور، ومن مآثره إصلاح سمرة القبتين، بطريق باب اليمن^(١) بعد أن كان أخربها الحاج أحد الأسدي، والمدرح الى شهارة، من الجهة الجنوبية، إلى وادي أقر وغير ذلك.

ولما ظهرت دعوة صفي الإسلام، أحمد بن الإمام، وصل إليه من أعيان دولة الحسين بن القاسم، الفقيه الرئيس يحيى بن أحمد البرطي، وأفهمه أن عمود الخلافة الملوك، وأنه لا ينتظم حال بغير المال، وعمارة قلوب الرجال، وأن الرأي اقطاع أولاد أخوته نفيس البلاد، وإطلاق أيديهم في الإصدار والإيراد، وأن بهذا تنتصب رأيت، وتستقر غايته، وتستحكم يده، ويشدد عضده، ثم هو بعد أن يستحكم له الأمر ينظر في تحرير الولايات، بالمد والقبض، فقال له أحمد بن الإمام: جوابي عليك جواب الإمام [٣٨]، المصور بالله محمد باشا، حين وقع الخوض في إطلاق الحسن بن الإمام، على إرجاع ما افتتحه الإمام من البلاد، على جعفر باشا إلى يد نائب السلطنة، وكان جواب الإمام أنه لا يسعني عند الله ذلك، ولا تجمل بي تلك المسالك، فعاد المذكور من حيث جاء، وعلم أن قائم هذا الأمر الصعيب، بغير هذا السيد النجيب.

خِلَافَةُ الْإِمَامِ الْأَعْظَمِ أَلْتَوَكَّلِ عَلَى اللَّهِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ -

وعند أن بلغ الخبر إلى صنوه إسماعيل بن الإمام وهو بضوران فاجع رأيه ورأي من لديه من العلماء والأعيان، كالقاضي محمد السلامي^(٢)، والقاضي إبراهيم

(١) باب اليمن: هو الباب الجنوبي لمدينة صنعاء القديمة، وهو من المعالم الهامة في المدينة التي تبرز روعة الفن المعماري اليمني الأصبل.

(٢) محمد السلامي: هو محمد بن صلاح بن سعيد بن القاسم السلامي الآسي، فقيهاً ماهراً برع في علم الكلام من أعيان دولة المتوكل على الله إسماعيل وهو أول من بايعه بالإمامة ومات بدمار في سنة ١٠٦٢ هـ. (ملحق البدر الطالع، ٢م، ص ٢٠٠).

ابن حسن العيزري^(١)، على أنه الأنهض بهذا المقام والأولى بسياسة الأنام، فبرز الى مسجد الحصين، وطلب البيعة ممن يعتد به من الناس، فدخلوا فيها أفواجا، وسلكوا إليها فجاجاً، مع ما كانوا قد عرفوا منه أيام السيادة من ملاحظة جانب الشرع، والكرم الذي تميل إليه الخواطر بالطبع.

وكان قد أظهر دعوة هذه الأيام السيد العلامة صارم الإسلام، إبراهيم بن محمد المؤيدي^(٢)، في جهات الشم. وثبتت دعوة أخرى للسيد العلامة، ملك اليمن عز الإسلام محمد بن الحسن، وكان في جهة إبّ من اليمن الأسفل في تلك الأيام.

ثم إن المتوكل على الله كتب إلى صنوه أحمد يعاتبه في العجلة بالدعوة. ورجح المتوكل من رجح لرسوخ قدمه في العلوم، سيما الفقه، ورجح أخاه من رجح لتقدم دعوته، وتوسم أنه أنهض، ثم إنه التّم الحال فيما بين عز الإسلام وعمه الإمام، وكان ذلك مستهل السعادة المتوكليّة، فإن دولة عز الإسلام يومئذ كانت موازية لدولة أبيه الحسن بن الإمام، وأقطعه الإمام جميع اليمن الأسفل، وفوضه فيما يصير إلى أخيه صفي الإسلام، أحمد بن الحسن بن الإمام والتقى بعد ذلك في رأس القفر^(٣)، وانفصلا وقد تقررت الأمور، وصلح بصلاح ذات بينها أمر الجمهور، فإنه مال إلى المتوكل بذلك أكثر اليمن، من ضوران إلى عدن، وكذا المشرق وذمار وخولان، والحداء. وعند ذلك خرج من صنعاء صفي الإسلام أحمد بن الحسن [٣٩] قاصداً لأخيه عز الإسلام، وخرج منها بدر الإسلام محمد بن الحسين بن الإمام، قاصداً حضرة الإمام، ولما استقر

- (١) إبراهيم بن حسن العيزري: هو إبراهيم بن الحسن بن سعيد بن محمد بن جابر بن علي بن عواض بن مسعود بن علي العياشي النوفي المعروف بالعيزري الياني تولى القضاء والكتابة للإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم ومات بمدينة صنعاء سنة ١٠٧١ هـ. (ملحق البدر الطالع، ٢م، ص ٥٢).
- (٢) إبراهيم بن محمد المؤيدي: هو إبراهيم بن محمد بن أحمد بن عز الدين بن علي بن الحسين بن الإمام عز الدين بن الحسن الحسنى المؤيدي، تبحر في علوم الشريعة وله عدد من المؤلفات وقد دعا إلى نفسه للإمامة في جهات صعدة ثم تحى عنها للإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، وقد مات بالقرب من مدينة صعدة في سنة ١٠٨٣ هـ. (ملحق البدر الطالع، ٢م، ص ٩-١٠).
- (٣) القفر: من بلاد إب يقع إلى الشمال من مدينة إب وإلى الجنوب الغربي من مدينة ذمار ومركزه رحاب.

كل منهما حيث وصل، أنعم الإمام عليهما بالبلاد، واستقرت أمورهما على نمط السداد، فاتصل أحمد بن الحسن بنصف بلاد اليمن الأسفل، واتصل محمد بن الحسين ببلاد الشرف، وحفاش، وملحان^(١)، وبلاد البستان^(٢) ثم أبدل عن الشرف بجزاز^(٣)، وكان بيده من قبل بلاد البستان فقط، وكان تقرير هذه الأمور بشعبان، وأكثر رمضان.

ثم إنه تقدم العسكر الذي بصنعاء إلى خدار^(٤)، بأمر أحمد بن أمير المؤمنين القاسم، وكان نائبه بصنعاء يومئذ ولده السيد بدر الدين محمد بن أحمد^(٥)، مع واليها من قبل الإمام السيد جمال الدين علي^(٦) بن الإمام المؤيد بالله، فصار

(١) حُفاش وملحان: (يقعان الى الغرب من صنعاء ويتبعان لواء الهويت)، وفيها الكثير من الخيرات ويظللان طوال العام مروحاً خضراً لقربها من مناطق تهامة ذات الرطوبة العالية (هامش الإكليل، ص ٢٣٨).

(٢) بلاد البستان: وهي بني مطر تقع إلى الغرب من صنعاء مجدها شرقاً قاع صنعاء وغرباً بلاد الحيمة، وجنوباً أنس وشمالاً كوكبان وهمدان، وتشتهر بالنابن الجيد. وفيها جبل النبي شعيب أعلا قمة في شه جزيرة العرب (اليمن الكبرى ص ٧٦-٧٧).

(٣) حراز: (تقع جنوب غرب صنعاء) ومجدها من الشمال وادي سُردُّد، ومن الجنوب وادي سهام، ومن الشرق الحيمة، ومن الغرب بني سعد وقاع الطحلي ومركزها مناخة (اليمن الكبرى، ص ٥٨-٥٩).

(٤) خدار: قرية صغيرة تقع جنوب مدينة صنعاء.

(٥) محمد بن أحمد: هو محمد بن أحمد بن الإمام القاسم بن محمد الحسيني (مات سنة ١٠٨٩ هـ) سكن الروضة وصنعاء وإعمران وكان مسموع الكلمة في جهات حاشد وبكيل، عذره الإمام المتوكل على الله إسماعيل في آخر المدة عن كثير من البلاد التي تحت يده، لكن عندما ولي الإمام المهدي أحمد بن الحسن الخلافة رد إليه هذه البلاد وأصاف إليه بلاد حجة وعفار وكحلان. (ملحق البدر الطالع، ٢م، ص ١٩٣-١٩٤).

(٦) علي بن الإمام المؤيد بالله: هو علي بن الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم بن محمد الحسيني (١٠١٢-١٠٧٨ هـ) أخذ عن والده وعن عامر بن محمد الذماري، والقاضي عبد الهادي الحسوسة، وكان عالماً وفارساً له إطلاع على أخبار العرب، وقد صحب حيدر باشا إلى ربيد عندما اشترط لتسليمه مدينة صنعاء أن يصحبه في الخروج أحد أولاد الإمام وأحد العلماء، ثم أناط به والده الإمام ولاية صنعاء فلتك متولياً عليها نحو أربعين سنة حتى مات. (ملحق البدر الطالع، ٢م، ص ١٧٤) انظر ترجمته من قبل المؤلف ص ٢٤٨، ٢٤٩.

خدار هو المركز للجلاد، ومجرّي العوالي ومجرى الجياد، وكان الأمير على الجيش، السيد عز الدين دريب وشعبان آغا القارني، فتقدما إلى خدار، بجيش جرار، فلما وصلوا واستقروهم المقام، طردوا عنه عامل الإمام، ولما علم الإمام جهز السيد المقدم محمد بن الحسين، ومعه النقيب سرور شلي، فتوجهّا إلى خدار، فبين مَعهما من الجند المختار، وحلوا على القرية حملة رجل واحد، حتى بلغ أوائلهم المسجد الذي في البلد، ولم يخرج أصحاب السيد عز الدين، وشعبان آغا من البيوت بل رموا بالبنادق من قرب منهم، فقتل بالقرب من المسجد ثلاثة أنفار، وآل الأمر إلى انهزام عساكر الإمام، إلى أن بلغوا رأس نقييل يسلح^(١)، ثم ثبتوا هناك وبنوا المتاريس، وبات البعض منهم بقرية النقييل، وأهل خدار لما شاهدوا الفرار، تأمروا فيما بينهم على عدم اللجوء، وقالوا: الكل أخوان، ونرجو أن يلتئم الجانبان، ويصطلح الفريقان.

ولما اتفقت هذه المناوشة، بادر بدر الإسلام وصنوه أحمد بن الحسن، وهما يومئذٍ بدمار، بالعمز إلى جهات صنعاء، وجميع قبائل المشرق، وخولان، والحداء، ومن بطريقها من قبائل سنحان^(٢)، وكتبا إلى عز الإسلام محمد بن الحسين، أن يلقاها إلى الطريني، ويكون الاجتماع على المدينة، فإنها كالرأس [٤٠]، وتقديم فتحها بناء على أساس، فاجتمعوا كذلك وكان الشيخ حسن بن الحاج أحمد، قد ترتب في رية بصكر، فرأى من الصواب الخروج إلى يد الثلاثة الأمراء، وعند أن بلغ الأمير الهادي بن الشوبع، مواجهة الشيخ، رجع إلى صنعاء، واتفق رأي من فيها على تغليبها. وفيها الأميران محمد بن أحمد بن الإمام، وعلي بن المؤيد بالله، واستقر أحمد بن الحسن ومحمد بن الحسين بمن معها من الأجناد المتوكلية، ببيير العزب^(٣)، وأمر صفي الإسلام، بخراب بيت القاضي

(١) نقييل يسلح: إلى الجنوب من مدينة صنعاء مسافة ٤٥ كيلومتر تقريباً.

(٢) سنحان. هي المنطقة المحاورة لصنعاء من الجنوب، حدودها شمالاً صنعاء وجنوباً بلاد الروس وشرقاً بني بهلول وغرباً بني مطر وهي سهلية في معظمها تحيط بها جبال بني بهلول وبني مطر. (السن الكبرى، ص ٧٧).

(٣) سيرة العرب. كانت قديماً تقع في الجزء العربي من مدينة صنعاء واشتهرت بساكنيها وحدثها =

صارم الدين إبراهيم بن يحيى السحولي، ببقعة السّدي لأنه الخطيب في صنعاء للداعي أحمد بن الإمام، وعمره له فيما بعد، ولما بلغ أهل خدار هذا الخطاط، على المدينة خرجوا عنه إلى حضور^(١)، وتحرك بعد ذلك صفي الإسلام أحمد بن الإمام، من حصن شهارة يريد الوصول إلى صنعاء، ثم منها يمسكر العساكر، ويشن الغواير، فلما وصل الطريق بلغه الحصار على المدينة والتضييق، فتوجه إلى مدينة ثلاء^(٢)، ولم يدخلها إلا ببعض العسكر، ولما استقر بثلاء، وعساكره الذين كانوا بخدار في حضور، طلع عز الإسلام محمد بن الحسين إلى بيت ردم^(٣)، فأرعد وأبرق، وحذرهم عواقب الندم، فواجهه العساكر عن آخرهم ومنهم أهل خدار، ثم وصلت بيعة الأمير الناصر بن عبد الرب^(٤)، وتبعها بيعة الحسين بن الإمام المؤيد، وكانا قد أجابا صفي الإسلام، لكن رأيا حركات التمام، في غير انتظام، فأخذا بقائم الأمر كما يفعله أرباب الأحلام، ثم تقدم عز الإسلام محمد بن الحسين إلى كوكبان، وثلاً، فالتقاء الأمير بعسكره إلى حوشان^(٥)، وساروا جميعاً إلى ثلاً، ولما شارفوها، شرع الحرب من بها، وكان أحمد بن الحسن قد بعث بياقوت شلبي إلى بني ميمون ليصد من وصل من تلك الجهة، فمنع الصادر والوارد وتم له المقاصد، ولما انفتح الحرب بثلاء، جد واجتهد الصفي على الإيلاء، وحرص على الثبات وفعل فعل الكفاءة الاثبات [٤١] وقتل من الجانبين زهاء سبعة أنفار، وخلص الأمر عن هزيمة جيش الصفي وربك يخلق ما يشاء ويختار، فأنحاز

- = الغناء، وقد أصبحت اليوم في وسط صنعاء ورال عنها بهائها القديم بسبب حيا إرتفاع أسعار الأراضي والأقبال على العمران.
- (١) حضور: إلى الغرب من صنعاء وأشهر جبالها حل النى شعب الذي يسمى جبل حضور ويبلغ ارتفاعه ٣٤٢٠ متراً من سطح البحر.
- (٢) ثلاء: مدينة عامرة تقوم بالسفح الشرقي من حصن ثلاء الأثري وترتفع عن سطح البحر (٢٩٥٠) متر، وتقع بالجهة الشمالية الغربية من صنعاء على بعد ٥٠ كيلومتراً.. (اليمن الكبرى، ص ٦٥).
- (٣) بت ردم: إلى الجنوب الغربي من مدينة صنعاء بمسافة قصيرة.
- (٤) الناصر بن عبد الرب: لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من مراجع.
- (٥) حوشان: قاع صغير يقع إلى الشرق من ثلاء.

إلى قلعة ثلاء وبقي فيها ليلة واحدة، ثم خاطب بالخروج والوصول، والمسير إلى حضرة أخيه والمثول. ثم توجهت به العساكر والأعيان. إلى حضرة أخيه المتوكل على الله بضوران، واستراح الإسلام من عواقب الوبال، وكفى الله المؤمنين القتال، وصحبه قاضيه، وخطيبه وعوينه وحبيبه، أحمد بن سعد الدين، والسيد صارم الدين إبراهيم بن أحمد بن عامر، وسائر خواصه ولما أتضح للذين بصنعاء، تسليم صاحبهم للأمر خاطبوا بالطاعة، فدخل صفي الإسلام أحمد بن الحسن إلى صنعاء، وأثبت الخطبة للإمام على لسان القاضي صارم الدين إبراهيم بن يحيى السحولي، وكان عوام البلاد قد تأهبوا لإتهاب المدينة كما هو شأن العوام الطغام، فلما حصل هذا الإلتئام رجع كل إلى محلّه، ولما انتظمت الأمور فيما بين الصفي وصنوه الإمام وجهه إلى صعدة وما إليها، وأطلق يده في واجباتها وجعله عاملاً عليها.

وفي هذا العام خالفت المعازبة^(١) بتهامة، فسار إليهم عينّة الإمام، فصلحوا وانتظم أمرهم أحسن الانتظام. ولما استقر أحمد بن الإمام بصعدة، وكان ولده محمد بن أحمد قد انفرد بالرئاسة^(٢)، وظهر عنه محمود السيادة والسياسة، وجه إليه الإمام جميع بلاد البون^(٣) والقبلة^(٤) إلى خمر^(٥)، وسكن محل والده بالروضة. وأما الحسين بن المؤيد بالله فوجه إليه الإمام ولاية بلاد عفار وشهارة والشرف الأسفل.

وفي هذا العام تاقت نفس السيد عبد الله صبح إلى الزعامة، والتسمي

(١) المعازبة: وهم الزرائيق، وتقع بلادهم إلى الجنوب من مدينة الحديدة وتعد بيت الفقيه من حيث الموقع في قلب بلد الزرائيق، وطول منطقة الزرائيق من الشمال إلى الجنوب ٧٠ كيلومتراً وعرضها ٦٠ كيلومتراً. (اليمن الكبرى، ص ٨٩-٩١).

(٢) برئاسة: (برئاسة).

(٣) بلاد البون: السون (قاع) فسيح يمتد من جنوب عمران إلى سُوانة، ومساحته لا تقل عن ٦٠ كيلومتراً في عرض ستة كيلومتر، وفه من المدن القديمة عمران، وريدة، وذي بين (اليمن الكبرى، ص ٢٤).

(٤) القبلة: يقصد بها المناطق التي تقع شمال قاع البون.

(٥) خمر: مدينة تقع إلى الشمال من قاع البون وهي من بلاد حاشد.

بمنصب الإمامة، فتقدم من حوث^(١) إلى وادعة^(٢)، وأظهر الخلاف والمنازعة، فجهّز إليه الإمام ولد أخيه الجثام، محمد بن أحمد بن الإمام، وكان يومئذٍ بخمر، فسار منها إلى الحصن مجمع وادعة، وسوقها، فاستدرك الأمر بعد قتال، هلك فيه رجل من أهل وادعة وثلاثة نفر من العسكر [٤٢] وعقرت أربع من الخيل، وهرب السيد بلاد شاطب، وسلم من الوقوع في لهوات المعاطب.

وفيه مات الشيخ المعتقد أبو بكر الحسيني ينتسب إلى الحسين بن علي بمسقط بلاد حراز، وكان ذا براهين قاطعة، وأنوار ساطعة، وفيه مات الشيخ المؤرخ طاهر بن يحيى ببلده المنصورية بتهمة أسفل وادي سهام^(٣) بمسقط بلاد ريمة، وهم يذكرون أنهم سادة حُسينيّة، ولهم هناك جاه واسع وأفضال، وإستقامة باطن وثمّو حال، وكان المذكور قد عاون في فصل الشريعة ثم عذر نفسه، وخلفه في زاويته محمد بن طاهر، ويذكر عنه أنه زجر الباشا قانصوه عن اليمن وأهله، حال خروجه إليه فلم يلتفت إلى كلامه، فلما وقع فيما وقع فيه مرّ عليه وطلب العفو وأُعترف وأهدا له نسخة من القاموس، وحياة^(٤) الحيوان الكبرى، ولما مرّ عليه شرف الإسلام الحسن بن الإمام أضافه إضافة سنّية، وقام بسائر خاصّته، وفرّق عساكره في البلاد، وفعل فعلات الأجواد.

وَفِيهَا مَلِكٌ صَاحِبُ عَمَانَ الْخَارِجِيِّ الْأَبَاضِيِّ^(٥) بِنْدَرٍ مَسَكْتِ الَّذِي فِي سِوَا حِلِّ

(١) حوث: بلد بمجاشد، وحث هو ابن السبيع بن همدان، وحث سَكَمَهَا شِوَانُ الْحَمِيرِيِّ صَاحِبُ كِتَابِ شَمْسِ الْعُلُومِ. (اليمس الكبرى، ص ١٦٦).

(٢) وادعة: حي من اليمن اختلف النسب فيهم منهم من ينسبهم إلى الأزدي ومنهم من ينسبهم إلى همدان ونسبتهم إلى همدان أقرب، مسكنهم جنوب صعدة، وفي حاشد شمال حمر. (اليمس الكبرى، ص ١٩٧).

(٣) وادي سهام: وتأتي سيوله من مشارف خولان العالية الغربية ووعلان وسامك وعافش وفرش آنس وتنظم إليه السيول من شمال آس وجنوب بني مطر وجنوب الحيمة وجنوب حراز وشمال جمال ريمة وبمر بشمال جبل برع فيسقي أرض المراوعة والقطع ويصب في البحر (الأحمر) جنوب الحديدية. (اليمس الكبرى، ص ٢٠).

(٤) وحيوة. (وحيوة).

(٥) الأباضي: نسبة إلى فرقة الأباضية من الخوارج التي تنسب إلى مؤسسها عبد الله بن أباض التميمي (تاج العروس، ص ٥٥، ص ٢).

بلاده، وكان في أيدي الفرنج، وما كان يظن إستيلاءه عليه، ولكنه دبّ بالحيلة إليه بأن أنفذ إليه جماعات في قالب الدراويش، فلما علم أنهم قد صاروا أنصافاً لرتبة القلعة، أمرهم بالفتك بمن فيها بسكاكين معدة معهم ففتكوا بمن في القلعة عن آخرهم، ولما توجهت إلى نظره أمن التجار الذين يخرجون من البحرين والعراق إلى اليمن، وهذا الخارجي له مذهب ليس من الشرع في شيء مثل التكفير بالمعصية، وعدم قبول الشهادة. بما أدعاه المدعي، إذا لم يصدقها المدعا عليه، وإذا أنكرت الزوجة الزوجية فرق بينها وبين زوجها بمجرد دعواها، وكذا المملوك إذا ادعا عدم الملكية، وهذا كله ردٌّ للقرآن، وجنوح إلى شرعة الشيطان، وقد علم أنهم من أهل البدع، لا يُلتفت إلى أفعالهم، ولا يجنح إلى أقوالهم.

وفيها مات عبد القيوم الرغيلي المنجم. وفيها مات الشريف [٤٣] الرئيس هاشم بن حازم بقطعه بلده زييد ولما مات وجد في وصيته أن خيله تكون بيت مال وله تعلق بالعلم وأهله.

فَتْحُ بِلَادِ الْأَمِيرِ حُسَيْنِ صَاحِبِ عَدَنَ-

وفي شوال من هذا العام سار الإمام من ضوران إلى صنعاء فاستقر بها أياماً وجّه ابن أخيه صفى الإسلام أحمد بن الحسن بن الإمام على بلاد الأمير الحسين ابن عبد القادر صاحب عدن وأبين^(١)، وقد ذكرنا فيما مضى إنفصال الصفى عنه بخاطر مقهور، وجناح مكسور، ويذكر أنه في أثناء ذلك المقام أطلع من سيرة المذكور، على ما يقيح من الأمور، فأسرّها لهذا الوقت، وزحزحه عن ذلك التخت، ولما وصل الصفى إلى تلك الديار، شبّ على الأمير سعير النار، وأحاطت ببلاده أجناده، وضاق بها أغواره وأنجاده، فاقتدح الأمير زنداً، ولم يترك من الجلاذ جهداً، وأصدق أصحابه السيف، في عسكر الصفى حتى أفرد

(١) أبين: تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة عدن وهي دلتا خصبة زراعية يشقها وادي ناء، ومن مدنها الشهيرة مدينة خنفر، وزنجار.

لهم مقبرة، تعرف الآن بمقبرة أحمد بن الحس. ثم أن الصفي شد له شدة المصور، وأحاطت به أجناده إحاطت السور، فكانت الهزيمة فيه وفي حربه، وخرج عن مملكته مصاحباً لكربه، واستولى صفي الإسلام على ذخائره وخزنته، وملك تحته واستولى على بقعته، وهو لجأ بعد ذلك إلى يافع، بعد أن علم أن ليس له عاصم ولا نافع. ثم أن الصفي قرر ولاية على البلاد، بعد أن كمل له المرام وتم له المراد، وعاد إلى صنعاء حضرة الإمام، وقد وقع على الركاز^(١) وظفر بالمرام، ولما شارف الدخول وقع بين معسكره وأهل كوكبان^(٢)، ما لا يزال بين العسكر من المنافسة على البيارق، فوقع بعض خصام وترام بالبنادق، وذهب من عسكر كوكبان ثلاثة أنفار، ولَمَّا وافى حضرة الإمام قرَّ نظره، وطاب من الصفي خبره وخبره.

وفي شعبان هذا العام أو الذي قبله، كان رخص الأسعار، وتفجر الأنهار، وصَفَاء الأحوال [٤٤] ونمو الأرواح والأموال. وفيه كان بمكة المشرفة السيل الرابع، والرجز العظيم الفاجع، طاف حرم الله من أمواجه بكل كتيب مهيل، وتخلل الكعبة المشرفة، وصعد جدارها حتى حاذى القناديل، وأخرب جانبي البيت المعمور، وأزاح تلك المحاس، وزحزح تلك الستور، وفيه قال السيد العلامة إسماعيل بن إبراهيم الجحافي^(٣).

أتى السيل مجتازاً بمكة موهيناً فطهرها واجتاح منها أباطيلا
وما قصد الضر الشنيع وإنما أراد من البيت المعظم تقبيلاً
يقولون أرخ كونه قلت فاحسبوا سمعت بأن الماء لاقى القناديلا

سنة ١٠٥٤

- (١) الركاز: ما دفن من ذهب أو فضة وغيرها (المنجد، ص ٢٧٧).
(٢) كوكبان: تقع إلى الشمال الغربي من مدينة صنعاء (ويجدها شمالاً تلاء، وجنوباً الحمة الداخلية، وشرقاً همدان، وغرباً الطويلة) ومن أشهر مدنها كوكبان وشام. (اليمن الكبرى، ٦٣-٦٤).
(٣) إسماعيل بن إبراهيم الجحافي: هو إسماعيل بن إبراهيم بن يحيى بن المهدي بن أحمد جحاف الحبورى الحسنى، أديب وحاكم في أيام الإمام المتوكل على الله إسماعيل كما كان له إمام بالعربية والطب (ولد سنة ١٠٢٤ ومات سنة ١٠٩٧ هـ) (ملحق الدرر الطالع، ٢٠، ص ٥٥-٥٦).

وللحافظ عبد الرحمن بن محمد الحيمي

إن شئت تدري لطيف صنع
في حرم الأمن حيث يعطى
إذ طاف بالبيت طائف الماء
شهر شعبان جاء سبيل^{هـ}
قضى به الله في بناه
لطالب الأمر ما رجاه
وخرّ إذ ذاك جانباه
فذاك تاريخ ما تراه

سنة ١٠٥٤

وفي هذا العام مات السيد العلامة الأديب صلاح بن عبد الخالق الجحّافي،
وكان ذا دراية بأصول الفقه، والنحو، شاعراً محاضراً، وله شرح على تكملة
الأحكام، ومن شعره القصيدة التي نغم فيها على الهرّ لما أكل الحمام، وجرّعها
كأس الحمام.

يا هرّ في غير حفظ الواحد الصمد
أحشيت سيرك عن داري وعن بلدي
وقد نزلت فأحسنّا جوارك لم
نبخل عليك بما تحويه ذات يدٍ
رجوت أنك تكفيني أذية ما
في البيت من جرذٍ عادٍ ومن خلدٍ
فلم ترعها بشيء بل عمدت إلى
حامّة ضعفت في البطش والجلدٍ
ضعيفة لم تكن تدري بفتكك يا
أعقّ ما خلق الرحمن من ولد [٤٥]
أبديت رعشة منهوك فحين دنّت
فعلت ما يفعل الضرغام ذو اللبدِ
أما نظرت إلى أطواقها ولها
تلون الدر فوق الجيد ذي الجيدِ

أعضضت نابك جيداً لو علمت بما
 حوى لِمَا عثت فيه غير متشدٍ
 كأنه خارجاً من جنب صفحته
 سَفُود^(١) شربِ نسوه عند مفتادٍ
 وحين رابك ما في النفس من جزع
 رحلت غضبان لم تعطف ولم تُعدِ
 ولم تطف بفناء الدارقط سوى
 في الأربعاء لأجل اللحم والأحدِ
 هذا جزاء امرئ غذاك نعمته
 بالخض تكشف عند رغو^(٢) الزبدي
 فالآن ثبت إلى بيداء بلقمةٍ
 أو مهمة^(٣) في أقاصي الأرض منجردٍ
 وحق من قال أن الطير آمنة
 في وكرها في أداني الأرض والبعدِ
 والمؤمن العائذات الطير تمسحها
 ركبان مكة بين الغيل والسندِ
 لو أنها علمت هذا إذاً لنجت
 فالطير تنجو من الشؤبوب^(٤) ذي البرد

(١) سَفُود: السَفُود جمع سَفَايد، حديدة يُشوى عليها اللحم. (المنجد، ص ٣٣٧).

(٢) الرغو: زيد اللبن بعد مخضه (المنجد).

(٣) مهمة: المهمة المغاظة البعيدة، ويقال مهمة بلا لام لقول الشاعر
 في تيه مهمة كأن صوبها أيدي مخالف تكف وتهمد
 والمهمة أيضاً (البلد المقفر) أو الخرق الأملس الواسع، كما أنها الفلاة بعينها لا ماء بها ولا أنيس
 (تاج العروس، ٩٠، ص ٤١٢).

(٤) الشؤبوب: الدفعة من المطر (المنجد).

وقد رضيتُ بأن الفار يفسد في
 داري ويسمى لضري سمي مجتهدٍ
 فحَنَّنَا غير مأسوف عليك ولا
 بَرَحْت ما عشت في همٍّ وفي نكدٍ
 فما أقول لنفسي فيــــك مُبتسأً
 إحدى يدي أصابتنِي ولم تزدِ
 كلا كما خَلَّفَ من بعد صاحبه
 هذا أخي حين أدعوه وذا ولدٍ
 بل سوف أشد تسكيناً لخاطرها
 لله يبقي على الأيام ذو حَيِّدٍ
 ولما اطلع السيد الإمام الحسن بن أحمد الجلال، على هذا العتاب، ناب عن
 الھر في لطيف الجواب، فقال:

<p>فهاج لي حسرة أوهى بها جلدي تبخل على بما تحويه ذات يدٍ ومثل ذاك لأهل الحق لم يفد [٤٦] يا هر في غير حفظ الواحد الصمدِ كيلاً لخلي كما قد كال لم أزدِ ولا لأعدائكم أبقيت من سبدي مالي سوى قطعة في الوعد من كبدي في الأربعاء لأجل اللحم والأحدِ وصفح رأسي من شيخ ومن ولدِ كالدھر لا عارف رضيتها ولا تحدِ لنظمك الزور قولاً غير معتقدِ</p>	<p>سمعت عتبك والتأنيب يا سندي وصرتُ أعجب من دعواك أنك لم إذ تلك دعوى ولا برهان يصحبها فما أقول كما قلت إليّ جفأً لكنني مظهر ما كنت أستره خدمتكم غير وانٍ في منافعكم وبالخصاصة أرضي في محبتكم دليله قولكم ما جئت قط سوى على م^(١) تهضم قدري بين أظهركم أقول للنفس أن الرب سطوته حتى غدا دابكم كفران منفعتي</p>
---	---

(١) على م: كدا، على ما.

لكن ومن لك بالحر الشكور لمن
 ققلت للنفس أرض الله واسعة
 وخدمة المرء مولى ليس يعرفها
 ولا يقيم على ضمير يراى به
 فجدَّ جدِّي ولا زاد ولا سغب
 وقد تصبرت حتى لات مصطبر
 حتى عمدت ولي في ذاك مأربة
 لا ذهب الجوع إذا نفذت فأركم
 إذ تلك تشبههم بل هي أحق كما
 ولو رعيت حقوقي منك أجمعها
 ما إن أتيت بشيء أنت تكرهه
 ها أن تا عذره إن لم تكن نفعت
 بعد السلام عليكم ما غشى جرَّد
 وقد أورد ابن خلكان^(١) والدميري^(٢) في حياة الحيوان قصيدة^(٣) نفسها
 هذا النفس في غير الوزن.

يا هر فارقننا ولم تعد
 وكنت عندي بمنزل الولد
 وهي لأبي بكر بن الحسين بن العلاف المقري.

وفيهما توفي السيد العلامة الحسن بن شمس الدين جحاف، وكان ذا دراية
 بالمنطق وعلوم العربية خاملاً زاهداً، وهو خال الإمام المتوكل على الله إسماعيل

- (١) ابن خلكان: أحمد البرمكي (١٢١١-١٢٨٢م) مؤرخ ولد في أربيل وتعلم في حلب ودمشق
 والقاهرة وأصبح قاضي القضاة من (١٢٦٠-١٢٧٧م) ووضع في دمشق كتابه (وفيات الأعيان
 وأنباء أباء الزمان) وهو معجم تاريخي شهير. (المنجد في الاعلام، ص ١٠).
- (٢) الدميري: هو محمد بن موسى (١٣٤١-١٤٠٥) مفكر وعالم بالحيوان، ولد في مصر درّس في
 الأزهر ثم في مكة، واشتهر بكتابه «حياة الحيوان» وهو أول مؤلف من نوعه في الأدب العربي
 فيه معلومات عن الطب السني وعلم النفس. (المنجد في الاعلام ص ٢٨٨).
- (٣) قصيدة: كذا، في الأصل، وفي (أ، ب، ج).

ابن القاسم أقام أعواماً بمسجد الأخضر^(١) من صنعاء، وفيها مات السيد العلامة أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي القاسمي، ببلده معمرة رأس جبل الأهنوم وقبر هنالك، وكان مفتياً بصنعاء وله شرح على الأزهار، نقل فيه أكثر الدليل ولا يخلوا عن الفائدة، وله الشرحان على الأساس، وشرح البسامة الصغرى في ثلاثة جلود بلغ فيه إلى آخر دولة المؤيد بالله محمد بن القاسم.

وفيها خرج أحمد بن الحسن بن الإمام بأمر عمه الإمام إلى بلاد ملاحاً من أطراف بلاد خولان، فأخرب فيها البعض وقطع شيئاً من أعنابها، وكان الطاغوت قد فشى فيهم، وتقلبوا على الحقوق الواجبة، وصرفوها فيمن يريدون، وسائر بلاد خولان كانوا قد أهّموا بذلك، فلما أوقع بهم الصفي حذر الكل.

وفيها مات القاضي العلامة محمد بن أحمد السلفي، وكان له معرفة تامة بعلم العربية والأصول، وكان ناقلًا للقرآن الكريم، يتلوه سقراً وحضراً، ولي مختلف حراز مدة، ثم عرض له آخر مدته ألم استعطاش، فترك الولاية، وطلع صنعاء، وسكن بداره بدير العزب حتى توفي آخر هذا العام، وجمع من الكتب النفيسة في الحديث وسائر الفنون، وله إجازة في الحديث من بعض علماء الشافعية، وقبر بجزية، ومن مآثره البناء بمقدم مسجد قرية القابل. بوادي ظهر^(١).

وفيها أمر عز الإسلام محمد بن الحسن بعمارة مشهد على قبر الإمام الأعظم أبي الفتح الديلمي^(٢). شرقي ذمار، بنجد الجاح طرف قاع القعودين، فأمرت زوجته

(١) مسجد الأخضر: من المساجد العامة بمدينة صنعاء في الجهة الشمالية الشرقية منها بالقرب من باب شعوب، ويعرف الآن بمسجد خضير (مساجد صنعاء، ص ٩).

(٢) وادي ظهر: يبعد عن مدينة صنعاء ١٥ كيلومتراً ويقع إلى الشمال الغربي منها، وهو من الأودية الجميلة المناظر طوله حوالي ستة كيلومترات وبه قرية القابل (الروض) وبها من الحصون الأثرية طيبة ودار الحر - (اليمن الكبرى، ص ٦٨).

(٣) أبي الفتح الديلمي: هو الإمام الناصر أبو الفتح بن الحسين بن محمد الديلمي (قتل سنة ٤٤٤ هـ / ١٠٥٢ م) نشأ في بلاد الديلم (من جيلان) ودعا لنفسه بالإمامة سنة ٤٣٠ هـ ثم ساح في الأرض =

الشريفة الدهاء بنت المؤيد بالله [٤٨]، ببناء سمسرة^(١) هنالك للمسافرين فكان تتيماً للمقصد الأول جزى الله المحسنين خيراً.

حَرَكَهُ السَّيِّدُ إِبرَاهِيمَ بنِ مُحَمَّدِ المؤيِّدِ لِمَا قَدْ كَانَ قَدَّمَ مِنَ الدَّعْوَةِ -
وَدَخَلَتْ سَنَةٌ سِتِّ وَخَمْسِينَ وَأَلْفٌ - فيها أعلن السيد صارم الدين إبراهيم بن محمد بدعوته، ودعا الناس إلى بيعته، وهو من العلم بمكان، ومن المنصب بحيث لا يختلف إثنان.

من آل يحيى مساميحٌ قساور في الهيجاء سُنع^(٢) الأسامي مسبلي أزرٌ
وله هناك أتباع وأعوان، قد حل منهم محل الروح من الأبدان، فهو أنفس
عندهم من الزمرد الأخضر، وأعز على خواطرهم من الكبريت الأحمر، يودعون
دراري فتاواه أصداف قلوبهم، ويحملون أثقال جذابه على عيونهم، فضلاً عن
جنوبهم، كلامه أندى على قلوبهم من القطر، ومفاكته ألطف على خواطرهم من
مغازلة النهر بعيون الزهر، فبمجرد أن يشير يأترون، وعلى تقلب أنفاسه يميلون،
ولما استفاض هذا الخبر وشاع، وكاد أن يتعدى أمره إلى غيره من البقاع، بادر
الإمام، إلى من يقوم بكفايته من الأعلام، فوجه كفاية هذا المهمل، ودفع هذا الملم،
إلى السيد العلامة المقدام، محمد بن الحسن بن الإمام، فنهض إليه في جيش كثير،
وزي كبير، وجأش مربوط، وعزم بأكناف الحجرة منوط، ولما تحلل بلاده،

= ودخل مكة وانتقل منها إلى صعدة فدعا لنفسه بها، ثم جمع عسكرياً وسار إلى صنعاء فملكها،
وجعل محل إقامته ذيبين، وفي أيامه قوى نفوذ علي بن محمد الصلبي فقامت بينها معارك انتهت
بقتل الإمام أبو الفتح في معركة وقعت بقاع فبند من بلاد عنس سنة ٤٤٤ هـ، وله مؤلفات منها
« البرهان في تفسير غريب القران » و « الرسالة المبهجة في الرد على فرقة الضلال المتلججة »
في الرد على فرقة المظرفة من الزيدية، وغيرها. (مصادر الفكر الإسلامي، ص ٥٣١).
(١) سمسرة: نزل صغير يُقام على جوانب الطرق يستريح فيه المسافرون دون مقاتل. والسامر كانت
إلى عهد قريب بدلاً عن الفنادق.
(٢) سُنع: الأُسع - الجميل والطويل (المنجد، ص ٣٥٥).

وأوردها أجناده، استوثق عليه من الجهات، وسلك في أسباب قنصه كل الطرقات، فهياً الله أسباب الصلاح، ونادي منادي الظفر حّي على الفلاح، وانقلب به عز الإسلام إلى حضرة عمه الإمام، وهو يومئذ بصنعاء المحروسة بالله سبحانه وتعالى. ولما نجز أمره، وأشرق بحضرة الإمام بدره، جمع الأعيان بديوان القصر الداخل، وواجه له على كرسي الباشا ثم تقدم إليه السيد مؤدياً لبيعته ملاطفاً للحضرة بما حضره من لطيف المقال، وجميل الحال ثم طلب الرخصة من الإمام، في العزم إلى الشام [٤٩] والعودة إلى محل حشمه والأرحام، فأنعم عليه بذلك المطلب، وساعده إلى ما أحب، ولما وصل الصارم إلى عيان*، واتصل ببلاد سفيان^(١)، اتفق به القضاة من العنوس، وغيرهم ممن يلمح إليه، ويعول في المهات عليه، ثم أفاض إليهم أن في نفسه غير قليل، فإنه إنما تحصل بذلك القيل، ولم تكن بيعته عن إعتقاد صحيح، وللتقيّة فيها مسرح فسيح، فلم يحصل منهم على ما يشفي الفؤاد، ولا ظفر منهم ببعض المراد، فنفذ إلى بعض الشام، وأفاض عليهم ذلك الكلام، فقالوا له الأمر إليك، فانهض ولا بأس عليك، فأعاد ذلك النداء، حتى عاد الأمر كما بدى، وشرعت قضاياها والأحكام، تقضي إلى طريق الانتظام، ووفدت الأراجيف إلى صنعاء، وأصغى لها كل من يميل إليه سمعاً، ففزع الإمام إلى ابن أخيه المقدم الهصور في مواطن الصدام، أحمد بن الحسن بن الإمام، وعقد له البنود، وحشد له الجنود، فتوجه تلقا مدين ذلك المطلوب، وانفصل في أهى زي وأبهج أسلوب، وحين ضربت في بوصان خيامه ونصبت في ذلك المكان أعلامه، تفرق شمل أصحاب الصارم، وعلموا أنه لا قدرة لهم على ذلك الضبارم، ولما تكدرت عليه الحياض أنحاز إلى أطراف بلاد قراض^(٢)،

(*) عيان قرية يمنية من بلاد سفيان، وتوجد عيان أخرى في بلاد حجة.

(١) بلاد سفيان: (تقع إلى الشمال من مدينة صنعاء وتشقها طريق صنعاء صعدة ومركزها حالياً «الحرف») وسفيان قبيلة من همدان وهم ولد سفيان بن أرحب بن الدعام (اليمن الكبرى، ص ١٧١).

(٢) بلاد قراض: هي البلاد الواقعة في الجزء الشمالي الغربي من محافظة صعدة.

ووطن نفسه على الإضراب والإعراض، وقد مالت وجوه أماله، وأنشد لسان حاله.

هو الحظ خذه إن أردت مسلماً ولا تطلب التمليل فالأمر مبهم
وكان من أماراته على اليأس فحرر بهجرة باقم، من بلاد قراض هذه
الرسالة ولفظها.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مدبر الأمور على مقتضى إرادته كل يوم هو في شأن، المتصرف في
مصالح خلقه على مر الدهور بلطيف حكمته من غير موازٍ ولا ثان، المملك
الملك من عبده من ملكه في الكتاب مسطور في سالف أزليته فأني لغيره سلطان،
والصلاة والسلام على الهدى والنور [٥٠] المبعوث لإعلاء كلمته في الأنس والجنان،
وعلى اله المطهرين أحسن ظهور من الشيطان، والمنزهين عن معصيته فهم لأهل
الأرض أمان، وبعده فليعلم من على البسيطة من أداني الأرض وأقاصيها، من أتهم
بنورها وأنجد بصياصيها، أن الداعي إلى الله بالمغفرة وراجيها، إبراهيم بن محمد
ابن عز الدين، ثبتته الله على قواعد الشريعة ومبانيها، يقول لما ظهرت الدعوة
المتوكلية، ظهور الشمس عقيب ليل الفتن، حار فيها ذوو الألباب، ودان لها ذوو
العقول وخضعت لها خضوع الدليل غلب الرقاب، ورفعها المسلمون مُعززين لها
ومكرمين، وذهبوا إليها ثبات وعزيم، ووكل بها قوم ليسوا بها بكافرين، حتى
صارت ماضية لشأنها، قاطعة بعنانها قائلة بلسانها [دعوني أجوب الأرض في طلب
العلم]، وعقد المسلمون أفواجاً، وما ذاك إلا أن متحملها ينبوع العلم الفوار،
وغيث الفضائل المداراة وزبرقان^(١) الفلك الدوار، وطرار المعالي والفخار.

(١) زبرقان: (البرق هو الصبغة الحمراء أو الصفراء) زبرق الثوب: صبغة بجمرة أو صبغة
(المنجد، ص ٢٩٣).

علم رست للعلم في بحر صدره جبال جبال الأرض في جنبها قُفُّ
 ذلك فاتح الارتاج ، وذروة التاج ، المولى أمير المؤمنين ، المتوكل على الله رب
 العالمين ، إسماعيل بن أمير المؤمنين ، فعند أن اختصه الله بالخصائص الجليلة ،
 ودأبت المصلحة في مخالفة مثله قليلة ، وكان الله قد أمر بالوفاق ورغب فيه وحث
 عليه ، وقال إن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه ،
 سلمت ما كنت تحمته من الأعباء الثقيلة ، تسليم راض لا شبهة فيه ولا حيلة ،
 لوليه وابن وليه الإمام المذكور المتوكل على الله إسماعيل ، إلى قوله ، فليعلم من وقف
 على مكتوبي هذا ، ما التزمته من أحكام الطاعة للإمام ، وأن ما تقدم مني من
 مقتضيات النظر الذي اعتقدت فيه المطابقة لمراد الملك العلام ، فإن كنت في
 ذلك موافقاً لمراد الله فقد مضى بما فيه من الأجر ، وإلا فأنا أستغفر الله وأسأله
 حسن العاقبة وإليه يرجع الأمر ، والإنسان محل الخطأ والنسيان ، والكريم محل
 المسامحة والغفران ، وقد ألزمت نفسي طريقة الإقتصاد والتمسك بالوفاق ،
 وأوقفتها في حلبة السباق ، على قصبة المصلين وجذبتها عن شأو السباق ، إلى قوله
 فعلمت بما كنت جهلته قبل الدخول فيه ، وأيقنت الخروج منه ، إن الله وله الحمد
 قد خفف عني الأصر ، واختار لي ما أختار ، ومن سبقت منه أساة إلي . وظنَّ
 أنني بها قمين فأنا استغفر الله له ، وهو أرحم الراحمين ، وجل من لا عيب فيه
 وعلا [٥١] عن كل قوم ذميم ، وقل ما يسلم من الحسد جسد .

الا لا أبالي من رَماني برِيبةٍ إذا كنت عند الله غير مُرِيبٍ
 ﴿رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ
 أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾^(١) . وصلى الله
 على سيدنا محمد وآله وسلم . حررت هذه الرسالة في يوم الجمعة من شهر جمادى
 الأولى من سنة ست وخمسين وألف .

(١) من سورة النمل ، الآية ١٩ .

وكتب القاضي العلامة أحمد بن يحيى حابس^(١) على هذه الرسالة إسمه، وحرر فيها لمزيد التأكيد رسمه، والسيد صارم الدين قد كان يذكر سبق دعوته فسيأتي في حوادث سنة إحدى وستين، ما يضاف إلى هذا الكلام، والحمل فيه على السلامة من شعار أهل الإسلام.

وفيهما توفي الأمير المقدم الهادي بن المطهر بن الشويح بصنعاء اليمن، وكان إليه ولاية نهم^(٢) في ذلك الزمن، والسيد صارم الدين إبراهيم بن أحمد بن عامر بشهارة، وكان مع ما عرف به من محاسن الأوصاف، خالياً عن عرفان في العربية وغيرها، وله خطب نافعة، ومواعظ وازعة، والسيد زين العابدين العيدروس الشافعي، وكان ذا عرفان بمذهب الشافعي، وله رسائل ومسائل.

وفيهما اتفق بين أهل صنعاء وبين أهل برط^(٣)، خصام أفضى إلى قتل رجلين من برط، وخرجوا عن صنعاء هاربين إلى فوق مصلى العيد، ثم أن الإمام عطف عليهم، وأحسن بالقول والفعل إليهم. وفيها سار الإمام إلى شهارة وفيها أمر أن لا تؤخذ زكاة السوائم^(٤) إلا من النصاب التام، ففعل ذلك في بعض الجهات دون بعض. وفيها أمر الإمام بقطع شجرة في بلاد عذر أعتقد فيها العوام، ورشحوها بالتعظيم والتكليم، والندور على حدّ ترشيح الأصنام، وكادت أن تصير كشجرة ذات أنواط، التي كانت في وقت النبي صلى الله عليه وآله

(١) أحمد بن يحيى حابس: أحمد بن يحيى حابس الصمدي اليافي أحد مشاهير علماء الزيدية، له عدد من المؤلفات منها (شرح تكملة الأحكام) وشرح الشافية لابن الحاجب، وشرح الكافل، وتكميل

شرح الأزهار، والمقصد الحسن وغيرها، مات سنة ١٠٦١ هـ. (الدر الطالع، ١٢، ص ١٢٧).

(٢) نهم: تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة صنعاء ومركزها (المديد) ويجدها شمالاً المطم، وجنوباً بني حشيش، وشرقاً صرواح وحزم الجوف، وغرباً أرحب.

(٣) برط: تقع برط إلى الجنوب الشرقي لمدينة صعدة ومركزها « سوق العنان » ومن أشهر جبالها جبل برط وهو جبل عال واسع الأطراف في رأسه الأودية الزراعية والآبار وفواكه الأعناب والتين ويشرف من الشمال على بحران ومن الشرق على خب والربع الحالي (اليمن الكبرى، ص ٨٥).

(٤) السوائم: الحيوانات.

وسلم. وفيها نزلت بجامع صنعاء الكبير^(١) صاعقة من آيات القاهر القدير، فأخذت جانباً من المنارة الشرقية في وسطها وفتحت باباً في عرضها، ونفذت إلى آخر المؤخر، فأهلكت رجلين كانا في الصلاة، وفيها في شهر ذي الحجة وقعت زلزلة بصنعاء وغيرها ﴿وَمَا نُزِّلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾^(٢).

وَدَخَلَتْ سَنَةٌ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَأَلْفٌ - وفيها وفد على الإمام رسول ملك النصراني بالحبشة، وكان قد أرسل إلى الإمام المؤيد بالله عام اثنتين وخمسين وألف، ووجه صحبته هديّة من الرقيق، والزّباد وسلاح الحبشة، وضمن كتابيه جميعاً [٥٢]، استدعا رسول من الإمام، لإفاضة ما في نفسه من الكلام، فطمع الإمام في إسلامه وأنس إلى ظاهر كلامه، وأنفذ إليه القاضي العلامة الحسن بن أحمد الحيمي صحبة رسوله، فوصل إليه بعد مشاق هائلة، ومسافة طائلة، وانعكس ذلك الأمل، وبطل ذلك العمل، ولم يستفد القاضي غير عجائب رواها، وفزعات اشتمل عليه مؤلّفه واحتواها. وفيها أو التي تليها أمر متولي عدن بالأخذ على جماعة من يافع، وتجربهم من الموت ما هو أمرٌ من السم الناقع، بضرب أعناقهم، وإخراجهم عن قيد الحياه بإطلاقهم، لخلل وقع في الطريق، ومنع للهارة وتعويق.

وفيها مات بالظفير^(٣) السيد العلامة الحسن بن علي بن صلاح العبالي وكان مبرزاً في الأصلين والنحو والمنطق، ترتب على الشيخ العلامة لطف الله بن محمد النياث^(٤)، وهو صهر الإمام القاسم، وكان ممن تأخر عن بيعة السيد صفى الدين

(١) جامع صنعاء الكبير: بني على أنقاض قصر غمدان في العام التاسع الهجري وقد بناه وبرس يُحنس الأنصاري بأمر الرسول ﷺ، وما زال عامراً وتؤدي فيه الصلاة، وبه مكتبة تضم الكثير من المخطوطات النفيسة (اليمن الكبرى، ص ٦٧).

(٢) من سورة الإسراء، الآية ٥٩.

(٣) الظفير: إسم جبل يقع إلى الشمال من مدينة حجة.

(٤) لطف الله بن محمد النياث: الملقب «الظفيري» مات سنة ١٠٥٣ هـ، من العلماء المحققين رحل إلى مكة وأخذ عن علمائها وكان من العلماء المتبحرين في علوم العربية والنحو من مؤلفاته

أحمد بن القاسم. وحثَّ على مفاوضة أخية إسماعيل بن القاسم فلم يُساعد إلى ما اختار، وقبضت بيعته على وجه الإيجابار، وفيها أرسل الإمام ولد أخيه الحسين بن المؤيد بالله إلى جهات صعدة وكانت قد نجم بها الخلل، ونزع فيها الخطل، فلما استقر أصلح ذلك الفساد، وحمد عاقبة المعاد.

وفيها ارتحل عز الإسلام محمد بن الحسن بن الإمام عن اليمن الأسفل، وذمار إلى محروس صنعاء. فوصلها في ملك جسيم، وقدر عظيم، وابهة مشهودة، وجيوش محشودة، ولما استقر في بُرج طالعه الأغر، سكن في دار مسجد الأزهر، وانتقل في سائر الأبراج تنقل البدر، ومد يده إلى الحل والعقد والنهي والأمر، وابتهجت بمقدمه السعيد بلدة سام^(١)، وانتظمت اسمه الشريف خُطب الجمعة مع أسم الإمام وفيها أمر الإمام بإباحة المراعي في الأملاك، وأن يزرع عن تحجرها^(٢) المُلَّاك.

وَدَخَلَتْ سَنَةٌ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَأَلْفٌ - وفيها حصل في البحر^(٣) زيادة وازدلاف، وظهر أثره بصعاء وما حولها كالروضة والجراف^(٤)، وظهر غيل الجراف بأيسر حفر وجرى من أعلا السد بشعوب^(٥) واستدام، وانتفع به أهل الجراف النفع التام، واستراح الناس عن المساني باستطلاع العيون الغوارات، ومعاناة الدوالي والخطارات، والساعي في استخراج هذا النهر، واستنباطه من

« المناهل الصافية » و« الإيجاز في المعاني والبيان » و« شرح الكافية » و« نفعات الأسفار » وغيرها. (مصادر الفكر الإسلامي، ص ٣٨٣-٢٨٤).

- (١) بلدة سام: مدينة صنعاء نسبة إلى سام بن نوح الذي قيل أنه أول من أسسها.
- (٢) تحجرها: آتية من الحجر وهو منع الآخرين من دخول قطعة أرض أو الرعي بها.
- (٣) البحر: يقصد به المؤلف هنا الماء الحوفية.
- (٤) الجراف: أصح الجراف اليوم هو الجزء الشمالي من مدينة صنعاء، وقد حدده حسين الويسي بأنه يتوسط بين صنعاء (المدينة القديمة) والروضة.
- (٥) شعوب: وادي يقع إلى الشمال من مدينة صنعاء (القديمة) وينتهي بمدينة الروضة. (اليمن الكبرى، ص ٦٧) وما زال إسم شعوب يطلق على الباب الشمالي لمدينة صنعاء القديمة والمنطقة المحيطة به إلى يومنا هذا.

عيون البحر، عز الإسلام محمد بن الحسن بن الإمام، وهو أساس قديم، ونهر غزير عظيم، دفنته الدولة الطاهرية مع دفن غيول صنعاء، وتعبه في هذه الأيام إستنباط غيل آخر لعلي بن الإمام [٥٣] استخراجه بأقرب عمل، وجره إلى مناظر الحشيشية فسقاها عن كمل، وفاض إلى الروضة الغناء، وانساب في حدائق ذلك المعنى.

وفيها وقع خلاف الشيخ يحيى روكان، بجهاته من بلاد خولان، ورفع عمال الإمام ورام الإستبداد بالإمارة والأحكام، فتدارك الإمام ضرره، وأطفى بالتجهيز شره، وللشيخ هذا صولات، وله في جانب الإقدام فعلات، وسيأتي من حديثه ما هو أزيد من هذا.

وفيها توفي الفقيه النحوي محمد بن عبد الله الأنسي. وفيها أو في غيرها توفي الفقيه العلامة محمد بن عبد العزيز المقتي التعزي، بمدينة تعز، وكان إمام التدريس هناك بالفقه والحديث، وإليه رئاسة^(١) الفتيا. وفيها وقعت بين الإمام وعلما العصر مطارحات، واتصلت بينه وبينهم مراجعات، منها ما هو في التكفير بالإلزام، الذي يذهب إليه الإمام، ووضع في ذلك رسالة مطبوعة القاضي الذكي العلامة عبد القادر بن علي المهيوسي^(٢)، وفيها ما يدل على قوة بادرته ورسوخ قدمه في الفهم، ومنها ما هو في شأن التأديب الذي يعم أهل البلد وسببه خاص، ومنها ما هو في شأن المكوس، والهجائي، ومنها ما هو فيما يتعلق بالزكاة، وعند الإمام في هذه أعدار، وهو ما هو فيه من التشرع، على قدم استقرار، ولكن المطارحات ما زالت بين المخلوقين، حتى وقعت بين الأنبياء المعصومين، كما اتفق بين آدم وموسى في حديث الصحيحين «ما بالك

(١) رئاسة: (رياسة).

(٢) عبد القادر بن علي المهيوسي: درس علي محمد بن عز الدين المقتي، واشتغل بالمشاركة في حرب اليمن ضد الأتراك، مات سنة ١٠٧٧ هـ ببلدة المهيوسي من الحيمة، ومن مؤلفاته (حاشية على شرح الأزهار لابن مفتاح). (مصادر الفكر الإسلامي، ص ٢٢٠-٢٢١).

أخرجتنا ونفسك من الجنة» إلى آخر ما فيه، ولما سأله بعض أقاربه عن هذه المطالب الشهريّة ببلاد اليمن الأسفل، وسبب أخذها كان من جملة جوابه، أن مذهب أهل العدل أن الهجرة^(١) والمشبهة كفار، وإن الكفار إذا استولوا على أرض ملكوها، ولو كانت من أراضي المسلمين وأهل العدل، وأنه يدخل في حكمهم من والاهم، واعتزى إليهم، ولو كان معتقده يخالف معتقدهم، وأن البلد التي تظهر فيها كلمة الكفر، بغير جوار كفريّة، ولو سكنها من لا يعتقد الكفر، ولا يقول بها أهله، ثم قال هذه الأصول معلومة عندنا بأدلتها القطعيّة، ومدوّنة في كتب أئمتنا^(٢) ولا ينكر ذلك عنهم أحد من له أدنى بصيرة، ومعرفة بمصنفاتهم، كالأزهار وغيره، إلى أن قال، فإذا استفتح الإمام شيئاً من البلاد التي تحت أيديهم فله أن يضع عليها ما شاء، سواء كان أهلها [٥٤] ممن هو باق على ذلك المذهب أم لا، فالقلد من الناس أن أراد أن يكتفي بالتقليد فهذه الأمور معروفة في المختصرات، وأن أحب الوقوف على الدليل ففي المبسوطات ما يكفي ويشفي.

وفي يوم الخميس ثالث عشر شهر جمادى الآخرة كان قران المريح وزحل في برج الجوزاء، وفيها بدى للإمام رأي سديد، وانتقش بصحيفة خاطرة خاطر جديد، وهو أن يجعل لليمن شاراً، ويرفع له عند القلوب صيتاً ومناراً، بأن يجعل أميراً على حاج اليمن يصحبه جريدة من الخيالة، ويصكر معه جماعة من أهل الأسلحة الرجّالة، ويستصحب أمير الحاج صلة لأحقاً في مكة المشرفة، وفيها للشريف حصّة وافرة، ففعل وكان قبل ذلك وفي مدة أخيه المؤيد بالله

(١) الهجرة: هم الجبرية، «والجبرية خلاف القدرية، وهم فرقة مسويون إلى شيخهم الحسين بن محمد النجار البصري وهم الذين يقولون ليس للعبد قدرة وإن الحركات الإرادية بمثابة الرعدة والرعدة.. وقال أبو الهيثم والجبرية الذين يقولون أجر الله العباد على الذنوب أي أكرهم».
(تاج العروس، ٣م، ص ٨٢).

(٢) أئمتنا: (أئمتنا).

يعزم حاجّ اليمن بغير أمير، وإنما كان السيد محمد بن صلاح صاحب جازان^(١) وأبي عريش^(٢) يصحب الحاج في بلاد الحرامية لحفظهم ويعود من حُلي وقد استمر هذا التأمير إلى وقتنا، وفيها أتى عز الإسلام محمد بن الحسن بن الإمام برجل كان يقطع الطريق بين ذمار وصنعاء وكان قد اشترك هو وآخر في قتل رجل وأخذ ماله فأقلت الآخر وجيء بهذا فقتله وصلبه بباب شعوب وكان لقتله وقع في قلوب المفسدين وسكنت بفعلته سؤرة الشياطين.

وَدَخَلَتْ سَنَةٌ تِسْعٌ وَخَمْسِينَ وَأَلْفٌ - كان دَوْرَان زحل ببرج السرطان، فيها جهّز الإمام ابن أخيه شرف الإسلام الحسين بن المؤيد بالله الى قبة خيار^(٣) وأمره بخراب بيوت جماعة من الأشرار، فأوصل إلى أساسها الشمس، وتركها كأن لم تغن بالأمس، وعاد إلى محروس شهارة، وعليه من مخائل السعادة أمارة.

وَدَخَلَتْ سَنَةٌ سِتِّينَ وَأَلْفٌ - وفيها وصلت إعتراضات على الإمام من السيد صارم الدين إبراهيم بن محمد المؤيدي، وتولا جوابها الإمام والسيد عماد الدين يحيى بن أحمد الشرفي، والقاضي شهاب الدين أحمد بن صالح بن أبي الرجال^(٤).

وفيها أو التي تليها مات علي باشا نائب السلطنة على الحسا بالمدينة على مشرفها أفضل الصلاة والسلام، وسبب مصيره إلى المدينة، أن ولده عيسى باشا

(١) جازان: كذا في الأصل. وفي (أ، ب، ج) وهي جيران من الأراضي اليمنية التابعة لعمير (الخلاف السلياني) ومن مدنه الرئيسية في منطقة الساحل جيزان على بعد ٨٠ كيلومتراً شمال ميدي، ثم صبيا، والشقيق، وأبو عريش، وحلي، والتنفذه، والليث.. ومن أهم أودية الساحل في (الخلاف السلياني) وادي جيزان ويأتي من جبال صعدة الغربية (اليمن الكبرى، ص ١١٧-١١٩).

(٢) أبي عريش: من جيزان تقع إلى الغرب من صَبْيَا. (اليمن الكبرى، ص ١١٩).

(٣) قبة خيار: قرية من بلاد الظاهر. (هامش تاريخ طبق الحلوى، الأصل).

(٤) أحمد بن صالح بن أبي الرجال: هو أحمد بن صالح بن محمد بن علي بن محمد بن سليمان بن محمد بن أحمد ابن عبد الله بن أحمد بن سليمان بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن الحسن المعروف بأبي الرجال. ولد سنة ١٠٢٩ هـ ومات سنة ١٠٩٢ هـ، برع في كثير من المعارف وله مؤلف (مطلع البدور ومجمع الحور) ترجم فيه لأعيان الزيدية. (البدر الطالع، ١م، ص ٥٩-٦٠).

ترشح في وقت والده ولم يعلم بمضمرة مقاصده فلما قوي زنده، وَخَفَقَ بِنْدِهِ، جنح إلى المروق، ومال إلى العقوق، وكسر خاطر والده بالرفع، وخب في ميدان جهله، بالرفع والوضع، فاغتم والده لهذه القضية [٥٥] المكيفة، ولجأ إلى المدينة المقدسة والحجرة المشرفة، واستقر به المقام، حتى وفد عليه الحمام، وكان من خبر ولده أن لطف جناب السلطان إبراهيم بن أحمد مراد، وتوسل برشيق الوسائل إليه فيما أراد، فوصله التشريف والخلة إلى الحسا، وترشف كؤوس الباشوية بعد أبيه واحتسا، فما كان من الذين أحسنوا فلهم الحسنى، ولاحظ قوله عزّ وعلى ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾^(١) ﴿إِحْسَانًا﴾^(١).

وفيها مات الأمير رجب الروميّ بصنعاء اليمن، وهو الذي بعثه السلطان زيادة لحيدر باشا فرجّح له موالاة المؤيد بالله وأقطعه الحادر^(٢) فشيّد بها العمائر، واخترع فيها عجيب المآثر، ومن عجيب ما صنّع له في داره دولاب من المطبخ إلى أعلى المناظر، فإذا حضر وقت الطعام رفعت فيه نفائسه العجيبة، وأنواعه الغريبة، فيصل إلى أعلا الدار، بلا كلفة ولا إنتظار، ولما عرض له غرض إلى عز الإسلام محمد بن الحسن وصل إليه إلى صنعاء، ففضى الغرض الثاني، وقطع علايق الأمانى، ودفن بجوطة قبة البكيرية^(٣).

وفيها توفي حاكم صنعاء وعالمها القاضي صارم الدين إبراهيم بن يحيى السحولي رحمه الله، وأعاد من بركاته، كان عالماً بالفقه مقرراً القواعد المذهب، وله في أصول الدين نط الأصحاب وغير ذلك من الفوائد، قرأ على والده الإمام المفتي،

(١) من سورة لقمان، الآية ١٤، وأما «إِحْسَانًا» فقد وردت كجزء من الآية ٨٣ من سورة البقرة،

والآية ٢٣ من سورة الإسراء، والآية ١٥١ من سورة الأنعام.

(٢) الحادر: إسم مدينة صغيرة وناحية من نواحي محافظة (إب) يحدها شمالاً القفر، وجنوباً مدينة إب، وشرقاً السدة ويريم، وغرباً حُبَيْش.

(٣) قبة البكيرية: من مساجد صنعاء العامرة وتقع في الجهة الشرقية من المدينة، عمرها الوزير حسن باشا سنة ١٠٠٥ هـ، وسماها البكيرية نسبة إلى مولاه مكير بك المقبور شرقي هذه القبة (مساجد

صنعاء، ص ١٧).

والقاضي عبد الهادي الثلاثي، والشكايني^(١) واجتمع له بصناء القضاء والخطابة، وإمامة المسجد الجامع، وذكر عنه أنه، لم يسجد للسهو مدة صلواته، وكان مع اشتغاله بالقضاء لا يفتر عن التدريس، واختار جواز صرف الزكاة الى فقراء بني هاشم، والمصلحة إلى الأغنياء، وكان قد دفن بجربة الروض، فنقله صنوه إلى قرب المسجد الذي عمره في حياته بضبعة الحاريق، وقبره الآن مشهور، مزور تلوح عليه أنوار الصلاح، ويتهلل لرؤيته الخاطر بالإنشراح، وقد انضمت إليه قبور جماعة من أهله رحمهم الله. وفيها نسب إلى السبد الإمام الحسن ابن أحمد الجلال الجنوح إلى شيء من مذهب الظاهرية وطريقة ابن حزم^(٢) من العمل بالبرأة الأصلية، وإسقاط الإحتجاج بالأخبار الأحادية، وقصر التمويل على التواترية، وأنكار حجية العموم ودليل المفهوم، وتحليل المتعة، وإسقاط الأذكار في الصلاة، والاعتدال، والقول بأن الإمامة لا منصب لها معين بل هي صالحة في جميع الناس، مع التقوى كما يقوله [٥٦] نشوان^(٣) والخوارج^(٤)، وتحليل

(١) الشكايني: هو محمد بن علي الشكايني الذماري (مات شهيداً سنة ١٠٠٦ هـ) عالماً شهيراً أخذ عنه مجموعة من العلماء، وكان يسكن مدينة دمار وقد نقله الأتراك إلى مدينة صنعاء بعد طهور قصيدته التي تحمض المسلمين على إغاثة الإمام القاسم، [ثم] سمه الأتراك فمات بصناء. (ملحق البدر الطالع، ٢م، ص ٢٠٤).

(٢) ابن حزم: هو علي بن أحمد (ولد سنة ٩٩٤ ومات سنة ١٠٦٣ م) فقيه وشاعر وفيلسوف ومؤرخ ومتكلم أندلسي من أصل مسيحي، ولد في قرطبة، واشترك في حرب غرناطة وصار وزيراً للمستظهر ١٠٢٣ م وبعد مقتله إعتزل السياسة وانصرف إلى التأليف له «طوق الحمامة» و«الفصل في الملل والأهواء والنحل» ويعتبر المؤلف الأثير أول تاريخ مقارن للأديان. (المنجد في الأعلام، ص ٩).

(٣) شوان: هو نشوان بن سعيد الحميري مات حوالي سنة ١١١٧ م، لغوي ومحوي وأديب وفقه، ألف معجم (شمس العلوم ودواء كلام العرب في الكلوم) وكان عارفاً بأحبار حير وعرب جنوبي الجزيرة الأقدمين فأدخلها في معجمة وفي منظومته «القصيدة الحميرية»، وكانت قائل «اليمين» تستند إلى أقواله لتفاخر عرب الشمال. (المنجد في الأعلام، ص ٧٠٩).

(٤) الخوارج: أقدم الفرق الإسلامية، خرج رجالها على علي بن أبي طالب لأنه رضي، ولو مكرهاً مبدأ التحكيم بينه وبين معاوية، أثار معركة صفين. وعسكروا في حروراء قرب الكوفة، وكفروا جميع المسلمين واستحلوا دماهم وراحوا يمترضون الناس قتلاً وترويعاً فأوقع بهم علي في =

الزكاة للأغنياء والهاشميين، وعدم وجوب الجمعة إلا بحضور الإمام الأعظم، وغير ذلك، والله أعلم بحقيقة هذه النسبة، فقد أطرق صاحبها فيما لا يكون من كثير من النسب.

وفيها أيضاً ظهر من الشيخ العلامة أحمد بن علي بن مطير الحكيمي، من علماء الشافعية ما امتاز به عن أهل مذهبه مع تشديد المتأخرين منهم، على التقليد والإلتزام من ذلك أن الأحاديث الواردة في إفتراق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة، أحاديث باطلة، وعن الصحة عاطلة، لمخالفتها المعقول، والمقرر من الأصول، ومتواتر المنقول، كقوله تعالى ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾^(١). فصارت بعد هلاك أكرها شر الناس، لأن إفتراقها زاد على إفتراق من قبلها بفرقتين، كما في لفظ الحديث، وعمّا ذكره جواباً لا يَسَعُه مختصر الخطاب.

وَدَخَلَتْ سَنَةٌ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَأَلْفٌ -- وفيها نجم خلاف يحيى روكان، وكان بمساعدة جماعة من أهل خولان، ومع ذلك وقع من السيد صارم الدين إبراهيم بن محمد المؤيدي إعتراض في سيرة الإمام، وهو بالإنتصاب والقيام، وذكر أن دعوته لها التقدمة والإقدام، فأنفذ إليهما الإمام عسكرياً وافرأ، وأجرى اليهما من التجييش خيضاً زاخراً، فخدمت نار ابن روكان، ووصل السيد بنفسه إلى الإمام وأعتذر مما كان، ولما وقع الإئتلاف^(٢)، وارتفع الخلاف أقطعه الإمام رغافة^(٣)،

= النهروان قرب بغداد، إلا بقايا مهم تفرقت في البلاد وظلوا في ثورات مستمرة فاغتالوا عليّ وتفرقوا فرقاً كثيرة أهمها الأزرقه والصفريه والأباضية، ولا يزال الأناصيون منتشرين اليوم في أنحاء إفريقيا خاصة في ليبيا والجزائر وتونس وى عُمان. (المنحد في الأعلام، ص ٢٧٤).

(١) من سورة آل عمران، الآية ١١٠.

(٢) الإئتلاف: (الائتلاف).

(٣) رُغَافَةٌ: تقع إلى الشمال الغربي من صعدة، وهي بلد عامر في أرض بني جماعة واشهرت بعتن الحديد المعروف بالحديد الصعدي. (هامش صفة جزيرة العرب، ص ١٢٦).

وما إليها من الفجاج، وأسعفه بقضاء كل ما يحتاج، فعزم وقد ثلجت الصدور وانتظمت الأمور.

وفيها خرج على الإمام السيد محمد بن علي الحيداني، المعروف بالفوطي، وقال أنا إمام، وإسماعيل إمام، فقالت له الأقدار صُمى صَمام^(١)، لا خلف ولا إمام، فخرج من بيته إلى برط، ثم نزل منه إلى الجوف^(٢)، ثم إلى بلاد خولان، ثم تجاوز إلى بلاد المصعبين^(٣) بلاد قايفه، روى عنه أنه أظهر في سفره هذا أنه المهدي المنتظر، وتكفير جميع المسلمين إلا من اتصف بمذهب أبي الجارود^(٤)، وعند ذلك قاتله أهل المصعبين، حتى عاد إلى مسكنه بجنفى حُنين، بعد أن نهبت كتبه وثيابه، وانتظمت فيما يروم أسبابه، وكان صفي الإسلام أحمد ابن الإمام قد تقدم بجنده إلى الجهات الرداعية^(٥)، لتسكين قلوب الرعية، وتحذيراً لهم من الإغترار، والميل إلى ضوء هذه النار، فالحسم ضرره، قبل أن يصل إليه شره [٥٧]، واستقر بعد ذلك ببلده حتى توفي فيها للتاريخ الآتي، وقد كان دعَى في دولة المؤيد بالله فوقه بسبب ذلك في البؤس، وقُتلت في صحائف دعوته نفوس، فلا قوة إلا بالله العلي العظيم، وكان ممّا جرأه على ذلك أنه ذكر له

-
- (١) صُمى صَمام: وفي القاموس وصمام كفظام الداهية الشديدة، وصمى صمام أي زبدي يا داهبه. (هامش تاريخ طبق الحلوى، الأصل).
- (٢) الجوف: إسم وادي وبلاد واسعة تقع في شرقي اليمن إلى الشمال من مدينة مأرب ومركزها يسمى «الحزم». وبها توجد الكثير من الآثار التاريخية لحضارة دولة معين.
- (٣) بلاد المصعبين: وهي مطقة بيحان وتعرف بقبيلة المصعبين يحدها جنوباً وادي مرخة، وشمالاً مأرب، وشرقاً الأحقاف، وغرباً محافظة البضاء، ومن أهم أوديتها وادي بيحان الذي توجد به عاصمة تمنا القديمة لدولة قنبان التي عاصرت دولة ساء (اليمن الكبرى، ص: ١١-١٢).
- (٤) أبي الجارود: زياد بن المنذر مات ١٥٠ هـ/٧٦٧ م مؤسس الجارودية وهي فرقة من الزيدية متطرفة، وقد افترق أصحابه بعد وفاته فرقاً متعددة. (المنجد في الأعلام، ص: ٢٠٦).
- (٥) الرداعية: نسبة إلى رداع وهي مدينة صغيرة تقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة ذمار.

أن في الجفر اسم محمد بن علي مجروف مقطعة، وأنه ذو الدعوتين، وإمام البيعتين.

وفي هذه المدة انتقل الإمام الى (درب الأمير بوادي أقرّ) فسكنَ به برهةً من الزمان واستقر، وفي هذه السنة سار أحمد بن الحسن، إلى أطراف بلاد الجوف، فتغلغل سيره في الرمل الأطول، والكثيب الأهول، وتوسّط أماكن تدور فيها النواظر، ويضلل فيها الخريّت الماهر.

مَهَامَةٌ لَمْ يَمْلِكْ بِهَا الذئبُ نَفْسَهُ وَلَا حَمَلَتْ فِيهَا الْغُرَابُ قَوَادِمُهُ

فهلك كثير من أتباعه لشدة الحرّ، وعدم الماء وضلّ عنهم صوب الطريق لولا بعض أشرف الجوف دهم عليها، وهذه الأماكن منقطعة الأنيس، ويتصل بها الربع الخلي^(١) المتصل بالصرة، رمله كثيرة الثعابين والأحناش.

وفيها قتل الأمير مصطفى نائب جدّه من قبل الباشا الذي بمصر وكان النائب بها قبل ولايته الأمير قيطاس، وذكر أن سبب قتله معارضته لأmir مكة، الشريف زيد بن الحسن، وأخذه بحصّة من الانتباه على الحرم وطرد أهل الرتب، وتكسير آلات الطرب، فكان قتله وهو متنزه في بريّة الطائف^(٢) وأنكر أمره الشريف لعلمه أنه لا يخفى على السلطنة خبره، ولا ينطمس على صاحب مصر أثره. ولما احتاجت جدّه إلى تجديد النائب أعيد إليها قيطاس، فأظهر بها النجدة والبأس، وفوّق إلى الشريف سهام التعنيف ورماه بالعدو وعدم الوفاء، ونسب إليه قتل الأمير مصطفى، ثم تجهّز بعد ذلك عليه، وتوجّه في عسكره إليه، فالتقيا خارج الحرم المجرم، واشتد بينهما الجلاذ، وخَطَرَت الصعاد، ولمعت

(١) الربع الخلي: كذا في الأصل وفي (أ، ب، ج) وهو الربع الخالي الواقع شرقي اليمن.

(٢) الطائف: (الطائف) مدينة في الحجاز جنوب شرقي مكة على قمة جبل غزوان وهي نقطة مواصلات هامة بين الرياض ومكة وغامة وزهران، وأهم مصيف في البلاد. (المنجد في الأعلام، ص: ٤٣٣).

الحداد، وذهب من الفريقين من وفد اجله، وانقطع من الدنيا أمله، ولما تفتن الأمير قيطاس، وتفرس الحسة نتيجة هذا القياس، وأن الشريف |إذ| أطل الحرب، وتلاحم الطعن والضرب، لا بد أن يشرق بذره، ويقهر نصره، فيلحق قيطاس بمصطفى، ويؤول مصباح رئاسته إلى الإنطفاء، وقد يؤول الحال إلى الحاد في حرم المصطفى، رجع إلى بندر جُدّة، ولبس برد رئاسته المُستجدة.

وفي ربيعها الأول مات القاضي العلامة حاكم صعدة ومفتيها [٥٨] وإمام جامعها وخطيبه، أحمد بن يحيى حابس الدواري، وكان وعاءً من أوعية العلم وجادت يده في فقه الزيدية، وله تكميل شرح الأزهار، في جلدتين، والمقصد الحسن، في مسائل مهمة في الفقه، وشرح الكافل، وشرح الثلاثين مسألة. وفيها مات القاضي العلامة الفقهي، أحمد بن سعيد الهبل، الخولاني، بمدينة صنعاء، كانت له في الفقه على قواعد المذهب اليد الطولى، ودرّس فيه، وشارك في غيره، وكان لا يفتي في الأوراق إنما يفتي بلسانه، وقبر بمشهد السيّد الفاضل، عبد الله الديلمي بالأبهر^(١).

وفيها مات الفقيه النحوي، شارح الملحمة^(٢)، عبد الحميد بن أحمد بن يحيى المعافا بالسودة^(٣)، ببلدته. وفيها توفي بقرية حوث السيد فخر الدين، عبد الله بن عامر الذي ذكرنا فيما مضى دعوته، وكان يعتمد مذهب الهادي عليه السلام، وكتبه، وله مؤلف سماه بالتصريح في المذهب الصحيح.

وفيها أو التي تليها مات بمكة المشرفة الشيخ المحدث العلامة محمد بن علي بن علان البكري الصديقي نسباً، بمكة المشرفة فاستفاد بها وأفاد ودرس في الفنون،

(١) الأبهر: مسجد الأهر عرف قديماً بمسجد بنت الأمير، وهو من المساحد العامرة بمدينة صنعاء في الجهة الحنوبية من السائلة، وقد عمرته السيدة فاطمة بنت الأمير الأسد بن إبراهيم بن حسين سنة ٧٧٦ هـ (مساجد صنعاء، ص: ٥).

(٢) لعلها (الملحمة) وهي ملحّة الإعراب لأن الملحمة لا تنطبق مع السياق.

(٣) السودة: مدينة جليلة على مسافة ثلاثة أيام سيراً تقع إلى الشمال الغربي من صنعاء، ويقال سودة شطب وسودة ابن المعافا (هامش نزهة الطر، ص: ٥٢).

وكان عين وقته في الحديث، ومن مؤلفاته شرح قواعد الإعراب في جلد، وغير ذلك وله في الحديث أسانيد عالية استفادها القاضي العلامة صالح بن محمد العياني عند إقامته بمكة المشرفة فكان الشيخ جماعاً للكتب محباً لها ولما مات تفرقت وكثير منها وصل اليمن. وفيها مات الفقيه المحدث الفاضل عبد الواحد النزيلي بمحلّه من الهويت^(١)، وهو شيخ الإمام محمد بن إبراهيم بن المفضل^(٢) في صحيح البخاري، والسيد العالم عبد الرحمن بن محمد بن شرف الدين الجحافي^(٣) في صحيح مسلم قرأه عليه بحفاش.

وفيهما هبت ريح عظيمة في بلاد ذمار فأخرت جانباً من دائر القصر، وحملت شيئاً من الكلاب في الهواء^(٤)، وفيها وصل شمس الإسلام أحمد بن الإمام من بلاد صعدة الى شهارة حضرة أخيه الإمام وزيارة أهله ثم تقدم الى صنعاء ليأخذ بها عهداً وبساكنه المألوفة وبعض أولاده الذين فيها فوجد معارفها قد تنكرت، وأحوالها قد تغيرت، فلم يطب له المقام وبادر بالرجوع إلى الشام.

وفيهما أو التي تليها توفي القاضي الرئيس يحيى الخلافي، كان المذكور في زمن محمد باشا له قيام مع الإمام القاسم آخر مدته، ثم لما وقع [٥٩] صلح الباشا محمد للإمام سكن بجهته موالياً للإمام، ثم نجم منه الخلاف على أصحاب الإمام في أيام الباشا حيدر بعد إنتقاص الصلح، ووصل معيناً للباشا بجنده حتى بلغ محطة حده، وكتب إلى الباشا يؤذنه بوصوله وخلع طاعة الإمام، وألب عليه مخالفه وسائر

(١) الهويت: تقع الهويت إلى الغرب والشمال العربي لمدينة صنعاء، ويجدها شمالاً وادي لاعة، وجنوباً وادي سُردد، وشرقاً همدان، وغرباً القناوص والمغلاف.

(٢) محمد بن إبراهيم بن المفضل: هو محمد بن إبراهيم بن يحيى بن صلاح المفضل (١٠٢٢-١٠٨٥ هـ) برع في جمع العلوم وله تلامذة كثيرون، وكان مع تبحره في العلوم قليل الإهتمام بالتأليف ومن مؤلفاته (نظم الورقات) في أصول الفقه للجويني .. (مصادر الفكر الإسلامي، ص: ١٦٤).

(٣) عبد الرحمن بن محمد شرف الدين الجحافي: كان علامة ومحققاً في الأصول والمنطق واشتغل آخر أمره بالتفسير وله شرح (عاية السؤل) للحسين بن القاسم وقد مات بعد سنة ١٠٥٠ هـ بالحشيشية من أعمال صنعاء. (ملحق البدر الطالع، م٢، ص: ١١٩).

(٤) الهواء: (الهوى).

الحيام، ولما فتحت صنعاء بالخط الأغلب، وخرج الباشا منها خائفاً يترقب أظهر القاضي الأسف، واعتذر عما سلف.

وَدَخَلَتْ سَنَةٌ إِثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَأَلْفَ - لم يحدث فيها ما يتوجب رقمه^(١)،
وينظّم إلى ما مضي نظمه.

وَدَخَلَتْ سَنَةٌ ثَلَاثَ وَسِتِّينَ وَأَلْفَ -

فيها عاد الشيخ يحيى روكان الى الخلاف، وشق عصى الإئتلاف، ومنع أرباب الدولة عن تسليم المطالب، وأقام نفسه مقام هالك في الاستبداد مطالب، فسير إليه الإمام ابن أخيه عز الإسلام، محمد بن الحسين بن الإمام، وما زال يروغ له من ساقين، إلى أن وضع الحديد منه في الساقين، وأرسل به إلى حضرة الإمام، وتلبث^(٢) أياماً لتقرير أعمال الشام، فلما وصل إلى الحضرة، أمر الإمام برفع معلوماته السنوية، وخراب دوره الشاميّة، وبعد أيام جوّز الإمام، من حاله الانتظام فأذن له بالعود إلى أهله، وعين له معونة في عمارة الخراب وإصلاح الأسباب.

وفيها مات القاضي العارف محمد السلامي، بذمار وكان المدرس في تلك الديار، في مثل التذكرة والبيان وشرح الأزهار، والمتصدر للفتيا للسائلين، ولقصد الحكومات بين المتخاصمين، إلى أن كفّ بصره وضعف نظره، وفيها مات حاكم دمار الفقهي، يحيى الشبيبي، وكان السبب في عزل عبد الله بن القاسم لاستنكاره الأشياء من أحواله، وما زال عبد الله بن القاسم، يعاود أخاه الإمام إلى أماكن سكونه، ولم يتم له إرجاع البلاد حتى آل الأمر إلى سكونه بيته بذمار إلى أن توفي رحمه الله.

(١) رقمه: كتابته أو تسجيله.

(٢) وتلبث: كذا في الأصل وفي (أ، ب، ج) بمعنى ولت.

الْقَبْضُ عَلَى الْبُرْتُغَالِ^(١) الْإِفْرَنْجِ وَالْفَتْكَ بِهِمْ - وفيها وقع فساد ببحر القلزم، وذلك أن جماعة من الإفرنج الذين أسرههم السلطان في حرب مالطة، كانوا تحت الترسيم^(٢) بيندر السويس، فهربوا من البندر، وأظهروا كمين الشر، وركبوا بحر اليمن، يريدون النفوذ إلى الفرنج، الذين بالهند، ثم للقوق^(٣) بديارهم، من وراء جبل الحبشة، فصادفوا قريب القنفذة^(٤) جلبة عامرة [٦٠]، وسفينة إلى جدة عابرة، فطلبوهم الأزواد، ثم مدوا إلى ما في أيديهم من الامداد، ولما امتنعوا عنهم أخذوا سفينتهم غصباً، وأتوا على آخرهم قتلاً ونهباً، ثم توجهوا في البحر سائرين، وعلى هيتتهم عابرين، وحين علم نائب اللحية النقيب سعيد المجري، ونائب الخاء السيد الرئيس محمد بن أحمد أخذ عليهم الموارد، والمصادر، ولزما عليهم جوانب البحر الزاخر، ولما انتشر لواء القتال، طووا شراع الارتحال وحانت لحينهم الآجال، وقابلهم شؤم الفال، وقبض الأmirان عليهم، وتوجه الإدبار إليهم، وأدخلوا بندر الحاء وعرض عليهم الإسلام، الراحض^(٥) لما سبقه من أدران الاثام، فوالوا إلى الحيف، واختاروا أن يعمل فيهم السيف، فقتلوا عن آخرهم، وهم زهاء سبعين، ووسم بهم من ورائهم من الملاعين.

وفيها ظهر نيزك في المشرق غير مُستطيل، ولله غيب السموات والأرض من دقيق وجليل، وتعقبه نجم خَرَّ^(٦) من جهة المغرب إلى جهة المشرق بعد الضياء فكان له صوت كالرعد الشديد. وفيها سار الإمام من السودة إلى ظفار داوود^(٧)،

(١) البرتغال: وردت كذا ولعلها مصحفة أما في (أ، ب، ج) فهي البرتقال، والمقصود بهم البرتغاليين الذين تمكسوا من السيطرة على البحار الشرقية بعد اكتشافهم الطريق إلى الهند.

(٢) الترسيم: أسرى متحفظ عليهم.

(٣) اللقوق: كذا في الأصل وفي (أ، ب، ج) وهي بمعنى اللحاق.

(٤) القنفذة: ميناء يقع على ساحل البحر الأحمر، وهي من مدن ساحل الخلاف السلباني تقع على بعد ٥٠ كيلو متراً شمال حلى بن يعقوب، وإلى الجنوب من الليث. (اليمن الكبرى، ص: ١١٩).

(٥) الراحض: الفاسل (المنجد، ص: ٢٥٣).

(٦) خَرَّ: أنقذ وسقط.

(٧) ظفارد داوود: يقع إلى الشمال من ذيبين وإلى الشمال الشرقي من مدينة خر، ويسمى ظفار داوود =

ولبت فيه قدر ثلاثة أشهر، ثم عاد إلى السودة. وفيها مات القاضي العلامة عبد الله بن أحمد الجري، كان عارفاً بالفقه، مدرساً فيه، مفتياً بمدينة صنعاء. وفيها وصل من بلاد الحسا، وقيل من الحجاز، شرح لعقيدة الإمام المتوكل على الله التي أنشأها وغالبه إعتراضات.

وفيها أو التي قبلها وصل حضرة الإمام عالم من البلاد المصرية يقال له حجازي بن علي المصري الشافعي الأشعري، فأحسن إليه وشرح عقيدته شرحين، وأهداهما للإمام. وفيها وصل إلى الإمام الشيخ جعفر الواعظ من علماء الخنفية الخائضين في علومهم الظاهرية والخرفية، والأصلية والفرعية، فأقام عنده أياماً واستملى عقيدته، وطالت المراجعة بينه وبين القاضي شهاب الدين أحمد بن صالح ابن أبي الرجال، في مسألة الرجاء والشفاة، واحتد طبع كل منهما حتى أشار الإمام إلى القاضي بتخفيف المقال، والقرار في الجدل، ولما وصل المذكور إلى صنعاء اتفق بينه وبين عز الإسلام محمد بن الحسين بحث بتلك المسئلة بعينها.

وفيها وردت الأخبار إلى اليمن، بوفاة السلطان إبراهيم بن أحمد خان، وألقى مقاليد الملك إلى ذي القهر والسلطان، فاتفق رأي الوزراء^(١)، والأعيان والكبراء^(٢)، على أن ينتصب في دست ملكه ولده السلطان محمد بن إبراهيم، [٦١] وكان يومئذ بسن البلوغ، لكنه ثابت الجاش كامل الحزم، نبيه القدر. وكان له ثلاثة أخوة يومئذ مراد بن إبراهيم، وسليم بن إبراهيم، ضبظا تحت قيد الترسيم، وأحمد بن إبراهيم قتله أخوه لأمر حدث منه، ولما اجتمع الأمر في يد محمد بن إبراهيم، أقبل على افتقاد ذلك الإقليم، وجهز إلى طوائف الفرنج كل جيش عظيم، فاستفاد الممالك الفاخرة، وافتتح البلدان العامرة، منها مدينة مالطة كما يأتي.

= نسبة إلى داود بن المصور بن عبد الله بن حمزة. (اليمن الكبرى، ص: ١٩٧).

(١) الوزراء: (الوزري).

(٢) الكبرا: (الكبرى).

وفيه مات السيد العلامة عز الإسلام محمد بن أحمد بن أمير المؤمنين الحسن بن علي بن داوود بن الإمام بحروس بندر الخا، وقبر بحيس^(١) وقيل مات مسموماً، وكان رئيساً كاملاً، وضرغاماً بأسلاً، حضر حروب صنعاء واليمن، وزيد، وأبلا فيها البلاء الشديد، وأبان عن شجاعة هائلة، ورئاسة^(٢) كاملة، ولاء شرف الإسلام، الحسن بن الإمام بعد فتح اليمن الأسفل بلاد العُدين^(٣)، فاستمر على ولايتها مدته، ومدة المؤيد بالله، واستمر إلى مُدَّة المتوكل على الله، ثم زاده بندر الخا، وبلاد حيس، وما إليها من الخاليف، فكان كذلك حتى مات، وكان عامل الخا قبله النقيب سعيد بن ريجان، وله شرح على كافية بن الحاجب^(٤).

وفيه أعاد صفى الإسلام، أحمد بن الحسن بن الإمام، الحج إلى بيت الله الحرام، وزار تربة النبي عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام، ويذكر أنها فتحت له قبة جدّه بالعناية، بعد أن تسمّس عن فتحها أهل الولاية، والذي ذكره لي الشيخ مصطفى بن فتح الله الحموي، عند وفوده إلى صنعاء، أن الصفي عرض على الآغا أن يدخله القبة المنورة، ليطمئى بتلك التربة المطهرة، فامتنع وتعلل بأعذار، فلما أقمعه بالاياس، عدل إلى شفاعة الأكياس، فبعث إليه على وجه الخفية بجملة من الذهب الأحمر، فانقلب طبع الطواشي، وعاد تسمسه إلى التلاشي، وأنشد منه لسان الحال، ملاطفاً للصفي بقول من قال.

ونبئت ليلي أرسلت بشفاعةٍ إليّ فهلا نفس ليلي شفيحها

(١) حيس: من مدن سهل تهامة تقع إلى الجنوب من مدينة زيد وتشتهر بصناعة [الفخار الحيسي].

(٢) رئاسة: (رياسة).

(٣) بلاد العُدين: تقع إلى الغرب من مدينة إب وتشمل العدين والمذيخرة والفرع والحرم، وتشتهر بلاد العدين بأراضيها الخصبة وأوديتها التي تزرع البن. (اليمن الكبرى، ص: ٤١، ٤٤، ٤٥).

(٤) ابن الحاجب: هو أبو عمرو عثمان ابن الحاجب مات سنة ١٢٤٩ م ولد في اسنا (صعيد مصر) من أئمة النحويين وقيه مالكي له مؤلفات منها «الكافية» في النحو، و«الشافيه» في الصرف، و«المقصد الحليل في علم الخليل» و«مختصر المنتهى في الأصول». (الأعلام، ج ٤، ص ٣٧٤).

أَكْرَمَ مِنْ لَيْلَى عَلِيٍّ فَأَتْبَعِي بِهِ الْمَالَ أَمْ كُنْتُ أَمْرًا لَا أُطِيعُهَا

ففتح له المقام الأزهر، وقضي منه جميع الوطر، وكان بعد أحيان، انتبعت
للأغا عيون السلطان، فزحلفوه^(١) عن ذلك المقام، وجرّعه كووس الحمام، الشيء
بالشيء يذكر.

أخبرني سيدي السيد المقامر غصن السيادة المورق، وروض الجده والكرم
المؤنق الحسن بن أحمد بن الحسين بن القاسم، حماه الله، أنه أيام جواره القبة
النبوية [٦٢]، وإقامته بالمدينة المحمية، حاول الولوج إلى حضرة جدّه للتملي بتلك
البقعة الطاهرة، والتشفي بآثار الغرة الزاهرة، فامتنع ذلك الأغا، وتمعدى بمنعه
عن بيت أبيه وبغاً، قال فداخلي من الإكتئاب ما قدّم وحدث واشتد بي الكرب،
وعظم على الخطب، ثم أني واجهت الحضرة النبوية، بكلام مضمونه: إن كنت
من أولادك يا أبت فلا شيء يحول بيني وبينك من هولاء الذين يزعمون أنهم
خدمك، وداخلتي مع ذلك عبّرة وانكسار، فلم أشعر إلا بالأغا يلاطفي في
المقال، ويستدعيني إلى حضرة الكمال، فبادرت بالدخول، وقر خاطري بالمثل،
وأسرجت القناديل من أمين الداخل، وظفرت من العز المنيع والجاه الرفيع
بطائل، وأنشد لسان حالي، وقد أسعفتي سؤالي.

ان يدن مني فلي في قربه نسبٌ أويناء عني ففي عرينه شمم
ثم ظهر له من بعد أنه انكسر أحد القناديل، وصَرَخَ صُراخاً أذن الأغا بما
كشف له القطا، عما صدر منه من الخطأ.

كرامة لم يجزها غيره أبداً ولا تبختر في أثوابها القُشْبِ
وفي هذه المدة استقر عز الإسلام محمد بن الحسن بصنعاء، وتوجه إليه معظم
السياسات والأوامر والنواهي، فيها وفيما حوالها من البلاد وضجّ لذلك العمال،
وبطل عليهم أكثر الأعمال، لكونهم يعلمون ما له من البسطة في البلاد، وقوة اليد

(١) زحلفوه: مأخوذة من زحلف، وزحلف الشيء: دحرجه أو نحاه (المنجد، ص: ٢٩٥).

في الإصدار والإيراد. وفيها أو التي بعدها حوّلت المجزرة بمدينة صنعاء الى باب اليمن، وجعل لذلك واستصلاحه سجل سعى فيه الفقيه محمد أفندي، ورسمت فيه أعيان أهل صنعاء وكان محلها سوق الخطب.

وَدَخَلَتْ سَنَةٌ أَرْبَعٌ وَسِتِّينَ وَأَلْفٌ - فيها خطبَ بدر بن عُمَر الكثيري صاحب حضرموت^(١) والشحر^(٢) وظفار^(٣) للإمام، فقبض عليه ابن أخيه بدر بن عبد الله بن عمر، وكبرآء دولته، وخلصوه عن الأمر، ووضعوه في الحديد، وأطالوا له الزجر والتهديد، ونصبوا ابن أخيه في دسته، وأقاموه في تحتته، وحين بلغ الإمام ما صنعوه هم بالتجهيز عليهم، وقدم الرسائل إليهم. وفي شهر رجب منها سار الإمام، من السودة إلى مدينة صنعاء، فلما وصل عمران^(٤) تلقاه الأمير الخطير الناصر صاحب كوكبان واستدعاه إلى حصنه المنيع، وسوحه الوسيح، وأضافه بما يتحملة مثله من الملوك الكرماء [٦٣] والسادة العظام، ثم إن الإمام سار الى ثلاء، وطاف قلعتة الشاخحة، وقتنته^(٥) الباذخة، وهي من شوامخ القنن، ومصانع اليمن، ولا سيما في نظر المطهر بن الإمام، فإنها كانت أعلى من قاسيون^(٦)، وأعلى من شام^(٧)، اتخذها وكنأ من مصائد الصدام، وحرزاً من

-
- (١) حضرموت: تقع إلى الشرق والشمال الشرقي من مدينة عدن، وتمتد من عين با معبد غرباً إلى سبوت من بلاد المهرة شرقاً ومن الربع الخالي شمالاً إلى بحر العرب جنوباً، وقد سميت بحضرموت نسبة إلى حضرموت بن حمير الأصغر. (اليمن الخضراء، ص: ١٢٦-١٢٧).
- (٢) الشحر: من بلاد حضرموت تضم المعينة، وتباله، والحامي، والديس، وقيصيص، وريدة آل عبد الودود، كما أن الشحر ميناء هام من مواني بلاد حضرموت. (اليمن الخضراء، ص: ١٢٨).
- (٣) ظفار: تمتد من رأس ضربة علي غرباً على ساحل البحر العربي إلى رأس أشرس شرقاً وأهم مدنها (صلالة).
- (٤) عمران: تقع إلى الشمال الغربي من مدينة صنعاء على بعد ١٥ كيلو متراً (اليمن الكبرى، ص: ٨١).
- (٥) قنته: أعلاه (تاج العروس، ص: ٥٥، ص: ٣١٤).
- (٦) قاسيون: جبل مشرف على غوطة دمشق شمالاً علوه يزيد على ١٢٠٠ متر. (المنجد في الأعلام، ص: ٥٤٢).
- (٧) شام: وشام (كسحاب) جبل لباهلة، قال جرير:

مكائد الأروام، وطالما طَلَعَ بدر عزيته منها فانبلج، واختلج سهم قصده في خريطها ففلج، ولما انتضى مرام الإمام، جرد العزم الى مدينة سام، فلبث بها إلى آخر شعبان، ثم سار بجياله ورحل الى ضوران.

وَدَخَلَتْ سَنَةٌ خَمْسٌ وَسِتِّينَ وَأَلْفٌ - عَزَّتْ فِيهَا الْأَمْطَارُ. وارتفعت من أجلها الأسعار، سيما في بلاد الصعدية^(١)، وما والاها من تلك البلاد الشامية.

التجهيز على الشيخ حسين الرصاص - وفي صفرها أمر الإمام بحشد الجنود وزف البنود، إلى بني أرض^(٢) لإصلاح فاسدها، وتقويم مايدها، فاجتمع لأولاد أخوته وأمير كوكبان، زهاء عشرة آلاف من مقاتلة الرجال، وألف عنان من الخيل وأكثرها لعز الإسلام محمد بن الحسن بن الإمام، فأنفذ قبل ذلك رسائله، إلى الشيخ حسين الرصاص، لأنه أول قفل لتلك الأقفاص، وإليه التصرف في بلاد بني أرض، وأمّا ما يليها كبلاد دثينة^(٣) فالى الهيشمي، ومن خلفه العولقي^(٤)، ومن خلفه الواحدي^(٥)، ومن خلفه الفضلي^(٦)، وبلاد هؤلاء تحت رسمهم متصله

= عابنت مشطة الرعال كأنها طير تنال في شام وكورا
كما قال أيضاً:
فإن أصبحت تطلب ذاك فانقل شاماً والمتر إلى وعال.
(تاج العروس، ٨م، ص: ٣٦٠).

- (١) بلاد الصعدية: صعدة وما جاورها من الاجزاء الشمالية من اليمن.
- (٢) بني أرض: أو بنو أرض تقع على المحجة إلى بيحان لمن يأتي من رداع وحضرموت والسرو. (هامش صفة جزيرة العرب، ص: ١٩٨).
- (٣) دثينة: تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة عدن، وتتحصر بين البيضاء غرباً وبلاد العوالق شرقاً (اليمن الكبرى، ص: ١٢).
- (٤) العولقي: نسبة إلى سلاطينها آل العولقي، وتنقسم إلى العوالق السفلى ومركزها (أحور) والعوالق العليا ومركزها (نصاب) (اليمن الخضراء، ص: ١٢١).
- (٥) الواحدي: بلاد الواحدي تقع على الساحل الواقع غربي حضرموت وتبعد عن (عدن) بنحو مئتي ميل ومركزها (حبان) وهو مركز تجاري هام. (اليمن الخضراء، ص: ١٢٦).
- (٦) الفضلي: إمارة الفضلي وهي المسماة بخلاف (أبين) وتقع شرقي عدن وغربي أحور، وتعد شقرة هي ميناء المقاطعة ومن مدنها (زنجبار) و(جمار) و(الكتيب). (اليمن الخضراء، ص: ١٢٠).

بمضرموت، فلما علم الرصاص بما أجمع عليه الإمام شمش بالعرنين، وبرز بروز
ليث العرين، وحشد قبائل البلاد، وحرص على التأهب في أغوارها والأنجاد،
ورأى أن نفوذ العساكر إلى خلفه، دلالة على عجزه وآية على ضعفه، فركز نفسه
هدفاً للحين، وانتقش في رق تأموره قول أحمد بن الحسين.

غير أن الفتى يلاقي المنايا كالحات ولا يلاقي الهوانا
وإذا لم يكن من الموت بدًّا فمن المعجز أن تكون جباننا
فترتب هو والعولقي وعسكرها بنجد السلف. وجنحاً ببقية السلاطين من
أمام وخلف، وكان قليل من أصحاب الإمام قد نفذوا إلى الزهراء، وهي بما
غلب عليه الرصاص، وكانت في الأصل للقائفي ثم تقدم جماعة إلى قرية بالقرب
منها تسمى بزدي كريش^(١) ولما سَمَّ الرصاص من الإبتظار، بادر إلى ذي كريش
بجيش جرار، فعدم التبصر برأيه والإستضاءة، وبادر إلى أمرٍ كان له فيه أناة،
ودارت به الدوائر، وزال عنه قول الشاعر [٦٤].

قد يدرك المتثاني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل
فإن أمراء الإمام لما جاءتهم العيون بما أزمع عليه الرصاص، من ذلك
الإبتهاز والإقتراض، رموا بنفوسهم إلى نجد السلف، وبادروا إليه يوم الخميس
رابع ربيع الآخر فباتوا تلك الليلة، وانقض جمعهم بكرة على الشيخ ومن إليه،
فقصد صفي الإسلام أحد بن الحسن مركزه، وهو المقام الأول، والمركز المعدل،
فاشتجرت الرماح، واشتد الكفاح، واختلفت الرصاص، ونادى لسان الحال
ولات حين مناص، وحزت الرؤس، وتداعت إلى فنائها النفوس، ولما حمى
الوطيس، وهدرت الأبطال بشقائق العيس، وقد أبان الصفي عن تخليق العقاب،
وشجاعة حيدر في اليوم الذي إقتلع فيه الباب، انخزل عن الرصاص منصر

(١) ذي كريش: كذا، وفي هذه الأيام تنطق كَريش بدون (ذي)، بلدتان إحداها على طريق
(الراحدة) لحج.. والأخرى في دثينة وهي التي يقصدها المؤلف.. (أنظر هامش الإكليل، ج ٢،
ص: ٤٤٩).

المولقي، وتأخر عن دائرة المركز للهول الذي لقي، وتبعه قبائل يافع بن بقى، وثبت للكفاح الرصاص، وصار وقومه درية للرماح وهدفاً للرصاص، وفي أثناء هذا الإلتحام عطف عليهم من جانب الوادي عز الإسلام، محمد بن الحسين بن الإمام، فاتفق الفشل من الجانبين، وركبتهم موجات البحرين، وأمر أصحابه صفي الإسلام بترك الرمي، فاخترطوا السيوف، وأقبلوا على الختوف، واختلط الفريقان حتى أغبر الدو، وإصطدمت الهامات في الجوّ، وانجملت المعركة عن قتل حسين الرصاص، ورسب في حَبَائِل الإقتناص، فحمل رأسه بعد قطعه بالحزام، إلى أن مثل به في حضرة الإمام، والذاهب من أصحاب الصفي قدر ستين نفرأ، ومن سائر الأجناد من الجانبين خلق كثير، وانهزم صالح الرصاص، بجشمه، وحريره إلى البيضاء^(١)، وأتتهبت العساكر ما وجدته في البلاد، من الأثاث، والأسلحة، والأمتعة، ثم واجه بعد ذلك صالح الرصاص على بلاده وقبائله.

ولما انقضت هذه الملحمة، توجهت الدائرة على البلاد اليافعية، فأرسل إليهم أولاد الإمام، وحرصوهم على الطاعة والإلتتام^(٢)، فأصروا على قبيح أفعالهم، وأنحازوا جميعاً إلى شواحق جبالهم، فسار بعض الجند إلى الخَلَقَةِ، وتبعهم عز الإسلام محمد بن الحسين بن الإمام، فاستقر بها يومين يظهر الإلتاس، ويمس أحوال الناس، وقد كان يصل إلى قريب جبل العرّ، فيراه قد إمتلأ من قبائل يافع.

وفي خلال هذا وصلت الأخبار بأن الشريف سالم بن حسين الحسيني قادم من حضرموت بغارة إلى يافع، فتجهز عليه السيد المقدام، محمد بن أحمد بن الإمام، إلى دثينة فقطع عليه الطريق [٦٥]، ورمى جنوده بالتمزيق فعاد إلى تلك البلاد، وأسنته في الصعاد، وسيوفه في الأغهاد، وفي نهار الإثنين تاسع عشر جمادي

(١) البيضاء: مدينة تقع في الجنوب الشرقي من (محافظة) البيضاء على مقربة من مكيرس من بلد

العوائل (اليمن الكبرى، ص: ٤٨).

(٢) الإلتتام: (الايتمام).

الآخرة تقدم محمد بن الحسين إلى ذيل جبل العرّ لاستخراج يافع، فنزل جماعة منهم إلى سفح الجبل، فاشتجر الحرب بينهم، وقاتلوا بالبنادق، فقتل من عسكر عز الإسلام نحو أربعة عشر نفرًا، وأصيب بجراح قدر الثلاثين، ثم حملوا على أهل العر بسفح الجبل، فهزموهم إلى أعلاه، واتصل الضرب في أعقابهم، ثم طلع عسكر الإمام، وخيله إلى أعلا الجبل، واختلط الجميع، وحصل الإستيلاء على رأس جبل يافع، وقفله الجامع، ودخل الجند إلى بلاد مرفد وباتوا بها، وكان المتولي لهذه الملحمة الأخرى فيهم السلطان عبد الله بن هرهرة، ومعه رايات الشيخ الحبيب، ولهم فيه إعتقاد عظيم وهو شريف من أولاد الشيخ أبي بكر بن سالم من آل باعلوي.

ولما علم يافع باستقرار عسكر الإمام بمرفد، إجتمعوا من كل أوب، يوم الثلاثاء العشرين من جنادي الآخرة، وأحاطوا بمرفد، ورأى عسكر الإمام أن الرأي مع كثرتهم أن لا يخرجوا إليهم، فيتركون لهم سورتهم، حتى يفلّوا شوكتهم، وترجح لجماعة من العسكر النزول فقتل منهم من قتل، وفي خلال ذلك وصل صفي الإسلام أحمد بن الحسن وكان بالبيضاء فلما صح وصوله، وضربت هناك طبوله، ولّوا الأدبار، واستولى عليهم الإدبار، ثم طلبوا بعد ذلك الأمان فبذل لهم ودخلت الأجناد إلى الموسطة^(١)، ولما سكنت الزعازع، وصلح أمر يافع، عاد الأمراء الأعلام إلى حضرة الخليفة الإمام وأمروا على البلاد السيد الرئيس شرف الدين بن المطهر بن عبد الرحمن بن المطهر بن الإمام شرف الدين، وكان على أولاد الإمام أن يتلبشوا^(٢) في البلاد بالجنود، وأن لا يسرعوا بعد قضاء تلك المآرب إلى الوفود.

ولما بلغ سلطان حضرموت هذا النصر الجسيم، والفتح العظيم، أطلق عمه من قيد الترسيم، وأشعر الإمام بالطاعة، وإثبات الخطبة والجماعة، فأرسل إليه

(١) الموسطة: من مراكز بلاد يافع وبها مسجد النور ويرجع إلى القرن الحادي عشر المحجري وهو من آثار الإمام (أحمد بن الحسين بن القاسم) (اليمن الكبرى، ص: ١٣).

(٢) يتلبشوا: كذا في الأصل وفي (أ، ب، ج) يلبشوا.

الإمام الأمير صالح بن الحسين الجوفي فلما وصل هناك وجد الأمر على حقيقته، وعاد الأمير وقد صلحت تلك الديار، ووجه إلى بدر بن عمر ولاية ظفار. وفيها عاد الشيخ روكان إلى عناده، وحنَّ إلى ما ألفه من فساد، فجهز عليه الإمام من قصده إلى عقر دياره، وعطله عن وساوسه وأوطاره، وفر هارباً إلى شهارة، مستشفعاً بالحسين بن المؤيد بالله [٦٦]، فأعرض عنه فسار إلى حضرة الإمام ضوران، فأنزله بدار الهوان، وأذاقه لباس النكت والعدوان. وفيها وفدت الأخبار، أن الباشا بمصر عزل الباشا الذي بسواكن^(١) لأسباب جارية وأحوال متقاضية.

وفي شهر ذي الحجة عرف أولاد الإمام عاقبة الرأي الذي رآه الخليفة، وهو أن لا يرتفعوا عن بلاد يافع حتى تستقر القواعد، وتعرف المقاصد. فإن ابن العفيف تغلب على البلاد، وطرد عامل الإمام بالسيوف الحداد، وأخرج من الجهة اللحية^(٢)، ونسى هو ويافع تلك القضية، وخرج السيد شرف الدين على قدميه حافياً، وقتل بعض أصحابه، فلما بلغ الإمام هذا الخلل، وما صنعه ابن العفيف ويافع من قبيح العمل، انتدب للدخول إليهم ولده السيد الناسك محمد بن المتوكل، وكان يومئذ في سن البلوغ، لكنه من الرسوخ في سن الشيوخ، وبادر إلى الدخول خشية من أن ينجم خلاف الرصاص، وقد أنتهبت عقب هذا الخلاف قافلة بنجد السلف، فسار بن معه حتى دخل البيضاء، وأستقر بها ثم أحتت الإمام أولاد إخوته الأعلام، فساروا جميعاً ثم تتابعت الأجناد إلى البيضاء، ثم إلى بلاد الوسطة بلاد بن هررة لأنه لم يظهر منه شقاق، وإن كان في الباطن مع صاحبه بالإتفاق.

وفيها مات الشيخ العارف أحمد القيرواني، المالكي المغربي، وصل إلى صنعاء

(١) سواكن: مدينة في السودان على البحر الأحمر، جنوب بور سودان، افتتحها السلطان سليم ١٥٢٠ م (المنجد في الأعلام، ص: ٣٧٠).

(٢) الجهة اللحية: هي منطقة لحج، وتبعد عن عدن رهاء ٤٠ كيلومتراً وعاصمتها تدعى (الحوطة) وتقع في وادٍ كثير الخيرات وارف الأشجار تمد إليه مياه وادي لحج الدائمة. (اليمن الكبرى، ص: ١٦).

في دولة المؤيد بالله ثم سار إلى مكة للحج، ثم بعد أن استقر هناك مدة عاد إلى اليمن، ومعه كتبه لا يفارقها فقبض بصنعاء للتاريخ، وقبض كتبه القاضي الحسين ابن يحيى السحولي إلى أن يظهر وارثه.

وفيها مات السيد العلامة صارم الدين إبراهيم بن يحيى بن الهادي الجحافي الحبورى، ببلده حبور، كان متقناً وذا عناية بالحديث، وله فيه مستجازات، من الشيخ أحمد بن علي بن مطير^(١) وغيره، وهي مجموعة عندي بخطه رحمه الله، وكان حاكم حبور وإمام جامعه، وله في الفرائض^(٢) تأليف حسن خرج فيه الأحاديث من أصولها، وكان يرى رفع اليدين عند تكبيرة الإفتتاح، ووضع الكف على الكف كما هو قول أكثر العلماء، وأعلى ما وقع له من طرق الحديث ما يرويه عن الشيخ العلامة علي بن محمد بن مطير^(٣)، عن عمه عبد الله بن إبراهيم بن مطير، عن القاضي زكريا، عن الشيخ بن حجر الصقلاني^(٤)، بأسانيده المعروفة، ومن شعره.

وإذا أسبل الظلام رُواقاً وهَذَا معشْرُبه وآسْتْرَاحُوا [٦٧]
فَأَنَا رَافِعُ الأَكْفِ إلى من خَطْرَةُ القَلْبِ عنده إِيضَاحُ
قَائِلًا رب أنت تعلم بالحَا ل ففيم السُّوَالِ والإِلْحَاحُ

(١) أحمد بن علي بن مطير: هو أحمد بن علي بن محمد بن مطير الحكمي (مات سنة ١٠٦٨ هـ) عاش في الخلاف السلياني وله «شرح غاية السؤل في علم الأصول» و«الروض الأنيف في النحو واللغة والتصريف». (مصادر الفكر الإسلامي، ص ١٦٣، ١٨٥).

(٢) الفرائض: (المرايض).

(٣) علي بن محمد مطير: هو بن محمد مطير الحكمي (٩٥٠-١٠٤١ هـ) له شهرة كبيرة وتفوق في عدة علوم كالربية والحديث والتفسير والفقه ومن مؤلفاته «الأتحاف» و«خلاصة الأحرى في تعليق إطلاق على الأبراء» و«الضنائن» و«لمع الأخبار بمقتضى الآثار للسالكين الأخيار». (مصادر الفكر الإسلامي، ص: ٢٧، ٢١٦، ٢٨٩).

(٤) ابن حجر الصقلاني: هو أحمد بن علي أبو الفضل (مات ٨٥٢ هـ/١٤٤٩ م) محدث من الأئمة ومؤرخ وأديب وشاعر، ولد وتوفي بالقاهرة، له تصانيف في الحديث والتاريخ والأدب والفقه زادت على مئة وخسين مصنفات منها «فتح الباري بشرح صحيح البخاري» و«الإصابة في تمييز الصحابة». (المنحد في الأعلام، ص: ٩).

ولعمري ما يهدم اليأس ظني والإله المؤمل المستأح
لو تكون السماء والأرض رتقاً أو تحول السيوف والأرماح
هذه سنة الأوائل من قبل بها طال ما أستراحوا وراحوا
كلما جاءهم من اليأس كأسٌ فلهم في رجائهم أقداحٌ
وفيها مات ببلاد عذر السيد العارف حاكم الشريعة بها محمد بن الحسين المحرابي
ويروى عنه أنه كان يميل إلى مذهب الشافعي .

وَدَخَلَتْ سَنَةٌ سَيِّئَةٌ وَأَلْفٌ - فيها تحرك جند الإمام، إلى ابن العفيف
والناخي، فالتقاها الشيخان، ومن معها مجرب عوان، وميل إلى الخلاف
والطغيان، ورتبوا لهم الأحزاب، في ظهور الهضاب، وبطون الشعب، وما زال
سعي الحرب حامية، وأحوال الفريقين متكافئة، إلى أن جادت صولة أصحاب
الإمام، وخفقت بريج نصره الأعلام، فانهزم ابن العفيف، وآل أكيه إلى
التطفييف، ثم هتف بالأمان والوصول، فأسعف إلى ما يقول، ووصل إلى
الموسطة، ثم أرسل به من حينه إلى حضرة الإمام ولما وافى الحضرة بضوران، لم
يلبث غير قليل من الأيام، وتجهز إلى ثغر الحمام، وصلى عليه الإمام صلاة
الجنائزة وحضر غسله، وجهازه، وأما الناخي فإنه قاتل بعد صاحبه بعض القتال،
وذهب على يديه جماعة من أصحاب الإمام من آنس وغيرهم، ثم دخل فيما دخل
فيه العفيف، فأخذ له الأمان ثم ذكر عن أهل آنس أنهم غدروا به، بسبب
ما صنعه بأصحابهم، فقتلوه .

وبعد هذه الملحمة الأخرى، أذعن أهل يافع بالطاعة، من حدّ العرّ إلى
عدن، وهي بلاد واسعة، ذات أرزاق نافعة، ووصل إلى الحضرة أعيان
المشايع، كالشيخ عبد الله بن هريرة وغيره، ولما وصل الشيخ صالح بن
أحمد الرصاص، إلى حضرة الإمام خلع عليه، لأنه لم يجر منه خلاف في هذا
الحرب، وأعادته إلى بلاده، وأستبقى ابن هريرة لديه. ثم ترجح للإمام أن
يأمر الأمراء الذين بيافع، أن يقبضوا السلاح من أهل يافع، ويوصلوه إلى حصن
الدامغ، فقبض ووصل به [٦٨] أهل يافع على ظهورهم، وأودع خزانة الحصن. ثم

أرسل الإمام الشيخ محمد بن الحاج أحمد الأسدي إلى بلاد بيحان^(١) حضرة الشريف طالب بن حسين الجوفي الحمزي، فسار إليها وعاد بالأمر إلى الحضرة، وجعل الإمام ولاية البيضاء ويافع إلى ابن أخيه شرف الإسلام الحسين بن الحسن، فاستمر عليها على الوجه الحسن، وأستقر بالبيضاء أولاً ثم برداع، وجعله منتهى الإستقرار إلى أن طراً^(٢) من الشجار ما هو المذكور.

وفي شهر رمضان منها خسف القمر ببرج الجدي. وفيها تألب جماعة من أهل صنعاء وصوفيتها على البانيين^(٣)، بسبب تغيير قانون البيع والشراء^(٤)، واستعلائهم في الخانات على المسلمين، وغير ذلك، وعدّوه من مفسدهم، وراموا إخراجهم لو تم لهم ذلك، فلما بلغ الإمام أنكر عليهم ما صنعوه، وعرفهم أنهم في جوارهم بإداء الجزية وأن لا بد من برهان شرعي، يستند إليه في خرم الذمة، ويصح السكوت عليه، ثم أودع جماعة منهم بعض الحصون وأطلقهم بعد أيام. وفيها همّ الإمام أن يجهز على الحبشة، بسبب ما اتفق مما وصفه القاضي الحسن الحيمي وتحريضه للإمام بالقصائد ولم يتم له ذلك.

وفي شهر شعبان ورمضان منها إشتد ألم الخانوق^(٥) بصنعاء حتى خرج منها ليلة عيد الفطر قدر ثلاثين جنازة والله الأمر.

وفي آخر رمضان أنصب مطر الخريف فانتعمت الأرض ووصل السيل العظيم إلى باب الخندق بصنعاء فأخرب جانباً من عقود الدائر^(٦) وبيوتاً من السائلة، ثم تكرر فأخرب بقية العقود من الطرفين، ودفن غيول السد المستخرجة، وخرج بعضه من باب السجة، ولولا إنكسار الخندق الأسفل لركب المدينة، وأخرب فيها ما شاء من البيوت.

(١) بلاد بيحان: عرفناها سابقاً، وهي بلاد المصميين.

(٢) طراً: (طرى).

(٣) البانيين: جماعة من الهنود يقدسون الحيوانات.

(٤) الشراء: (الشرى).

(٥) الخانوق: داء أو ريح يأخذ في حلوق الناس والدواب وقد يأخذ الطير في رؤوسها وحلقها. (تاج

العروس، ٦م، ص: ٣٤٠).

(٦) الدائر: السور.

وفيهما عبَّرَ مُحَمَّدٌ سَعِيدٌ رَسُولُ مَلِكِ الْهِنْدِ إِلَى صَاحِبِ الرُّومِ يَسْتَصْرِخُ بِهِ عَلَى سُلْطَانِ الْعَجْمِ لِمَا أَخَذَ عَلَيْهِ مِنْ أَطْرَافِ بِلَادِهِ وَمِنَ الْجِهَةِ الْجَنُوبِيَّةِ، وَيَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يَشْنَ عَلَيْهِ الْغَارَاتِ مِنَ الْجِهَةِ الشَّمَالِيَّةِ، الْعِرَاقِيَّةِ فَيَحْصُلُ بِذَلِكَ التَّنْفِيسَ عَلَيْهِ، فَاعْتَذَرَ السُّلْطَانُ عَنْ ذَلِكَ صَحْبَةَ رَسُولِهِ بِمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ سُلْطَانِ الْعَجْمِ مِنَ الصَّلْحِ الْمَعْقُودِ، وَالْإِيمَانِ وَالْمَعْهُودِ.

وَفِي صَفَرِهَا اسْتَرَاخَ إِمَامُ الزَّمَانِ، عَنْ حَالِ الشَّيْخِ يَحْيَى بْنِ رُوكَانَ، وَآلِ خِلَافِهِ إِلَى وَفَاقٍ، وَتَرَشَّفَ أَفَاوِيقَ الْمَوْتِ بِكَأْسِ دِهَاقٍ، وَكَانَ مَوْتُهُ بِمَجْبَسِ الْإِمَامِ بِضُورَانَ.

وَفِيهَا أُسْتُدْعِيَ السَّيِّدُ الْعَلَامَةُ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ الشَّامِيِّ، بِسَبَبِ أَنْ وَلَدَهُ قَتَلَ مَمْلُوكًا لَهُ، فَوَصَلَ إِلَى حَضْرَةِ الْإِمَامِ، وَأَوْضَحَ لَهُ حَالِ الْعَبْدِ الْمَقْتُولِ [٦٩]، وَإِنْ قَتَلَهُ كَانَ مَدَافِعَةً، وَبَرَهَنَ عَلَى أَنَّ الْمَذْكُورَ رَمَى وَلَدَهُ بِمَجْرٍ عَظِيمَةٍ مِنْ أَعْلَى سَطْحِ لَوْ أَصَابَتْهُ لَمَا كَادَ يَنْجُو مِنْهَا فَعَذَرَ الْإِمَامُ وَلَدَهُ.

وَفِي الثَّلَاثِ وَالْعِشْرِينَ^(١) مِنْ صَفَرِهَا تَوَفَّى السَّيِّدُ الْمَقَامِ، صَفِي الْإِسْلَامِ أَحْمَدُ بْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْصُورِ، بِمَدِينَةِ صَعْدَةَ، وَكَانَ أَكْبَرَ سَنًا مِنْ أَخِيهِ الْمُتَوَكَّلِ عَلَى اللَّهِ، مُحِبًّا لِلصَّدَقَاتِ وَالْمَأَثَرِ الْحَسَنَةِ وَمِنْهَا الْحَسَنَةُ الْجَارِيَّةُ وَالْمَنْقَبَةُ الْعَالِيَّةُ، جَامِعِ الرُّوْضَةِ، وَوَقَعَ عَلَى الْكَيْفِيَّةِ الَّتِي يَقْطَعُ مِنْ شَاهِدِهَا أَنَّهَا بَرٌّ مُوصُولٌ، وَعَمَلٌ مُتَلَقًى بِالْقَبُولِ، حَتَّى قَالَ بَعْضُهُمْ:

لَا تَحْسَبِ الْجَامِعَ فِي رَوْضَةٍ وَإِنَّمَا الرُّوْضَةَ فِي الْجَامِعِ
وَوَقَفَ عَلَيْهِ مَا يَقُومُ بِهِ مِنْ ذَلِكَ السَّمْسَرَةِ بِسُوقِ الْعَنْبِ وَغَيْرِهَا، وَمِنْ مَأَثَرِهِ
سَمْسَرَةُ الْأَزْرَقِينَ^(٢)، عَمَرَهَا بِوَصِيَّةٍ مِنْ زَوْجَتِهِ بِنْتِ الْمَعَاوَاةِ، وَسَمْسَرَةُ رَيْدَةَ^(٣)

(١) الثَّلَاثِ وَالْعِشْرِينَ: سَقَطَتْ مِنَ النَّاسِخِ فَصُحِّحَتْ رَقْمًا فَقَمْنَا بِإِصْلَاحِهَا كِتَابَةَ عَلَى طَرِيقَةِ الْمُؤَلَّفِ فِي تَسْجِيلِ التَّوَارِيخِ. وَهِيَ مُثَبَّتَةٌ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ فِي (أ، ب، ج).

(٢) الْأَزْرَقِينَ: اسْمُ جَبَلٍ صَغِيرٍ قَرِبَ صَنْعَاءَ إِلَى الشَّمَالِ مِنْهَا.

(٣) رَيْدَةُ: وَهِيَ مَرْكَزُ قَبِيلَةِ خَارِفٍ مِنْ حَاشِدٍ وَهِيَ بَلَدَةٌ أُثْرِيَّةٌ تَقَعُ إِلَى الشَّمَالِ مِنْ مَدِينَةِ عَمْرَانَ، تَكَلَّمَ عَنْهَا الْهَمْدَانِيُّ بِأَنَّ بِهَا قَصْرَ تَلَقَمَ. (الْيَمَنُ الْكُبْرَى، ص: ٨١).

وغير ذلك، ووجه الإمام ولاية صعدة لولده جمال الإسلام، (علي بن أحمد) وكان رحمه الله قد أشار على الإمام، بترك أمرين أحدهما ترك الصّرّ الذي يصير إلى مكة مع أمير الحج، والثاني فتح يافع، تفرساً من أنه لا ينضبط الأمران، فكان الأمر كما حدّس.

وفيها وقع بين ذوي محمد وذوي حسين^(١) من برط أحن وقتال، وذهب فيه من البطنين جماعة، وهم على رجل واحد.

وفيها أنشأ السيد العلامة الحسن الجلال رسالة، إستشكل^(٢) فيها التخريج على يافع، وأنجر كلامه إلى أطراف وقد كتبت منها نسخة بخطي ويمكن المناقشة لبعض أطرافها، وقد كتب عليها بعض أهل وقته جواباً شغل فيه القرطاس، وأستنتج من غير قياس.

وابن اللّبون إذا ما لُرَّ^(٣) في قرْنٍ لم يستطع صولة البزل^(٤) القناعيس^(٥)

وفيها وصلت إلى اليمن نسخة من كتاب فتح المتعال، في مدح النعال للشيخ العلامة أحمد بن محمد المقرئ، المالكي التلمساني الأصل والمولد، الفاسي الدّار، نزيل القاهرة المحروسة، وكان قد صنّف قبله في ذلك بن عساكر^(٦)، والشيبني.

(١) ذوي محمد وذوي حسين: كذا في الأصل وفي (أ، ب، ج) هم دي محمد ودي حسين من قبائل بلاد برط.

(٢) استشكل: استصعب.

(٣) لُرَّ: ألصق (المنجد، ص: ٧١٩).

(٤) البزل: الرجل الخبير (المنجد، ص: ٣٧).

(٥) قناعيس: جمع قنعاس، الرجل الشديد المنيع. (تاج العروس، م٤، ص: ٢٢٤).

(٦) ابن عساكر: هو عبد الرحمن بن محمد بن عسكر البغدادي (٦٤٤-٧٣٢ هـ/١٢٤٦-١٣٣٢ م) فقيه مالكي مولده ووفاته ببغداد. سافر كثيراً ودخل اليمن، من كتبه (إرشاد السالك) و(جامع الخيرات في الأذكار والدعوات) و(المعتمد) و(النور المقتبس من فوائد مالك بن أنس). (الأعلام، ج٤، ص: ١٠٥).

وفي هذه السنة خرج إلى اليمن أيضاً كتاب «ريحانة الألبا»^(١) وزهرة الحياة الدنيا»، وقد ذكر هو أيضاً في النعل الشريف، مبحثاً، وأورد جملة من المقطعات المسمي وأحدها دوبييت، وهو بالبدال المهملة ود ولفظه فارسية معناها اثنان بالعربي، ومنه ما جاء في حديث سلمان الفارسي^(٢)، التمريك يك، والعنب دُوْدُو، ويك لفظة فارسية لمعنى واحد فالمعنى من دوبييت بيتان، وضبطه بالذال المعجمة تصحيف، ومما وقع لي فيه.

أي محرق مهجتي بنيران جفاك قد عز بصبري كما عَزَّ وفاك
لا تطفي يا نور عيني حُرقي إلا أن أرشفتني ثناياك وفاك

وقد سبق للشيخ شهاب الدين الخفاجي ذكر في أول هذا المکتوب. وفيها وصل درويش من الهند إلى صنعاء بحديث من أكرم غريباً في غربته فكأنما أكرم سبعين نبياً مرسلأ، وما زال يطرحه تجاه المصلين يوم الجمعة، ثم زاد فيه بعد أيام بعد قوله في غربته في بيته، وهو بما لا أصل له ولا ذكره السنحاوي، ولا سيدي أحمد بن عبد الله بن أحمد في الأحاديث الدائرة على الألسنة، ولا الديبع^(٣) في تمييزه وما عليه شيء من طلاوة الحديث النبوي.

وَدَخَلَتْ سَنَةٌ سَعٍ وَسِتِّينَ وَأَلْفَ - في صفرها وصل السيد صارم الدين

- (١) ريحانة الألبا: كذا في الأصل وفي (أ، ب، ج).
- (٢) سلمان الفارسي: (مات سنة ٣٥ هـ/٦٥٥ م) من خواص صحابة الرسول، أسلم بعد الهجرة وقال الرسول عنه (سلمان منا آل البيت) وقد أشار على النبي بحفر الخندق في غزوة الأحزاب، ولاءه عُمر عاملاً على المدائن، كان يأكل من كديدة ويتصدق بالفائض، وقد روى الحديث عنه ابن عباس وأبي هريرة. (المنجد في الأعلام، ص: ٣٦٢).
- (٣) هو عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر بن الديبع (٨٦٦-٩٤٤ هـ) نشأ بمدينة ربيد ورحل إلى مكة، وأخذ على مجموعة من الشيوخ، ثم صحب عامر بن عبد الوهاب آخر سلاطين الدولة الطاهرية وعندما قتل هذا السلطان عاش بقية حياته في مدينة زبيد وتوفي بها، وله مؤلفات منها «قرة العيون في أخبار اليمن الميمون»، «بغية المستفيد في أخبار زبيد» و«الفضل المزيد على بغية المستفيد» و«تحفة الزمن بمضائل اليمن» و«تيسير الوصول إلى جامع الأصول» و«تمييز الطيب من الخبيث» (مصادر الفكر الاسلامي، ص ٥١، ٤٢٧، ٤٢٨).

إبراهيم بن محمد المؤيدي، إلى الحضرة المتوكلية ونال من التعظيم، ما هو أهله، وبعد مضي شهرين أنفصل عن الحضرة إلى حضرة عز الإسلام، محمد بن الحسن فتلقاه بالرحب والأنعام، والتفضل العام، ثم عاد بلاده وقد أقطعته الإمام جانباً من البلاد كما سلف، فاستقر في محله وعمره بإحياء الشريعة النبوية، وتفتيح غضون المسائل العلمية، مع حضور أصحاب وأولاد وأحباب أجلمهم قدراً وأسماهم سراً، ولده السيد العلامة التقي الكريم، صفى الدين أحمد بن إبراهيم.

وفيها وصل من قبائل مجدود البصرة، من بلاد الخميلى البديع ما بين الحساء والدواسر^(١)، مكتوب يذكرون اشتياقهم الى أن يتدوا لهم الإمام ويسلموا إليه واجبه، لما بلغهم من عدله، ولم يتم ذلك لبعده الديار والابدان، وكون تلك الجهة مما يضبطه نائب السلطان بن عثمان وهو أقرب إليهم، وأشد في الوطئة عليهم. وفيها جاءت الأخبار أن جند السلطان محمد بن إبراهيم، استولى على البعض من بلاد مالطة، وأسراً عالماً من النصارى [٧٧]. وفي رمضان خسف القمر ببرج الجدي، ورخصت الأسعار عقيب تلك الأمطار. وفي ربيعها أرسل الإمام القاضي شرف الدين الحسن بن أحمد الخيمي الى أمير حزموت فسار إليها ودخلها.

وفيها أعاد صفى الإسلام، أحمد بن الحسن بن الإمام حصن ذمرمر الى ما كان عليه من العمارة، وحسن البهجة والنظارة، وأسكن أهله فيه وفي الغراس، وبينها في الأفراح، وتربية الأرواح، تقارب وجناس، ولما استوطنها سيدي صلاح الإسلام، صلاح بن أحمد بن عبد الله أيام إقامة والده فيه، أثناء الدولة المطهرية^(٢)، وعقب الأيام المتوكلية^(٣)، قال فيها.

الله أيامي بســــــذي مرمي وطيب أوقاتي بسفح الغراس

- (١) الدواسر: منطقة محاذية للربع الخالي يترقها وادي الدواسر الذي يستمد مياهه من وادي بيشة ووادي تثليث النازلة من جبال عسير.
- (٢) الدولة المطهرية: نسبة إلى المطهر بن الإمام شرف الدين.
- (٣) المتوكلية: نسبة إلى الإمام المتوكل على الله شرف الدين بن شمس الدين بن الإمام المهدي أحمد ابن يحيى.

والجنس مُنْضَمٌّ إلى جنسه
 والشمل مجموع بن ارتضى
 وللصَّبَا غصنٌ إذا هزه
 وسفح حدّان^(٢) إلى جانبي
 ملاعبٌ تجري بها خيلنا
 والشامخ الفرد لنا موئل
 له من الزهر نطاق ومن
 وأحسن النظم نظام الجناس
 والسر^(١) فيه السر والناس ناس
 نسيم أنفاس صبا الوصل ماس
 غضران^(٣) من تلك الربوع الاناس
 في السلم والحرب شديد المراس
 ينعنا الله به كل باس
 جود غواذي المزن أبهى لباس

ولعله كان معه زوجته ابنة خاله السيد العلامة جمال الدين علي بن أمير المؤمنين، المتوكل على الله شرف الدين، فهي التي أشار إليها بقوله، والشمل مجموع بن ارتضى، وانظر الى رقة هذا النظام^(٤)، وما اشتمل عليه من الإنسجام، ولولا كراهة مدح الآباء لفتشت^(٥) زهوره، وسلسلت نهوره، وله من هذا النمط ما يعلق بالأرواح، ويسكن العصم سهول البطاح، كقوله.

ولي حبيبٌ كأنَّ الله صوره
 أو أنه صافي البلور أودع في
 إذا تذكرت أي عنه منتزح
 وإن تذكرت أرضاً قد أقام بها
 أهابه عند أفراح اللقاء فأرى
 من ناضر الزهر أو من ذائب البرد
 أحشائه الورد محمر الطباق ندي
 ضمنت صدري أشفاقاً على كبدي
 قبّلت من فرط أشواقٍ إليه يدي
 في الظبي ما يتقيه الناس في الأسد

- (١) السر: وادي خصص من أودية بني حشيش يقع إلى الشمال الشرقي من صنعاء وهو يبعد عنها بحوالي ٣٠ كيلو متر، وهو وادٍ كبير الأعناب يطل عليه من الشمال حصن ذي مرمر وذباب وجبل صرع (اليمن الكبرى، ص: ٧١).
- (٢) حدان: بلدة عامرة في وادي السر من بني حشيش (هامش صفة جزيرة العرب، ص: ٢٣٦).
- (٣) غضران: من قرى بني حشيش تقع إلى الجنوب من جبل دي مرمر.
- (٤) النظام: كذا في الأصل وفي (أ، ب، ج).
- (٥) لفتشت: كذا في الأصل وفي (أ، ب، ج) وهي بمعنى لفتحت.

فمن يبث إليه بعض ما انطبقت عليه أحشائي من وجدٍ ومن كمد [٧٨] قوله أو أنه صافي في البلور أودع في الخ جمَع بين مذهب الفراء في نصب الجزئين ومذهب ربيعة في الوقف على المنصوب بالسكون.

وفي عصر يوم الجمعة ثامن شوال من السنة المذكورة توفي السيد العالم الإمام صاحب العلوم التي منها (بلوغ المرام شرح آيات الأحكام)، محمد بن الحسين بن الإمام ودُفن بمقبرة البستان إلى جنب المسجد في المشهد الذي بناه على عمه يحيى بن الإمام، وولد له قد كان مات قبله بأيام، وكانت له في العلوم اليد الطولى، ومن مشايخه العلامة عبد الرحمن بن محمد الحيمي، والقاضي العلامة أحمد بن صالح العنسي، والتفت آخر مدته إلى الفقه، وكان مع ذلك يحب السنة النبوية، ويعظم أهلها، ومن مؤلفاته أحاديث في صفة الجنة، وكان كثير المذاكرة، كثير التواضع والمؤانسة والسماحة وألمه ألقولنج^(١)، ولما قبضه الله إلى داره، واختار له حسن جواره، عرض الإمام بلاده على صنوه السيد عماد الدين يحيى بن الحسين^(٢) بن المنصور، فقال عن ذلك وأعتل بما التزمه من الخمول، والميل إلى مطالعة كتب المعقول، والمنقول، فعذره الإمام، وقرر ولده الصفي، وتخفيف التكليف من اللطف الخفي.

وفي هذا الشهر وصل القاضي الحسن من الجهات الشرقية، والبلاد الحضرية، ومعه من السلطان بدر بن عبد الله الكثيري، هدية سنوية للإمام.

- (١) القولنج: مرض معوي مؤلم جداً يعسر معه خروج الثفل والريح (تاج العروس، ٢م، ص: ٩٠).
- (٢) يحيى بن الحسين بن المنصور: هو يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد (١٠٣٥-١٠٩٩ هـ تقريباً) وهو أحد أكابر علماء آل الإمام القاسم، قرأ على أحمد بن علي الشامي والحسين بن محمد التهامي، وقرأ الأصول على أحمد بن صالح العنسي، وأجاز له أحمد بن سعد الدين، وقد أهمل ذكره أهل عصره سبب ميله إلى العمل بما في أمهات الحديث ورده على من خالف النصوص الصحيحة، وقد وقع بينه وبين أهل عصره فلاقب بسبب هذا. (البدر الطالع، ١م، ص: ٣٢٨) وله مجموعة كبيرة من المؤلفات منها «أنباء أبناء الزمن في تأريخ اليمن» و«غاية الأمان في أخبار القطر الباني» و«بهجة الزمن ذيل أنباء الزمن» وله في التصوف «كشف علوم الآخرة» «الزواج في الأخلاق» أما في الفقه فمن مؤلفاته «الإبلاغ في معرفة الإجماع». (مصادر الفكر الإسلامي، ص: ١٦٤، ٢٩٢، ٤٤١)

وَفُودُ الْأَخْبَارِ بِوُصُولِ جُنُودِ عُثْمَانِيَّةٍ إِلَى مَكَّةَ وَالْيَمَنِ -

وفي شهر ذي القعدة الحرام، من هذا العام، وفدت الأخبار إلى الحرم الشريف، واتصلت باليمن، أن السلطان صاحب الأبواب، قد وجه إلى الحرم خارجة بأسباب، منها ما نمي إليه من الشريف، من عدم الوفاء سيما مع إهال العين الزرقاء^(١)، ونهرها الأصفى، وما نسب إليه في تلك الأيام من قتل مصطفى، وهذه الخارجة بخمس^(٢) بواش من أمراء بني عثمان، وكل باشا بجيل سوابق، وألوية بواشق، وسناجق خوافق وأغوات وبكلر لبكيه، وأعيان، فانبهر لها الشريف زيد، وأظهر مواد القوة وأسباب الأيد، وقطع أنه أول مرمي بتلك الصواعق، وأقدام مُعني بتلك الفيالق، وتوقع سائر البلدان اليمنية، زائلة^(٣) هذه الخارجة العثمانية، فلما توسطت تلك الأجناد، ينبُع^(٤) وما والاها من البلاد، أخذت أكثرهم الرمضاء^(٥) بجمرها اللفّاح، وانقطع عنهم لذيد الماء القراح، فتفتت أكبادهم بالأوام^(٦)، وتخزمتهم مصارع الأيام، ووصل البعض منهم إلى مكة وقد فُلّ حدهم، وقل جهدهم، ورأوا الشريف في أبهة رائعة^(٧)، وقوة مانعة، فما زادوا على عتابه بسبب إهال العين الزرقاء، وقد اعتذر إليهم بأن عملها يوم الإهال، كان موجهاً إلى سواه، وأن إهالها كذلك مما لا يهواها، فحلموا عنه بعد ذلك الكلام [٧٩]، ولكن.

كل حُلْمٍ أتى بغير اقتدارٍ حُجَّةٌ لاجئٌ إليها اللئام

- (١) العين الزرقاء: إشارة إلى أن الشريف أهمل إمداد سلاطين الدولة العثمانية بالمال الكافي.
- (٢) بخمس: كذا وفي (أ، ب، ج) [الآغوات والبكلرلبكية تسميات تركية لبعض أفراد الجيش].
- (٣) زائلة: الضوضاء والضجيج من القلق والخوف.
- (٤) ينبُع: من موافي بلاد الحجاز الواقعة على ساحل البحر الأحمر.
- (٥) الرمضاء: الأرض الحامية من شدة حرّ الشمس. (المنجد، ص: ٢٨٠).
- (٦) الأوام: العطش. (المنجد، ص: ٢٢).
- (٧) رائعة: رايعة.

وفيهما نفر جماعة من السكر من حضرة الإمام إلى سوح بن أخيه عز الإسلام، فما زال بهم حتى عادوا إلى حضرته السامية.

وَدَخَلَتْ سَنَةٌ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ وَأَلْفٌ - فيها مات الأمير الحسين بن عبد القادر صاحب عدن. وفي ربيع الأول منها مات الفقيه الحافظ العلامة عبد الرحمن بن محمد الحيمي، بصنعاء اليمن، وقبر بجزيرة الروض، وقبره الآن مشهور مزور عليه صخرة عظيمة، فيها التعريف باسمه وحاله، وكان في الحفظ لألفاظ السنة النبوية نسيج وحده، درس مدة في الفنون على أنواعها، مرجعاً في البحث في كتاب الكشاف والعرض، وحواشيها، ودرس شطراً من الزمان في كتب الحديث، كجامع الأصول، ولما قرأ^(١) في هذا الكتاب القاضي شرف الدين الحسن بن يحيى حابس^(٢)، على العلامة المفتي حضر القراءة القاضي وجيه الدين، فقال له المفتي القراءة في التحقيق عليك، والوقوف في المعنى بين يديك، وناهيك باعتراف هذا الإمام شهادة لهذا البحر اللّهام، وللسيد العلامة البليغ أحمد بن الحسن بن حميد الدين^(٣)، جامع تزويج المشون عند وفاته.

ر عصره عالي السنذ	إن وجيهه الدين حب
لعلوم دهرأ وقَعَاذ	خير ثقات قام با
حين انتقاها وانتقد	وحت فيها عزمه
موسى الصحاح المعتمد	بجر الكلام البرقا
على السداد منتقد	عاش سعيذاً ومضى

(١) قرأ: (قرى).

(٢) الحسن بن يحيى حابس: هو القاضي الحسن بن يحيى حابس الصمدي أخذ عن السيد محمد بن عر الدين المفتي وغيره وكان عالماً محققاً ظريف الحاضرة تولى القضاء بمدينة صعدة وعهد إليه الإمام المتوكل على الله إسماعيل ببعض أعماله، مات سنة ١٠٧٩ هـ. (ملحق الدر الطالع، ٢م، ص: ٧٨، ٧٩).

(٣) أحمد بن الحسن بن حميد الدين: هو أحمد بن الحسن بن أحمد بن حميد الدين [بن المطهر بن الإمام شرف الدين (مات سنة ١٠٨٠ هـ) شاعر وأديب مؤلف «ترويح المشوق في تلويح الروق». وقصائده الشعرية تمتاز بالجودة وقوة التعبير. (الدر الطالع، ١م، ص: ٤٥-٤٧).

فأرخوا ميسلاده
 وجآء سد عمره
 هذا وتاريخ الوفاء
 بشارة إشارة
 بالله يا من سبقه
 يا جامع الشارد مما
 يا باذل المجهود في
 ما فعلت تلك اللسا
 والكلم الغراً التي
 أقسم لولا أسوة
 وإن بعد اليوم والأ
 لذبت من فرط الشجا
 فاذهب حميداً ولك
 وكل شيء صائر
 عادت عليك رحمة
 ولازمت مثواك ما

بقل هو الله أحد
 الله ذي الطول الصمد
 جاء مجموع العدد
 عنوان فضل ومدد
 إلى المعالي والرشد
 شد عن قوم ونمد
 العليا ومن جد وجد [٨٠]
 ن والبنان والجلد
 سبت وروت من ورد
 أضحت على في الأبد
 مس على التحقيق غد
 وحره فقد وقد
 الأثار والرأي الأسد
 بعد البقاء الى أمد
 نعدّها أسنى العدد
 أبرق غيم ورعد

أنظر إلى هذا النهر الذي ينصب الى روضة الألباب، والبحر القصير في المراثي على أمة في قصير ليالي وصال الأحباب، وقوله فقد وقد نوع من البديع الجديد، سماه في الريحانة إيهام التأكيد، وأورد له أمثلة ووقع لي منه.

لئن قضت الأيام بالبعد بيننا فما فعلها فيما نحاول بالخفي
 وان خدعتني فيك يا نور مقلتي فكم خدعت في رب بر وفي وفي
 نقل عنه أنه انتقل عن مذهب الشافعي، وقد يظهر ترجيحه لمذهب الشافعي، في عبارة شرحه لبلوغ المرام، ومشايخه في الحديث الصّابوني، والجاص، وغيرها.

وحصل بينه وبين الإمام المؤيد بالله، محمد بن القاسم رحمه الله، بعض

وحشة أدت إلى بعض نكاية، وقد كان العلامة الحسين بن القاسم، يكافح وينافح عنه، وكانت الرصانة من لوزامه، فبدر منه في بعض الأيام أنه ذكر له طول قعود الدولة العثمانية، في تحت السلطنة، فقال أما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض، ومن لطيف شعره،

صنعاء إذا كنت مشغولاً بمسكنها فاعد لها من حروف الحاء ما رسما
حَسْبُ وَحُبُّ وَحَمَامٍ مَعَ حَطَبٍ حظيرة وحمارٌ حرفة وجمًا
وفيها جهز الشاه عباس، سلطان العجم، على اللاهجان.

وفيها سار عز الإسلام، محمد بن الحسن بن الإمام، من ذمار إلى اليمن الأسفل فقوم المعوج، وأصلح المهمل، وبنا^(١) بمدينة إب [٨١] بابنة السيد محمد بن أحمد بن الإمام الحسن، واستقر أياماً وفي شهر ربيع الثاني سار الأمير الناصر بن عبد الرّب بن علي بن شمس الدين أمير كوكبان، إلى سوح الإمام، فلما انتهى إليه، وأدار شأبيب الإحسان عليه، طلب منه مدداً يعينه على ما في جانبه من تكاليف الجند، التي اقتضت الإستدانة^(٢) لبيت المال، واستغرقت أموال الرجال، وإليه كفاية مهم الجند والقيام بأحوال ذوي الحقوق مع كرم صادق، ووفاء موافق، وعدم الإستبداد، وميل إلى الصدق واستناد، فأخذ الإمام بضبعه، وأعادته مجبور الخاطر إلى ربه.

وفيها مات الأمير حسام الدين صالح بن الناصر الجوفي الحمزي وكان إليه إمارة بلاد الزاهر، وقعد مقعده أخوه جمال الدين علي بن الحسين الحمزي. وفيها أول ظهور القرش^(٣) الدكني باليمن، ولكثرة غشه امتنع الناس عن التعامل به في مبادئ^(٤) الأمر، ثم تعاملوا به بإسقاط ثمنه.

وفيها عقد عز الإسلام لولده عماد الملك يحيى بن محمد ولاية تعز والحجرية^(٥)

(١) بنا: تروج.

(٢) الإستدانة: أخذ المال ديناً.

(٣) القرش: يطلق في اليمن على العملة الفضية، ويسمى [الريال].

(٤) مبادئ: كذا في الأصل وفي (أ، ب، ج).

(٥) الحجرية: ذكرت سابقاً.

فأصدر فيها وأورد، وبسق غصن ملكه بها وتأوّد، وأعطى فأخجل الغيث
 الهامع، واستوفي سيبه^(١) الداني والشاسع، وارتفع له قدر وتفخيم، وانتصب له
 كرسي مُلك عقيم، فامتدت ذبول أوامره على غير تلك البلاد، ولباه إنسان
 السعادة بلسان الأسعاد، والسرفي كمال هذه المعاني، واقتعاد الكرسي السلياني هو
 الكرم الذي لا يوضع من الأناس إلا في العيون، ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ
 هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢).

وفي رجبها هاجت ريح بلا مطر، فرفعت المعجاج وكسرت الشجر. وفيها
 مات شيخ القراءات السبع بجامع صنعاء الفقيه على الشريجي أراد الحج فطافت
 له المنية من كل فج، وكان انتقاله بحروس حلي^(٣).

وفي رمضانها توفي الفقيه العارف عبد الهادي القويمي الحضرمي الأصل
 الشافعي، ودفن بمقبرة باب اليمن، كان متجرداً عن أحوال الدنيا، مائلاً قلبه
 إلى العلم وأهله، وله كتب نحو ستائة مجلد، صارت إلى القاضي الحسن بن يحيى
 حابس بعد وفاته سوى ثلثها فقد جعله لفقراء المسلمين، بصنفاء تباع وتصرف
 فيهم، وكان له ولوع بأكل القات^(٤)، وهصر أغصانه بأنامل اللذات، ويعد ذلك
 عوناً على مطلبه وزيادة في مكسبه، وما أحسن قول بدر الدين محمد بن علي بن
 الخواج لطف الله الشيرازي الأصل، الصنعاني المنشاء والمولد.

إني إمرؤٌ لي في الرضا مشرب أقطع فيه جُل أوقاتي
 أقنع بالوصل إذا جاءني وقهوة تبسط أوقاتي [٨٢]

ولا تيسر له التورية مع تكرار لفظ أوقاتٍ إلا مع إلتزام الإيطاء باعتبار

(١) سيبه: عطاياه.

(٢) من سورة الحشر، الآية ٩.

(٣) حلي: من بلاد عسير وتقع على ساحل البحر الأحمر إلى الجنوب من القنفذة.

(٤) القات: شجرة ذات أوراق خضراء لينة يمضغها السمنيون بكثرة في فترة ما بعد الظهر، وتؤدي
 بالبعض منهم إلى الإعتياد على تعاطيها.

أحد المعنيين، كما يعرفه المعنوي بأدنى بادرة، والفقيه عبد الهادي هو الذي أخبر سماع النداء من الهوا للإمام المنصور بالله القاسم قدس الله سره.

وفيها توفي بصنعاء الفقيه العارف شيخ شرح الأزهار، والبيان على ابن جابر الشارح، وقراءته على الفقيه صارم الدين إبراهيم حثيث^(١)، والإمام محمد بن عزالدين المفتي، ونقل عنه أنه أحال بحضرة المفتي مقدوراً بين قادرين، وخالفه السيد وبرهن له على ذلك، بأن حمل طرف حجر وأمره أن يحمل الطرف الآخر، ثم قال له: هل هذا مقدوراً بين قادرين. فأقرّ، وأنتقع وهذا عجيب، ولا أظنه يصدر عن المفتي إلا من طريق المفاكهة والمجون، فإن من محل النزاع من المسئلة هل يتعلق قدرة زيد لعين ما تعلقت به قدرة عمر، وهو عن المثال، بمزل بعيد المنال. وما أخبر به المذكور أنه ظهر على رأس قبة الإمام يحيى بن حمزة^(٢) لهبة كالمصباح، فذكر لشيخه القاضي إبراهيم فأنكر ذلك، وسار إليه ليعرف حقيقة الأمر فوجد المصباح كما هو فأطفأه فانطفأ ثم عاد إلى الظهور بعد الخفاء، وهذا كما ظهر على قبر الشيخ حسن بن ناجي في قبته بدمار، ذكره

(١) إبراهيم حثيث: هو الفقيه إبراهيم بن حثيث الذمري، نشأ ببلاد جهران وتلقى العلم بمدينة دمار، وبلغ من تحقيق الفروع إلى حد تقصّر عنه العبارة، أدرك عصر الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم بن محمد، وقد مات سنة ١٠٤١ هـ (ملحق البدر الطالع، م ٢٠، ص: ٤-٥).

(٢) الإمام يحيى بن حمزة: هو الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة بن علي (٦٦٩-٧٤٩ هـ) اهتم بالمعارف الإسلامية من صغره، دعا لنفسه بالإمامة سنة ٧٢٩ هـ وكان بروزه في بلاد صعدة وبلاد الظاهر والشرف، ونهض إلى صنعاء وتقدم لحرب همدان الإسماعيلية في وادي ظهر من أعمال صنعاء وكان قائدهم الداعي علي بن إبراهيم الهمداني فوكت بينهما معارك عظيمة واستمرت الحرب، وأقلت إلى الإمام التعزيزات من ظفار وصعدة وكثرة جيوشه وحرص الناس على القتال، ثم طال القتال حتى مل الناس وانزاح الفريقان إلى الصلح، ثم سار إلى حصن هران المطل على دمار واشتغل بالتأليف وجهد في تقارب الشقة بين المسلمين والصح لحكامهم، وله مؤلفات بلغت ٦٨ مؤلفاً منها «تصفية القلوب عن الأدران والأوزار والذنوب» و«الحاصر لفوائد المقدمة في حقائق علم الإعراب» و«الأزهار الصافية شرح مقدمة الكافية» و«الاتصار الجامع للمذاهب علماء الأمصار». (مصادر الفكر الإسلامي، ص: ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧).

الموزعي^(١) وغيره من أهل تلك الديار، وهي من الكرامات الواضحة، والبراهين اللائحة.

وفي ذي القعدة وصلت إلى الإمام هدية السلطان صاحب حضرموت. وفيها مات ببلدة السيد العارف محمد بن علي الحيداني، بدولة المؤيد بالله والمتوكل على الله كما مضى.

وفيها مات الشيخ العلامة أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم بن عمر بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن محمد بن عيسى بن مطير الحكمي الشافعي، كان المذكور بمسقط جبل تيس^(٢)، وجوار جبل ملحان، وهم بيت علم، وكان يرجح أشياء تخالف مذهب إمامه الشافعي، وله منظومته على الأزهار، وشرح غاية السؤل، ومصنفات أخرى، أخذ في الحديث عن والده، وعنه أخذ الفقيه علي بن محمد العقيلي^(٣)، ونقل عنه أنه أنشأ رسالة وذكر منها أنه لا يصح حديث ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا فرقة واحدة وهي ما أنا عليه وأصحابي، كما أخرجه أهل السنن، وقال الحديث إنما هو من طريق معاوية^(٤) بن أبي سفيان لم يروه غيره، كما أخرجه أبو داود في سننه وهو أحادي لا يحتج به، في هذه المسئلة هذا ما نقل عنه، لكن الحديث رواه غير أبي داود بطرق كثيرة عن جماعة من الصحابة غير معاوية مثل

(١) الموزعي: عبد الصمد بن إسماعيل بن عبد الصمد الموزعي أقام بمدينة تعز وتولى وظيفة التدريس بحامع المظفر والمدرسة الطاهرية وشغل منصب نيابة الأحكام الشرعية بتعز، له مؤلف «الإحسان في دخول مملكة اليمن تحت عدالة آل عثمان» وهو تاريخ معاصر لليمن في عهد الأتراك من سنة ٩٤٠-١٠٣١ هـ (مصادر الفكر الإسلامي، ص: ٤٤٢).

(٢) تيس: ويسمى اليوم جل بي حبش وفيه قرية المحويت مركز القضاء (هامش صفة جزيرة العرب، ص: ١١٠).

(٣) علي بن محمد العقيلي: كذا، وفي البدر الطالع (العقيلي) وهو علي بن محمد العقيلي الأنصاري التيمزي الشافعي (١٠٣٣-١١٠١ هـ) قرأ بتعز على محمد بن عبد العزيز المقي وقرأ على محمد بن علي مطير وآخرين ورحل إلى مكة فقرأ على ابن علان وبرع في فنون وله مؤلفات منها «شرح ألفية ابن مالك» و«شرح المدخل في المعاني والبيان» و«شرح على النخبة» وغيرها. (البدر الطالع، ١٣، ص: ٤٩٦).

(٤) (معاوية) كذا في الأصل، وفي (أ، ب، ج).

أي هريرة وآخرين، وكان في مسألة الإمام على منهج الزيدية، ومن عقيدته ما لفظه، إعتقادنا مودة الآل رحمة الله [٨٣] على محسنهم ومسيئهم ونفضلهم ونصلي عليهم فلأجل القربى يكرمون ثم قال وأعلم أن إعتقادنا أن الإمام بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم علي بن أبي طالب، ثم أبناؤه، مرتبين إلى آخر كلامه، وعباراته في العلميات تدل على سبق في كثير منها وكمال عنايته.

وفي ذي الحجة ثار السلطان جعفر بن عبد الله بن عمر الكثيري على عمه بدر ابن عمر، فخرج من حضرموت إلى ظفار، وجمع جوعاً وقصد بها عمه، فقتل ولده وطرده وأستولى على ظفار، وما إليها وذكر أن ذلك بعناية وسعاية من أخيه صاحب حضرموت. وفيها توفي رضوان باشا أمير الحاج المصري، فتاب عنه في الإمارة مملوكه الأمير قيطاس، النائب على جدة بعد قتله مصطفى كما سلف.

وَدَخَلَتْ سَنَةٌ تِسْعٌ وَسِتِّينَ وَأَلْفٌ - في آخر صفرها مات القاضي العلامة أحد ابن صالح العنسي الأصل، ثم العياني، ثم البرطي، كان عارفاً بالنحو، والمعاني والأصول، وغلب عليه الكلام واللطف، فتبحر فيها على قواعد المعتزلة، وسمع الغايات وتذكرة ابن متويه، من القاضي عبد الهادي الثلاثي، وغلب عليه الشك في وضوئه وصلاته، وهو داء يعترى الفضلاء، وأصابه آخر مدته داء النقرس في قدميه، ودفن بجزيمة مقبرة صنعاء اليمن. وفيها مات القاضي العارف حاكم ظفار وذيبيين^(١) محمد بن صالح بن حنش. وفيها وقع قتال بين ذيبان^(٢) وعيال عبد الله من حاشد وبكيل فذهب من الفريقين أربعة أنفار.

وفيها سُمع في الجوّ صوت مهول، وأمرٌ من وراء العقول، وهو شيء من نمط الصواعق، والآيات الباهرة الخوارق، وحسب كل من بجهة شهارة وما والاها في بلدته فأخرب في دار القبة بشهارة جانباً، وأهلك في سيران رجل أو إثنان. وفي ربيع الثاني وصل إلى الإمام السلطان بدر بن عمر شاكياً بما اتفق من ابن

(١) ذيبين: ناحية من نواحي محافظة صنعاء تقع إلى الشمال منها ومركزها يسمى ذيبين يحدّها شرقاً من غرباً خمر، وشمالاً خر والمطمّة وجنوباً أرحب وريدة.
(٢) ذيبان: قبيلة من أرحب واسم جبل تسكنه يبلغ متوسط إرتفاعه ٢٦٠٠ متر (اليمن الكبرى، ص: ٧٣).

أخيه من الغدر والإستيلاء على ظفار، وأن ذلك بسبب إثبات الخطبة له في تلك الأقطار، فاعتم الإمام لذلك الخلاف، ووعده ذلك البدر بالإنصاف، وأنزله في برج القبول، وَأَهَبَّ عَلَى مَطْلَبِهِ الْمَقْبُولِ نَسْمَةَ الْقَبُولِ.

الشَّرُوعُ فِي التَّجْهِيزِ عَلَى سُلْطَانِ حَضْرَمَوْتٍ - ولما استهل طالع جمادي الأول، برز في المشية يضرب الوطاق^(١)، ووصل إليه في أول جمادي الآخرة، عز الإسلام محمد بن الحسن، وكان يومئذ بصنعاء اليمن، فأحكما عقد ذلك المرام، وخاضا في بحر التمام، ثم كرّ ذلك البيهس الكرار، إلى محروسة ذمار، وقد قضيا الأوطار، وأزما على إصطفاء الصفي لفتح الشحر وحضرموت وظفار [٨٤]. وفي آخر الشهر المذكور وصل إلى الإمام من مكة المشرفة الشريف الحسن بن بان بجميع حشمه وجملة خدمه مغاضباً للشريف زيد وكان إليه ولاية الفوز، فأحسن منه النزول، وتلقاه بالقبول، وقرر أهله ببيت الفقيه^(٢)، برغبة من الشريف إلى ذلك لكون الجهات التهامية أنسب من الجبال بحال من خرج من مكة، وجعل لبيوته وأتباعه هناك ما يقوم بهم، وفي هذا الشهر توفي عبد الله بن المنصور بالله بدمار وقبر إلى جانب صنوه العلامة الحسين بقبته المباركة.

وفي شعبانها جاءت الأخبار أن طائفة من أهل ينبع أثبتوا للإمام الخطبة في بلادهم وكان له هناك عين من أهل صنعاء المهاجرين إلى تلك الديار يقال له الفقيه حسين النحوي، ولما علم بقية أهل البلاد أشفقوا من إشراف الشريف على ما فعلوه، وسعوا في ترك الخطبة فتركت، وكان الشريف قد توعدهم بمساعدة أميرهم، فإنه كتب عليهم سجلاً وأراد رفعه إلى السلطان، وكتب الشريف أيضاً إلى أهل المدينة بمثل ذلك. وفي شعبان أخذ الإمام يرعد ويبرق، ويؤذن بالنفوذ إلى المشرق، وعين له البيهس المصُور والحسام المشهور، أحمد بن الحسن بن المنصور.

(١) الوطاق: الخيمة (تركية) (المنجد، ص: ٩٠٦).

(٢) بيت الفقيه: تقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة الحديدة - وتشتهر بصناعة الأقمشة اليدوية، وهي مشهورة منذ القدم بصناعة السجاد واللحافات وصناعة الصيغ الفضية والذهبية.. ونسبة بيت الفقيه إلى الفقيه أحمد بن العجيل الذي عاش في القرن السابع الهجري. (البمن الكبرى، ص: ٩٠).

وفي رمضانها كان خروج محمد باشا عن طاعة صاحب الأبواب، مما أخرجه عن دائرة الصواب وجرعه من المنية ما هو أمرٌ من الصَّاب، وذلك أن المذكور كان مَبُوشاً مَجْرَجَةً^(١)، فأمسك عصى الكبر وضرب بها من بحر الخلاف في لُجَّة، فعزله السلطان عن تلك البلاد، ورماه إلى دائرة الأبعاد، فأبت نفسه إلا العصيان، وإبراز صفحته للسلطان، فوجه إليه الأمير قيطاس نائب الدفتردار بمصر على جُدَّة وغيره من الأمراء الكبرا، فأحموا عليه جحيم الحروب، وأهبوا على مغاطسه زعازع الخطوب وأمسكوه في قبضة الأسار، فَبَرَزَ عليه أمر السلطان بفصل الشجار، وقطع معقد الأزرار، وأصيب قيطاس بذلك الحرب فحُمِلَ إلى مصر وأدركه حمامه، وفقد مقامه.

وفي الخامس عشر من شوال تهباً صفي الإسلام للنزال، فسار إلى السر ومخلاف خولان، ثم منه إلى قحوان، ثم منه إلى رغوان^(٢)، وأستقر إلى تمام ذي الحجة، ثم سار إلى مأرب وبيحان، وبقي بمحل يقال له الحما، ثم دخل أطراف بلاد العولقي، فوصل بلدة واسط، ثم سار منها إلى وادي حُجر^(٣)، وأدرك الجند بهذه الطريق، مشاققٌ وتعويقٌ، لتوعر مسالكها [٨٥]، وكثرة مهالكها، وأكلوا الحوم الحُمُر^(٤)، وانقطعت التوافل عنهم، وفي هذه الأيام سار عز الإسلام محمد بن الحسن من ذمار إلى رداع رداً للجند العازم، ولما بلغه من المشاق التي نالت أخاه صفي الدين.

وفي شهر ذي القعدة مات الآغا محمد بن ناصر الحبشي نائب زبيد بآلم النقرس، وكان طلع إلى صنعاء واستناب ولد أخيه الشيخ عبد الله بن سراج ولازم حضرة عز الإسلام بدمار وصنعاء حتى توفي في التاريخ المذكور، ولا أدري

-
- (١) حُرْجَة: وفي معجم البلدان حَرَجَة (من قرى اليامة) وهي قرية من الهجرة مؤببة لبني قيس. (معجم البلدان، ٢٢، ص: ٢٤٠). وحُرْجَة أيضاً بلاد تقع بين السودان والحبشة.
- (٢) رغوان: وادي في أسفل الجوف بين الحزم ومأرب (اليمن الكبرى، ص: ٨٦).
- (٣) وادي حجر: من أودية حضرموت وهو إلى الغرب من المكلا على بعد ٥٠ كيلو متراً (اليمن الكبرى، ص: ٧).
- (٤) الحُمُر: جنس من الحمير الوحشية أبيض اللون مخطط بخطوط سود (المسجد، ص: ١٥٣).

في أي الحلين كانت وفاته.

وفيهما توفي السيد أحمد الشرفي المعروف بشريف الجن وكان له معرفة بأحوال الجان ويدّعي أنه يراهم ويسمع أقوالهم، وقد على الإمام من الشرف إلى ضوران فبات بها، وكان يقول أنه أخذ المعرفة عن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد.

وَدَخَلَتْ سَنَةٌ سَبْعِينَ وَأَلْفَ -

إنقطع فيها حاجّ العراق لما حصل بين الشريف زيد والشريف أحمد بن الحارث من الفتنة وطريق العراق تقطع عرض بلاد اليمامة^(١)، وهي بلاد ولاية الشريف أحمد، وأما تجار الحسا فأنهم نفذوا من بندرهم البحرين المعروف بالقطيف^(٢) إلى البحر الفارسي وخرجوا إلى عدن وتركوا مكة. وفيها جهز الإمام ولده محمد بن الإمام وولد أخيه محمد بن أحمد بمساكر إلى البيضاء لإصلاح الطرق، وتسكين القبائل، فنزلاها وأستقروا بها أياماً. وفيها صالت الجرّاد على البلاد.

وقام منها خطيب فوق سُنْبُلَةٍ إِنَّا عَلَى سَفَرٍ لَا بُدَّ مِنْ زَادٍ
حتى أفسدت مغارس البُنِّ بأخرف^(٣).

وفي ربيع الثاني توفي الفقيه العالم الأديب المهدي بن عبد الله المهلا النيساي الأصل ثم الشرفي، كان عارفاً في النحو مُشاركاً في الأصول والسير وله شعرٌ متوسط، وخطٌ مقبول، حصل عدة من الكتب بالأجرة للإمام وولد أخيه عزّ الإسلام.

(١) بلاد اليمامة: هي المنطقة الواقعة اليوم بين الرياض والبحرين.

(٢) القطيف: مدينة في إقليم الأحساء شهيرة بمقول النفط والساتين والكروم والتمور (المنجد في الأعلام، ص: ٥٥٤).

(٣) أخرف: يقع إلى الشمال من حجة وهو وادي مشهور تجتمع إليه سيول عديدة ويصب إلى وادي مور (هامش صفة جزيرة العرب، ص: ١١٥).

قَتَلَهُ أَحْوَرَ^(١) - وكان صفى الإسلام قد رتب بأحور جماعة من البوادية الشجمان لإصلاح الطريق، وتنفيذ الخربة والأزواد والعليق^(٢)، وكان رئيسهم الفقيه محمد بن قاسم بن أبي الرجال، طلب من أهل أحور الجبال لتفد عليها الأحال، خلال ذلك الضعف الذي حصل لعُجْر المفضي إلى قطع الزاد وأكل البهائم، فامتنعوا عن الإمتثال، وقد سبق في علم المليك المتعال، أن بُدِن الله تُعقر من دون تلك الجبال، فتأسك الجُند وأهل أحور [٨٦] وقدم عليهم طائفة من الصكر، فصالوا على الصكر بسيوفهم وخنابجرهم، وفتكوا بهم عن آخرهم، وهم نحو العشرين، وحين بلغ هذا رئيسهم محمد بن القاسم حمل حملة الأسد الضبَّارم، وأنشد لسان حاله وهو يجول.

وَمَا عِشْتَ مِنْ بَعْدِ الْأَحْبَةِ رَغْبَةً وَلَكِنِّي لِلنَّائِبَاتِ حَمُولٌ

فرمى بنفسه على أهل أحور، وسل فيهم السيف الأبتَر، بعد أن عاتبهم على قبيح الفعال، وشنيع الأحوال، ولكن عتابه وقع وسورتهم مُشْتَعِلَةٌ وأوامر النصر لهُم منفعلة، ومع ركود ريح النصر فسيفه القاضب، مخراق لاعب، فألحقوه بأولئك نفر، وجرعوه من كؤوس المنية ما مرّ، والمجاز بقية أصحابه إلى جانب من القرية يستقبلون فيه بُؤْسِهِمْ، وَيَحْفَظُونَ نفوسهم، فما كان بأسرع من أن هجم عليهم أهل البلاد، وسَلُّوا عليهم الحداد، وأشرعوا إليهم أسنة الصَّعَاد، ولم يخلصوا إليهم بضرر، وسلّمهم الله من حر ذلك الشرر.

وفي هذه المدة إنتهب عسكر الحيمة سُوق الحُصَيْن، وعاثوا فيه ولما أطلع الإمام، رأى أن الصواب في أن يتفاضى في ذلك المقام، فأودع كبارهم الحبس، وكان قادراً على ما هو فوق ذلك بلا لبس.

وفي يوم الخميس سادس رجب بعث الإمام إلى قبائل برط من دهمة بدراهم

(١) أَحْوَر: مغلاف واسع في جنوب اليمن يقع شرقي أبين، وهي أرض ساحلية وأهلها شجمان (هامش صفة جزيرة العرب، ص: ١٨٧).

(٢) العليق: الأعلاف.

وأكسية بواسطة قاضيهم أحمد بن علي، وأمرهم بالغزو إلى أطراف بلاد الرمل شرقي برط، ومساقط الجوف، فغزوا إلى هنالك وبلغوا إلى بدو ويقال لهم المعضة والعرضان، فاتهبوا أبلهم، ورجعوا مقتصرين على ذلك الفعل، وأراد الإمام من غزوهم هذا أن يقوم مدد جند حضرموت [قيل ولم يكن له أثر في ذلك لبعدها عن حضرموت]^(١) ولما طال بقاء الصفي بججر، وتعرّس عليه الذهاب، وتحيرت أعماله في أنصاب^(٢)، بسبب عدم الجمال مع قرب فعلة أحور، ومالت قلوب الجند إلى الوجل، وأصابهم هنالك الضعف وأدركهم الوهل^(٣)، وأرسل الإمام أهل الحيمة إلى البيضاء ليرابطوا من ذلك الجيش، ويتأنس بهم الداخل والخارج إلى حضرة الصفي.

ثم أن صفي الإسلام تجرّد تجرّد الحسام، وَعَبَّ عِبَّةَ البحر اللهم، فانفصل عن حُجر وطلع العقبة، وقد قدّم بعض عيونه ليسبرأحوال الطريق، فلما استقروا بأعلى العقبة، شارفوا على إدراك بعض الطلبة، فانهزم من أعلاها أول مقدمي السلطان. فمهد لمن بعده هذا الفعال وصنعوا صنيعة حذو النعال بالنعال، واستولوا على خزائنه، وأزواده، وذخيرته^(٤)، وأمداده، وهذا المحل هو الذي يقال له (ريدة أبا مسدوس)، وعند ذلك طلعت [٨٧] على الصفي طلائع الانتصار، وتواترت إليه قبائل تلك الأقطار، ثم تقدم إلى بلاد المهجرين^(٥)، ولم يبق بينه

(١) «قيل ولم يكن له أثر في ذلك لبعدها عن حضرموت» سقط هذا السطر من الناسخ فالحق في

هامش المخطوط، وهو كامل في «أ» ورقة ٤٣، وكذلك في ب، ج.

(٢) أنصاب: هي مركز بلاد العواتق العليا، وبها وادي أنصاب الذي ينصب إلى الشمال الشرقي من قراميش مذحج. (اليمن الكبرى، ص: ١١).

(٣) الوهل: الفزع.

(٤) ذخيرته: (ذخرته).

(٥) المهجرين: يذكر الحسن بن أحمد الهمداني في صفة جزيرة العرب ص: ١٧٠ أن المهجران مدينتان متقابلتان يقال لواحدة خيدون والأخرى ديمون وهي تشنية المهجر، والمهجر القرية بلغة حير والعرب العاربة، ويشير إلى قول الهمداني هذا ياقوت الحموي في معجم البلدان المجلد الخامس ص: ٣٩٢ وهي واقعة في بلاد حضرموت، ويذكرها حسين بن علي الويسي في اليمن الكبرى ص: ٨ بأنها من دوعن الذي (يحتوي على وادي دوعن الأيمن والأيسر ومنطقة المشهد والمهجرين...).

وبين السلطان غير مسافة يومين، وهو يومئذٍ في هين^(١)، فتلقاه الحضارم ركبانا ورجاله وقاتلوا عن منصب سلطانهم لا محالة، فأطلقت عليهم الرصاص المذابة، ووجه إليهم الردى أسبابه، فخرّ منهم جماعات للجَنُوب، وأنهزم أكثرهم إلى الأودية والشعوب، وأنهزم السلطان من هين إلى شبام^(٢)، وقد طوى عنه بساط الأحكام، وحلّ عنه تاج الحل والإبرام، وأدبرت عنه ريح النصر، وكاد أن يلتقى يوم بدر، فدخل الصفي هين بن معه من الرجال والفرسان، وأستلم البيعة للإمام، واغتم ذخائر السلطان، ثم عطف الصفي على شبام، فخرج عنه السلطان إلى محل يقال له شَافِر، وامتلئ نصفه الآخر، امتثال المأمور للأمر، فدخل الصفي شبام، وهي عين في مداين الإسلام، واستولى بها على منازل ذلك البدر، ونسي أصحابه ما قاسوه في أيام حُجر، ولما سقط في يد السلطان، رجع إلى الطاعة بمد العصيان وصلحت الأحوال، وعاد الصفي في أنعم بال، وأطيب فال.

وَفِي أَوَّلِ رَمَضَانَ الْكَرِيمِ غَزَى مُحَمَّدُ بْنُ الْإِمَامِ وَمَنْ فِي الْبَيْضَاءِ إِلَى بِلَادِ الشَّيْخِ عَلِيِّ الْهَيْشَمِيِّ، فَوَصَلُوا بِلَادَهُ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ، فَانْتَهَبُوا مَا ظَفَرُوا بِهِ، ثُمَّ اتَّبَعَهُ لِمَكَانِهِمْ فَحَصَلَتْ مَنَاوِشَةٌ حَرْبٍ، قَتَلَ فِيهَا إِثْنَا عَشَرَ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ، وَفَرَّ الْهَيْشَمِيُّ إِلَى بِلَادِ الْفَضْلِيِّ، وَسَبَبَ الْغَزْوَ أَنَّهُ أَعَانَ عَلَى قَطْعِ الطَّرِيقِ أَيَّامَ التَّخْرِيجِ عَلَى حَضْرَمَوْتِ.

وفي هذه السنة أمر الإمام بضرب الخمس الكبار^(٣) فارتفع بسببها صرف القرش^(٤) إلى مائة بُقْشَه^(٥)، ثم إلى ثلاثة أَحْرُفٍ^(٦)، وقلّت القروش، ثم ضرب

- (١) هين: يذكر الهمداني في صفة جزيرة العرب هين بأنها من أرض حضرموت، ويصفها بأنها قرية كبيرة في أسفلها سوق وفي أعلاها حصن.. وساكنها بنو بَدَا وبنو سهل من تجيب (صفة، ص: ١٦٩). وهي تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة شبام حضرموت.
- (٢) شبام: وهي شبام حضرموت، تقع على وادي حضرموت إلى الغرب من مدينة سيئون، وتشتهر شبام بمنازلها الضخمة المتعددة الطوابق.
- (٣) الخمس الكبار: نوع من أنواع العملة.
- (٤) صرف القرش: ثمن القرش، والقرش هو في زماننا ما نسميه بالريال الفضي.
- (٥) بُقْشَه: جمعها بُقْش، وهي كسور القرش (الفكه).
- (٦) أَحْرُف: نوع من الكسور أكبر من البقشة.

أحد البقشة الأحمدية المعروفة، وفي هذه الأيام أرسل صفي الإسلام إلى حضرة الإمام بالسلطان بدر بن عبد الله فاستبقاه الإمام أياماً ثم أعاده إلى بلاده ومات لجهته كما يأتي في تاريخه.

وفي آخر رمضان غزى السيد شرف الدين بن المطهر الشيخ علي بن الهيثمي فوقع أوائل قتال وفرّ الهيثمي.

وفي شوال إنتشرت الجراد وأنحت على البلاد. وفيها جهّز الإمام ولده علي ابن الإمام، إلى الحج إلى بيت الله الحرام، فقصي المرام، وعاد إلى حضرة الإمام. وفي هذا الشهر وصل الهيثمي، والقرعة، والفضلي، إلى حضرة الإمام، فما ترك لهم من العطاء والإكرام ما يليق بأحوالهم، وأعادهم بعد صفاء الخواطر إلى رجالهم.

وفي هذه اتفق بين الإمام [٨٨] وسلطان الهند، رموز لطيفة، قاضية بأفكارٍ صحيحة وأذهان شريفة، تبصرة للمشاعر وتذكرة بقول الشاعر.

حواجبنا تقضي الحوائج بيننا ونحن صموتٌ والهوى يتكلمٌ
وذاك أنه وصل إلى الإمام رجلٌ من الهند يقال له محمد بن إبراهيم له إتصال بالسلطان، والسلطان في العقيدة على نهج أبي الحسن الأشعري^(١)، ويعزى إليه العرفان والتقى للإنصاف، وفي تهذيب الحاكم من كتب أصحابنا ردود على الأشعرية، فيها متانة ورسانة، فطمع الإمام أن يتفرس السلطان تلك الردود، وأن تحقق من رجوعه إلى مذهب الزيدية والمعتزلة بنود، فرتب هدية تليق بالشاهان، وصدر من جللتها ذلك الكتاب في الفرمان، فلما اتصلت الهدية بالجناب، ووقعت عينه على الكتاب، عرف المراد عندما نظر منه في مضان الإعتقاد، وهياً للإمام هديةً سنّيةً، وأدمج أثنائها أجلاً تفاسير الأشعرية، وهو

(١) أبي الحسن الأشعري: هو علي بن إسماعيل بن إسحاق (٢٦٠-٣٢٤هـ/٨٧٤-٩٣٦م) مؤسس مذهب الأشعرية، ولد في البصرة وتلقى مذهب المعتزلة وتقدم فيهم، ثم رجع وجاهر بخلافهم، وقد توفي ببغداد، بلغت مؤلفاته ثلاثمائة كتاب منها (إمامة الصديق)، (مقالات الإسلاميين)، (الإبانه عن أصول الديانة) وغيرها (الأعلام، ج ٥، ص: ٦٩).

مؤلف الرازي^(١) المسمى بمفتاح الغيب، فأيس الإمام عن تلك الطلبات، وعرف أن العقائد صارت موروثه مع التركات.

ثم أنه رجع صني الإسلام، واستقر بالبيضاء بعض الأيام. وفي آخر هذا الشهر خرَّ نجان عظيمان، في بلاد شرعب^(٢) ضحوة النهار ببلدة يُقال لها الحُشْب^(٣)، فأحرق من فيها ويقال سُمع صوتها في بلاد عتمة، فأدرك بعض السامعين صمٌّ والله الأمر، وقيل أن هذه الآية الباهرة، وقمت عقيب إحراقهم الجراد والدبا بالنيران.

خُرُوجُ الباطِنِي بِالْهِنْدِ - وفي هذه الأيام وفدت أخبار الهند، وفي طيها أن رجلاً من الباطنية^(٤) الطغام، وهُم أشدّ على الإسلام من عبدة الأصنام، إستخفّ قومه فأطاعوه، وأظهر دعوة النبوة فأشاعوه، وأذاعوه فمزق السلطان درع سحره المركوس، ودمغ بالتنكيل به رؤوس الثنوية^(٥) والمجوس^(٦)، بأن رماه

(١) الرازي: هو فخر الدين، محمد بن عمر التيمي البكري (مات ٦٠٦ هـ / ١٢١٠ م) إمام مفسر ولد بالري وتوفي بهرة، واسع المعرفة له عشرات المؤلفات في العربية والفارسية وله بها شعر بديع، من كتبه (مفاتيح الغيب) المشهور بالتفسير الكبير، (الحصول في الفقه)، (فضائل الصحابة)، (الأربعين في أصول الدين)، (إبطال القياس)، (الهندسة)... (المنجد في الأعلام، ص: ٣٠١).

(٢) شرعب: إلى الشمال الغربي من مدينة تمز على بعد ٤٠ كيلو متراً منها وتشمل عدداً من العزل، وأشهر جبالها الوضيحة، والأسد وأعلاها جبل حريم، ومن أوديتها جبل الزراعي. (اليمس الكبرى، ص: ٢٩، ٣١).

(٣) الحُشْب: وفي (أ) الحُشْب بالحاء.

(٤) الباطنية: هم الذين يأخذون بالمعنى الباطن للقرآن ويجعلون لكل ظاهر باطناً ولكل تنزيل تأويلاً، وأطلق المسلمون هذا الإسم على فرق عديدة كان لها شأن سياسي، أهمها القرامطة (المنجد في الأعلام، ص: ١١٣).

(٥) الثنوية: فرقة من الفرق الدينية يقول أصحابها أن النور والظلمة أزليان قديمان بخلاف المجوس فإنهم قالوا بمحدوث الظلام وتساويها في القدم واختلافها في الجوهر والطبع والعقل والحيز والمكان.. ومن هؤلاء الثنوية الفيلسوف ماني بن فاتك الفارسي الذي ظهر بمذهب المانوية في عهد سابور بن أردشير وأسس ديناً بين المجوسية والنصرانية.. (دائرة معارف القرن العشرين، ٢٤ ص: ٧٧٠).

(٦) المجوس: هم عبدة النار لفلسفة يؤمنون بها، فهم يعتقدون بأن النار جوهر شريف علوي، وإنما لم

بصَوَاعِقِ الْجِيُوشِ، حَتَّى أودِعَ جَمَاعاً مِنْ أَتْبَاعِهِ بَطُونَ الْوَحُوشِ وَعَطَّلَهُ عَنْ بَلَدِهِ
وَفَرَّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ، وَأَحْرَقَ كِتَابَهُ الَّتِي تَلَعَّبَتْ بِالَّذِينَ، وَأَرَبَتْ فِي الْحُبِّثِ
عَلَى أَسَاطِيرِ الْأَوَّلِينَ، وَفِي هَذَا الْعَامِ حَصَلَ بَيْنَ أَوْلَادِ السُّلْطَانِ إِخْتِلَافٌ وَشَجَارٌ،
وَأُمُورٌ غَيْرَ مَبْنِيَّةٍ عَلَى قَرَارٍ، لَمَّا أَدْرَكَوهُ مِنْ شَيْخُوخَةٍ وَالِدِهِمْ مَعَ إِضْطِرَابِ
أَحْوَالِهِمْ، وَإِخْتِلَافِ مَقَاصِدِهِمْ.

وَلَمَّا كَانَتْ بِلَادُ الْبَسُوطِ، وَنَعْمَانَ مَتَوَسِّطَةً، بَيْنَ بِلَادِ الْعَوَاقِمِ وَبِلَادِ الْوَأَحَدِيِّ
وَكَانُوا أَيَّامَ الْخُرُوجِ عَلَى حَضْرَمُوتٍ قَدْ قَطَعُوا الطَّرِيقَ، وَسَعَوْا فِي سَبِيلِ
التَّفْرِيقِ [٨٩] رَجَعَ بِهِمُ الْجَمْلُوعِيُّ فِي الْحَدِيدِ، فَقَرَنَ مِنْهُمْ فِي الْأَصْفَادِ كُلِّ شَيْطَانٍ
مَرِيدٍ، وَبَغْلِهِمْ صُلِحَتْ الْبِلَادُ، وَنَفَّذَ فِيهَا الْإِصْدَارَ وَالْإِيرَادَ. ثُمَّ ارْتَحَلَ صَفِي
الْإِسْلَامِ يَوْمَ حَضْرَةِ الْإِمَامِ، فَوَصَلَ ضُورَانَ فِي أَمَةِ فَاحِرَةَ، وَدَوْلَةَ قَاهِرَةَ، تَعْنُوا
لَهَا الْأَكَاسِرَةَ، وَنَصَرَ عَجِيبَ، وَفَتَحَ قَرِيبَ. وَفِيهَا اشْتَهَرَ رَجُلٌ مِنْ لَاعَةِ^(١) مِنْ
بَنِي النَّاشِرِيِّ، يَتَعَاطَى الْكِيمِيَاءَ فَنَمَى إِلَى الْإِمَامِ وَهُوَ بِصَنْعَاءَ فَأَفْرَغَ لَهُ مَنظَرَةَ
فَاحْتَالَ فِي تَرْوِيجِ صَنْعَتِهِ، خَشِيَةَ مِنَ الْفُضِيحَةِ، وَأَدْرَجَ فِي الْبُوتَقَةِ^(٢)، بُرَادَةَ
الْفِضَّةِ مَعَ تَرَابٍ قَدْ أَعَدَّهُ، ثُمَّ نَزَعَ مِنَ الْبُوتَقَةِ سَبِيكَةَ قَطَعَ الْإِمَامُ أَنَّهَا مِنْ أَثَرِ
صَنْعَتِهِ، وَلَطِيفِ حَكْمَتِهِ، ثُمَّ اسْتَجَازَ مِنَ الْإِمَامِ فَرَكَبَهُ عَلَى بَغْلَةٍ وَأَعْطَاهُ مَا رَأَاهُ،
وَلَمَّا انْفَصَلَ عَنِ الْحَضْرَةِ شَكَى بِهِ الْفَرَمَاءَ وَأَنَّهُ اسْتَدَانَ مِنْهُمْ مَالاً وَسَارَ عَنْهُمْ وَلَمْ
يَقْضِهِ، فَعُرِفَ احْتِيَالُهُ، وَاضْطِرَابُ أَمْرِهِ وَاخْتِلَالُهُ.

وَالْمَعَادِنُ فِي الْيَمَنِ مَشْهُورَةٌ، لَكِنِ صَنْعَتُهَا لَا تَكُونُ إِلَّا بِالْإِكْسِيرِ، وَكَانَ مَعَ
مُلُوكِ حَمِيرٍ مَخْزُوناً، وَهُوَ الَّذِي يَجَلُّ مَلِكُهُمْ، وَنَضَّدَ سَلْكُهُمْ، وَقَدْ عُدَّ فِي الْيَمَنِ مَا

تَحْرَقَ إِبْرَاهِيمَ، كَمَا أَنَّ تَعْظِيمَهَا يَنْجِيهِمْ مِنْ عَذَابِهَا.. وَالْجُوسِيَّةُ فِرْقٌ عَدِيدَةٌ مِنْهَا، الْكِيُو مَرْتِيَّةٌ،
الزَّرَوَانِيَّةُ، الْمَسْخِيَّةُ، الزَّرَادَشْتِيَّةُ وَمِنْهُمْ السِّيَاسِيَّةُ، الثَّنَوِيَّةُ، الْمَزْدَكِيَّةُ، الدِّيَصَانِيَّةُ، الْمَرْقُونِيَّةُ،
الْكَيْنُونِيَّةُ، الصِّيَامِيَّةُ، التَّنَاسُخِيَّةُ. (دَائِرَةُ مَعَارِفِ الْقَرْنِ الْعَشْرِينَ، م ٨، ص: ٤٤٦-٤٥٨).

(١) لَاعَةُ: نَاحِيَةٌ بِمَحَافِظَةِ حِجَّةَ مَشْهُورَةٌ بِالْخُصْبِ وَغَزَارَةِ الْمِيَاءِ وَكَثْرَةِ شَجَرِ الْبُنِّ، وَتَقَعُ جَنُوبَ
مَدِينَةِ حِجَّةَ. (هَامِشُ صِفَةِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، ص: ١١١).

(٢) الْبُوتَقَةُ: فِي (أ) الْبُوتَقَةُ.

بين بيشة^(١) وَعَدَنَ، قدر خسة وعشرين معدناً، منها معدن جبل عيشان^(٢)، ونهم، وخولان، وبينون^(٣).

وفي هذا الشهر جاء الخبر أن جماعة خرجوا بمجائل من حضرموت وكانت طريقهم شبوة^(٤) يريدون اللهوق بالصفي انتهبوا في الطريق ثم قتلوا. وفي العشر الآخرة أظهر التعمية شريف، من بني الجلال يسمى بعلي، وليس حاله بعلي، وانهمك في أنواع منها فكان يضمّ راحته على شيء مدرك ثم يفتحها خالية، وفعله تعمية، أو بمصاحبة الجن، فحبسه الإمام بكرمان^(٥)، فبسط حصرة^(٦) على ماء البحر ثم وثب إليها، وخرج سائراً إلى البرّ عليها، وكان خليماً يقطع الصلوات، وينهمك في اللذات، ويعدل عن سيرة سلفه السادات، ودخل المشرق، ولعله كان منتهى سفره، ومنقطع خبره.

وفي هذا الشهر كانت بمنبر صنعاء أول خطبة، من القاضي صفي الدين أحمد

-
- (١) بيشة: من أراضي شمال اليمن تقع في عسير ومن معالمها وادي بيشة الذي تأتي مياهه من فيفا وبني مالك، وهي إلى الشرق من ظهران (اليمن الكبرى، ص: ١٢٠).
- (٢) عيشان: جبل يقع شرقي شهارة من عذر (هامش صفة جزيرة العرب، ص: ٢٦٧).
- (٣) بينون: يقع في الشمال الشرقي من مدينة (ذمار) في محل يسمى ثوبان من بلد عنس (هامش الإكليل، ج ١، ص: ٤٩٧). وقد ذكره كثير من الشعراء في أشعارهم، قال أبو علكم:
- لحن المقاول والأملاك قد علمت أهل المواشي بأننا أهل غمدانا
وأنتنا رب بينون وأضرعة والشيد من هكر ناهيك بنيانا
- وقال علمقة ذي جدن.
- واسل بينون وحيطانها
وقال تبع.
- وبينون مبهمّة بالحديد ملاز بها الساج والعرعر.
(اليمن الخضراء، ص: ٢٨٠، ٢٩٢).
- (٤) شبوه: مدينة من مدن حضرموت، كانت قديماً عاصمة لدولة حضرموت، وتقع إلى الجنوب الغربي من مدينة شبام حضرموت.
- (٥) كمران: من الجزر اليمنية الواقعة في البحر الأحمر إلى الغرب من ميناء الصليف الواقع إلى الشمال من ميناء الحديدية.
- (٦) حصرة: فراش يصنع من خوص النخل ويسمى كبيره حصير وأما الصغير منه فيسمى حصرة.

ابن سعد الدين فأطاب وأطال، وصال وقال، وبدل شيئاً كانت الخطباء تعتمد ذكرها، وأبتدأ ذكر الإمام الولي، زيد بن علي عليه السلام.

وفيه جاء الخبر أن صاحب عُمان جهّز على ظفار، بدلالة جعفر بن عبد الله الكثيري وأستدعائه. وفي هذه السنة خرج إلى اليمن والحرمين السيد محمد بن إبراهيم الهندي المذكور سابقاً ومعه للإمام هدية عرف منها قدر عشرين من البراذين^(١) الملونة ببياض وسواد وهي [٩٠] مما لا يكاد يوجد في هذه البلاد، وهدية إلى صاحب الحرمين وعارضه في يريم ألم فتوفي هناك، ونفذ الآغا من جهته إلى حضرة الإمام بالهديتين فقبض ما هو إليه، وحفظ هدية الشريف حتى وصل لها نائب آخر من السلطان.

وفيهما جاءت الأخبار باضطراب أولاد الشاهان، بعد وفاته واستقرار الملك والترتيب في يد ولده أورنقزيب، بعد أن عرض واحداً من أخوته على الإنطاع وأقحم الآخر بفيلة البحر وهو الشالشجاع. وفيها اعترض العلامة أحمد ابن علي الشامي، في شأن إهدار الدماء الذاهبة في مدة الأروام، وفي سماع الدعوى فيها فيما يحصل من الخصومات، وصنوف التعدي بين المتأخرين، وأنجر كلامه إلى غير ذلك، وقد سبق إلى مثله القاضي عبد القادر الحيرسي وضمن السيد ذلك رسالة منها:

أعلم أُرشدنا الله وإياك، أنه قد صار يتعاطى بعض علماء العصر التجاري. بالتكفير والتفسيق، والفتاوى بإهدار الدماء وهو ظاهر البطلان لأن دار الحرب حيث فرضت وقيل بها في البلاد التي ولايتها على أهل الجبر والتشبيه، إنما هي دار إباحه فيما بين الكفار، وأما بين المسلمين فلا وجه لإهدار الدماء التي حرّمها الله، وأكد تحريمها وأجمع أئمة الآل وشيعتهم على ذلك. إلى أن قال وكذلك القول بسقوط القصاص فيها إنما يتجه على قول من يجعله حداً وذلك غير معمول به عند من تقدم ذكره والرواية الصحيحة عند أبي طالب القول بشبوتها كما في التذكرة

(١) البراذين: مفردا برذون، وهي دابة الحمل الثقيلة (المنجد، ص: ٣٣).

وغيرها، ثم قال ولو فرض صحة النقل عن أبي طالب فهو مسبق بأجماع سلفه كيف والأدلة القرآنية، والسنة النبوية، قاضية بثبوته نحو قوله تعالى ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ﴾^(١). ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾^(٢) ﴿فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ﴾^(٣) ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا﴾^(٤) وقوله ﴿وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾^(٥) وقوله صلى الله عليه وآله وسلم من قتل له قتيل فأهله بين خيرتين، أو كما قال والمصير إليه في الدار المفروضة لا يعتمد عليه، ولا يلتفت إليه، مع ما ذكرتم، ثم قال وأما لو قال أن المسلمين يكفرون بإقامتهم في تلك الدار، فهذا أبعد ونفيه أحقّ ارشد لقيام الأدلة الواضحة في ثبوت الإسلام في دار الكفر قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَالَكُمْ مِنْ وَلَا يَتَّبِعِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾^(٦) في آخر الأنفال، ولإجماع السلف والخلف، من أهل الحل والعقد، وغيرهم على صحة إسلام من أسلم في مكة قبل مهاجرته صلى الله عليه وآله وسلم، من النساء والرجال كأبي بكر وغيره، وإسلام أهل البيعتين^(٧)، وغيرهم ممن وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، مع كونهم في بلاد الشرك، وأما تكفير القاعد مع الخائض [٩١] فالسبب أن ذلك القاعد كافر بالأصالة لأنهم من أهل النفاق، ويبدل عليه قوله تعالى، في سورة النساء بعد قوله. ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ﴾^(٨) إلى قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾^(٩) ثم قال وقوله في آية الأنعام ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾^(١٠) ثم قال وفي القعود المنهى عنه

(١) من سورة البقرة، الآية ١٧٨.

(٢) من سورة البقرة، الآية ١٧٩.

(٣) من سورة البقرة، الآية ١٩٤.

(٤) من سورة النحل، الآية ١٢٦.

(٥) من سورة المائدة، الآية ٤٥.

(٦) من سورة الأنفال، آية ٧٢.

(٧) أهل البيعتين: بيعة العقبة وبيعة الرضوان.

(٨) من سورة النساء، آية ١٤٠.

(٩) من سورة الأنعام، آية ٦٩.

ما عرف من الخلاف مع أن كفر من وقف مع الخائض إنما هو حيث رضي بالكفر، بما علمه مما يؤدي إليه، ويقضي على قائله به، بدليل قوله ﴿وَلَكِنْ مَن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا﴾^(١)، ومن لم يُعلم منه الرضا فلا إقدام على تكفيره هجوم وإقدام، على ما لا ينبغي لذي لبّ وحَدَرَ، فكيف بمن كان من أهل العلم والنظر، لأن التكفير والتفسيق إنما هو بالأدلة القاطعة، كما لا يخفى ذلك بدليل قوله تعالى، ولكن من شرح بالكفر صدراً، مع ما في هذا القول من المفاصد، فأنها لو امتدت يد إمام زمان على أقطار كثيرة صاروا مسلمين، فإذا كانت الكرة بعد ذلك لأهل العدوان، لزم أن يكونوا مرتدين علمائهم، وجهالهم، ولزم عدم صحة أنكحتهم وموارثتهم، وفي هذا ما يكفي ويصد عن الميل إليه، والتعويل في مثل ذلك عليه، مع أن مسألة التكفير فيها من الخلاف والاختلاف ما لا يخفى على ذوي الأبصار، في التكفير بالإلزام، والتكفير به لا يليق، ولا يقوم به حجة لأن التكفير إنما هو بالأدلة القاطعة كما سبق ذكره، وللإمام شرف الدين كلام حسن في مثل هذا الشأن إنتهى كلام السيّد. وفيه متانة وحرصانة، إلا قوله أن التكفير والتفسيق إنما هو بالأدلة القاطعة فلم ينتهض له دليل، ولا وضع له في سير الإستقامة سبيل، والإستدلال عليه بأنه أضرار بالغير فلا بد أن يستند إلى قاطع كما في كتب الأصحاب منقوض بإضجاع المسلم للذبح بشهادة ظنيّة، والقول بأن هذا خصوص، كلام من يستروح إلى دفع البراهين، بمجرد الدعاوي، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم قد إستند في تكفير بني المصطلق^(٢) إلى قول الفاسق بنص القرآن، الوليد بن عُقبه فجهّز عليهم ثم نزل قوله تعالى ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ﴾^(٣) الآية، فضيحة لذلك الفاسق اللعين، وأمرأ بالتبيين

(١) من سورة النحل، آية ١٠٦.

(٢) بني المصطلق: من خزاعة بلغ الرسول أنهم يجتمعون لقتاله بقيادة الحارث بن أبي ضرار فخرج إليهم سنة ست للهجرة ولقيهم عند ماء لهم يقال له المربيع فهزمهم، ثم تزوج جُوَيْرِيَةَ بنت الحارث وأعتق مائة من بني المصطلق إكراماً لها. (المختصر في أخبار البشر، ج ١، ص: ١٣٧).

(٣) من سورة الحجرات، الآية ٦، وسبب النزول أن النبي بعث «الوليد بن عُقبه» إلى الحارث بن ضرار ليقبض ما كان عنده من الزكاة التي جمعها من قومه، فلما سار الوليد واقترب منهم خاف =

عند إخباره للمؤمنين، والمنصور بالله عبد الله بن حمزة^(١) يذهب إلى التكفير بالأحادي، وكذا الفقيه حميد، ذكره في العمدة، وهو الذي انتصر له الحجة محمد ابن إبراهيم. في إيثاره وعواصمه [٩٢]. وقد نقلت معنى هذا بأوضح منه في رسالتي المسماة بإرسال الذوابة، وعندما اطلع الإمام على هذه الرسالة أعني رسالة السيد صفي الدين حرر عنها جواباً، ورأيت لبعض من وقف على جوابه أنه صادف غير محل النزاع ولم أقف عليه.

وَدَخَلَتْ سَنَةٌ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَأَلْفٌ - وفي شهر محرم منع الإمام أهل الذمة من عصير الخمر في بيوتهم، وأمر بكسر أواني الخمر، ولما وصل مشايخ المشرق إلى الحضرة صحبة الجملوي مكبلين في الحديد أفرد الإمام منهم الهيثمي بالهوان، وإيداعه حصن كوكبان، لكثرة إساءته وقوة جرأته، وأستوثق من سائر المشايخ وأخذ عليهم حفظ الطريق، وأعادهم على مناصبهم إلى بلادهم. وفيها ظهر في صنعاء ثلج على الأشجار، وفي صفرها عقد الإمام لولده عز الإسلام في ضوران وبلاد آنس فسار إليها من صنعاء واستقر بها، وهو في التشريع على نمط واحد، ما عرف بغيره.

وفيها جاء الخبر أن أولاد ملك المعجم ثارت بينهم الفتن في بلاد اللاهجان، وهي من قاعدة ممالكهم، وأهلها إمامية، وحكى قطب الدين النهرواني^(٢)، في بعض كتبه أنه كان بلاهجان زيدية في رأس المائة التاسعة، لكن ذكر بعضهم

=
 ويغزغ، فرجع إلى رسول الله وقال: يا رسول الله: إلهم قد ارتدوا ومنعوا الزكاة، فهم بعض الصحابة بالخروج إليهم وقتلهم فأنزل الله الآية. (صفوة التفاسير، ج ١٦، ص: ٤٥).

(١) عبد الله بن حمزة: هو الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة (٥٦١-٦١٤ هـ/ ١١٦٥-١٢١٧ م) تسلّم الإمامة بتكليف من أهل عصره، وأكثر أخباره معارك مع سلاطين بني حاتم... وعندما قدم إلى اليمن طغتكين بن أيوب وقعت بينه وبين الإمام معارك إستمرت حتى مات طغتكين سنة ٥٩٣، وتم الصلح بينه وبين علي بن حاتم بعد أن جدد لنفسه الدعوة. وله مجموعة كبيرة من المؤلفات تبلغ حوالي ٦٦ مؤلفاً في أكثر من موضوع (مصادر الفكر الإسلامي، ص: ٥٣٨).

(٢) قطب الدين النهرواني: هو محمد بن أحمد بن محمد بن قاضي حان محمود النهرواني، قطب الدين الحنفي (٩٨٨ هـ/ ١٥٨٠ م) مؤرخ من أهل مكة، له «الإعلام بأعلام بلد الله الحرام»، «البرق الياني في الفتح العثماني» وغيرها (الأعلام، ج ٦، ص: ٢٣٤).

عن الحكيم محمد صالح^(١) حكيم صنعاء أنه لم يبق للزيدية مذهب هناك في هذا العصر الأخير، وهذا محمد صالح خرج من العجم إلى اليمن، بدولة المتوكل، وقد برع في الطبّ وظهرت عنه فيه خوارق، وعلى الجملة لم يسمع في العصور المتأخرة بعد الشيخ داوود صاحب التذكرة بمثله، وكتب بخطه عدة من كتب الطب في اليمن وكان قد خدم رجالاً في العجم في هذا الفن وترتب عليهم، وتنقل معهم في الأسفار، وخاض معهم البحار، روى شيخنا العلامة الحسين بن محمد المغربي^(٢) حفظه الله عنه، أنه قال ما معناه: خدمت حكيماً نصرانياً وكنت متشدداً في نجاسة رطوبته ولا أظهر له من ذلك شيئاً، فركبت معه البحر، وشاهدت مده والجزر، فاتفق أنه قطع ذات يوم حبة من الخيار، وقلبها من اليمن إلى اليسار، ثم أرسل إليّ قطعة لأكلها، فانتولتها وما زلت به حتى غفل عني لبعض حاجاته ثم أرسلتها في البحر.

وكان يتعاطى علوم العربية؛ وشيئاً من علوم الفقه، ولا يعرف شيئاً من ذلك والكمال مؤرّع، وأصله من بلاد الجليل.

وفي النصف الآخر من ربيع الأول، توفي القاضي العلامة إبراهيم بن الحسن العيزري الأنهومي، بمدينة صنعاء كان مُلأزماً للكتابة للإمام [٩٣] وعليه فصل القضايا والأحكام، وله مقصد مليح، ورأي صحيح، ودفن بجزية غربي صنعاء. وفي العشر الوسطى من جمادى الأولى توفي حاكم برط، القاضي العلامة أحمد بن علي بن قاسم العنسي، ثم العياني، كان عارفاً بالفقه، وعلم الكلام كوالده، وكان

(١) محمد صالح: هو محمد بن صالح الجليلاني الفارسي ثم اليمني (مات سنة ١٠٨٨ هـ) نشأ ببلاد (فارس) وأخذ علم الطب عن أهلها ثم ارتحل إلى الهند فاشتهر بها وتوجه للحج فانكسر المركب، وخرج بنفسه وأقام بمكة زمناً، ثم ركب البحر يريد بلاد الهند فعلم به الإمام المتوكل على الله إسماعيل أثناء توقفه بساحل اليمن، فاستدعاه وأحسن إليه ورغبه في سكنى اليمن وأحرى له النفقات الواسعة، وانتفع به الناس واشتهر وله حكايات وغرائب في الطب ذكرها بعض كتاب عصره. (البدر الطالع، ٢م، ص: ١٧٤).

(٢) الحسين بن محمد المغربي: هو الحسين بن محمد العربي اللاعي (١٠٤٨-١١١٩ هـ) أخذ علومه على بعض علماء صنعاء منهم محمد بن إبراهيم السحولي، وبرز في الحديث وألف فيه ثم أعطى منصب القضاء العام في عهد المؤيد بالله محمد بن القاسم. (مصادر الفكر الإسلامي، ص: ٥٩).

إستقراره ووالده بمدينة عيان^(١)، ثم لما خربت ذلك الوقت انتقلوا إلى برط، فاستقروا به وصار إليهم واجبات قبائلهم، باختيارهم وتخيرهم، وأجراهم على ذلك المؤيد بالله إلا ما فضل عن كفايتهم، واستمروا على ذلك ووصل إلى الإمام وهو بصنعاء وقبائله من برط لزيارة الإمام، فصادف وفود الحمام، كانت وفاته ببيير العزب غربي صنعاء ودفن بجزيمة.

وفي هذه السنة توفي قاضي جبلة، القاضي العارف صلاح الفلكي. وفي العشر الوسطى من الشهر المذكور، سار الإمام إلى بلاد شهارة، وانتشرت فيه الجراد، وأتت على ثمرات البلاد، فوجفت القلوب، وارتفعت أثمان الحبوب. وفيها اتفق إختلاف بين قلوب الأمراء الذين بمصر من قبل السلطان واقتراق المسكر بقاهرة مصر وفي شهر جمادي الآخرة حَصَلَ بعض إختلال في طريق عدن، من حدود بلاد الفضلي في الجهة الجنوبية، وقتل هناك أربعة من المسكر، فأرسل صفى الإسلام من كَشَفَ أمر المسكر، ورسم أدباً بمقتضى ذلك الفعل المنكر، ثم وقع إختلال ببلاد الفضلي والهيثمي إقتضى نهوض الصفى إلى تلك الجهات بنفسه، فأصلح ما فسد من الجهة، وهرب الفضلي عن محله. وفي آخر رمضان ذكر أنه إتحداً الأمر بين السلطان بدر بن عمر الكثيري، وولد أخيه السلطان جعفر، وطلب من عمه أن يتوسط له في أخذ الأمان من الإمام، والوصول إليه. وفي هذه السنة خرجت بنت سلطان الهند من البحر إلى محروس الحما بأموال وخدم وأتباع وحشم تريد الحج إلى بيت الله المعظم، ونفحت نائب الحما السيد زيد بن علي جحاف بمال عظيم، وهدية فاخرة، وأخبرت أن بالهند شدة شديدة.

وفيها ساخ جبل في جهات بني عشب^(٢) فأخرب قرية تحته إلا بيتين في طرفها، ودفن كثير من أمواها. وفي شواها توفي بصنعاء الفقيه العارف علي بن يحيى الخيواني، ثم الصنعاني، كان مكفوفاً وزاد عمره على الثمانين، وشارك في

(١) عيان: بليدة أسفل نقيط حجة من الغرب (هامش صفة جزيرة العرب، ص: ١١٢).

(٢) بني عشب: من بلاد حجة (هامش طوق الحلوى).

الفنون مع جدل، وحادّة، وأدرك في حفظ السير، والقصائد يداً طوّلى، ودرس في أصول الفقه وغيره.

وفي العشر الآخرة من شوال توفي السيد العلامة شمس الإسلام أحمد بن علي الشامي من ذرية الإمام يحيى [٩٤] ابن المحسن بن محفوظ الذي مشهده بساقين من بلاد خولان صعدة الشام، ولأجله عرف بالشامي، كان مع أهله بمسور من خولان صنعاء فانتقل إلى المدينة، وأقبل على جميع العلوم في مدة الوزير حسن^(١)، فأدركها وبرع في فقه الزيدية، والفرائض، وتخرج على العلامة المفتي، والقاضي يحيى السحولي، وغيرها وجعله الباشا إماماً لمسجد الشهيدين^(٢)، وفوضه في غلة بين الشهيدين، فبقيت في يده حتى مات ثم قبضها نظار الوقف، وما زال مع إشتغاله بالعلوم، والتعلق بوظيفة المسجد يشارف على عقود الأنكحة، وأجوبة الأسئلة، فارتفع ذلك إلى الأفندي من قبل الباشا وهما مما يصير إليه، في مقابلتها رعايات كما ذكروا، فتغير خاطر الأفندي، وبلغ إلى السيد عنه ما أوحش خاطره وأوجب خروجه إلى الحيمة، وكانت يومئذ مائلة قلوب أهلها إلى الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد، فعظموا جانب السيد وأنزلوه منزلة أمثاله، من العلماء العاملين، ودارت بينه وبين الإمام مكاتبات فقرره على البقاء في الحيمة، واستنابه على جانب من أعمالها، ولازم آخر مدته العلامة الحسين بن المنصور، سفراً وحضراً، واعتمده في الفتاوي والحكومات، وحكمه فيما شاء من وجوه الرعايات، فإنه بذلك خليق فإنه عين في أهل اليمن، علماً وعملاً ورئاسة^(٣)، واستقر بعد موت الحسين ببئته في السبحة غربي صنعاء يدرس في

(١) الوزير حسن: هو حسن باشا والي عثماني حكم اليمن (١٥٨٠-١٦٠٥ م) وهو أحد مماليك السلطان مراد الثالث، وتميز عهده في اليمن بفدريته على توطيد السيطرة العثمانية ومدّها إلى جهات لم تمتد إليها من قبل (الفتح العثماني الأول لليمن، ص: ٣١٦، ٣٣٥)

(٢) مسجد الشهيدين: من المساجد العامرة في الشمال الغربي من سوق صنعاء، وسمي هذا المسجد باسم الشهيدين أولاد عبسب الله بن العباس بن عبد المطلب وهما قثم وعبد الرحمن اللذان قتلها بسر ابن أوطاة العامري في نحو سنة أربعين للهجرة (مساجد صنعاء، ص: ٥٩).

(٣) رئاسة: (رياسة).

الفنون ويفيد بالفتاوى وقد كف بصره، وكان له على أهل البطالات وطأة شديدة، وله أنظار على نهج الصحة والرصانة مشحونة بها الكتب المأنوسة للدرس والتدريس، واختيارات منها فسخ زوجة الغائب، والقول بمذهب القاسم والمالكية^(١) من طهارة قليل الماء ما لم يتغير أحد أوصافه، والقصاص في اللطمة^(٢) كما هو مذهب يحيى، واختاره الإمام شرف الدين عليه السلام، وأنفرد بقوله إن الزوال ميل الظل أدنى ميل في الشتاء والصيف من غير فرق كذا روى عنه، ونقل القرآن غيباً بعد أن كف بصره، واستكتب جامع الأصول لابن الأثير، وسمعه عليه بعض أولاده فكان حسن الختام، وقبر جنوبي مسجد باب السبحة خارج صنعاء اليمن.

وفيها أو التي قبلها توفي العلامة المحدث أبو عبد الله محمد بن علاء الدين البابلي المصري، إستقر بمكة أياماً ينفثق بديمة آرائه زهور العلوم العقلية والنقلية، ويتعطر بنفحات إملائه مجالس السنة النبوية، مع حفظ رائع، وتلقين نافع حتى شهد له من يُسند إليه العرفان في فنون شتى [٩٥] وأنه وحيد عصره، وإمام دهره، ولما فارق حبيبته إشتاق إلى وطنه من بلاد مصر فسار إليه، ومات فيه، ومن النسوب له

رُبَّ إِمَامٍ قَلِيلٍ فَهَمَّ يَوْمَ النَّاسِ ثُمَّ يُجِيفُ
مُخَالَفًا فِيهِ قَوْلَ طَهٍ مِنْ آمِّ النَّاسِ فليُخَفِّفْ

وفي شواها توفي الشيخ العارف عبد الرحيم بن بادشاه اللاهوري، بمحروس شهارة حضرة الإمام، كان متمسكاً بالعمليّات غير خالٍ عن الفائدة، وقد سمع في الحديث من البابلي مُقدّم الذكر والعلامة زين العابدين بن عبد القادر الطبري وذكر أن أعلى من الأسانيد في وقته إسناده زين العابدين شيخه، وأستكتب بحضرة الإمام أحكام الهادي، وأمالى أحمد بن عيسى، ومستدرك الحاكم، وأكثر

(١) المالكية: نسبة إلى مالك بن أنس الأصبحي (٩٣-١٧٩ هـ/٧١٢-٧٩٥ م) مؤسس المذهب، وهو أحد المذاهب الفقهية الكبرى في الإسلام. (المحد في الأعلام، ص: ٦٢٩).

(٢) اللطمة: الصفة.

مجمع الزوايد في الحديث للهيتمي ، وكان بمحل من الديانة ، ومن لطيف ما أتفق عنه أنه قدمه الناس بمسجد الجامع بضوران للصلاة لعدم حضور الراتب ، وجلالة قدره وهو يرى الرفع عند التكبير ، ووضع الكف على الكف ، قال: فعارضت في نفسي بين أن أفعل بمقتضى مذهبي ، وينقض هذا الجمع ويتغير خواطر أكثرهم ، أو أترك وهو سنة في مذهبي ، ثم رأيت الترك ، وأديتها كما يحبون ، وما فاتني من ثواب السنة ، جبره ثواب التجميع ، وعدم التفرق في الدين . هذا معنى كلامه رحمه الله .

وفيهما توفي الشريف حسن بن باز المكي^(١) ، والسيد علي بن إبراهيم المحنكي ، وكان له مشاركة في العلم وبلغ في العمر فوق مائة سنة ، حتى سقطت شعور حواجبه على عينيه ، وأقعد آخر عمره ، وأما سمعه وبصره فلم يتغيرا ، كان نايب بلاد ذيبين ، وأوقاف مشهد الإمام الأعظم أحمد بن الحسين^(٢) رحمه الله . وفي آخر شهر ذي القعدة جاءت الأخبار أن أصحاب صفى الإسلام أحمد بن الحسن غزوا إلى بلاد الجيد ، لقبضه وقبض الفضلي ، فلم يظفروا بالجيد ، وظفروا بالفضلي ، ثم أفلت من أيديهم ، وفر إلى والي عدن أمير الدين القرشي ، فأمنه وأرسله الحضرة .

وفيهما مات السيد الرملي الفلكي ، سليمان بن محمد بن عامر . وفي هذه المدة أمر عماد الدين يحيى بن محمد بن الحسن بإعادة النوبة وكانت قد تركت من أيام دولة الحسن بن المنصور ، فهبئت أدواتها ، واستكملت آلاتها ،

(١) حسن بن باز المكي: كذا، في الأصل، في (أ، ب، ج) (بن بان).
 (٢) أحمد بن الحسين: هو الإمام المهدي أحمد بن الحسين المكنى بأبي طير (٦١٢-٦٥٦ هـ) دعا إلى نفسه سنة ٦٤٦ وبث دعوته في شتى أقطار اليمن فأجابه الأشراف بنو عبد الله بن حمزة ونقضوا صلحهم مع بني رسول ، فأرسل عسكره إلى قرى همدان ، وحاصر حصن الباطنية (شام) ، ودخل بنو رسول بصراع معه ودارت بينهم عدة معارك أشهرها موقعة (بيت نعامة) من حضور سنة ٦٤٧ هـ ، وقد توسع نفوذ الإمام بعد مقتل السلطان نور الدين الرسولي فدخل مدينة صعدة وانتقل إلى صنعاء وأخرب ما فيها من مآثر بني رسول ، وقد قتل في معركة مع خصومه هولاء ، ومن مؤلفاته « حليفة القرآن ونكت من أحكام أهل الزمان » و« الرسالة الزاجرة لصالحي الأمة عن إساءة الظن بالائمة » . (مصادر الفكر الإسلامي ، ص: ٥٤٨-٥٤٩).

فرجفت طوبوها في قلوب أهل العناد، وأويت عند سماعها جبال الصافنات الجياد، وفيها مات الشيخ السلمي من أكابر مشايخ اليمن، ومن عظم شأنه في ذلك الزمن، وبموته سقط جلالهم، واضمحَلَّ حالهم، وتفرق عبيدهم في الجهات [٩٦]، وتشتتوا تحت كل كوكب لطلب الأوقات.

وفيها وصل السلطان جعفر الكثيري، والشيخ الفضلي إلى حضرة الإمام، وفي ثاني عيد النحر أو في ثالثه توفي القاضي العلامة حاكم المسلمين ببلاد كوكبان الحسن بن أحمد الحيمي، سكن وأهله بمدينة شبام يعفر^(١)، وكان عارفاً بالفقه، مشاركاً في الفنون، أحسن مشاركة صاحب عارضة، وذكاء وهو الذي دخل الحبشة، رسولاً للإمام، وله الأن ذرية يعرف من حالهم المروءة والرياسة^(٢)، رأسهم ورئيسهم ولده القاضي العلامة محمد بن الحسن بن أحمد، وله الإنشاء الرقيق، والنظم المطبوع، والكرم الخلق، ومحبة صنيع المروءة، ولو بمشقة يدرس في الفنون، بذهن أدق من خط إقليدس^(٣)، وأمضى من السيف وله مقالات في الزهديات وغيرها.

وفي آخر ذي الحجة وصل صفي الدين أحمد بن الحسن إلى مستقر أهله، الغراس، وذي مرمر، وفي هذا العام عطل مرض الحمى والنافض^(٤) بيوتاً والأمر لله سبحانه. وفيها مر بعض الهنود بهيجة^(٥) من بلاد تهامة، فعقر عليه الأسد حماره وتركه فريسة يوافيها الليل، فيأكلها على ما هو قاعدة الأسد في أنها لا تأكل ما عقرته بالنهار إلا الليل، فألمهم الهندي سُم الفأر، فوضعه في جوف

(١) شبام يعفر. مدينة صغيرة تقع إلى الشمال الغربي من مدينة صنعاء، إتخذها يعفر بن عبد الرحيم الحوالي قاعدة لدولته فنسبت إليه.

(٢) الرياسة: (الرياسة).

(٣) إقليدس: عاش في القرن الثالث قبل الميلاد وهو رياضي يوناني علم الهندسة في الإسكندرية على

أيام بطليموس الأول، وقد وضع مبادئ الهندسة المسطحة (المتجدد في الأعلام، ص: ٥٧).

(٤) الحمى والنافض: لعله مرض الملاريا.

(٥) هيجة: الهيجة هي الغابة الصغيرة الكثيرة الأشجار.

الحمار، ثم وافاه الأسد فأكل منه فهلك، ثم جاءت الأسود فأكلت منه فهلكت، ثم كذلك حتى تغطت (١) الأسود بتلك الهيجة، وكثير من الهياج.

وَدَخَلَتْ سَنَةٌ إِثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَأَلْفٌ - غلت فيها الأسعار، وقلت فيها الثار، وشمل القحط سائر البلاد، وانتشر فيها الجراد، وفيها توفي السيد حسين المؤيدي عامل العُدَيْن، فأراد أولاد السيد محمد بن أحمد بن الإمام أن ينتظم لهم فيها حال، فلم يتم لهم من أجلها مقال، واستولى عليها عماد الدين يحيى بن محمد بن الحسن ابن أمير المؤمنين، وكان الإمام قد أراد أن يُوليها، فقال بينه وبين ذلك عز الإسلام، ونبهه على أن البلاد بلادي، فيها عاملي.

وفيها إنتهب الحمل الشامي قبائل عَنَزَة (٢) ولام (٣). وفيها يوم الإثنين توفي السيد العلامة عبد الرحمن بن محمد بن شرف الدين الجحافي بمدينة صنعاء وكان عاملاً بجفاش، للحسين بن أمير المؤمنين المنصور ثم للإمام المؤيد بالله، ثم للإمام المتوكل، وعذره عن عمالتها فاستقر بصنعاء على أحسن حال، كان عارفاً بالنحو، وأصول الفقه، والمنطق، وله شرح على غاية السؤل، وكان متواضعاً إلى نهاية، وتمسك بالسنة النبوية، فسمع مختصر الديبع لجامع الأصول، واستجاز فيه وفي غيره من السيد العلامة [٩٧] إبراهيم بن يحيى بن الهدي، وسمع صحيح مسلم على الفقيه العلامة عبد الواحد النزيلي كما تقدم.

وفي العشر الآخرة من ربيع الثاني توفي السيد العلامة الحسين بن محمد النعمي التهامي من صبيا (٤) سار إلى مدينة صعدة فقرأ بها الفقه على القاضي شهاب الدين

(١) تغطت: وفي (أ، ب، ج) تعطلت.

(٢) عنزة: من أكبر قبائل العرب في وقتنا الحاضر، تمتد منازلهم من الحجاز إلى بادية الشام (المنجد في الأعلام، ص: ٤٨٠) ويصف الهمداني في صفة جزيرة العرب ص: ٢٥٥ - ص: ٢٥٨ أوطان قبيلة عنزة وساكنيها بنوع من الدقة.

(٣) لام: لم أعثر عليها ولعلها فرع من قبيلة عنزة.

(٤) صبيا: من المدن الرئيسية في ساحل الخلاف السلياني وتقع إلى الشمال من جيزان بمسافة ٤٠ كيلو متراً. (اليمن الكبرى، ص: ١١٩).

أحمد بن يحيى حابس وغيره، ثم وصل صنعاء فقرأ على العلامة المقتي في الفقه ودرّس فيه ولم يكن له في غيره يدٌ.

وفي هذا الشهر سار عز الإسلام محمد بن الحسن من صنعاء إلى اليمن الأسفل فاستقر بأبّ وجبلّة، واقتضى الحال أن يكفّ يدَ ولده يحيى عن كثرة التصرفات لما رآه من كرمه وتهالكه على فعل المعروف، واستبد في نزوله هذا بمحصول بلاد العدين، وفي آخر هذا الشهر سار جمال الدين علي بن أحمد بن أمير المؤمنين إلى فيفا^(١) وانضم إليه رئيس الإمام الفقيه^(٢) الجمولي فواجه إليه بنو مالك ومن انضاف إليهم، وفيه انتهب الثمشمي من مشايخ سفيان دراهم للحطروم في العمشية^(٣) في الوقت الذي عهدته في تأمين الطريق فيه، فمببه قبائله على قواعدهم، واسترجعوا منه أكثرها.

وفي هذه السنة أو التي تليها تهباً السيد العلامة عبد الله بن حسين بن جحاف للحج، فلما وصل صببياً حضر صلاة الجمعة هنالك فسمع من الخطيب تقديم المشايخ على أمير المؤمنين والجمع بين الإمام والسلطان صاحب الأروام، فلم يتأسك السيد عن القيام، والتكلم في جانب الخطيب بما ينكي من الكلام، وشرع الحال، يفضي إلى قتل وقتال.

وفي الأولى توفي السيد الفقهي أحمد الذنوبي، درس ببلاد حجة والظفير في الفقه وكان إذا خرج إلى بلده الذنوب^(٤) يشتغل بنفسه في أمواله ويفتي مع ذلك. وفي هذا الشهر غزى الشريف محمد بن الحسين صاحب صببياً إلى أطراف بلاده مما يلي بلاد الحرامية، فنشب الحرب بينه وبينهم، وكانت الدائرة عليه فقتل من أصحابه نحو السبعين، وانتهب سلاحهم، ولم يخجل الشريف بنفسه عن

(١) فيفا: منطقة جبلية في عسير، تسب قبائلها إلى خولان بن عامر (اليمن الكبرى، ص: ١١٩).

(٢) بياض في الأصل وفي (أ، ب، ج).

(٣) العمشية: سهل صخري يمتد من واسط إلى حدود صعدة، وهو موطن غير مأهول تجري منه فروع وادي مذاب (اليمن الكبرى، ص: ٨٥).

(٤) الذنوب: من بلاد حجة.

الجنايات^(١)، وكان فيما مضى هو الذي يغزو وينهب ويرضي ويغضب، فانقلب الدُّست، وانعكس البخت، وصار يُقصد إلى عقرب داره، ويُزعج من قراره، حتى قفرت القُرى التي يضبطها حكمه، ويجري عليها رسمه، وقُصارى دولته الدفع عن مجرّد صبيّا.

وفي هذا الشهر توفي حاكم السودة بها القاضي العلامة، محمد بن علي الجملولي، وقد ولي منصب القضاء ببندر الحاء زماناً ثم رفع بقضاء السودة، وفيه حصل ما بين قبائل ذيبان وشوابة وهران^(٢) حرب أفضا إلى قتل جماعة ثم اصطلحوا. وفي آخر جمادي [٩٨] الأولى توفي السيد العارف ناصر صبح الذي عارض المنصور بالله آخر دولته، وكان في تلك المدة قد سكن ثعلان، وأجابه من بها من السكان فقصده محمد باشا فتعباً أصحابه للقتال، وتأهبوا للنزال، ثم بدا لهم الخروج إلى يد نائب الباشا، وآل الأمر إلى فتك محمد باشا بمشايخهم، وفرار السيد إلى العصيات^(٣)، ثم وصل من بعد شهارة وبها مات.

وفي هذا الشهر توفي السيد العارف المهدي بن الهادي النوعة كان ذا ولوع بالتاريخ وصنف فيه مؤلفاً في جلدين، سماه الإقبال، ولاه شرف الإسلام الحسن بن المنصور ذي السفال^(٤)، واستمر كذلك في زمن المؤيد ورفع المتوكل فجعل لابن أخيه صفي الإسلام أحمد بن الحسن ولاية فيه، فسار إلى بلده ساقين^(٥) ثم عاود حضرة الصفي ودخل معه حضرموت، وكان في مدة المؤيد عزم إلى ساقين، بمال جزيل، فرفع خبره إلى الإمام فاستدعاه من الطريق، وهو ببيت القابمي^(٦)، بما معه من المال، فوصل وذكر أن المال من غلة أمواله التي شراها أيام ولاية

(١) الجنايات: الكدمات والجروح.

(٢) شوابة وهران: شوابة بضم الشين المعجمة وفتح الباء الموحدة آخره هاء، وهران بكسر الهاء آخره نون، وهما إسمان متلازمان يقرن أحدهما بالآخر لأنها في محل واحد، ويقعان في شمال صنعاء بمسافة ثلاث أيام تقريباً. (هامش صفة جزيرة العرب، ص: ٢٤٠).

(٣) العصيات: تقع إلى الشمال من حوث الواقعة إلى الشمال من صنعاء.

(٤) ذي السفال: من محافظة إب تقع إلى الجنوب من مدينة جبلة.

(٥) ساقين: من بلاد صعدة تقع إلى الغرب من مدينة صعدة.

(٦) بيت القابمي: تقع في ناحية شهارة من بلاد حجة.

الحسن له، وما أحياء هنالك فكف عنه الإمام غير أنه سمح بجانب منه فقبضه الإمام لما عرف طيبة نفسه ببذله.

وفي شهر رجب سار صفي الإسلام أحمد بن الحسن إلى رأس غيل الخارد^(١) الأعلى، سكن هناك أياماً وقطع شجرة كانت العوام، قد أعادت بها شنار الأصنام، ولأهل نهم فيها إعتقاد، جروا فيه على منهج الآباء والأجداد، ثم رجع الفراس، وقد قطع ذلك الفراس، واجتثه من الأساس، ثم أن الصفي ما برح يعاود غيل الخارد، ويضم إلى التنقل جملا من المقاصد فصنع به الحمام، وطنّب فيه الخيام، وطاب لديه المقام، وفي هذه المدة أشار الإمام إلى ولد أخيه عز الإسلام أن يسمح له بالعدن، فلم ير بدأ من عدم الإسعاد، وهو حقير في جنب وفور الأجداد، وكثرة الأمداد، والسعي في حياطة البلاد والعباد أعاد الله من بركة الجميع آمين.

وفي هذه المدة أذن الإمام للشيخ عبد الله بن هرهرة بالعود إلى بلاده، وفي نصف شعبان سار الإمام من وادي أقرّ المعروف بدرب الأمير وبيت القابمي، إلى سودة شطب^(٢)، ثم سار عنها إلى بلاد عفار وكحلان^(٣) وعاد إليها.

خُرُوجُ الْفِرَنْجِ إِلَى سَاحِلِ عَدَنَ - وفي نصف رمضان خرج جماعة من شياطين البردقال^(٤) من سواحل الهند إلى ساحل عدن في ثلاثة أغربة فجرت الريح بأمرهم رخاء، وحالوا بين التجار وبندر الخاء، والنائب به يومئذ السيد ضياء الدين زيد بن علي الجحافي، وكان بحر الود بينهم وبينه [٩٩] غير صافي لحدث

(١) غيل الخادر: أحد الفيول التي تصب في وادي الجوف ومياهه تتجمع من عدد كبير من الأودية من مخلاف خولان العالية ومن صنعاء وهمدان وحضور وشام حير ومصانع حير وأرحب وغيرها. (اليمن الخضراء، ص: ٥٤، ٥٥).

(٢) سودة شطب: وهي السودة، ذكرناها سابقاً.

(٣) عفار وكحلان: هي كحلان عمار من بلاد حجة تقع إلى شمال شرق مدينة حجة.

(٤) البردقال: وردت كذا وهي بمعنى (البرتغال).

أوصل إليهم في العام الماضي، لا يحوا حنقه عن قلوبهم غير السنة المواضي، فأرشف على صاحب دستهم ردفين، ووجه إلى نحو أغربتهم مدفعين، مع عسكر يتلعون كل بتان^(١)، ويصيدون بعقبان راياتهم الشواهين^(٢) مع الغربان، فلما علم البردقال - كذا - أنه لا قدرة لهم على مناصرة تلك الأبطال، دبوا الحيلة بكل فكر ولود، وتفطنوا من مركب المسلمين لجبخانة البارود، ثم أرسلوا عليها بنادق من البارود بتلك الهندسة، فانقضت عليها من بطون الأوراق كالسهم المقرطسة. والطيور التي النيران لها أجنحة أو العساكر التي شرر الجحيم لها أسلحة، فأحرقت الجبخانة مركب المسلمين وصدقت الحنة والإبتلاء لأهل الدين، فانكسر مركبهم العامر، ودارت عليهم الدوائر، فهلك بالسيف من المسلمين من هلك، وأدرك الفرق منهم من أدرك، وانتظمت منهم سلسلة الأسر، من لم يبرز عليه الأمر، فتوجهوا لتلقاء كوة^(٣) بالأسارى، وابتهج لقدومهم من هناك من النصارى، فلما حصلوا بين يدي النائب أرسلهم إلى حضرة سلطانهم الشيطان، وخاضوا البحر إلى أن وصلوا مستقره الذي هو بمغرب الجوان، وأخبر الفقي سرور من أهل الخا وكان من جملة الأسرى الذين رجعوا إلى اليمن، بعد أن أطلقهم سلطان الفرنج أنهم سافروا بهم في البحر سبعة أشهر، وفي البر ثلاثة عشر شهراً، ولم يتوجهوا إلى أميرهم الأقرب، إلا بعد أن قضوا كل مأرب، وترسموا على المراكب الهندية بباب المنذب^(٤)، فأخذوا الأتاوه كما شاؤا، وانفردوا

(١) بتان: الحوت الضخم. (مجلة العرب، ص: ٢٥).

(٢) الشواهين: جمع شاهين، طائر من ساع الطير. (تاج العروس، ٩٠، ص: ٢٥٧).

(٣) كوة: لم أجد هذا الاسم في الساحل الغربي لبلاد الهند وهو القاعدة التي كان ينطلق منها

البرتغاليون نحو الحار والسواحل العربية ولملها (كاليكوت) التي تقع على الساحل الجنوبي الغربي

لبلاد الهند، وفي مجلة العرب، ص: ٢٥ (كوة من بلاد الدكن كانت مقر البرتغال في الهند).

(٤) باب المنذب: يقع إلى الجنوب من مدينة الخا بمسافة ٧٠ كيلو متراً وهو باب البحر الأحمر،

والمتحكم في مدخله الجنوبي، وإلى الغرب منه على بعد خمسة كيلو متر توجد جزيرة بريم

(ميون) وتطل على باب المنذب سلسلة جبال مركانية أعلاها جبل الشيخ السعيد ٣٠٠ متر

(اليمن الكبرى، ص: ٢٨).

بغضب الله عليهم وباؤاً، واتتهبوا سفر حضرموت، وأرهبوهم الموت، فإن الله وإنا إليه راجعون. ولما طرق مسامع الصفي أحمد بن الحسن هذا الفعل الشنيع، والخبر الفظيع، والإمام يومئذ بعمران، لم يأخذ منه حينئذٍ رخصة الاستئذان، لتضيق هذا الحادث الذي يجرح له صدر الإسلام، ويحل شخص الباطل في أعلى ذروة السنام، فوالا المراحل وأنضى الرواحل، وحلّ ما كان أحكمه من الإبرام، من معاودة بيت الله الحرام، لترجيح هذا المهم، ورفع هذا الملم، وأبرق وأرعد وناجى نفسه ببيتي أحمد.

تبذل أيامي وعيشتي ومنزلي نجائب لا يفكرون في النحس والسعد
وأوجه فتيان حياً تلمموا عليهن لا خوفاً من الحرّ والبرد

فرقم له في عشرين ثوب الغزاة المرابطين، ولم يظفر بطلبته من أولئك الشياطين، فإنها [١٠٠] طارت بهم الغربان إلى الوطن، قبل أن يصل إلى بندر عدن، والإمام سار إلى صنعاء بقي بها أياماً ثم ارتحل إلى ضوران، واستقر بتلك الأوطان، وفيها توفي بمكة المشرفة العلامة الزمزمي.

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

(١).....
وفيها توفي بالمدينة النبوية العلامة أحمد بن محمد القشاشي^(٢)، وهو الذي شرح عقيدة الإمام المتوكل على الله.

ولما إستقر صفي الإسلام بعد أن جهز إلى ملك الهند هدية من الخيل العتاق، وخيل اليمن هناك أعز من بيض الأنواق، وأشرف من البراق، فعاد

- (١) بياض في الأصل، وفي نسخ الجامع (أ، ب، ج) وإن كان الناسخ في (ب) قد تابع الكتابة دون ترك بياض في الصفحة إلا أنه بعد كلمة العلامة الزمزمي أتى بكلمة وفيها توفي بالمدينة إلخ ورقة ٤٨، وفي (ج) ص: ١٩٧ إشارة بحرف أحمر تقول بياض في الأم.
- (٢) أحمد بن محمد القشاشي: في (أ) بعد كلمة العلامة بياض ثم القشاشي فقط.

الرسول بعد أيام بهدية مضاعفة، وتحف مرادفة وفي يوم الثلاثاء منسلخ ذي الحجة توفي الأمير الكبير، الصدر الشهير، الناصر بن عبد الرب بن علي بن شمس الدين ملك كوكبان، وحافظ حوزته في ذلك الأوان، وهو فرع من تلك الدوحة المتوكلية، وشعاع متصل بتلك الهالة الشمسية.

وابن الأولى غير زجر الخيل ما عرفوا

إذ تعرف العرب زجر الشاو والعكر^(١)

جمال ذي الأرض كانوا في الحياة وهم

بعد الوفاة جمال الكتسب والسير

كانت مخاليف اليمن بجدوده، تحت رسم آبائه وجدوده، تلقاها المطهر، من أبيه الأطهر، فرقم ملكه على صفحاتها بلسان السيف الأبتري...

وما تقر سيوف في ممالكها حتى يقلقل دهرأ قبل في القلل

كرد^(٢) عنها أمراء الأتراك، بكل ملحمة بلغت بها سيول الدماء إلى كعب الشراك، حتى طهر منهم كل رُستاق^(٣)، وأذاق شجعانهم السم الزُعاق، وما خلا عن طرف من العرفان، المنسوب إلى أخويه فخرالدين عبد الله الرضا، وجمال الدين علي المرتضى، ولكنها تربعا في كرسي مملكة المعارف، ولبسا من قمص التحقيق جميل المطارف، ومن وقف على ما دار بينها في الجواب عن معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم، أنا مدينة العلم وعلى بابها، تنسم نفحة كلام أمير المؤمنين، وأعلم أن السلالة النبوية هم المراد بقول الصادق الأمين، لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، واختص جمال الهدى باقتناه السر العرفاني، وسمت ذاته إلى إرتفاع التجرد عن حضيض هذا العالم الفاني.

ولما انقضى [١٠١] دور الدولة المطهرية المطهرة، تلعب من بعده وبعد أخيه الملك

(١) العكر: القطيع من الإبل (تاج العروس، ٣م، ص: ٤١٩).

(٢) كرد: بمعنى صدوا أو ردوا.

(٣) رُستاق: جمعه رساتيق وهو السواد. (تاج العروس، ٦م، ص: ٣٥٧).

شمس الدين بالملكة تلعب الصولجان بالكرة، وفاتهم ضم النشر، وجمع الأمر، ففاضت روح مملكتهم إلى جسد الإشتراك، واستحكمت الأتباع على أمرهم حتى سقط إلى أيدي الأتراك، وأشخص منهم إلى الأروام من نفذت عليه أحكام، وصرفت بإمتحان أقلام، ثم لما إستحكمت وطأة الدولة المنصورية، والعصابة القاسمية، كان أهل هذين البيتين روحين في جثمان، وجوادين في مقبض عنان، فانضمت أيديهم على مُلك كوكبان، فأمروا فيه بالمعروف ونهوا عن العصيان، وقسموا بالسوية. وعدلوا في الرعية، وما زال الأمير منهم يقفوا الأمير. والخطير المقدر يتبع الخطير.

نجوم سماءٍ كلّها إنقضت كوكبٌ بدى كوكب تاوى إليه كواكبه
 وهم الآن درة تاج مجد باذخ، وعصابة دائرة بهامة ذلك العلم الشامخ، فيهم
 البلغاء والعلماء، والعُباد والكرماء، ولما انقضى حِسَاب الأمير الناصر، طلع تحته
 ولده الأمير عبد القادر، نجيب الأفعال، منقطع الأشكال.

وَدَخَلَتْ سَنَةٌ ثَلَاثٌ وَسَبْعِينَ وَأَلْفٌ - في نصف محرما توفي حاكم صنعاء
 اليمن، القاضي العارف شرف الدين الحسين بن يحيى السحولي، ودُفن إلى جنب
 أخيه بالترربة التي تجمعهم بباب اليمن، وضيعة المحاريق مُلاصقة لمسجدهم. وفي
 هذه السنة كان من صفي الإسلام أحمد بن الحسن بن الإمام، إبتدأ شعار يوم
 الغدير^(١) ثامن عشر ذي الحجة الحرام، بنشر الأعلام، وسل المشطب الحسام،
 ومد الحراب وأشراعها على الرقاب، ولما وصل الصفني إلى حضرة الإمام، وهو
 مجبور إجتماعا على فعل هذا الشعار، فقام به للشيعة شنار.

وجاء الخبر مع حاج اليمن أن عنزة إنتهبوا الركب الشامي، وهزموا
 أميرهم، وأسروا ولده، وهو صغير السن فتفاداه^(٢) منهم بمال جزيل، وأما أمير
 حاج اليمن فأن الحرامية تلقوه في رجوعه، وقتلوا من عسكره أربعة أنفار، ومن

(١) يوم الغدير: هو استعراض عسكري يقوم به الجيش وأفراد الدولة من أمراء ووزراء وغيرهم.

(٢) تفاداه: كذا «فائقناه».

الحجاج رجلاً، بسبب تقصيره فيما يعتادونه، وقت دخوله، وحج العراق حج على أتم الأحوال، بسكون فتنة أحمد بن الحارث كما تقدم، ولما وصل أمير الحاج المصري المدينة راجعاً، تلقى فرمان العزل فانعزل، وسلم الأمر وامثله. وفيها ببلاد صنعاء ظهرت دود خضر وسود فمتمت الإنبات، وأكلت النبات، وظهرت الدبا^(١) بالتهام والسهول من الرمل، وفي صفرها عزل صاحب [١٠٢] مصر الباشا بسواكن، والباشا النائب بالمسوع^(٢)، وجدد أعني صاحب مصر هذا العام مقام الشافعي، وأصلح خللاً فيه. وفي ربيع الأول كثر الجراد بتهامة فأنت على أكثر الزرايع.

وفي شهر ربيع كان القران الألفي وهو قران المشتري وزحل في برج القوس، وهو القران الأول من الدور الخامس عشر، كما أجمع عليه الحكماء وله عندهم أحكام، وفي هذا العام لم يدخل إلى بندر الحما غير يسير من البن بسبب فتنة الفرنج المتقدمة. وفيها سار محمد بن أحمد بن الإمام إلى الإصلاح بين قبائل ذيبان، وعيال عبد الله، وكان الشر قد نشب بعد وصوله بين أهل الرجّو، وبعض أهل البلاد بسبب ضرهم الطبل في بلاد الرجّو، ثم زال الإنضراب وسكت الكل وأند باب.

وفيها وقع حرب في عنس ومدحج، وقتل منهم قدر العشرة، وفي جمادى الآخرة هرب الشيخ الجيد، من حبس ضوران إلى بلاده، وفيها وصل إلى حضرة أحمد بن الحسن شيخ يقال له الجميلي وبلاده يقال لها البديع، متوسطة بين الدواسر وبين الأحساء، وولاية بلاده منسوبة إلى الشريف صاحب مكة في

(١) الدبا: آفة زراعية تأكل نباتات المحاصيل الزراعية في فصل الصيف وهي كما وصفها المؤلف ديدان ذات لون أخضر وأسود، ولها أسماء مختلفة في كل جزء من اليمن فهي تهامة تسمى الدبا وفي محافظة تعز تسمى الجدم أو الجدمي وغيرها من المسميات..
(٢) المسوع: هو (مُصَوِّع) مرفأ في شمال شرقي أثيوبيا على البحر الأحمر (المنجد في الأعلام، ص: ٦٦٨).

المجمله فأكرمه وعاد بلاده ومعه خطيب، إستدعاه المذكور، فلما إستقر ببلاده
خطب للإمام جمعة، أو جمعتين ثم عاد الخطيب، ولم يتم ذلك الترتيب.

ولما قبض عز الإسلام محمد بن الحسن بن الإمام جانباً من بلاد ولده يحيى،
أخذ بطرف من أعمال الجند^(١)، وأذن لأهل النوبة بالإنصراف، فساروا إلى
حضرة عمه صفي الإسلام، فأمرهم بالإستمرار على عهدتها معه، فضربت في هذا
العام، واشتاقوا إليها نفوس العوام، لما يسمعون عن أهل الأسنان العالية
المشاهدين لدولة الأروام، ولم يكن قصد عز الإسلام غير زحلفتها من باب ولده،
لتلقيها وأربابها جلاً وافرة من مدده، مع كرمه المشهور، على صفحات الدهور،
فلما تم له مراده، وغفل عنها عماده، أمر فضربت بين يديه، وضوعفت أسبابها،
وأقيم أربابها وقد تركها الإمام الأعظم صلاح الدين محمد بن علي^(٢) تُضرب بين
يديه، وتعرض في كل عرضة عليه، بعد أن قبضها على الشريف إدريس،
والجواب عن فعلها ونحو ذلك، من القدوحات التي غلّت بها أفئدة الباغضين،
وهمهمت بها أفواه المتأكلين كفعل الدّواة المحلية، والمحضرة، وإسدال الحجاب
بعض الأحيان، ونحو ذلك [١٠٣]، مبسوط في كريمة العناصر، في الذب عن سيرة
الإمام الناصر، وغيرها من كتب مولانا الهادي بن إبراهيم بن علي المرتضى.

إنتزاع ظَفَارٍ مِّنَ يَدِ الْأَمِيرِ خَلْفَ - وفي آخر شهر رجب، إختلف الأمر
على خلف وإضطراب، وهو الأمير على ظفار من جهة العُماني المسمّى سلطان بن

(١) الجند: قاع واسع يقع شمال شرقي تعز وبه آثار مدينة اندثرت وما زال قائماً بها الجامع المعروف
باسم جامع الجند الذي بناه معاذ بن جبل عام ٨ هجرية.

(٢) صلاح الدين محمد بن علي: هو الإمام الناصر لدين الله صلاح الدين محمد بن علي (ولد سنة
٧٣٩ هـ ومات سنة ٧٩٣ هـ) تولى الإمامة بعد سقوط التكليف عن الإمام المهدي علي بن محمد
بسبب مرضه عام ٧٧٣ هـ وقام بكثير من الحروب منها حصاره لصنعاء ٧٧٥ هـ وحروبه في
تهامة سنة ٧٧٧ هـ والتي أدت إلى أسر ابن حياجر قائد جند بني رسول وله مؤلفات منها
(شرح نوايع الكلم للزمخشري). (مصادر الفكر الإسلامي، ص: ٥٧٧-٥٧٨).

سيف^(١)، فإن آل كثير ما زال ذلك المَعْقِلُ شجاً في حُلُوقِهِمْ، وراية سوداء في سُوْقِهِمْ، لأنه نازل من حضرموت وعمان، منزلة الواسطة من عقد الجُمان^(٢)، فهم يرون أن خَلْفاً تطفل على ظفار ويتناشدون في مجالس السمار.

قَدْرٌ أَحَلَّكَ ذَا الْمَجَازِ وَقَدْرِي وَأَبَى مَالِكِ ذُو الْمَجَازِ بَدَارٍ
فَشَنُّوا الْغَارَاتِ عَلَى خَلْفٍ، وكاد أن يذوق مرارة التَّلَفِ، وقتلوا من أصحابه زهاء أربعين، وكان أرسلهم لإستنجاز مطالب، وقضاء مأرب، فلما رأى خلف أن الفرار نهاية الملاذ، وأن قراة إمارته صحَّت من الشواذ، هرب إلى حيث يجد الاعتصام، وخدمت ضميره جوار في البحر كالأعلام، فأصبح أثراً بعد عين، ولم يترك بظفار غير مدفعين، فدخلها السلطان محمد بن جعفر الكثيري، وبَدَّلَ قَوَانِينَهَا وَالْأَحْكَامَ، وحوَّلَ الخُطْبَةَ بِهَا لِلْإِمَامِ، وَلَمَّا سَكَ هَذَا الخَبْرَ مَسَعَ الْعُمَانِيَّ وَكَسَرَ مِنْ سُورَةِ نَصْبِهِ التَّحْتَانِيَّ، شَمَخَ أَنْفَهُ، وَتَشَاوَسَ طَرْفَهُ، وَقَالَ لَمْ نَبْعَثْ أَمِيرًا، إِلَى ذَلِكَ الصَّقْعِ الْحَقِيرِ، إِلَّا تَلْيِيَةَ الدَّاعِي آلِ كَثِيرٍ، وَأَسْأَلَةَ بَضِيعٍ مِنْ عَدَمِ النُّصَيْرِ، وَإِلَّا لَنَحْنُ فِي غَنِيَّةٍ عَنْ تِلْكَ الْبِلَادِ، بِمَمْلَكَتِنَا الْوَافِرَةِ، وَدَوْلَتِنَا الْقَاهِرَةِ، وَأَمَّا أَمِيرُنَا خَلْفٌ، فَلَهُ عَنْ هَذَا الْأَلْفِ الْمُرْكَوزِ خَلْفٌ، وَهُوَ مُتَبَرِّعٌ عَنْهُ مِنَ الْمَبَادِي، وَلِسَانِ حَالِهِ يَنَادِي.

فِيَا بَرْقَ لَيْسَ الْكَرْخُ دَارِي وَإِنَّمَا رَمَانِي إِلَيْهِ الدَّهْرُ مِنْذُ لِيَالِي.
إِلَى كَلَامٍ يَمِيلُ بِهِ الْحَيْدَاءُ، وَهُوَ بِالْحَقِيقَةِ يَتَنَفَسُ الصَّعْدَاءُ.

وفي أول فصل الصيف من هذه السنة حصل غيم ومطر طبق جزيرة اليمن،

(١) سلطان بن سيف: هو السلطان سيف بن مالك اليعربي (مات سنة ١٠٩١ هـ/١٦٨٠ م) ثاني أئمة اليعاربة الأباضية في عُمان، بويج يوم وفاة الإمام ناصر بن مرشد (سنة ١٠٥٠ هـ) بنزوى، فطرد البرتغاليين من مسقط واشتبك معهم في معارك مجرية مختلفة واستطاع أن يجمي شواطئ عمان من هجاتهم، وازدهرت البلاد في أيامه، وكان شجاعاً حازماً متواضعاً لرعيته، يسير في الطريق وحده، يسلم على الناس، ويحادثهم واستمر كذلك إلى أن مات بنزوى. (الأعلام، ج ٣، ص: ١٦٦).

(٢) الجُمان: اللُّؤْلُؤُ (فارسية).

في شرق وغرب وقبلة وعدن، واتصل كذلك بشهر رجب وشعبان، فمن الزرايع ما بطل^(١) لكثرة المطر، ومنها ما أثمر وهو الأكثر، وهبط السعر عند جذ الثمار، حتى بلغ سعر القدح^(٢) إلى عشرة كبار. وفي شعبان حصلت غوائل ما بين بلاد خيار^(٣)، ووادة الظاهر، فقتل سبعة أنفار من الجانيين، فأدبهم الإمام، وارتفع ذلك الخصام، وفي رمضان احتال [١٠٤] الهيثمي للخروج من حبس كوكبان فتم له الخروج، لكن شعر به أهل الأهجر في الطريق، فأعادوه وضوعف عليه التضييق. وفيها توفي حاكم ذمار القاضي الفقهى المبرز في قواعد الفقه، والفرائض محمد بن صلاح الفلكي، وكان له اليد الطولى، في علم الهندسة والمساحة، مع دماثة أخلاق، وحسن عبارة، ولطف مساق، وللسيد صفى الدين أحمد بن الحسين رحمه الله في تاريخ وفاته.

.....

 (٤).....

-
- (١) بطل: بمعنى تلف.
 (٢) القدح: تطلق كلمة قدح في اليمن على مقدار مكيل معين من الحبوب.
 (٣) خيار: من حاشد ترجع إلى الظاهر.
 (٤) باض في الأصل: أما نسخة الجامع (أ) فتوجد إضافة إلى البياض بخط مغاير لخط الناسخ ومشار إليها في أسفل الصفحة بتاريخ ١٠٧٣ هـ وهو عام وفاة الفلكي محمد بن صالح كما كان متبع في تاريخ الميلاد والوفاة، فعمد الأبيات الشعرية يثبت التاريخ، وهي هذه:
 يا دهر رفقا بنا رويدا فما على الأحيار من مدارك
 سلبتنا من حوى المعالي وكان في الصالحين شارك
 وداك عين الوجود حقاً وخير من حازه اختيارك

وفي شَوال طلع عز الإسلام محمد بن الحسن من اليمن الأسفل إلى ذمار، ثم إلى ضوران ففر بالإمام ناظره، وأشفى به خاطره، ثم توجه إلى صنعاء والسمود ناظرة إليه، وراية الإقبال خافقة عليه، ولما انهمك الناس في الطلب، واختلط على الإمام حال ذوي الإستحقاق وإضطرب، أمر العمال بعرض التحاويل، وهو نظر دقيق من هذا الإمام الجليل.

وفي هذا العام أفتق أن حاكم بلاد بعدان تنازع إليه خصان، فبعد تقرير الأمر بين يديه، رغمت أنف أحدها بعد الحكم عليه، فثارت حرارته وهاجت مرارته، ففتك بالحاكم، وقتل بعده بالقصاص اللازم.

وفي هذه المدة توالى الفتن بين بني حذيفة، وسحار، من بلاد صعدة، فسار إليهم جمال الإسلام، علي بن أحمد بن الإمام، فاستاق أشياء من مواشيهم على جهة التأديب، وفيها كتب الإمام إلى سلطان المعجم عباس شاه، على طريق المعاهدة، وجلب الالفة، فأجاب الشاه بما يدعوا إلى الصفا. ويكمل بشروط الوفا.

وَدَخَلَتْ سَنَةٌ أَرْبَعٌ وَسَبْعِينَ وَأَلْفٌ -

وفي نصف محرم منها خسف القمر ببرج الدلو حتى انطمس جرمه، وفيها سار الإمام [١٠٥] من ضوران إلى صنعاء. وفي عيد النحر حصل بعمران حرب بين قبائلها وعيال سريج^(١) بسبب دخولهم إليها بالطبول على ما جرت به قواعد القبائل، من الآنفة عن ذلك وذهب في الفريقين أربع نفوس، وكان بها يومئذ السيد بدر الدين محمد بن أحمد بن الإمام، ففرق بين الفريقين، ورفع الفتنة من البين.

وفي هذه المدة فرض الإمام مجباً يؤخذ من أهل البيع والشراء، وضربَ

محمد طبست فزت فإنه فاز فردوسها قرارك

تاريخ عام قضيت فيه ثم سدار النعيم دارك

وفي نسخة الجامع (ب) بياض ورقة ٥٠، وكذلك في (ج) بياض ص: ٣٠٣.

(١) عيال سريج: تقع إلى الشمال الغربي من مدينة صنعاء مجدها شرقاً أرحب وغرباً ثلاء وشمالاً عمران وجنوباً همدان.

ناظر الوقف على كل واحد من الجزارين شيئاً معلوماً، واستمر ذلك إلى ربيع الثاني، من سنة سبع وسبعين، وتضرر به الناس فرفعه الإمام، وأما الناظر فأبقاه لسهولته على الناس. وفي العشرين من جمادي الأولى، سار الإمام من روضة حاتم إلى الحارث، لضيافة إستدعاه لها صفى الإسلام، أحمد بن الحسن، ثم سار منه إلى ناعط^(١)، ثم خرج إلى السودة، ثم سار إلى شهارة واستقر بها زماناً.

وفيهما وصل رجل من الغرب الأقصى من القيروان^(٢)، وما أخبر به أن بعض أمراء تلك البلاد له مرآة يرى الإنسان فيها باطنه كما يرى ظاهره، وهذا لا يكاد يصدق به والمهدة عليه فيما نقل.

وفي رجب طلع القمر في برج الدلو خاسفاً، وفي رجب توفي القاضي العارف أبو القسم^(٣) بن الصديق التهامي الضمدي، بحروسة زييد جعل إليه الإمام منصب القضاء بها بعد إرتفاع يد القاضي إسحق^(٤) بن جفان، ولما مات بها للتاريخ المذكور أعيد القاضي إسحق إلى منصبه، وفي رمضان جاءت الأخبار أن الأنقريز^(٥) إنتهبوا بندر سورت^(٦) في الهند، وخرجوا عن طاعة سلطانهم فتغلبوا على بلدانهم.

وفيه حصل شجار بين سفيان وسحار بحضرة الإمام بشهارة، وأفضى إلى تراجع وتراجع فحجز بينهم عسكر الإمام، وفي شوال مات الأمير طالب بن

(١) ناعط: جبل في حاشد كانت ملوك حير تسكنه ولهم فيه بناء عجيب في خارف وهو مطل على حقل عمران من الشرق. (اليمن الكبرى، ص: ١٩٤).

(٢) القيروان: مدينة في تونس أشأها عتبة بن نافع عام ٦٧٠ م، وكانت عاصمة للأغالبة والفاطميين إلى جانب المهديّة، كما كانت داراً للصناعة ومحطاً للقوافل ومركز زراعي وسياحي، وفي ليبيا توجد منطقة صحراوية تسمى القيروان كثيرة الواحات، يرتفع فيها شمالاً الجبل الأخضر ومن مدنها بنغازي. (المنجد في الأعلام، ص: ٥٥٩).

(٣) أبو القسم: كذا، (أبو القاسم).

(٤) إسحق: كذا، (إسحاق).

(٥) الأنقريز: كذا (الأنجليز).

(٦) سورت: من مدن الساحل الغربي لبلاد الهند، وتقع إلى الشمال من مدينة بومباي.

الحسين الجوفي، أمير بيحان، وتلك البلدان، استدعى إلى صنعاء من أجل قتل بعض قرابته ببيحان فتوفي بها.

وفي شوال مات القاضي العالم علي بن سعيد الهبل، بعد أن طعن في السن، وذهب بصره كان حاكماً بشهارة، بتولية المؤيد بالله، معولاً عليه، مرجوعاً في أكثر القضايا إليه، فلما مات إمامه إنتقل إلى بلاده خولان صنعاء، وسيقت إليه واجباتها، ولما قضى نظر الإمام المتوكل على الله بتولية البلاد، إرتفعت يد القاضي عن الإصدار والإيراد، وتخلف عنه ما كان ينساق إليه من الأمداد، فانتقل [١٠٦] بأهله إلى روضة حاتم، وأدرك بها حسن الخواتم، فهي كما قلته في قصيدة.

مَا يَعدِلُ الرَّوْضَةَ الغنَّا وَهيجتها	سَوَى الجَنَانِ فلا تنقص وَلَا تزدِ
فنونها نعمةٌ للناظرين وَفِي	أفنانها نعمةٌ للطائرِ الغرِدِ
أقمارها عانقت أغصانها جذلاً	وصافحتها قفاراها يدَ اليَدِ
والفوج يحمل في راحات ساحتها	مجامر النَّدِّ في الحارات والسَّدِّ
والنهر يمشي الهوينيا في جداولها	كأنه الملك يمشي مشي مُقتصدِ
يسقي قوارير كرم للبياض ^(١) بدَا	كلؤلؤٌ بين منشور ومنتضدِ
ورازقياً ^(٢) غدا في كف قاطفه	كأنه ذهبٌ في كفٍ منتقدِ

ومات القاضي بها في التاريخ المذكور. وفي ذي القعدة حصل حرب في صعفان من بلاد حراز بسبب محجر المرعا^(٣) إختلفت فيه أحكام الحكام، فأخذ كل فريق بقول إمام وأفضى الشجار إلى قتل سبعة أنفار، فبادر الإمام بالإرسال عليهم، وأدبهم بمقتضى الحال.

(١) البياض: نوع من أنواع العنب اليمني.

(٢) رازقياً: نوع من العنب اليمني الجيد ويسمى (العنب الرازقي).

(٣) محجر المرعا: منع الرعي في المرعا وتحويله إلى ملكية خاصة محجور الإقتراب منه.

وفيهما أمر الإمام الشيخ عامر بن صلاح الصايدي بالنزول إلى تعز، وأفتقاد ما شجر بين السيد الحسين المحرّابي، عامل عز الإسلام محمد بن الحسن، والشيخ راجح الكينمي عامل الإمام بعد أن قتل في البين واحد من أصحاب أحد الرجلين، فنزل إلى هناك والتأمت بوصوله الأحوال ما بين الرئيسين.

وفيهما أمر الإمام ببناء قصر مدينة عيان، وإعادته على ما كان، في دولة آل عثمان، فتاب على عمل عمارته السيد الرئيس صالح عقبات، ولما كمل بنيانه، وارتفعت أركانه، على كره من أهل البلاد، ليلهم إلى دواعي الفساد، استقر به السيد وأمر الإمام أن تجمع زكوات خيوان^(١)، وغيره إلى ذلك القصر، وما زال السيد مستقراً به إلى أن ظهر له من سفيان، ما يقضي بالخدع والعصيان، ولم يكن عنده نصاب يقطع به تلك الأسباب، فاستعفا الإمام عن البقاء بعيان، ورفع إليه حديث سفيان، فأجابته واستدعاه، واستحسن ما رآه.

وفي هذه السنة ساخ جبل في جهات مدوم^(٢)، من بلاد الشرف وكان على ظهره أموال هلكت بهلاكه، وفي شهر ذي الحجة ثارت فتنة بين خيوان، وبين صُبارة في سفيان، وذهب من الجميع سبعة أنفار، فأدبهم الإمام، وهدأت نار حرهم عن الإضطرام.

وفيهما أو التي بعدها أحرق الإمام كتاب الفصوص، لابن عربي وهو محيي الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن عربي [١٠٧] الطائي الحاتمي الأندلسي، بناءً على أن ما فيه كفر بحت.

وَدَخَلَتْ سَنَةٌ خَمْسٌ وَسَبْعِينَ وَأَلْفٌ - فِي نِصْفِ عَمْرِمَا خَسَفَ الْقَمَرُ فِي بَرَجِ الدَّلُو.

(١) خيوان: منطقة عامرة إلى يومنا هذا تقع إلى الجنوب من حرف سفيان ذكرها الهمداني في صفة جزيرة العرب ص: ٩٧ قال: وأرض خيوان بن مالك وهو من عُرر بلد همدان وأكرمه تربة وأطيبه ثمرة..

(٢) مدوم: من بلاد حجة.

إِسْتِيْلَاءُ صَاحِبِ الْبَصْرَةِ عَلَى الْحَسَا وَالْقَطِيفِ - قد ذكرنا فيما مضى أن عيسى باشا طرد أباه، ومشى فيما يآباه، حين لم يخفص له جناح الذل من الرحمة، ولا استفاد حين عدم بر الوالدين دوام النعمة، وإن أباه صمد إلى الحجرة النبوية بقلب مسوع، وحال غير مجموع، ففي هذه الأيام ناقشه صاحب البصرة الباشا حسين، وتاقت نفسه إلى بلاده ففتح العين، إلى ضمّ القطرين وطحنه بالأنفاس، وهم أن يرسل عليه شواظين من نارٍ ونحاس، فعند أن أنس من مملكته رماه [١٠٩] من حشاه ذلك القطر العريض الطويل، فكأنما جنا له غرس العقوق حبة فيل، فارتفع عن كرسي ملكه ولا كإرتفاع المسيح، وخرج من بلاده راهباً والراهب قد يسبح، وأتتهى به الهرب إلى حرم الحبيب، وسوحه الرقيب، فوقع على الأمان بدعوة الخليل إبراهيم، وكان قد أدرك عيسى من الخوف ما أدرك موسى الكليم، واتصل بحمي الشريف زيد، وخلص من حبائل الكيد، وكتب عرضاً إلى السلطان، يستعديه على صاحب البصرة، ويستخرج من رفيع العتبات راية الأفراح لتحصل النصر، فكان بسبب ذلك التجهيز على الباشا حسين كما سيأتي، فإن الباشا عيسى بعد أحيان عاوده الزمان، واتصر له السلطان، ولعلها عادت عليه عواطف توبة أبرمها، أو حسنة قدمها.

وفي ربيع الأول سار عز الإسلام محمد بن الحسن بن الإمام، إلى دمار. وفيه جاء الخبر عن مكة أن أسواقها زينت لفتح حصل لجنود السلطان ببلاد مالطة. وفي ربيع آخر هبت بجهاث لحج ربح عقيم، فيها عذاب أليم، فاحتملت في الجوشيتاً من الحيوانات، وقيل إنها إحتملت ثلاث نسوه، ثم دفع الله ضرها، وكفى أمرها. وفي نصف هذا الشهر، سار صفي الإسلام، أحمد بن الحسن بن الإمام إلى أعلى الجوف، فوصل إلى محل يسمى الملتقى بسفال^(١) وادي شوابة، فأصلح أحوالاً، وأقام هناك أموالاً، وهي أوطان مُغلة، كانت مهملة، منذ زمان

(١) بسفال: كذا (بأسفل).

فزرعت الذرة، والبُر^(١)، والشعير والجلجلان^(٢)، ولم تنبت الفواكه، والبن بعد تكرير الفرس، إنما كان ينبت الشجر ولا يثبت له ثمر. وفي أول جمادي الأولى ظهر نجم في المشرق له ذنب طويل، ونور مستطيل، في مقدار سبعة أذرع، ثم انتقل إلى وسط السماء، واعوج كالقوس، ثم عاد إلى الاستقامة، وإبتدأ ظهوره في برج الثور، وقت السحر ثم انتقل إلى المغرب، ثم عاد إلى المشرق، وقبل الفجر، ثم بعد نحو شهرين إضمحل، وهو من النيازك، وقد جاء في الحديث النبوي، ما يقضي أن ظهورها معلم لإرتفاع الأسعار، وقد جرت بذلك العادات، في غالب الأوقات، وفيه وقع ببلاد برط وقت العصر صعقات^(٣)، لنجوم خرّت^(٤) من السماء، ف وقعت ببلد هناك تسمى العنان^(٥)، وسمعت أصواتها في بلاد سفيان وفي تاسع وعشرين من جمادي الآخرة كسفت الشمس، وقت صلاة الضحى من يوم الجمعة في برج الجدي بعقدة الذنب.

وفيهما وصل السلطان بدر بن عبد الله الكثيري، إلى الإمام من طريق الجوف، وكان قد أعد للإمام [١١٠] هدية فأنتهبتها بدو المعضة عليه، أهل المشرق، واستأذن السلطان بدر الإمام في الحج ومعه ولد أخيه، فسار ومات بطريق الحج، فرجع رأي الإمام أن يوجه للشحر نائباً، فسير إليها الفقيه أمير الدين القرشي، وقرريد ولد السلطان على ولاية حضرموت، وما إليها وهو السلطان محمد ابن بدر.

وفي رجب ظهر في جبل جُبَّع من مساقط بلاد حُفَّاش، رجل ينادي ويعظ الناس، ولا يعرف له محل مخصوص دخل هيجة لاحمة، وتواري بها أياماً وسمى نفسه عبد الله وادعى تارة أنه واعظٌ شريف وتارة أنه المهديّ وليس هذا زمان

(١) البُر: هو التمح.

(٢) الجلجلان: السمسم.

(٣) صعقات: كذا.

(٤) خرّت: سقطت بسرعة كبيرة.

(٥) العنان: تعرف اليوم بسوق العنان وهي مركز بلاد برط.

المهدي، كما يظهر لمن راجع الآثار النبوية، والملاحم المروية، مع أن ظهور المهدي من مكة كما جاء في الأخبار وآل أمره إلى أن عمر هناك قصراً، وجمل حويله أماكن الخيل، وله أصحاب قد أفسد أحوالهم وزين لهم الشيطان أعمالهم، وحقيقة أمره أنه رجل من بني سود، لهم أصل في الرئاسة^(١)، والتظاهر بما فيه غرابة من الأمور، فيلبث نهاره بالبيت الذي عمره، ويوهم القصاد أنه نائب عبد الله، فإذا أرخى الليل سدوله، لبس هيئة الصوفية، من القبع والمسبحة ونحو ذلك، وقد يلبس الملابس الفاخرة ثم يخرج إلى الخلاء وشواحق الجبال، وتظهر منه أصوات تقع في خاطر من يسمعا، وأصحابه عند هذا الشغل يرصدون من مكان قريب ليحفظوه ويقوموا بخدمته، فمن رام أن يأخذ منه وقفة يشاهده فيها فلا سبيل إلى ذلك، إنما يكون بينه وبينه قيد رمح أو أكثر، إما في ليل داس، أو مع التستر الشديد في ليالي القمر فيخاطبه بألفاظ عامية، تقضي بأنه من أحاد العوام، الذين يستفزون طيش ضعفة العقول، وما زال على هذا الحال حتى تأثّل حاله، وجمع النذور من كل أوب، وشحن بها بيته، وأخبرني صاحبنا القاضي العلامة، فخر الدين عبد القادر بن أحمد بن عبد المؤمن النزيلي^(٢) حماه الله، إنه نحى إلى والده أن عبد الله المشار إليه، هو السوداني بعينه، فأرسله إلى هناك ليأخذ حقائق الأحوال، وهذا القاضي عبد القادر بمحل من الذكاء لا يجوز معه التراهاث، ولا تتفق عنده الخرافات فعزم ومعه من يخدمه إلى هناك، فعند أن وصل طلب موقفاً من السوداني، فأسمده إلى ذلك، فأتقن كلامه وكيفية عبارته [١١١] ونغمات صوته، وإن فصل عنه إلى مكانه الذي صرفه إليه، وكان قد ذكر له أن يأخذ له رأياً من عبد الله في الإتفاق، فقال لا يتهيأ لك الإتفاق بمولانا عبد الله إلا في

(١) الرئاسة: (الرياسة).

(٢) عبد القادر بن أحمد بن عبد المؤمن النزيلي: وفي البدر الطالع عبد القادر بن أحمد بن (علي) بن عبد المؤمن النزيلي (مات سنة ١١٥٤ هـ) وهو من البلغاء في نظم الشعر والنثر، كما كان خطيباً بجامع صنعاء أيام الإمام المتوكل على الله وبعض أيام ولده المنصور بالله. (البدر الطالع، ص ١٠٠، ص: ٣٦٩).

الليل يجعل كذا وكذا، وسينبهك على ذلك من تأمره بالتنبيه، فلما أقبل الليل أُرصد القاضي فخر الدين باب بيت السّودي ومعه أتباعه كذلك، فلم يشعروا إلا بخروج السودي من الباب على هيئة منكرة، ولم يزل يتلفت حذراً من أن يطلع على تدليسه ثم إلتقاه جماعة وبعدوا عنه، ولما بعد عن بيته ظهرت منه تلك الأصوات، وأشعر القاضي بالمسير إليه، فسار إليه ووصل بالقرب منه ولم يصفحه، بل كان بينها مسافة فما زال يؤنسه ويسأله عن والده، ويبحث عن أشياء ذكرت النهار بمحضرة السودي، قال القاضي فغير صوته بأن رفعه، وإلا فالصوت الصوت والرجل الرجل، والعبارة العبارة، فاستأذنته وقد فرغت من تحقيق حاله.

وقد أفضى تدليس هذا المذكور إلى الملحمة التي طحنت الجاهم وأنست بالعظام. فإن السيد إبراهيم المحدوري، في رجب في سنة إحدى عشرة ومائة وألف. ثار من جبل مدوم، وادعى أن عبد الله هو المهدي المنتظر، وإنه نائب المهدي ثم استغلوا أهل الشرف، وطافت عساكره البلاد بالسيف، إلى أن وصلوا ثلاء، فانعكس حالهم، وأصدق فيهم أهل ثلاء الطعن والضرب، ووصلوا ببيعتهم إلى سمسرة وهب، وهم نحو الثمانين، ولما وصلت إلى صنعاء أجناد الإمام متوجهة على ذلك الفاجر، الحقيق بقول الشاعر.

شريفٌ أصله أصل حميد ولكن فعله غير الحميد
كأنّ الله لم يخلقه إلا لتنمطف القلوب على يزيد

فتكوا بهم صبراً عن آخرهم، وتوجّهوا لبلاده وقد استغوا أهل الجهات الغربية، وأكثر أهل البلاد الظاهرة، والظلمية^(١) حتى إنبهر منه الشريف صاحب مكة ذكر لي ذلك عنه من لقيه في حجة تلك السنة، واتفقت ملاحم ذهب فيها من الجانبين، تحت السيف، نحو خمسة آلاف نفر، وآل أمره إلى

(١) الظلمية: ظلمة من بلاد حجة تقع إلى الشمال من مدينة حجة.

الفرار إلى صعدة، حضرة السيد العلامة علي بن أحمد بن الإمام، فلما خاض معه في مستند ما فعله، أجاب بجواب يقتضى بأنه من أغنام الناس فحبسه ثم أطلقه إلى السيف.

وقد وضعت ما هو أبسط من هذا في تسيير أمره وبدو شره، وكنت لا أشك في أنه أحد الدجاجلة، لولا أن في الحديث أن بين الساعة قريباً [١١٢] من ثلاثين دجالاً كل واحد منهم يدعي النبوة، وهو لم يدع النبوة كما سلف، وقلت في ذلك:

إلى فسَادٍ وتَلَسَّفَ	في رجبٍ داعٍ دَعَا
من القبيح واقترفَ	يا بسُّ ما قدَّمهُ
وكُلُّ مَنْ لَه شَرَفَ	في فتكهِ بالعلَمَا
تاريخه شرَّ الشرفِ	ووصفه قد جاء في

وقلت

ومسح الطلا بالبيض لا بالطلاسم	مثال المعالي بالعوالي اللهازم ^(١)
أرائكها منضودة من جاجم	وتحت ظلال المشرفية جنة
ذوابل أرماع كنقش الأرقام	محت سود أرقام الكهانة في الوغا
عليها لهاميم الكهانة الضراغم	وجرد إذا هاج الوطيس تزأرت
ومال إلى أضغاثه كل نائم	تناعس إبراهيم في سنة الكرى
وقبع وطلسم غدا نقش خاتم	ورام افتتاحاً للبلاد بجبية
وواقفه في سخفه كل هايم	وفي كل وإد هام بالسحر قلبه
فطاف به في حجة والتهام	وصير تمويه الكهانة حجة
لكان عليه اليوم دين الأعاجم	ولو كان (بدر بن المقنع) ^(٢) مقنماً

(١) اللهازم: السيف القاطع.

(٢) بدر بن المقنع: هو بدر بن المقنع الخرساني (مات ١٦٣ هـ / ٧٨٠ م) نائر من أهل مرو، ادعى الحلول، وقام بقتنة في ما وراء النهر قضى عليه المسلمون في عهد أبي جعفر المنصور. (المنجد في الأعلام، ص ٦٨٠).

بيابل من يشرى بصفقة نادٍ
 لقوم فلا تكفر برب العوالمِ
 وأهمل نصحاً كان ضربة لازمِ
 حائل في قمصانهم والعمائمِ
 وهيهات غير الله ليس بدائمِ
 بجهل وعادى كل قطب وعالمِ
 با وفاقه حتى انثنى غير سالمِ
 وما غيرها في فيصل من تحاكمِ
 لدانوا بأن الله أعدل حاكمِ [١١٣]
 فإنك في ذا العصر أهيب قاسمِ
 وكان لجرح البغي أشفى المراهمِ
 وهل ينفع المسجور غير التائمِ
 بمثت بأساد الجلاذ القشاعمِ
 بطوفان نوح من قنا وصورمِ
 تنوح على الخرصان نوح الحائمِ
 ولو أنها لاذت ببرج النعائمِ
 فمن فوقه طير الشقا أي حائمِ
 يلوح وأصوات الردى في همامِ
 إلى الجوّ لاستنزلتسه بالسلامِ
 فجاء به في لحة أيّ راغمِ

أما أن (هاروتاً وماروتاً) (١) احذرا
 وللنصح قالا إنما نحن فتنه
 فما بال إبراهيم علم قومه
 وزاد على هذا فأودع سحره
 يروم دوام الملك في (قفل مدوم) (٢)
 أي دعى إماماً من تعاطى شريعة
 وبث إلى الآفاق جمعاً مكسراً
 فحكمت الأبطال فيهم صوارماً
 ولو حكموا في ما أتوا من صنيعهم
 أي قاسم دم قاسماً كل مغنم
 سلكت سيوفاً مزقت درع سحرهم
 وأودعت أطواق الحديد رقابهم
 وحين تادوا في قبيح فعالمهم
 تطوف من الأبطال شرقاً ومغرباً
 لقد نصبوا فوق الذوابل رؤساً
 وأنفوا بطاريتق الوغا في بروجها
 لأن فرّ إبراهيم عن حومة الوغى
 وما فرّ إلا والمهند خلفه
 فلو كان فرعوناً (٣) ودبر حيلةً
 ولو كان بلقيساً (٤) لأرسلت آصفاً (٥)

- (١) هاروتاً وماروتاً: ورد ذكرهما في القرآن الكريم على أنها ساحران فتنا الناس بسحرهما فأخذهما الله بالسكال. (المنجد في الأعلام، ص ٧٢٤).
- (٢) قفل مدوم: موضع في بلاد حجة.
- (٣) فرعون: لقب للملك مصر، ولعل الشاعر هنا يقصد فرعون موسى لشهرته.
- (٤) بلقيس: ملكة سبأ التي عاشت في القرن العاشر قبل الميلاد.
- (٥) آصف: تقول الأساطير أنه من جن سليمان بن داود كان يملك قدرة خارقة في سرعة إحضار الأشياء.

تنحل عنا صعدة الشام لاثذآ فكان لبرق الشؤم أمثل شائم
مضى ليقص الحادثات لمن بها وقد قص من علياه ريش القوادم
وكان لشدق الهندواي طعمة فليله سيف طاعم أيّ طاعم
كذا من عصي في مذهب النبي رأسه فليس له غير العواصي العواصم

ولما الحسم ضرره، وبتر عمره، توجهت الأجناد إلى تتبع بقية أصحابه، وفيهم السوداني، فاتفقت عند ذلك حروب متعددة، تولى شأنها الأمير السيد الأعظم إسحاق بن المهدي، وغيره وكان غاية ذلك الإستيلاء على جماعة السوداني، وفرّ بنفسه إلى حيث يخفى مكانه، ويستتر جثائه، وسكنت زعازع قنتته، واستراح الناس من قبيح فعلته، وليس هذا محل القصة، وإنما جرّ إليه ذكر السوداني المسمى بعبد الله.

وفي أول شعبان سار صفي الإسلام أحمد بن الحسن إلى معين من بلاد الجوف، وأرسل جماعة من الجند إلى صروم المعضة، الذين اتهبوا هدية السلطان بدر، فاستاقوا بعض مواشيهم، ثم تبعتهم المعضة بعد عزمهم^(١) ففاتتهم المواشي، وقتلوا من أصحاب الصفي أربعة أنفار. واتفق بين بني أسد بسفيان، هذه الأيام غارات، ذهب فيها ستة أنفار. وفي هذا الشهر سار السيد [١١٤] العلامة محمد بن علي الفرباني^(٢)، من صنعاء إلى برط، ولما وصل إليهم ذكر لهم أشياء استنكرها من السيرة المتوكلية، وأنه قد تضيق عليه القيام، وعليهم الإجابة والإنعام، وآل أمره إلى العود إلى صنعاء لانخزام ذلك الحساب، وعدم من يعينه على فتح هذا الباب.

وفي رمضان توفي السيد العلامة عز الدين بن دريب، بالطويلة غربي كوكبان، وبيته هنالك، وكان صاحب عرفان في الفقه مشاركاً في غيره، وسمع البخاري

(١) عزمهم: مستعملة في اليمن بمعنى رحيلهم.

(٢) محمد بن علي الفرباني: من العلماء نازع الإمام المتوكل على الله إسماعيل في الإمامة فلم يتم له ذلك وبقي في برط من سنة ١٠٧٥ هـ بقصد الدعوة لنفسه بالإمامة ثم رُحّل إلى خولان العالية ومات سنة ١٠٩٦ هـ (مصادر الفكر الإسلامي، ص ٢٢٣).

على بعض بني النزيلي، وكان في زمن المؤيد بالله نائباً بالطويلة^(١)، فلما صارت إلى الأمير الناصر بن عبد الرب، بولاية الإمام المتوكل عذره عنها، فاستمر استقراره بها وتولى منصب القضاء، وكان بصيراً بمواقع الجواب، كتب إليه الإمام وهو أمير بخندار، للداعي أحمد بن أمير المؤمنين صنو الإمام، وكان من كتابه: لا ينبغي من مثلكم وأنتم بحمل من العلم، أن تكونوا بغاة علينا، ومحاررين لنا. وصنوكم أحد المتقدم إلى الدعوة عليكم. فأجاب الإمام: ظنية اجتهاده. وكان صاحب توقد وحدة، وفي الأحاديث الدائرة على الألسنة، الحدة تعترى خيار أمتي.

اتفق في بعض مجالس تدريسه أن رجلاً راجعه في العقائد، وكان ذكر له أن مذهب آباءك كذا وكذا، فقال أنا أعرف بمذهب أهل البيت منك، وأقوالهم وكتبهم، ورواياتهم، وأحوالهم، ثم أمر بإخراجه من حضرته، وأن لا يعود إليها.

ولما استقر الصفي هذه المدة بالجوف وجد هناك مآثر أشبه بأهرام مصر، محفوفة بنهر مراد، ونهر شوابه^(٢) وهو نهر فوار لا يمكن عبوره أيام الأمطار، وفي غيرها لا يعبره إلا الشطار. قيل وهو كنهر السحول^(٣) باليمن، لكن أهله أشرار، وليس في الغالب من أهل القرار، إنما عمدتهم على اللحوم والألبان لاعلى الثار، ولما تخلل الصفي ومن معه تلك المآثر، التي تبهر الإنسان، وتنطق عن ساكنيها بغير لسان، دبت عليهم نمل كأنها الرمل، وأزعجتهم عن ذلك المهل. وهذه الآثار المجهولة، والأطلال التي كانت مأهولة، قد حملت في نظيرها في بلاد دهمه طيور على من أراد أن يفتش عن عجائبها، حتى اضطرتهم إلى الخروج عن جوانبها.

وفي شوال اتفق أن بيتاً بالقرب من دار النقيب جوهر سعدان، شرس على أهله الجان، وأصابه طائف من الشيطان، فتكرر إليه الرجم في الليل

(١) الطويلة: مدينة صغيرة تتبع محافظة الحويث وتقع إلى الشمال الغربي من مدينة صنعاء.

(٢) منطقة بين الجوف وأرحب.

(٣) نهر السحول: هو ليس نهرأ بمعنى الكلمة وإنما وادي يرفد المياه النازلة إلى وادي زبيد ويقع إلى الشمال من مدينة إب إلى الشرق من جبل حُيش.

والنهار، حتى كاد أن يسلب عقول أهله كما سلبهم القرار [١١٥]، ولصدور مثل هذا عن الجان نظائر وأشباه، وأما تشكلهم فيه الخلاف، وأنكره العلامة صاحب الكشاف، وتكلم عند تفسير قوله تعالى ﴿كَالَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾^(١) بما لا تدعو إلى تمحله الحاجة، ولا يس محافضة على قاعدة إخوانه المعتزلة^(٢)، وقد قابله كلام سعد الدين بما يكفي ويشفي. ورأيت سيدي عز الإسلام محمد بن الحسين بن المنصور، قد كتب على هامش حاشية السعد، ما لفظه رأينا من هذا الشكل ما يبهر العقول، ويردع رائده عن طرق الفضول، انتهى.

وفي ثاني شوال توفي الشيخ الرئيس أحمد بن عامر الجماعي، من مشايخ اليمن الأسفل، وهو الذي تزوج إحدى بنات شرف الإسلام الحسين بن المنصور. وفي آخر شوال سار إلى مكة بإمارة الحج، السيد بدر الدين محمد بن صلاح الجحافي، وزير الإمام وعُذر الحاج فرحان، عن ذلك لما حصل بينه وبين الحرامية في العام الماضي.

التَّجْهِيزُ عَلَى حُسَيْنٍ بَاشَا صَاحِبِ الْبَصْرَةِ -

قد ذكرنا فيما مضى أن الحسين باشا صاحب البصرة، أخرج عيسى باشا عن وكره، وضمَّ قطره إلى قطره، والقدر يقول لعيسى أنت عائد إلى ربع ملكك الفسيح، فاصبر كما صبر سميِّك المسيح، حيث نسب إليه كل أمر عظيم، حتى قيل هو القديم، وأحد الأقانيم، وأما الحسين فقد ظلمك بسؤال نعتك إلى نعاجه، فسيرك التسعة والتسعين بعد إزعاجه، وكان عيسى قد عرض شكواه إلى

(١) من سورة البقرة، الآية ٢٧٥.

(٢) المعتزلة: جماعة من المسلمين اعتمدوا على المنطق والقياس في مناقشة القضايا الكلامية، أهم تعاليمهم:

- ١ - إن مقترف الكبيرة ليس بالكافر ولا بالمؤمن بل في منزلة بين المنزلتين.
 - ٢ - حرية الاختيار، أي أن الإنسان ذو إرادة حرة وليس مجبراً على إتيان أعماله.
 - ٣ - القرآن مخلوق.
- كما ناقشوا قضايا التوحيد والعدل والصفات الإلهية. (المنجد في الأعلام، ص ٦٧٣).

الأبواب وابتهل مع ذلك في الباب، الذي ليس دونه من حجاب، فجاءه من خبير ذلك الإبتداء، أنه قد ليّ له في ذلك النداء، وفي أثناء ذلك أخذ حسين باشا يُقبل منه في الذروة والغارب، ويشعره بأنه مقلع عن تلك الأحداث تائب^(١)، وأنه يعاود ملكه ولا ملامة، ويقدمُ إليه على الرُحْب والسلامة، فأشار عليه بعض خواصه بالإعراض، وذكر أن هذا التذلل من هذا الجبار لأغراض، وأنك لا تأمن الغوائل، وأهونها السم القاتل، فقد سلف منه إلى بعض من عارضه هذه الدّسيسة، وتحققت من فعلاته هذه الفعلة الخسيسة، فرجع عند الباشا جانب المشير، وقضت الخيره به وما ندم المستخير، وأجاب: إني إنشاء الله قادمٌ عليه، وأخذ بالتحرز الكلي لديه، فسار إليه واتفقا على ذلك الكلام، وتناول لذيذ خطابه، وامتنع عن طعامه وشرابه، وانفصل إلى قطره ملحوظاً بعين الاعظام، نافذ السهام.

ثم لم يلبث الحسين باشا [١١٦] أن ملأت مسامعه الألسنة أن البواش السلطانية، والأمراء العثمانية، قد أقبلوا إليه بالخول^(٢) والخيول، ورموا دائرة مملكته بأفلاذ كبد إسطنبول، وكان قد ظهر فتكه، وتأثل ملكه حتى تسلطن على الحقيقة، وأخذ في يده من صروف الأقدار وثيقة فلم عند ذلك أطرافه، وحمل مناواة صاحب التخت أكتافه، ووزع جيوشه على أطراف البصرة، وربما ضرب تحت رمله ونظر في النجوم نظرة، ومع ذلك فإنه لاطف أمراء السلطان، وعرفهم أنه غلامه، وبكرلبكيه وخدامه، وأن الباشا عيسى قد طاب خاطره وقر بعوده على مملكته ناظره، وربما دس إلى الأكابر مالا، وله مراهم في القلوب لا توجد في كتاب مالا، وخوفهم بأنه مقصود مدافع، وأنهم إن لم يرجعوا صب عليهم البلاء الواقع، ورمى بنفسه إلى نحر المهالك، وكان معهم في الهلكة كصاحب مالك، حيث قال.

اقتلوني ومالكاً _____ واقتلوا مالكاً معي

(١) تائب: (تائب).

(٢) الخول: العبيد والإماء (المنجد، ص ١٩٩).

فعادوا عنه إما لذاك وإما لهذا، وليتهم رجعوا إلى اسطنبول يتسللون لوإذا،
فإنهم عادوا في هيعة^(١). وتجميع ونوبة وترجيع.

فهم في جموع لا يراها ابن داية وهم في ضجيج لا يحس به الخلدُ
قبل إنهم زهاء أربعين ألفاً، من حضرة السلطان، يينضاف إليهم جمع من
بغداد وكثير من البلدان، فلما حصلوا في اسطنبول، أمر السلطان محمد أعيانهم
بالمثول، وقال لهم أمرتم أن تأتوا بحسين باشا في الحديد، أم على هذا الوجه الذي
ينافي المرؤة، ويسود وجه الفتوة، وربما عرض الكبراء^(٢) على السيف، وأذاقهم
وبال الميل والحيف، وكان من خبر حسين باشا ثبوت الوطأة على مملكة البصرة،
من هذا التاريخ إلى سنة ثمان وسبعين، وسيأتي هناك تمام الخبر، وما رعت به
أنف القدر.

وفي ذي القعدة توفي بالأبناء القاضي العارف الهادي بن عبد الله الحشيشي،
وكان قد بلغ الشيخوخة، وكان من أعوان الإمام القاسم بن محمد، وولده المؤيد
رئيس قومه بني حشيش وأهل السر، واتفق له تعب كثير في ولاية سنان باشا،
فإنه شدد على عالم الفقهاء البوادي، ولما كان المذكور من جملتهم فرّ إلى بلاد
خولان، ورافق القاضي سعيد بن صلاح الهبل^(٣)، فبقى هناك في حال جميل حتى
دخل سنان باشا^(٤) إلى خولان [١١٧]، فهرب ورفيقه إلى بدبدة، ولم يشعروا إلا وقد
أطل عليهم من رؤوس الشواحق، ولملت من بطون بنادقه البوارق، وكان المذكور
من الطلب في أثره، فألمهم إلى تنكر الملبوس، فغير إشارة الفقهاء وخلع عن عاتقه

(١) هيعة: خوف وفزع (تاج العروس، م٥، ص٥٦٢).

(٢) الكبراء: (الكبرى).

(٣) سعيد بن صلاح الهبل: قاضي وعلامة فاضل من تلاميذه الإمام المتوكل على الله إسماعيل، سكن
صعدة مدة ثم عاد إلى الأنوم ومات بها سنة ١٠٣٧ هـ (ملحق البدر الطالع، م٢، ص٩٦).

(٤) سنان باشا: هو سنان باشا الكيخيا قائد عسكري عثماني عمل في اليمن تحت إمرة حسن باشا
الوزير، ثم أصبح والياً على اليمن من عام (١٦٠٤-١٦٠٧ م). لمزيد من المعلومات يفضل
الرجوع إلى كتاب سيد مصطفى سالم (الفتح العثماني الأول لليمن).

الأزرار، واعتم بالسباعية^(١)، وتأزر بالإزار، وبقي على ذلك نحو ثمانين سنين، حتى أفضت البلاد إلى يد جمفر باشا، وعاوده الأمان، فعاد إلى الأوطان. وفي ذي الحجة مات بالمرض ببیت القابعي عالم واتفق مثله بيندر الخا .

وَدَخَلَتْ سَنَةٌ سِتِّ وَسَبْعِينَ وَأَلْفٌ - في محرما وصل حاج اليمين، واتفق معهم في الدخول بعض شلش^(٢) مع الحرامية، وقتل منهم واحد، ومن مصكر الحمل إثنان. وفي هذه الأيام رجع صفي الإسلام، أحمد بن الحسن من الجوف وكان في عزمه النفوذ إلى برط، لتقرير الواجبات، وتمهيد الأحوال وربما أراد ضبط البلاد بممّال، فتفطن لذلك قضاة الجهة، وعلماؤها بني العنسي، ولهم الواجبات تساق إليهم بغير واسطة، فاتفق رأيهم ورأي أعيان برط، أن يستدرك الصفي، على وجه خفي، فحثوا البُرد بالرسائل إلى الإمام، وإلى ابن أخيه الملك عز الإسلام، بما يتضمن أن أحوال البلاد في الصلاح وما هناك خلل، ومناذي طاعتها يؤذّن لدولتكم بمحيّ على الفلاح حيّ على خير العمل، وصفي الإسلام لا تحمله البلاد هذه الأيام، والواجبات المفترضة في الأموال، قد توجه مصرفها من غير واسطة العمال، فعاد أحمد بعد أن نفذت تلك الرسائل، ونجمت في خاطر الإمام وعز الإسلام تلك الرسائل.

وفيهما سار الأمير الفاضل عبد القادر بن الأمير الناصر، إلى حضرة الإمام فقضى حق الزيارة، وأشار إلى اتساع التكليف بعض إشارة، ووقف مع الإمام على أمرٍ يُرجع إليه، وكلام في ذلك يحسن السكوت عليه.

وفيهما ساخت جبال باليمن منها جبل في جهة الأهرج حتى كبس^(٣) الطريق ومنع المارة عنها ومنها ببلاد كحلان وعفار. وفيها مات الفقيه العلامة بدر الدين محمد بن لطف الله الخوجا الشيرازي الأصل، ثم الصنعاني، بوطنه الجراف، خرج

(١) السباعية: عمامة مينة يلبسها أفراد الشعب العاديين ولونها غالباً ما يكون أسود، بعكس عمامة القضاة والسادة ذات اللون الأبيض والشكل الدائري المميز.

(٢) شلش: لعله يقصد بها بعض احتكاك.

(٣) كبس: دفن.

جده من شيراز، واستقر والده لطف الله وشكر الله باليمن، وأما صنع الله وشهرمين، فسافرا إلى مكة واستقرا بها، وكان للطف الله والد صاحب هذه الترجمة في نعومة العيش، والتنقل إلى أماكن النزهة، والأحوال المبسطة، حال لا يشاركه فيه غيره، نشأ ولده هذا على منهاج الطلب، ولازم حضرة القاضي فخر الدين عبد الرحمن [١١٨] بن محمد الحيمي رحمه الله، فأدرك في المعاني، والنحو، والأصول، والمنطق، ودفن بجزية، وأُنيف قبره ووضع عليه صخرة، فيها تعريف نسبه، ومرثاة بليغة، أنشأها القاضي العلامة محمد بن إبراهيم السحولي، وله نظم في نهاية اللطف، منه المقطوع الذي سلف.

وفي جمادى الأولى سار الإمام من شهارة إلى حبور، فصادف بها أوقات روح وحبور، واجتمع هناك من السادة آل جحاف بالعلماء الأعلام، والكتبة الكرام، وكان كملآؤهم قد قاموا بمملكته وقعدوا، فسمعت حضرة بخدمتهم كما سعدوا.

وفي هذا الشهر سار عز الإسلام، محمد بن الحسن بن الإمام، من ذمار الكرد إلى اليمن الأسفل، فسكن بيريم، وحسن التدبير لا يبرح ولا يريم، ثم طاف بعد ذلك في البلاد، إلى أن استقر بجيلة. وفي هذه السنة خرج شريف من المأخذ، عن طاعة الإمام، وطعن في شيء من سيرته في الأنام، وقال: أن العطاء قصر على نوع خاص من تلك المصارف الثانية، وربما تاقت نفسه بعد ذلك إلى تسلم الزعامة، والتسمي بالإمامة فلما لم يتلق حديثه بالطاعة، والسمع، ورأى لسان حال الناس بغير الجمع.

أصم لا يسمع الشكوى وأبكم لا يدري المقال وعن حال المشوق عمى
توجه إلى عُمان، وأقلع عن ذلك الشأن، ويقال إنه ركب البحر فبات فيه.

وفيهما استقر شرف الإسلام الحسين بن الحسن برداع فاصلح سورها، ونظم أمورها. وفيها توفي حاكم زبيد القاضي إسحق بن جفان من علماء الشافعية، ودفن بمدينة زبيد الحمية. وفي شعبان وصل صفى الإسلام أحمد بن الحسن من

الحارث، إلى حبور حضرة الإمام بعد أن استدعاه ليفاوضه فيما يجاب به عن الشاه، بعد أن وصل جوابه كما سلف، وطلب فيه الإعانة على التخريج على ملك [عُمان] (١)، لتوسطه بين مملكتي اليمن والعجم، فلما وقع الخوض في ذلك تولى الجواب بعض كملآء الحضرة، بأن الرأي أن يسدّ هذا الباب، وأنتم الآن أعنا بما في قاعدة مملكتكم من أطراف الإفتقاد، وأنواع الإقتاد، والصواب طي هذا الخبر، والإشتغال بما حضر، وأخذ يذكر الوجوه المرجحة للتأخير، فوقع كلامه من خاطر الإمام وأجاب على الشاه بما مضمونه: إنا إذا رأينا نهضة وقصدنا عُمان، وتقاضى الحال استمداد عون منكم، مال أو رجال، نبهناكم على ذلك. ومن الأسباب في عدم تمام التجهيز على صاحب عُمان، عقابيل فتنة حسين باشا بالبصرة، وكون عز الإسلام [١١٩] مائلاً خاطره عن هذا الرأي بالكلية، وهذا أمر عظيم، لا يعقد من دونه مفاوضة ذلك الملك الجسيم.

وفيها جاءت الأخبار بوقوع خسف عظيم في تبريز (٢)، من بلاد العجم، وقد كثر في الزمان المتأخر وقوعه في العجم، ولعل حكيمته لمن آخر الأمة أو لها فإن وفور هذه السمه في بلادهم، وقد أخبر بعض الحنفية أن رجلاً من بلادهم حرق المصحف الكريم بالنار استخفافاً فما جرأ عليه أحد ولا اتتهره أحد، ولا يبعد أن يكون مجوسياً، فأن بلاد العجم وفارس كانت مجوسية قبل النبوه وهرموز (٣) الآن وقع الخسف ببعضه وخلا الساكن عن جميعه، وهو في سواحل جهات بلاد العجم مما يلي بندر كُنح، وكُنح من بنادر فارس والعجم وهو في مملكة الشاه، وكان الفرنج قد ملكوا هرموز في المائة التاسعة ثم زالت دولتهم عنه.

(١) [عُمان]: في الأصل «نعمان»

(٢) تبريز: مدينة في شمال إيران غربي إقليم أذربيجان، تشتهر بصناعة السجاد والطنافس والأقمشة الحريرية (المنجد في الأعلام، ص ١٨٢).

(٣) هرموز: وردت كذا وهي «هرمز» الجزيرة الإيرانية الواقعة إلى الجنوب الشرقي من ميناء بندر عباس.

ساحة بلاد الأزبك^(١) متوسطة بين المعجم وسمرقند^(٢) وبخارى^(٣) وهي على تل ساحل البحر الهندي^(٤)، وهم حينئذٍ أشعرية^(٥) ولا يزال السيف مصلتاً بينهم وبين الإمامية لتقارب البلاد، ولأن بين المذهبين نسبة التضاد، وهي داخلة في مملكة صاحب سمرقند الشريف عبد العزيز، وهو سلطان مستقل له ما وراء النهر من بلاد الإسلام إلى حدود الهند في الجهة البرية مثل كاشغر^(٦) وبلاد سمرقند وبخارى وكثير من بلاد الترك المسلمين في جهة المشرق ويليهِ بالوسط بلاد الشاه، وهي جبال فارس وشيراز^(٧)، إلى حدود تبريز، وأصفهان^(٨)، يحيط بها من المغرب بحر فارس، ومن المشرق وبلاد ما وراء النهر، وهي سمرقند، وبخارى المذكورة، والسند^(٩) له ملك مستقل كالهند، والترك، وخاقان ملك الترك مُلكه إلى الباب، والأبواب، يلي سد يأجوج ومأجوج^(١٠)، وأطراف

-
- (١) الأزبك: هي ازبكيستان حالياً إحدى الجمهوريات الإسلامية السوفيتية تقع في جنوب غرب الإتحاد السوفيتي إلى الشمال من أفغانستان.
 - (٢) سمرقند: عاصمة ازبكيستان وتقع في جنوب شرق البلاد، وقد أنجبت عدداً من كبار المفكرين المسلمين نسبوا إليها.
 - (٣) بخارى: تقع إلى الغرب من مدينة سمرقند، وهي ثاني مدينة ازبكيستانية في الأهمية بعد العاصمة. وتشتهر بمساجدها ومدارسها ومعامل السجاد والمسوجات الحريرية (المنجد في الأعلام، ص ١١٩).
 - (٤) على تل ساحل البحر الهندي: تحديد جغرافي غير دقيق.
 - (٥) أشعرية: فرقة إسلامية تنسب إلى أبو الحسن بن علي بن إسماعيل الأشعري. (تاج العروس، ص ٣٠٢).
 - (٦) كاشغر: مدينة صينية صغيرة تقع في أقصى غرب الصين، إلى الشمال من ولاية كشمير الهندية.
 - (٧) شيراز: مدينة في جنوب غربي إيران، فتحها أبو موسى الأشعري وعثمان بن أبي العاص في أواخر خلافة عثمان وتجدد بناؤها على أيام الخليفة الوليد بن عبد الملك، واشتهرت ببحرها وسجادها. (المنجد في الأعلام، ص ٣٩٨).
 - (٨) أصفهان: أو إصبهان مدينة في إيران بين شيراز وطهران أعطت عدداً كبيراً من الأدباء، اشتهرت بتجارة الحرير والطنافس. (المنجد في الأعلام، ص ٥٠).
 - (٩) السند: باكستان الغربية.
 - (١٠) سد يأجوج ومأجوج: لعله سور الصين العظيم (ويأجوج ومأجوج في القرآن أقوام مغربون عاثوا في =

الترك، في المشرق لا يدري الآن هل دخل أحد منهم في الإسلام أم الكل باقون كما كانوا عليه أيام فتوح الدولتين الأموية، والعباسية، وأما جميع بلاد سمرقند، وهي بلاد الترك التي تقرب إلى جهة بلاد الإسلام، فهم مسلمون من أيام العباسية، وفتوحاتهم، وأما ما خلفها فالظاهر أنهم من التتر^(١) إلى حدود الصين، وهم خلق كثير لا يعرفون الإسلام، وحدث بلاد ابن عثمان صاحب الروم، البصرة، والعراق، والموصل^(٢)، وأعظم هؤلاء الملوك ملكاً وآبئة واقتداراً هو صاحب الروم هذا ما تلقاه بعض النقلة عن لسان الشيخ العارف محمد بن الحسن الملاء الحنفي، والعهد عليها والله أعلم [١٢٠].

وفيه مات الفقيه أبو بكر عبد الله صُفير، بالصاد المهملة المضمومة، والفاء المفتوحة والياء المثناة التحتيّة، والراء المهملة، ورأيت له شعراً مقفلاً موزوناً يمدح الإمام الأعظم القاسم بن محمد. وفي ذي الحجة من هذه السنة استدعا صفي الإسلام أحمد بن الحسن قبيلة همدان^(٣). لتسويد العيد، فتأهبوا للوصول، وبلغ بني الحارث^(٤) أنهم سيضربون الطبل عند المرور من بلادهم إلى الفراس، فتحزبوا، وتحرشوا، وتنصبوا، وأشعروا همدان، إن من دون ذلك اختلاف المران، وانعكاس المشرفيّة، وإطراد الأعوجيّة، فإنها بادرة تكون عليهم فيها عار، ويلحقهم من أجلها ظنيّة وشار، فجاشت خواطر همدان، وقالوا: لا بد من

= الأرض فساداً فوقى ذو القرنين الناس عدوانهم ببناء سدٍ يحول دون طغيانهم) (المنجد في الأعلام، ص ٧٤٦).

(١) التتر: هم المغول.

(٢) الموصل: مدينة في العراق وقاعدة محافظة نينوى وهي مركز زراعي وتجاري وصناعي ومن أهم مناطق إنتاج النفط في البلاد، وبالقرب منها أنقاض نينوى العاصمة الأشورية (المنجد في الأعلام، ص ٦٩٥).

(٣) همدان: تقع بالشمال الغربي من صنعاء ويطلق هذا الاسم حالياً على المنطقة المجاورة لصنعاء يحدها شمالاً عيال سريح، وجنوباً بلاد البستان (بني مطر)، وشرقاً بني الحارث وأرحب وغرباً قضاء كوكبان (اليمن الكبرى، ص ٧٥).

(٤) بني الحارث: وهي منطقة صنعاء يحدها شمالاً بلاد أرحب، وجنوباً بلد سنحان، وغرباً بني مطر وهدان وشرقاً بني بهلول وبني حشيش ونهم (اليمن الكبرى، ص ٧٤).

المرور غايته أن تصطدم الرؤوس، وتندق الصدور، فنحن الملا، والفرانيق العلاء، سابقتنا قديمة، ومنزلتنا عند الأئمة والملوك فخيمة، ونحن شيعة أئمة الدين، والمراد بقول أمير المؤمنين^(١).

فلو كنت بواباً على باب جنّة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام
فيا صباحاه لمصافحة الصّباح، واختلاف خرصان الأرماع. فلما نقل هذا
التقاويل إلى الإمام، استدعى إلى حضرته صفي الإسلام فوصل الصفي إلى
صنعاء، فكان ذلك حداً للخصام، حيث حوا جمعاً ومنعاً.

وفي ذي الحجة خسف القمر ببرج القوس. وفي ثانيه توفي السيد العلامة
المؤرخ المطهر بن محمد الجرّموزي المفضلي، ببلاد ولايته عتمة، ودفن بها، وكان قد
جمع سيرة الإمامين المنصور بالله وولده المؤيد، وطرفاً من سيرة المتوكل، ولم أقف
عليها عند رقم هذا الكشكول، ليتصل بصفحات خبره من قميصها ذيول، وولي
عتمة فاستمر بها من دولة المؤيد إلى وفاته، في عشر الثمانين، ممتعاً بسمعه وبصره.

(١) أمير المؤمنين: علي بن أبي طالب الذي مدح همدان بقصيدة شعرية تقديراً منه لجهودهم
ووقوفهم إلى جانبه وقد جاء فيها:

فوارسها حمر النحور دوامي	ولما رأيت الخبل تُقرع بالقننا
وكنسدة مَخِّ لحم وحيّ جذام	ونادى ابن هند ذا الكلاع ويحصب
إذا نأب أمرٌ جنّتي وسهامي	تيمّمت همدان الذين همُّهم
فوارس من همدان غير لثام	وناديتُ فيهم دعوة، فأجابني
غداة الوغى من شاكِر وشام	فوارس ليسوا في الحروب بعزل
ونهم وأحياء السبيع ويام	ومن أرحب الشّمّ المطاعين بالقنا
بكلّ رقبتي الشفرتين حسام	ووادعة الأبطال بحشى مصالها
كرام لدى الهيجا وأي كرام	ومن كل حيّ قد أتاني فوارس
سام العبداني يوم كل سام	جزى الله همدان الجمان فإنهم
لهم سالفٌ في الدين غير أثم	رجال مجبون النبيّ ورهطه
حريقت تلتطى في هشيم تمام	هم نصرونا والسيوف كأنها
لقلت لهمدان ادخلوا بسلام	فلو كنت بواباً على باب جنّة

(الصليحيون، ص ١٧-١٨).

و حين عرف الشيخ راجح الكينعي ، عامل الإمام على دكة تعز أنه لا يتم له مع عامل عز الإسلام مراد ، وإن الإشتراك مظنة للفساد ، اعتذر هذه الأيام عن نيابته واعتزل ، ومن أمثالهم (مُكره أخوك لا بطل) فسار إلى حضرة ولي السعادة ، وربما وله في باطن الأمر إرادة .

وَدَخَلَتْ سَنَةٌ سَعٍ وَسَبْعِينَ وَأَلْفٌ - في محرما وصل خبر الحج بالسداد ، فلم يتفق في حرم الله شيء من الإحاد ، غير أن حاج العراق انقطع بسبب ما اتفق من قننة حسين باشا . وحج بهذه السنة المتقدمة السيد العلامة جمال الإسلام ، فرجا حاول وقفة من الشريف زيد ، فاعتذر عنها ، واتفق باليمن شدة [١٢١] ، لتأخر معالم المطر ، وظهور الجراد ، الذي كثر وانتشر ، ثم رخصت بآخر السنة الأسعار ، واضمحلت أسباب الأعسار . وفيه قرر الإمام على بلاد الحيمة ، الجبا والضمانة^(١) ، وكانت قبل مسوقة إلى الإمام ، بالأمانة لسوالف صنعوها مع المؤيد يستحقون بها التقريب ، والتقريب لليد ، فكان البعض تساهل في الحق الواجب ، ولم يعرف أنه ضربة لازب^(٢) ، ووجه المصلحة مكشوف والخرض دليله معروف ، ولما امتنعوا وارتفع منهم جماعة إلى حضرة الإمام شاكين لم يُشكهم الإمام ، واستقر ما أَرادَه من الأحكام .

وفيه سار الإمام من محروس شهارة إلى سودة شظب ، لأحوال تقاضت ، وأسرار نظر فاضت . وفي رابعه وفدت أخبار مكة بوفاة زيد بن المحسن ، وهو أميرها المشهور ، وهزبرها المحصور ، وإليه أيضاً من السلطان نيابة الحجاز والمدينة ، وبنيع والصفراء^(٣) ، وعنزة وبدر^(٤) ، وخيبر^(٥) ، ونجد الأعلا كالطائف وما يتصل به من اليمامة ، إلى بيشة إلى بلاد البديع التي بها الشيخ الجميلي إلى

(١) الجبا والضمانة: نوع من الضرائب تؤخذ على الأرض الزراعية .

(٢) ضربة لازب: واجب ثلث (تاج العروس ، م ، ١ ، ص ٤٧٠) .

(٣) الصفراء: اسم وادي يقع إلى الجنوب من بنيع .

(٤) بدر: تقع إلى الجنوب الغربي من المدينة المنورة .

(٥) خيبر: تقع إلى الشمال من المدينة المنورة .

الصفده^(١)، إلى حلي، إلى عتود^(٢)، وبيش، ورثاه الشيخ صارم البلاغة، إبراهيم ابن صالح الهندي^(٣) بقوله.

بأبي المجد عَزَّ أُمَّ الْقُرَاءِ وابك زيدا يا عمرُ أي بكاء
 واجر حمراء دمعتيك لوجه وسدوه بالراحة البيضاء
 مات من قدحهُ الملقى وأضحى ثاويماً في ضرائح الملاء
 يا لناع أصم لما نعاها أذن المكرمات والعلياء
 قرح القلب في المقال بغيه آل ترابُ كم قد أثار من برحاء
 يا خليلي سائلا كل ركب أصحیحُ ممت زيد العلاء
 واسألا عن مشاعر البيت (فالطا ثف) و(المنحنا)^(٤) (فشعب مناء)^(٤)
 لا عجيبٌ (لطيبة)^(٥) أن نعته وبكته بعينها الزرقاء
 واسألا عن (أبي قبيس)^(٦) أباقي هو أم قد هوى إلى (البطحاء)^(٧)
 وإذا ما بكت بعين (حنين)^(٨) (بكتة)^(٩) عن حنين صاِدِ وباء
 وقليل أن يحزن الحجر الأسو د فالحزن عاِدة السوداء

- (١) الصفدة: لعلها السوداء المجاورة من الغرب لصحراء النفود، فالصفدة لم يذكرها الهمداني في كتابه (صفة جزيرة العرب) ولا ياقوت في معجمه وإن كان الأخير قد أشار إلى صمد التي ببلاد الشام.
- (٢) عتود: وادٍ أعلاه في عسير وأسفله في تهامة. (هامش صفة جزيرة العرب، ص ٧٧).
- (٣) إبراهيم بن صالح الهندي: هو إبراهيم بن صالح الهندي الصنعاني (مات سنة ١١٠٠ هـ) أشعر أهل عصره، وله ديوان شعر في مجلد ضخيم، وكان يتشبه في مدحه وحماسه بأبي الطيب، وأكثر مدحه في الإمام المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم، والإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم. (البدر الطالع، ١٢، ص ١٦، ١٧).
- (٤) المنحنا فشعب مناء: مواضع معروفة بقرب مكة.
- (٥) طيبة: اسم لمدينة الرسول ﷺ (معجم البلدان، ٤م، ص ٥٣).
- (٦) أبي قبيس: اسم الجبل المشرف على مكة (معجم البلدان، ١م، ص ٨٠).
- (٧) البطحاء: بطحاء مكة.
- (٨) حنين: قرب مكة، وقيل هو وادٍ قبل الطائف، وقيل وادٍ بجانب ذي الحجاز (معجم البلدان، ٢م، ص ٣١٣).
- (٩) بكتة: من أسماء مكة ذكره القرآن الكريم.

كم قلوب سعت إلى جمرات^(١) الـ
 ونفوس سالت على (مروة)^(١) الوجد
 (ومقام إبراهيم) لم يك برداً
 ولكم قد بكى له (الركن والحجر)
 وترى الكعبة الشريفة لاحت
 وحجيج الشام لما نماء
 وشجى يوم موته ركب مصر
 أي رُزء عم البسيطة كرباً
 ومصاب لذيه جدلت الآما
 لا تسل عن عفاته أين صاروا
 حملته بنات نعش^(٦) فأمسوا
 حامله على السرير رويداً
 دافنيه في الرمس مهلاً أفيقوا

كرب واستسلمت إلى (المساء)^(١)
 ومالت عن عهد ذاك (الصفاء)^(١) [١٣٢]
 وسلاماً عليه نار الأساء
 بعين من (زمزم) قرحاء
 في حداد الرزية الداداء
 ذكر الملتقى على (الصفراء)
 فبكاه بدمعة حمراء
 مثل يوم الشهيد^(٢) في كربلاء^(٣)
 ل صرعى واسود وجه الرجاء
 لحقوا بالعقاب^(٤) والخنساء^(٥)
 وهم في منازل العواء^(٦)
 ليس بالمستطاع حمل (حراء)^(٨)
 لا تواروا بالترب شمس الضحاء

- (١) جمرات، المساء، مروة، الصفاء: من مناسك الحج معروفة.
- (٢) الشهيد: الحسين بن علي بن أبي طالب.
- (٣) كربلاء: مدينة بالعراق تقع إلى الجنوب من مدينة بغداد تقريباً. استشهد فيها الحسين بن علي وأهل بيته وأصحابه وفيها قبورهم. (المنجد في الأعلام، ص ٥٨٥).
- (٤) بالعقاب: هي عقاب أم الشاعر جعفر بن عبد الله بن قبيصة. (تاج العروس، م، ١٠، ص ٣٩٣).
- (٥) الخنساء: أعظم شاعر العرب، قتل أخاها معاوية وصخر فرثها محرّضة قومها على الأخذ بالثأر، وقد أسلمت واشترك أولادها الأربعة في موقعة القادسية وفيها قتلوا، لها ديوان شعر أكثره في الرثاء. (المنجد في الأعلام، ص ٢٧٤).
- (٦) بنات نعش: مجموعة من النجوم نشاهدها جهة القطب الشمالي وعددها أربعة عشر نجماً، إحداها تسمى بنات نعش الكبرى والأخرى بنات نعش الصغرى (المنجد، ص ٥١).
- (٧) العواء: من المنازل الفلكية للقمر، وهي خسة كواكب يطلق عليها ورك الأسد، أو أربعة كواكب تعرف أيضاً بعروق الأسد، وسمي بالعواء لأنه يطلق في ذنب البرد فكأنه يموي في أثره يطرده. (تاج العروس، م، ١٠، ص ٢٥٩).
- (٨) حراء: جبل يقع شمال شرقي مكة، كان النبي يتعمد فيه قبل بثنته (المنجد في الأعلام، ص ٢٣١).

حاذروا كَفَّه فذاك عبابٌ
 كان جيداً كم رمت أهدي إليه
 فعزیز علی البلاغة أن تبد
 أين أخلاقه الكريمة كانت
 أين أقلامه وأين مواض
 أين خطيبه المثقف إمّا
 أين شهباء جرده حين أضحى
 عظم الله يا صفي المعالي
 في أخيك الشريف زيد ومحض آل
 كيف والجامع السلالة منكم
 والملوك الكرام في الناس أكفاء
 أنتم يا بني الإمام وزيد
 عزّ منهم محمداً أو أخاه
 ثم عزّ الهمام سعداً فعمد
 آس قلباً في صدره الرحب شهما
 وبخير الورى التأسى وبالما
 قل له أنت مرهفٌ ليس تخشى
 لم يمت يا أخوا السيادة ليث
 لا ولا يطرى الحسود بيدير
 فاستنر كوكب السرور فقد لا
 لا تضق عن أبيك ذرعاً فزيّد
 صار في زمرة النبي وسبطيه^(١)

مَوْجُه طافح بفيض النداء
 قبل هذا الرثاء دُرّ ثناء
 ل دُرّ الثناء يجزع الرثاء
 ذات زهر كالروضة الغناء
 منه تجري في الدهر مجرى القضاء
 دارت الحرب فهو قطب الرحاء
 ثاوياً وسط باطن الشهباء
 لك أجراً في سيّد النبلاء
 ودّ في البعد مؤذن بالإخاء
 نسب يعتزى إلى الزهراء
 وحسن العزاء للأكفاء
 وبنوه كأنجم الجوزاء
 أحمد الجعد واضح الأنباء^[١٢٣]
 هو فأل الخلافة القضاء
 فزوال الأساء بالتأساء
 ضين والتابمين والخلفاء
 صدهاء من حوادث الجلاء
 أنت في غابه صنيع الحماء
 أنت سارٍ من أفقه في سماء
 ح لومض العزا بحس الهناء
 خالد وسط جنة الماواء
 وضيف البتول^(٢) والمرتضاء^(٣)

(١) سبطية: الحسن والحسين أبناء علي بن أبي طالب.

(٢) البتول: فاطمة بنت الرسول ﷺ وزوج علي.

(٣) المرتضاء: علي بن أبي طالب.

غاب مستكرم السجية والفضل حميد الأصباح والأمساء
وسلامٌ عليه تترى وجآدت تُربه كل ديمة وطفاء
ودفن بمكة المشرفة على شرفها أفضل السلام ورحمة الله.

إِضْطِرَابٌ^(١) أَحْوَالُ الْأَشْرَافِ وَتَقَرَّرَ الْمَلِكُ لِسَعْدِ بْنِ زَيْدٍ - فتناول الشريف حمود، إلى أن يكون صاحب البندر المقود، وهو خليف أن يصعد عليه التاج، ويكون أمير تلك الفجاج، لتلك النخوة القرشية، والحركات السُّبُعِيَّة. ولا يحوط جانب ذلك المقام، سيما مع غربة الإسلام، غير من أطمع الأساد، وأروى الصَّعاد، إذا همهم مالت الأسد عن طرقه، وإذا غضب خلع هياكل السلطنة من عنقه.

وصولاً إلى المستصعبات برأيه فلو كان قرن الشمس ماءً لأوردا
وما المراد أهليته لأجل ملاحظة أحوال الشرع، فسيأتي أثناء هذا التاريخ ما يقضى أنه من وراء ظهره، لكنه كان بمكة يومئذٍ من أعتام الجهل من العرب، والترك، والعبيد، وغيرهم من لا يجمع رؤوسهم الأسيفه، ولا يقوم إعوجاجهم إلا حيفه، فالحال كما قال:

قد استشفيت من داءٍ بداءٍ وأكثر ما أعلك ما شفاكاً
لكن اتفق أن زيدا أنجب أولاداً كانوا أعلق بذيل نيابة السلطان، وأشهر إلى خاطر الأميرين ذي الفقار وشعبان، وأكثر الميل إلى الشريف سعد وأخيه محمد، فاغتنم غفلة الشريف محمد [١٢٤]، وكان يومئذٍ بالمدينة وسنانه أطول، وسنه أكبر وأجلّ، وحين قضيت إمارة سعد بليل، نادى محمد يحيى بالثبور والويل، وقال كيف إمارة الأحداث، لا بُدَّ أن يجرَّ على هذا المنصب أنواع الأحداث، ويدلّ على إجتثاث هذه الرتبة من أصلها، كما دلّت في سالف الزمان براقش^(٢) على أهلها.

(١) اضطراب: صُححت في الهامش كذا وهي في الأصل (انضراب) وكذلك في (أ، ب، ج).

(٢) براقش: من مدن حضارة معين في بلاد الحوف وتقع إلى الجنوب الغربي من مدينة معين قريباً من جبل يام (تاريخ اليمن القديم، ص ٣٤)، وبراقيش اسم كلبية جرى بها المثل يقال دلت على أهلها براقش (منتحبات في أحبار اليمن، ص ٦) وهي المراد في هذا السياق.

أوردَهَا سَعْدٌ وَسَعْدٌ مُشْتَمِلٌ مَا هَكَذَا تُورَدُ يَا سَعْدَ الْإِبِلِ
إلى كلامٍ يجب فيه ويضع، وتوجعٌ عظيم لو نفع. وكان انتصاب سعد مشروطاً
برفع خبره إلى الأبواب، وما جاء من هناك فهو المعتمد والصواب، وربما أن
رفع هذه القضية، إلى سامع السلطنة العثمانية كان عقب دس البراطيل^(١)، التي
انتفع بها كم من عليل، وانتفع بها كم من غليل، فوقع الإتفاق من نائب جدة
وسائر أعيان مكة على أن يرفعوا خبر الشريف زيد، وإنهم متوقفون على من
تنسب إليه تلك البقعة، ويذكر بالخطبة مع صاحب التخت، وتخرج برسمه الخلعة،
وتأخر الجواب إلى رجب هذه السنة، ثم ورد لسعد بولاية مفوضة، ودولة ممكنة
فكان أخوه أحد خادم إشارته، وهارون وزارته، فالتفت سعد إلى ضبط
المملكة بجأش ثابت، وقدم أرسخ من الثوابت تركع بين يديه الأشراف والملوك،
وتزهو باسمه ورسمه المنابر والصكوك، وحين لباه القدر وأسعد، ومال عن
الشريفين حمود وأحمد، تردد في جوانب الصفراء وينبع وتلك الديار، مستندين
في إمضاء الأحكام إلى قائم السيف البتار.

ومن تكن الأسد الضواري جُدوده يكن ليله صُبْحاً ومطعمه غصباً

وفي آخر ربيع الثاني سار إلى برط السيد بدر الدين محمد بن علي الغرباني،
وانفذ رسالة إلى الإمام، تتضمن القدح في شيء من الأحكام، وهذا السيد له
فطنة قوية، وبلاغة علويّة، وباع في العلوم غير قصير، ونظر إلى سائر الكلمات
غير حسير، غير أن الولايات أرزاق، وليس التقييد بها لكل كامل على الإطلاق.

وفيه رفع الإمام ما كان وضعه بالأسواق، ولم يبق من القبالات إلا ما كان
من قبل. وفي جمادى الأولى اتفق بصنعاء وقت الضحى زلزلة ورجفات، ومضت
بها وما حولها جراد، لم يهد مثلها في الكثرة، قيل أنها ارتفعت من بطون تهامة
إلى الجبال، ثم انتشرت في الشام، حتى بلغت دمشق وحلب، ثم انتهت إلى
الروم، ولم تعاود اليمن إلى سنة خمس وثمانين كما سيأتي. ووجد مكتوبات في

(١) البراطيل: الرشوة (المنجد، ص ٣٤).

أذناها برقم نغم، محمد بن إبراهيم، فسبحان القادر الحكيم [١٢٥]. واضطربت هذه الأيام أحوال الأشراف، وخاف كل واحد على نفسه التلاف.

وفي نصف جمادى الآخرة خُصِفَ القمر عند طلوعه ببرج الجوزاء. وفيها أخبر تجار عُمان الواصلون إلى اليمن، إنه قد برز أمر السلطان صاحب القسطنطينية، بالتجهيز على حسين باشا صاحب البصرة، وَعَلَى ذِكْرِ الْبَصْرَةِ فِيهَا الْآنَ فُؤَادَ قَطْرَهَا، وَقَاعِدَةَ مِصْرَهَا، تَنْسَبُ تِلْكَ الْبِلَادَ إِلَيْهَا عَلَى الْعَمُومِ، وَيَسْتَقِرُّ بِتَخْتِهَا مَنْصُوبِ الرُّومِ، بِهَا قُصُورٌ وَبُرُوجٌ، يَتَخَلَّلُ حَرِيمَهَا بِسَاتِينَ وَمَرْجٍ، وَلَهَا نَهْرٌ مَجْرُورٌ مِنْ دَجَلَةٍ يَمُضِي فِي كُلِّ شَوَارِعِهَا، وَيَتَبَلَّبِلُ فِي حَافَتِهَا، فَيَلِدُ لِمَسَامِعِهَا، وَلِشُعْبِهِ إِلَى بِيوتِهَا، جَدَاوِلٌ مَدْمُجَةٌ، يَنْصَبُ مِنْهَا إِلَى حِيَاضٍ مِصْرَجَةٌ، فَيَنْتَفِعُ بِهِ أُمَّ الْإِرْتِفَاعِ ثُمَّ يَرْسَلُ إِلَى تِلْكَ الْبِسَاتِينَ، فَيَجَاوِبُ أُطْيَارَهَا بِأَفْنَانِ التَّلَاحِينِ وَيَقْبَلُ أَرْضَ رِيَاضِهَا الْمَغْدُوقَةَ، وَيَتَلَوَّثُ بِأَقْدَامِ أَغْصَانِهَا الْمُرَوَّقَةَ، فَطُوبَى لِمَنْ وَصَلَهَا بِفِصْلِ الرَّيْبِيعِ، وَاسْتَمَلَى مِنْ أَزْهَارِ أَفْنَانِهَا فَنَ الْبَدِيعِ، ظَلَّ أَغْصَانِهَا حَاجِبٌ لِلشَّمْسِ، وَلَا يَأْذُنُ إِلَّا لِلنَّسِيمِ، لِأَنَّ كُلَّ غِصْنٍ مَلِكٌ مَتَوَجٌّ مِنْ زَهْرِهِ بَدْرٍ نَظِيمٌ، وَطَيْرِهَا لِحْنُهُ فَارْسِي مَعْرَبِ التَّلْحِينِ، فَلَوْ تَكَلَّمَ بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ مَبِينٍ، لِأَفْصَحَ مَعْرَبًا وَأَنْشَدَ مَطْرَبًا.

بَادِرُ لِرُوضِكَ تَلَقَّ فِيهِ مُهَيْتًا لَلْفَاكِ بِالْمَعْنَى الَّذِي يَسْتَفْرِقُ
فَالطَّيْرُ تَشْدُو وَالنَّسِيمُ مُحْرَكًا وَالغُصْنُ يَرَقُصُ وَالغَدِيرُ يُصَفِّقُ

ولها فضل على بغداد بتخلل النهر جميعها فلكل حارة منها حظ مقسوم، وشرب معلوم. وتلك لاستعلاء بعضها عجز نهرها عن سير الارتفاع، وانسابت ثعابينه فيما انحدر من البقاع، وأمّا الكوفة^(١) فهي الآن خراب، لا يسكنها غير الضبا والضباب، شعراً.

(١) الكوفة: مدينة في العراق تقع على ساعد من الفرات غرباً، أسسها سعد بن أبي وقاص بعد معركة القادسية، واتخذها علي بن أبي طالب عاصمة له وفيها قتل، وكانت إلى جانب البصرة مركزاً للثقافة العربية. (المنجد في الأعلام، ص ٥٩٨).

لبلدة سامراء^(١) قد فاض سرها فسبحان حامى سرّ مرّاً وماحيها
 وفي سابع وعشرين من رجب توفي القاضي، العلامة فخر الإسلام عبد القادر
 ابن علي المحيرسي ببلده المحيرس من أعمال الشاحدية^(٢)، ولي الحكم هنالك،
 فسلك فيه أئمن المسالك، بقدم واقف في العلوم على تخوم الرسوخ، وغرار فهم
 يقطع من مقالة الخصوم عرق اليافوخ^(٣). قرأ على العلامة المفتي بعلمي المعقول
 والمنقول، ووافق رأيه في مختارات الأصول، وكلاهما متشريح في بحر الحجة محمد
 ابن إبراهيم، مشرع إلى بحر الشبه خطّى تصميمه الصّميم، وقد دار بينه وبين
 الإمام، كؤوس خلاف هي الدّم المدام، وكان القول فيها ما تقول حدّام، ومن
 رأى ما في كتابي الإيثار، والعواصم، من تيسير جعل الخلاف لفظياً، أعرض عن
 تطويل تلك الأبحاث ونبذها ظهيرياً، [١٢٦] وما أحسن قول صاحب الجمل:

يكفيك من جهة العقيدة مسلم ومن الإضافة أحمديّ حيدري
 وقد لاقى حاصل معنا قول بن دقيق العيد^(٤).

تجاوزت حد الأكثرين إلى العلّاء وسافرت واستبقيتهم في المراكز
 ولجّجت في الأفكار حتى تراجع اختياري إلى استحسان دين العجائز
 قلت: حديث عليكم بدين العجائز. قال السخاوي: لا أصل له، لكن عند

- (١) سامراء: مدينة عراقية تقع على ضفة دجلة اليمنى، اتخذها المعتصم العاسي عاصمة له وأطلق عليها اسم «سرّ من رأى»، وقد انحطت بعد أن نقل الخليفة المعتد العاصمة من جديد إلى بغداد. (المنجد في الأعلام، ص ٣٤٦).
- (٢) الشاحدية: تقع جنوب غربي كوكبان ولخصب أرضها يسمونها تامة الجبال (هامش صفة جريدة العرب، ص ١١٠).
- (٣) اليافوخ: الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل وهو فراغ بين عظام جمجمته في مقدمتها وأعلىها لا يلبث أن تلتقي فيه العظام (المنجد، ص ٩٢٦).
- (٤) ابن دقيق العيد: هو محمد بن علي بن وهب بن مطيع المعروف بابن دقيق العيد (٦٢٥-٧٠٢هـ/١٢٢٨-١٣٠٢م) قاض، من أكابر العلماء بالأصول تعلم بدمشق والإسكندرية ثم بالقاهرة، له تصانيف منها «إحكام الأحكام» و«اقتناص السوانح» وغيرها، وكان مع غزارة علمه ظريفاً له أشعار. (الأعلام، م ٧، ص ١٧٤).

الدَّيْلَمِي من حديث محمد بن عبد الرحمن بن البيلماني^(١)، عن أبيه عن ابن عمر مرفوعاً إذا كان في آخر الزمان، واختلفت الأهواء فعليكم بدين أهل البادية والنساء. وابن البيلماني ضعيفٌ جداً، قال ابن حبان: حدث عن أبيه، بنسخةٍ موضوعة، لا يجوز الإحتجاج به انتهى. من مؤلفات صاحب الترجمة خاشية على شرح الأزهار، قرر فيها طهارة رطوبة الكفار، وهو الذي نهض به الدليل، كما قرره الأمير الحسين، وصرح به في بعض شروح البحر، وإن الطلاق يتبع الطلاق، حيث كان بألفاظ، وأحسب أن له شرحاً على الثلاثين مسألة فقد منه نسخة، منسوبة إليه وفيها من العبارات الرائقة، والتحقيقات الفائقة ما يُسلب الأذهان، ويلهى عن (صُغْدُ شُغْد)^(٢) سمرقند وشعب بوان^(٣)، وله جواب على الفقيه العلامة أحمد بن مطير في شأن المعونات التي يأخذها أرباب الأمر.

وفي هذه السنة جاءت الأخبار بوفاة الشاه عباس بن الشاه صفي بن الشاه عباس، ملك العجم تقسم تحته أحد أولاده، ثم قتله سليمان أخوه، ومشى في رسمه، وتقلد عَضْب^(٤) حكمه وبَاءَ بِإِثْمِهِ، وإِثْمُهُ، وسببه الحَسَدُ، الذي ما خلا عنه جَسَدُ.

داع دعا قاييل من قبله إلى الذي أحدث في صنوه

(١) محمد بن عبد الرحمن بن البيلماني: لم أعثر له على ترجمة فيما بين يدي من مراجع، وأما أبوه عند الرحمن البيلماني راوية الأحاديث فقد توفي نحو ٩٠ هـ وأصله من الأبناء الذين كانوا باليمن كان مولى لعمر بن الخطاب وله رواية عن ابن عباس وغيره، واختلف رجال الحديث في توثيقه. (الأعلام، ج ٤، ص ٧٩).

(٢) صغْدُ شُغْد: كذا، وصُغْدُ اسم ثلاثة مواضع بسمرقند، وبخارا، وأرمينية ومنها مجموعة كبيرة من المحدثين هم «الصغديون» (تاج العروس، ٢م، ص ٣٩٩) والمشار إليها هنا صعد سمرقند، أما شغْد فهي زيادة.

(٣) شعب بوان: صقع نفارس يوصف بكثرة المياه والأشجار وفه يقول المتسي:
يقول شِعْبُ بوان حصاني أعن هذا يسارُ إلى الطعمان
أبوكم آدم سنّ المعاصي وعلكم مفارقة الحنان
(تاج العروس، ٩م، ص ١٤٦).

(٤) عَضْب: السيف القاطع (تاج العروس، ١م، ص ٣٨٦).

قالوا: وغير سليمان هذا كثيراً من أحداث والده، التي كان قد تظَّهر بها مثل الخمر والبغايا، وهم بالمنع عن نكاح المتعة، فصدّه عن ذلك علماء الإمامية في زمنه، وكأنهم هموا بالتسجيل عليه، إنه صادم الشرع المسكوك، وهو المُقتل المأفوك، ولعوام العجم والروم جنوحٌ إلى تنفيذ ما يصدر عن علمائهم، حقاً كان أو باطلاً. واشتهر بهذا عساكر الأروام، فإن صاحب تحتهم متى صدر عنه ما يرضاه العلماء نهضوا إلى شيخ الإسلام، وجمع بحضرته أهل الحل والإبرام، وحرر بمشهدهم سجلاً يتضمن أن السلطان قد تعطل عن المصلحة، أو غلب فساده صلاحه [١٢٧]، وبذلك يتوجه رفعه ويتم خلعه، وأن الحنكار^(١) الأعظم، والجناب المعظم، الذي كملت به المقاصد، وعرى من وجوه المفاصد، الواجب على من تحمل كلمة التصديق، وتمسك من الشرع بمجبل وثيق أن ينصر أوليته، ويحف أنديته، ثم يضع شيخ الإسلام عليه ختمه، فيلتزم من عداه من العلماء الحضار ختمه، ثم يفاض الأمر على وزير التخت، فيشعر من عداه ويتم الدست فإن قبل المخلوع قوبل بالسلامة، وإلا نال عواقب الندامة، وقد يعدم الأمان فيتمناه، وقد يذهب الذي فيه عيناه. ومع عدم تفريط سليمان، فإنه نزل من الإفراط بمكان، ولم يعلم أن تعمق التطهير للفرحين مظنة للفساد، وأنه.

رُبَّما أخرج الحزين جوى الحزن إلى غير لائق بالسداد
 مثلما فاتت الصلاة سليمان فألحنا على رقاب الجياد
 نُقل عنه فيمن سكرَ بالشراب، أنه أفرغ في حلقه الرصاص المذاب.

وفي رجب وصل إلى حضرة الإمام مندوب السلطان، محمد بن إبراهيم بن أحمد خان، بن عثمان، صحبته هدية ليست بسنية، وفي صحبته جماعة من بواردية الانتشارية^(٢)، والأسباهية^(٣)، فانقبضت عنه الخواطر، ولم تقر بما جاء به

(١) الحنكار: لعلها صفة من صفات القادة (تركية) مثل دويدار الخدام الصغير الذي يدخل على حريم القصور.

(٢) الانتشارية: هم الانتشارية، مشاة الجيش العثماني.

(٣) الاسباهية: أو السباهية، وهم الفرسان الذين يعملون في الجيش العثماني.

النواظر، وأقصي عن حضرة الإمام، بعد أن مزجت الخواطر منه أوهام، فأثابه الإمام بما يليق، ودل على قارعة الطريق، فتوجه طريق صنعاء وقد ارتفع إلى الخواص بعض خبره، وإنه أظهر فيما بعد أن الهند منتهى سفره. فلما وصل صنعاء وبها عساكر صفي الإسلام أحمد بن الحسن، وهم في أبهة لها أساليب، يرتجف لها فؤاد شبيب، وقائدهم داهية في سربال، وفارعة يقوم بها قيامة الأبطال.

أسدُّ دم الأسد الهزبر خضابه موت فريص الموت منه يرعدُ
فملاً به النواظر، ولقي منه الهزبر الكاشر، لكنه أخذ يقلل حاله في أعين الناس، ويخبر عن كثرة شجمان بلاده، وما هم عليه من الباس، ويخبر أنه برز أمر السلطان قبل العام الماضي بالتجهيز على الفرنج، وأن تعمل المذاكي، وتلمع المواضي، فرماهم على سبيل الفور. بسبعة لكوك، فصادف سقوط الثلج الذي سدَّ عليهم طرق السلوك، فاغتنم الفرصة الإفرنج. وقتلوا منهم خلقاً عديداً. «هَذَاكَ أَتْبَلِيَّ الْمُؤْمِنُونَ وَزَلْزَلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا» بعد أن تراموا بالزبارط^(٢) والمكاحل^(١)، ثم اجتلدوا بالرماح والمناصل، وكانت الدائرة بالهزيمة على المسلمين [١٢٨]، وريح النصر خافقة بها ألوية الكافرين، ولم يعد غير نصفهم إلى اسطنبول، فوعدهم، السلطان بنيل السؤل، ثم كمل بهم عدة عشرة لكوك، وربط فيالقهم وكراديسهم بالبواش والوزراء والملوك، وأنفذهم كالنصال إلى نحور المرتقال، فأنسوهم ليلة الهرير، وحصدوا من رقابهم الجم الغفير. ثم قال: ما هؤلاء الذين في حضرتم إلا في عدّة أهل البلطات، وهم الذين يحملون زبر الحديد، تجاه الجيش لإصلاح الطرقات. فتلقى حديثه بعدم الجدال، وحملت حماسه على كاهل الإحتال، ولما وصل إلى حضرة عز الإسلام محمد بن الحسن بن الإمام وأشرف على العرضة، التي عقدت بقاع جبلة، فرأى أساليب الأروام بتلك النوبة التي يجمع لها الجواد الصافن، ويحترك لها الفؤاد الساكن.

(١) الزبارط والمكاحل: من أنواع الأسلحة النارية، وهي غير معروفة بدقة لديها.

وشربٌ أحمَتِ الشِعْرَى شَكَائِمَهَا وَوَسَمَّتْهَا عَلَى أَنْفِهَا الْحَكْمُ
 وكانت خيوله في قدر ألف عِنان، على أكثرها فُرسان الروم والمولدين
 والسودان، ثم حول نظره إلى عساكر الرماح، والبنادق، والغواشي والرايات
 والألوية والبيارق، فرأى ترتيباً داخله معه من الإعجاب، ما أجرا على لسانه
 الصواب، ثم قال: إذا كان ولا بد من ملك باليمن، فهو هذا مولانا محمد بن
 حسن. ثم بعد أيام انفصل عن حضرة عز الإسلام، وقد ثقل كاهله بنواله، وقلد
 جيده بأفضاله، فسار إلى الحاثم، خاض البحر وأعمى خبره إلى الآن، وذهب
 حيث ذهب القارضان. وفي هذا الشهر ارتفعت الأسعار.

قِصَّةُ يَهُودِ الْيَمَنِ وَدَعْوَاهُمْ تَحَوَّلَ لِمَلِكٍ إِلَيْهِمْ لَعَنَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ -

وَفِي رَجَبَ ظَهَرَ عَنِ الْيَهُودِ مَا فِيهِ قَبْحٌ وَشَنَاعَةٌ، وَاسْتَحْكَمَ عَلَيْهِمُ السَّخْفُ
 وَنَهَايَةُ الْخِلَاعَةِ.

وسخيف من ساءه المن والسلوى وأرضاه الفوم والقشأ
 فتأهبوا للاقلاع عن المقام، واللحوق بإخوانهم بيت المقدس والشام، وادعوا
 أن ملكهم المسيح بن داوود قد ظهر، واستتب له الملك وتم، فباعوا أمتعتهم
 ببخس الأثمان، وتأهبوا للإجتاع على المضي في طريق الشيطان، ومنهم من أخبر
 أنه سيأتي لهم ما يحملهم إلى ذلك الحل، من غير تعب ولا وجل، وفي الكشف
 عند تفسير قوله تعالى ﴿إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ﴾^(١) في سورة
 غافر، ما لفظة المجادلون هم اليهود، وكانوا يقولون يخرج المسيح بن داوود يريدون
 الدجال، ويبلغ سلطانه البر والبحر، وتسير معه الأنهار، وأنه آية [١٢٩] من آيات
 الله، فيرجع إلينا الملك فسمى الله ذلك كبراً، ونفى أن يبلغوا متمناهم إنتهى.
 والدجال خروجه آخر الزمان، وليس ملكهم هذا كما يدعون، وليس هذا وقت
 خروجه، فحرر القاضي شهاب الدين أحمد بن سعد الدين سؤالاً إلى الإمام،
 ووقع في الجواب ما يقضي بأن عدم وقوفهم على رسوم الذمة ينقصها، وتنوقل

(١) من سورة غافر، آية ٥٦.

هذا الكلام حتى اتصل بكوكبان وشبام، فهتكوا حريم من عندهم من اليهود، وأخذوا ما معهم من الأثاث والحلى والنقود، ولما صرخ الصّارخ بشبام أن هذا عن أمر الإمام، بادر أهل حاز والفرزة إلى نهب من عندهم. ووَصَلَ جماعة من همدان وحضور إلى صنعاء، فأجذب عليهم المرعا، وخاب المسمى، ومنهم أمير البلد السيد جمال الدين علي بن المؤيد، وحين بلغ نهبهم الإمام سد هذا الباب، وذكر أنه لم يأمر بالإنتهاب، وتوجهت على الذين اتبهوهم الآداب. ولما شرعت نار سخفهم أن تطفى، وحصل التفاؤل عن فعلتهم التي لا تحفى، عمدوا إلى رجل منهم فجملوه بأحسن الثياب، وأداروا عليه كؤوس الشراب، ولما أخذه غول الخمرة، وخاضت به في الغمرة، طلع إلى القصر الكبير، ورام أن يتسم كرسيه والسريد، ويدعو إلى طوعه بالمأمور فيه والأمير، فكلم السيد جمال الإسلام، بالعبرانية بكلام معناه: أنه قد تم ملكك فقوض الخيام، واخرج عن القصر وسلم الأمر. فبادر أهل الحضرة بإنزاله، وتبادر كل منهم إلى نعاله، وصبوا له مطرة بلا ريح، جزا ذلك الفعل القبيح الشنيع، ثم مضوا به إلى حبس البستان، وأنزلوه بمنازل الهوان، وخلصوا ما عليه من ثياب الحرير، ومسخت رئاسته^(١) إلى التعزير، كما مسح إخوته إلى القردة والخنازير، ورفع شأنه إلى الإمام، فعاد جوابه بما فيه كفاية الناس من شره، وإذاقته عواقب نكته ومكره، فأوصلوه إلى الحلقّة، وضربوا ثم^(٢) عنقه، وعلق بباب شعوب^(٣)، وبقي مدة على هيئة المصلوب. وعند ذلك ضاعف الإمام الآداب على اليهود وأسقط عائمهم عن الرؤس، ورفع كبارهم إلى الحبوس.

وفي هذه السنة إتفق حربٌ بين العصيات وخيار، وقتل من الجانبين ثلاثة أنفار، فأدبهم الإمام، وتحاجزوا عن الخصام. وفي شعبان انتهب برط قافلة من العمشية كانت في عهدة سفيان فلحقهم العار بذلك على قاعدتهم، فصادفوا جماعة

(١) رئاسته: (رياسته).

(٢) ثم: هناك.

(٣) باب الشعوب: هو الباب الشمالي لمدينة صنعاء وما زال اسمه وموصفه معروفين إلى اليوم.

من برط فقتلوا منهم أربعة وجنوا على آخرين، واستعادوا بعض النهوب، وفي أثناء ذلك انتهب المرصان والمعضة، وهم البدو الذين بأطراف مساقط الجوف، قافلة جاءت من حضرموت. واشتد برد هذه السنة [١٣٠]، وكان شروعه عند ابتداء رجوع الشمس فاستمر قدر شهرين.

وَفِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ مِنْ لَيْلَةِ الْأَحَدِ ثَامِنِ عَشَرَ مِنْ رَمَضَانَ رَجَفَتِ الْأَرْضُ، وَاشْتَقَ لَهَا بَعْضُ السِّيُوتِ، وَاتَّبَعَهُ النَّيَامُ، وَصَاحَ مِنْ فِي قَلْبِهِ رِقَّةٌ، وَعَمَتِ أَكْثَرَ الْبِلَادِ الْيَمْنِيَّةِ، وَفِي بَعْضِ الْمَلَاْحِمِ الْمَنْسُوبَةِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الرَّجْفَتَيْنِ الْمَذْكُورَتَيْنِ فِي شَهْرِ جَمَادَى الْمَاضِي، وَهَذَا شَهْرُ رَمَضَانَ عِلَامَةٌ لِشِدَّةِ الْبَرْدِ^(١)، وَغَلَا السَّمَرُ، وَقَلَّتْ الْمَطَرُ وَقَدْ اتَّفَقَ ذَلِكَ كُلُّهُ. قُلْتُ: قَالَ السَّخَاوِيُّ قَالَ الْمِيْمُونِيُّ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ ثَلَاثَةَ كُتُبٍ لَا أَصِلُ لَهَا، أَصُولُ الْمَغَازِي، وَالْمَلَاْحِمِ، وَالتَّفْسِيرِ، قَالَ الْخَطِيبُ فِي جَامِعِهِ: وَهَذَا مَحْمُولٌ عَلَى كُتُبٍ مَخْصُوصَةٍ فِي الْمَعَانِي الثَّلَاثَةِ غَيْرِ مَعْتَمِدٍ عَلَيْهَا لِعَدَمِ عِدَالَةِ نَاقِلِهَا، وَزِيَادَاتِ الْقُصَاصِ فِيهَا. وَأَمَّا كُتُبُ الْمَلَاْحِمِ فَجَمِيعُهَا بِهَذِهِ الصِّفَةِ، وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي ذِكْرِ الْمَلَاْحِمِ الْمَرْتَقِبَةِ، وَالْفِتَنِ الْمُنْتَظَرَةِ، غَيْرِ أَحَادِيثِ سَيِّرَةٍ، وَأَمَّا كُتُبُ التَّفْسِيرِ فَمِنْ أَشْهَرِهَا كِتَابُ الْكَلْبِيِّ^(٢)، وَمُقَاتِلُ بْنُ سَلِيْمَانَ^(٣)، وَقَدْ قَالَ أَحْمَدُ فِي تَفْسِيرِ الْكَلْبِيِّ: مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ كَذِبٌ، قِيلَ لَهُ: فَيَحِلُّ النَّظَرُ فِيهِ، قَالَ: لَا. وَأَمَّا الْمَغَازِي فَمِنْ أَشْهَرِهَا كِتَابُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ^(٤)، وَكَانَ يَأْخُذُهُ عَنْ أَهْلِ الْكُتُبِ

(١) لقد أشار المؤلف إلى شدة البرد في شهر رمضان وحدث الهزة الأرضية التي يسميها (الرحمة) دون أن يربط بينها، لكن هذه الإشارة الحاذقة من قبل المؤلف وربما العارضة تؤكد صحة النظريات العلمية التي تقول أن زمن حدوث الهزات الأرضية وكثرتها يتزامن مع اشتداد البرد.

(٢) ابن الكلبي: هو هشام بن محمد أبي النصر ابن السائب بن بشر الكلبي، (مات ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م) مؤرخ وعالم بأخبار العرب وأيامها، له أكثر من مئة وخمسين كتاباً. (الأعلام، ج ٩، ص ٨٧).

(٣) مقاتل بن سليمان: هو مقاتل بن سليمان، أبو الحسن البلخي (مات ١٥٠ هـ / ٧٦٧ م) مفسر كبير دخل بغداد وأقام في البصرة وفيها مات له «التفسير الكبير» (المنجد في الأعلام، ص ٦٧٩).

(٤) ابن إسحاق: هو أبو بكر محمد (مات ١٥١ هـ / ٧٦٨ م) محدث ومؤرخ من أصحاب السير =

وقد قال الشافعي: كتب الواقدي^(١) كذب، وليس في المغازي أصح من مغازي موسى بن عقبة^(٢) إنتهى.

وفيها حدث مولودٌ عينه بجبهته ثم مات، وتنجت^(٣) بهيمة فلوا^(٤) له أظلاف كالبقر، وولد بيت عداقة مولود له أذنان كأذني الحمار، وعين بجبهته، وقيل إنه تكلم في المهد.

وفيها وجد بجهات بيحان، وما يقرب من مدينة سبأ بين صخرتين، صنم من حديد، طوله ذراع له عنق ورقبة ورأس، وفي وجهه فسان يلمعان، وإذا احتركت الريح دخلت عنقه فسمع له خوار.

وفي آخر شهر شوال جهز الإمام الحاج اليباني صحبة ولده يحيى، ومعه الفقيه محمد بن علي جميل، والحاج فرحان، وجاءت الأخبار في ذي القعدة بانتهاب الحرامية من أدركوه. وفي نصف ذي الحجة جهز الإمام زيد بن خليل الهمداني، والحاج عثمان زيد، جهة حضرموت في قدر مائتين من العسكر، وجاء الخبر أن بيشة صارت محتازة من قبائل تلك الجهات، وأميرها يومئذ الشريف سعيد بن شبر، فرجع حاج اليمن من الشرف لذلك الحادث، والشريف حمود استمر على

= والمغازي، نشأ في المدينة ومات في بغداد، من تصانيفه «السيرة النبوية» و«الخلفاء» و«المغازي» (المنجد في الأعلام، ص ٨).

(١) الواقدي: هو محمد بن عمر بن واقد السهمي، أبو عبد الله، الواقدي (١٣٠-٢٠٧ هـ/ ٧٤٧-٨٢٣ م) من أقدر المؤرخين في الإسلام، ومن أشهرهم، انتقل من المدينة إلى العراق في أيام الرشيد فولي القضاء ببغداد، واستمر إلى أن مات فيها من مصنفاته «المغازي النبوية» «فتح إفريقية» و«فتح المعجم» و«فتح مصر والإسكندرية» و«مقتل الحسين» وغيرها. (الأعلام، ج ٧، ص ٢٠٠).

(٢) موسى بن عقبة: هو موسى بن عقبة بن أبي عياش الأسدي. (مات ١٤١ هـ/ ٧٥٨ م) عالم بالسيرة النبوية، من ثقات رجال الحديث ولد ومات بالمدينة من مصنفاته «كتاب المغازي» قال الإمام ابن حنبل: عليكم بمغازي بن عقبة فإنه ثقة. (الأعلام، ج ٨، ص ٢٧٦).

(٣) تنجت: ولدت، وتستخدم في اليمن للحيوان فقط.

(٤) فلوا: الفلوا (الجحش) (المنجد، ص ٥٩٤).

ذلك الحال، واستمر في إمارته إلى الجلال، وكان هذه الأيام بالمبعوث^(١) فانتقل إلى وادي فاطمة موفور الجانب محفوفاً بجماعة من الأتباع والأقارب. وارتفعت الأسعار بطريق مكة هذه السنة وعدم المطر في المشرق، فرحل أهلها عنها [١٣١] وقل في غيرها واتصل القحط ببلاد العجم وفارس حتى أن بعضهم باع ولده في سد رمقه، فتفرقوا في البلاد وألجأهم الحال إلى دخول عُمان، واتصل القحط بما وراء النهر، وبلاد الصين.

وفيها منع الصفي أحمد بن الحسن عن رمي السكر إلى دائر^(٢) مدينة صنعاء، فرأى من يرمي إليه عقيب خروجه من صلاة العيد فضربه قال الراوي: فحمل إلى مكانه ومات.

وَدَخَلَتْ سَنَةٌ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَأَلْفٌ - فيها استقرت إمارة سعد، ووفدت الأخبار بصلاح الحج، وتوفر الحامل الأربعة اليمني والشامي والمغربي، وشرعت الأسعار في الإخفاض.

تَجَلَّى حُسَيْنٌ بَاشَا عَنِ الْبَصْرَةِ بَعْدَ عَجْزِهِ عَنِ عَسَاكِرِ السُّلْطَنَةِ -

قد ذكرنا في حوادث سنة خمس وسبعين بعد الألف أن عساكر السلطنة المجهزة على ثغر البصرة على حسين باشا رجعت إلى الأبواب من غير قتال، إما لعدم القدرة عليه، أو للرغبة في المال، وأن السلطان رماهم في زوايا الإهمال، ووبخهم على اتفاق ذلك الحال، ففي هذا العام وَصَلَ إلى السلطان أعيان البصرة، شاكين بحسين باشا أنه عمل بغير الشرع، وخالف في قضايا العقل والسمع، وسرَى أمره، وَعَظَّم زُهُوهُ وَفَخْرُهُ. فانتدب له السلطان من أكابر الشجعان، زُهَاءُ أربعين ألفاً، وساروا إليه، فحين تلاقى المصاف، هلكت عوالم، واصطدمت جماجم، وحين رأى حسين باشا انحراف قلوب الرعايا عنه ولا سيما أهل البصرة،

(١) المبعوث: كذا، وفي معجم البلدان، ٥٢، ص ٥٢ (مَبْعُوثٌ).

(٢) الدائر: السور.

فبواطنهم عليه خراب، لأنهم أقرب إلى ملابسته هوانه، وأسس بما صدر من يده
 ولسانه. جمع حشمه وذخائره، وحشد أعيانه وعساكره، وخرق سوق البصرة
 بأصحابه، ووادعه في أثناء المرور بانتهابه، وذهب إلى بلاد الشاه: عباس، وخلص
 من لهوات الهرماس، وكتب أصحاب السلطان إلى الشاه أن بينك وبين السلطان
 صلحاً على شروط منها أن لا تأوي له طريداً، ولا تلبي له فقيداً، فمره بالخروج
 إلينا وإلا طردته إلى حيث تخفى آثاره، ولا يقر قراره. فأمره الشاه بالذهاب
 إلى حيث شاء، وقال له بلادي لا تسعك أيها الباشا، فالمؤمنون عند شروطهم
 بالمنقول والمعقول، ولا حاجة لي في حل ما قد انبرم بيني وبين صاحب اسطنبول،
 فسار حسين باشا إلى الهند وعمى خبره وخفى أثره.

وكان يومئذ يحيى بن علياً من أقارب حسين باشا فاستحسن الأمراء أن
 يقدموه مرتبة ذلك الفار، ويقرونه بعينة رومية من الخيار، لما رأوه من حسن
 سمته ومعقوله، ولم يعلموا أنه من غلائله [١٣٢] وذبوله، ثم رجعت الأجناد العثمانية،
 إلى الحضرة السلطانية، فحمد جميع ما فعلوه إلا تولية قريب الباشا فإنه لم تطب
 نفسه بتوليته، وقد جهز عليه في سنة ثمانين كما سيأتي.

وفي محرم جاءت الأخبار أن الفرنج طاسوا^(١) في البحر إلى حدود مسكت
 بجهة عمان ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم. وأما حمود ففعل غير الحمود، تربص
 لخروج القافلة من جدّة إلى مكة، وفيها ثلثمائة محمل من نفيس الأموال فلما
 توسطت الطريق استاقها عن كمل، وأهلها حجاج وتجار من اليمن والهند
 ومصر، وفي خلال ذلك تلقى بعض أقاربه ستين رجلاً خرجت من القنفذة
 وانتهبها كل ذلك من حمود وأقاربه، تغيظاً من سعد لا حياه الله ولا بياه.

وأي قضيّة فيها إذا ما جنا زيد به عمرو يقاد
 واستاقت الحراميّة على الحجاج في الدخول قدر عشرين رجلاً. وفيها وفد

(١) طاسوا: أوغلوا.

على الإمام رسول الشريف سعيد بن شبر بمكتوب يطلب فيه من الإمام الإمداد بعسكر ومال على أهل بيته الذين كانوا في جماعته، فخلعوا ربقة طاعته، فرجع الإمام عدم الإسعاف إلى ما رام.

وفي يوم الأحد تاسع ربيع الآخر توفي السيد العارف جمال الإسلام علي بن المؤيد بالله، ببلد ولايته صنعاء، بعملة القروح المتولدة في رأسه وظهره، وكان قد علق به قبل ذلك ألم المفاصل والنقرس والبواسير مدّة، وكان إليه من والده نيابة صنعاء وما إليها كالحيمة وغيرها، فاقتضى الحال آخر المدة قصره على صنعاء، وطرف من البلاد القريبة، وكان معروفاً بالسياسة ورعاية مناصب الناس على مراتبهم، ملاحظاً لجانب المعروف، لا يخلوا عن الإجتاع بلامح الناس، وأشرفهم للمذاكرة في العلوم، مبسوط الأخلاق، سهل الطريقة، غير متناول في الملابس، والمسكن، حتى روى عنه بعض أقاربه أنه لم يتحول عن منزل مرقدته وزاويته التي يعتادها فيه، غير منافس في تنظيف عرشه، ولا تحسين فرشته، واستمرت ولايته بصنعاء قدر أربعين عاماً، غالبها أحوال جميلة، وأوصى إلى أخيه السيد شرف الإسلام الحسين بن المؤيد بالله^(١)، وقبر في صرح مسجد الإمام الوشلي^(٢)، وبنى عليه صنوه قبة عظيمة.

وفيهما وصل إلى شهارة مندوب الباشا الذي بالحبشة، في جماعة من خدمه، فأنزله الإمام، بحيث يليق به من الإكرام، ومات عقيب وصوله. وفيها خرجت من الهند إلى الخا ابنة السلطان صاحب الهند ترييد الحج ومعها مال خطير [١٣٣].

(١) الحسين بن المؤيد بالله: هو الحسين بن الإمام المؤيد بالله محمد ابن الإمام القاسم بن محمد الحسيني ولاء عمه المتوكل على الله إسماعيل (الجمعات الشمالية من اليمن) وقد اهتم بشراء الضياع وإحياء الأرض الخالية من السكان وتأمين الطرق، مات بشهارة سنة ١٠٨٤ هـ (ملحق البدر الطالع، ٢م، ص ٨٩).

(٢) مسجد الإمام الوشلي: من المساجد العامرة بصنعاء وهو مسجد قديم العمارة، نسب إلى الإمام المنصور بالله محمد بن علي الوشلي المتوفى سنة ٩١٠ هـ والمتبور بجواره. (مساجد صنعاء، ص ١٢٧).

فُقضي عليها بالخاقبل إدراك الحج . وفي يوم الأحد سابع ربيع الثاني وصل إلى صنعاء بدلاً عن السيد علي بن المؤيد ، ولد عمه السيد القطب النجيب العلامة محمد بن المتوكل^(١) ، بولاية الأحكام ، والتفويض العام ، في صنعاء والحيمة ، ونهم وخولان ، وحراز وسنحان وثلاء ، وبعض بلاد همدان ، مع إطلاق يده في رفع المظالم من سائر البلدان ، واستقر بقصرها ، واستقل بنهيها وأمرها ، بعد أن كان قد ناب عن عمه السيد العلامة عماد الإسلام يحيى بن الحسين بن المؤيد^(٢) ، بمفاوضة مع صفى الإسلام أحمد بن الحسن حتى يصل عن الإمام ما يعتمده الخاص والعام . وفيها افترق جماعة من حاشد وبكيل بذيبيين ، وذهب بالقتل نحو سبعة أنفار ، وحصل القحط وارتفع السمر ، وانتجع أكثر أهل القرى عن بلادهم ، وصال على أهل برط قبائل يام^(٣) ، واستاقوا شيئاً من مواشيهم .

وفيها اتفق بالجرف بحضرة القاضي العلامة الحسن بن يحيى حابس خصومة بين بني عرهب ، وبني المتيم ، بسبب مجاري الماء فوثب رجل من بني المتيم ، على رجلين من بني عرهب فقتلها في الحال ، فانتدب له غلام مُراهق من بني عرهب فقتله قصاصاً . وفي هذه الأيام نام جماعة بمحل واحد في بيت القابعي ، فانتبه أحدهم مرعوباً ، وفزع إلى سلاحه وأقبل على أصحابه يطعنهم واحداً واحداً حتى هلكوا .

(١) محمد بن المتوكل: هو الإمام المؤيد بالله محمد ابن الإمام المتوكل على الله إسماعيل ابن الإمام القاسم ابن محمد (١٠٤٤-١٠٩٧ هـ) بوبع بالإمامة سنة ١٠٩٢ هـ واشتهر بالعدل حتى صار عدله في رعيته مثلاً مضروباً فكانوا يلقبونه بأبو عافية لأنه لا يضر أحداً منهم في مال ولا بدن . (البدر الطالع ، ٢م ، ص ١٣٩-١٤٠).

(٢) يحيى بن الحسين بن المؤيد: هو يحيى بن الحسين ابن الإمام المؤيد بالله محمد ابن الإمام القاسم ابن محمد الشهاري (١٠٤٤-١٠٩٠ هـ) ولد بشهارة وانتقل إلى صنعاء ، له منظومة شعرية اشتملت على عقيدة الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم صفها في حياته وشرحها ، وله رسالة في توثيق أبي خالد الواسطي راوي المجموع ، ولاء الإمام المهدي أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم بريم وذمار وعفار وقد مات في شهارة (البدر الطالع ، ٢م ، ص ٣٢٩-٣٣٠).

(٣) قبائل يام: من نجران وهي فصيلة من قبائل همدان بن زيد (اليمن الكبرى ، ص ١١٨).

وفيهما قتل الصوباشي^(١) على سوق صنعاء، رجل من شعب لإحـن قديمة بينهما . وفي ليلة خامس عشر من جمادى الآخرة خسف القمر عند طلوعه ببرج الثور، وفيه جاء الخبر أن أصحاب حمود غزوا بندر القنفذة، وأرادوا انتهابه فحرقوا أطراف البندر، ودافعهم أهلها، فانكسروا بعد أن ذهب بالقتل ثلاثة أنفار . وفيه شرع محمد بن الإمام، في استنباط غيل بالجرءاء من أعمال سنحان فوجد الحفارون ثم آثار مجارٍ قديمة، وهو حال الرقم جارٍ يزيد تارةً وينقص أخرى . وفيه وقعت حروبٌ في البحر ما بين العُماني، والفرنج بمحدود بندر مسكت، وفي رَجَب غزت المعصّة وهم بدو الجوف، ومعهم غيرهم إلى بيحان، فلقبهم الأشراف بذلك المكان، ووقع بينهم حرب آل الأمر إلى قتل ستة من الأشراف، وجماعتهم ونهب بعض المواشي . وفيه انتهب القافلة بالعمشية أهل جبل غُربان، من أطراف بلاد خولان فأرسل عليهم الإمام نحو خمسمائة من العسكر فانتهبوا مواشيهم، وجاءوا بها إلى الإمام، فوصلوا بعد ذلك إلى الحضرة يشكون، وعن فعلهم يمتذرون، فردّ إليهم الإمام بعض النهب بعد ردّ [١٣٤] ما أخذوه، وفيه وصل إلى الإمام مشايخ الحراميّة، من تلك البلاد التهامية، ومساقط البلاد النجدية، بموجب طلب الإمام لهم، لما انتهبوه على الحاج .

قِصَّةُ الشَّرِيفِ حَمُودِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَالْأَرْوَامِ-

قالوا إن الشريف حمود بن عبد الله لما تقررت لسعد مَراسم الولاية، ولِحِظَ من السُّلْطَنَةِ العُثمانيّة بعين العناية، أنفذ ولده إلى حضرة السُّلْطَانِ، وأودع إليه ما في خاطره من الأشجان، فتعرض له صاحب مصر بالتعميق^(٢)، وَمَنَعَهُ عن مرور الطريق، فاستشاط حنقه، واستطار قلقه، فأخذ يعتسف الأمور، ويججر الطريق السُّلْطَانِيَّةَ عن المُرُورِ، فَتَوَجَّهَ عليه أحد البواش بِمِصْرَ، في عساكر

(١) الصوباشي: المشرف على السوق .

(٢) التعميق: التأخير .

معدودة، وألوية معقودة، وخزائن منقودة. وكان الشريف يومئذٍ ينبُعُ فحطَّ الباشا على أطرافه، وتأهب حمود في حاشيته وأشرافه وفيهم محمد بن يحيى بن زيد، فابتدأ الحرب حمود فصدتهم بخميس هو غرته، وجيش لا يتقي بالسَّابري^(١) معرفته، قلب جنبيته ذو احسن، قد أشرعوا خرصانهم، وأرخوا أرسانهم.

وَفِي أَكْفِهِمُ النَّارَ الَّتِي عُبِدَتْ قَبْلَ الْجَوْسُ إِلَى ذَا الْيَوْمِ تَضْطَرُّمُ
هَنْدِيَّةٌ إِنْ تُصَفَّرَ مَعْشَرًا صَفَرُوا بَجْدِهَا أَوْ تُعْظَمَ مَعْشَرًا عَظُمُوا

فلفح بينهم هجير العراك، ووقع الإختلاط والإشتباك، حتى احتست الرماح من أقداح الرؤوس المفلّقة، وفاضت أرواح ما أخالها من التي هي في أجواف طير خضر مُعلّقة، وقهرت بأخر المعركة صولة العصابة الحسنية، فاستأصلت شأفة الطائفة العثمانية.

وَأَزْرَقَ الصُّبْحُ يَبْدُو قَبْلَ أَيْبُضِهِ وَأَوَّلَ الْغَيْثِ قَطْرٌ ثُمَّ يَنْسَكِبُ

ناهيك أنه لم ينج من العطب إلا من سُعد بجته بالهرب، وأعيت عنه مواقع الطلّب، ثم أمر الشريف حمود بذخيرة الباشا وشحنته، وفيها ما يججل ضبط نفيسه الأقلام، وتقطع لأجله الأواصر والأرحام، فنفع الأشراف من تلك النفائس بجمهور، وادّخر ما بقي منها لعواقب الأمور، ومحمد بن يحيى في هذا الحرب قلب ساقته، وَعَقَابَ رَأْيَيْهِ.

وفي شعبان سار الإمام من بيت القابلي إلى سودة شطب فصام بها رمضان. وفيه أرسل الإمام إلى حضرة سعد بن زيد نقيباً من الأهنوم يستطلع أخبار البصرة، وما آل إليه أمر حمود. وفي رمضان توفي نائب جيزان وأبي عريش الشريف محمد بن صلاح، وكان في نظم الأحوال، وحفظ [١٣٥] أطراف البلاد بحلٍ عظيم، وخلفه ولده الشريف أحمد بن محمد. وفي ثاني وعشرين منه وهو الثالث والعشرون من شباط ظهر وقت المغرب، من مسقط الشمس في المغرب، عمود

(١) السَّابريّ: هو درع دقيق النسج في إحكام (هامش طبق الحلوى).

نور مستطيل جداً أشبه شيء في عرضه ، وطوله بالمنارة ، مشتمل على برج الحوت وأول برج الحمل ، ولبت قدر عشرين يوماً يغرب وقت العشاء ، وهو من ذوات الأذئاب ، التي يمجدها الله في غالب العادة عند أن يحدث غلاء الأسعار ، وقلة الأمطار ، وتعقبه غلاء شديد ، وفاقة في القطر اليمني ، ودار الناس في البلاد لطلب الكلا والزاد . وفيها أو التي بعدها مات القاضي العلامة ، المفتي عبد العزيز بن محمد بن عمر النعمان الضمدي ، وله كتاب السلم ، شرح معيار الإمام المهدي ، وحاشيته الموشح للخبصي ، وهي معروفة متداولة في قدر حجم الموشح ، وما كان شرع فيه من تخريج شفا الأمير الأعظم الحسين بن بدر الدين ولم يتم . وفيها توفي قاضي جيزان عبد الله الضمدي ، وفي شوال جاء صحيح الخبر بخروج طائفة مصر والشام على الشريف حمود ، ثم النفوذ إلى مكة ، وهم زهاء أربعة آلاف ، فيهم خمسة أمراء . وفي هذه الأيام جهز الإمام النقيب سعيد بن ريجان ، أميراً للحاج اليمني واختاره لكاله واستمرار حسن أحواله ، وضُف حج اليمن هذا العام ، بسبب ما اتفق فيه من القحط العام ، واتفق أيضاً بمكة ، وسائر تهامة بحيث رجع بعض الحاج من صيبا .

وهذه السنة أصيب أهل قرية بالشرق ، بصواعق تنابت وكثرت ، فأهلكت بعض من في القرية ، فانتقل الباقون إلى قرية أخرى ، ومن أعجب ما اتفق عند ذلك أن بعض المنتقلين ، نقل من أحجار تلك القرية إلى التي انتقل إليها ، فأصابته الصواعق فتركت تلك القرية وأحجارها ، وتحامى الناس بعد ذلك آثارها .

وفيها أنشأ السيد محمد بن علي الغرْباني رسالة^(١) بها اعتراضات في السيرة المتوكلية . وفيها اتفق بين الجند العُماني والبرتقال^(٢) حرب بالبحر ، ورجع الفرنج من باب المنذب ، بعد أن لبثوا فيه نحو ثلاثة أشهر ، واشتد القحط بمكة حتى

(١) رسالة: كذا في الأصل ، وفي (أ ، ب ، ج) رسائل .

(٢) البرتقال: كذا في الأصل وفي (أ ، ب ، ج) .

روي أنه يموت بكل يوم مائة نفس فأكثر، ومن الدواب والأنعام ما لا يحصر، واستمر هذا الحال أيضاً باليمن من شوال إلى آخر سنة تسع وسبعين، حتى اتفق أن رجلاً بصنعاء كُفن بعد أن كملت أمارات موته، ثم أصدع على النعش، وحمل فتحرك وأفصح بالكلام، وهتف بالطعام، فأعطي ما طلب، وظهر أنه إنما ساخ وانقلب، وأكل بعض الناس الميتة، وكثير من الناس يطلب القوت بالبكاء والتأرض، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، حتى كان بسبب هذه الشدة [١٣٦] في اليمن أنه جاوز المخا إلى جدّة مركب شاحن من النفائس العالية، والتفاريق^(١) الغالية، وكان هذا بخلاف العادة. وفيها تعرض بعض هذيل من قبائل مكة لانتهاج القافلة الداخلة إلى مكة من جدّة، فشرّ بهم الشريف سعد، فوثب عليهم وثوب الأسد الورد، وضرب منهم رقاباً، وقطع أميرهم إرباً.

ألا لا يجهل أحد علينا فجهل فوق جهل الجاهلينا

وفي ذي القعدة طلع عز الإسلام محمد بن الحسن بن الإمام من إِبّ وجبله إلى البلاد العليا، فاستقر بيريم أياماً ثم تقدم إلى ذمار، وعيّد فيه الأضحى، ثم سار إلى صوران، لزيارة ضريح والده الحسن ابن أمير المؤمنين، ثم تقدم إلى صنعاء اليمن، فوصلها في محرم السنة الآتية:

وكان تحويل هذه السنة بدخول الشمس أول درجة الحمل آخر شوال، واتفق قران بين المشتري والزهرة ببرج الثور، وكان المريخ في العقرب، وزحل في أول برج الدلو.

وفي هذه السنة ترسل الإمام للثبني عن بيع الشيء بأكثر من سعر يومه، لأجل النساء وصرف القروش بالدراهم، والجريرة مع عدم مساواة مقابلها.

وَدَخَلَتْ سَنَةٌ تِسْعٌ وَسَبْعِينَ وَأَلْفٌ - كان زحل بالدلو. وفي أول محرمها جاء خبر الحاج أنه دون العادة سيما حاج اليمن، وأما العراقي فانقطع هذا العام، ولما

(١) التفاريق: البضائع المختلفة الأنواع.

شارف حاج اليمن الوُصول إلى مكة أنفذ الشريف إليه رسولا يقول له: إن الأمر مُضطرب، والحال مُنقلب، والحمل المصري منطوي على شراسه، ومعه عدة من ذوي المناصب والإمارة والسياسة، وقد استنشقتنا منهم سموم التحرش الوقاد، وأنسنا من جانب طورهم نار الإلحاد، وهذا حرم الله الملحوظ بعين التعظيم، ومن يرد فيه بإلحادٍ بظلم نذقه من عذاب أليم، فالوصول منكم في زي الإمارة، قد تحترك معه النفس الأمانة، والموافق دخولكم في غمار الناس، واستنادنا إلى جانب السلطنة يقتضي أن لا يُلاحظ جانبكم، ولا تُشيد في الظاهر صاحبكم، والعمل فيما بيننا وبينكم على الباطن معمور، فإن المذهب واحد، والعمدة على المقاصد، وقد علمتم بصنع حمود، فلا يكن غيره المقصود، فتصأب غير المقاتل ويصدق قول القائل:

وحملتني^(١) ذنب امرئ وتركته كذا العر^(٢) يكون غيره وهو راع

فولج هذا التدبير إلى مسامح الأمير، وأطرح الأبهة الملوكية، واستقر بعد دخوله في الشبيكة على صورة خفية، ولما طرح العسكر السلطاني الأتقال، وأناخ بالمقام الشريف الرحال [١٣٧] إنصرف الأعيان ببعض الجنود، إلى دور الشريف حمود، وقد كان مال عن طريق مرورهم والنحاز وتجلّى بأجلد أعيانه إلى مشرق الحجاز، فتوغل في بلاد خيبر، في الأغوار والأنجاد، وانتقل من بطون الوهاد، إلى صهوات الأطود، وراوح بين سوء البطن والحزم وقد كانا أخوين، وناجى نفسه بالبيتين الفائقين، بل القصرين الشاهقين:

إذا خليلٌ نكرت جانبه لم تُعيني في فراقه الحيل
في سعة الخافقين مضطربٌ وفي بلادٍ عن أختها بدل

ولما خرجوا عن آخر أعمال الحج، عادوا إلى طلب حمود في كُل فج، ولم يُعذروا سعداً عن الرحيل ليكون أول مقاتلي، وأكيس دليل، فهو أطمع هناك

(١) وحملتني: وفي (أ) ورقة ٧٠ لحملتني.

(٢) العر: الجمل المصاب بالجرب.

بمشاقص^(١) القتال، وأفطن ثم بجيس ذلك الريال، فتوجهوا جميعاً إليه، ومالوا بجملة تلك الأجناد عليه، فكانوا كمطلق العنان إلى العنان وأنشدهم الحال من غير لسان.

إذا شاء أن يلهو بلحية أحق أراه غباري ثم قال له الحق فانمطفوا على قبائل ينبع وما والاها من العُربان، وجرّعوهم كؤوس الوبال والهوان؛ وأنضدوا بأعناقهم السلاسل، وشردوا بهم من خلفهم من القبائل، واحتزوا رؤوس الرؤوس^(٢) وهم ثلاثة عشر شيخاً. ولما رأى سعد بن زيد فظاعة الأمور، سدّد وقارب في التخفيف عن الجمهور، وتدارك بعض الإختلال، وعمل بمقتضى الحال، وانصرفت طائفة الروم وأشوى سهمهم المسموم، بقلوب لها غليان، وصفقة يتأسى بها أبو غبشان^(٣)، وانقلب سعدٌ إلى دار السعادة، وقد ثنيت لمملكته الوسادة، وبقي حمود في تلك النجود، يزار زئير الأسود، ويحمم جواده ويجود، غير أنه نفذ ما لديه، وقد كان عنده ذخيرة، ولكن تم ما لا مزيد عليه.

وفي أول محرم تغلب جماعة على قلعة دثينة، وذلك أنه كان بها رتبة على القواعد القديمة، في حفظ القلاع، بمن لا يفارقها ويكون بحشمه وجميع ما يتعلق به، فقصدوا إلى القلعة جماعة معهم سلاحهم، وأظهروا أن قصدهم زيارة أرحامهم، الذين بها، فلما استقروا طمعوا في الاستيلاء عليها، فقتلوا نائب القلعة، وولده وأغلقوا بابها، فرُفع خبرهم إلى شرف الإسلام الحسين بن الحسن،

(١) المشاقص: النصال العريضة أو السهام فيها نصال عريضة (المنجد، ص ٣٩٧).

(٢) الرؤس: زعماء القوم.

(٣) أبو غبشان: هو المحترش بن خليل بن حبشية بن سلول بن كمب بن عمرو الخزاعي، كان يلي سدانة الكعبة قبل قريش فاجتمع مع قصي بن كلاب في مجلس لشرب الخمر، فأسكره قصي ثم اشترى المفاتيح منه بزق خر وأشهد عليه، ثم أعطى المفاتيح لابنه عبد الدار فأخذها بسرعة إلى مكة، وعندما أفاق أبو غبشان من سكرته بدم (فصربت به الأمثال في الحمق والندامة وخسارة الصفقة). (تاج العروس، م ٤٤، ص ٣٢٩).

فاحترك خاطره لهذا الفعل الفظيع، والمقصد الشنيع، وبادر إليهم برئيس معه كفاية هذا الأمر من الصكر النّفة فحاصروهم، وضيقوا عليهم، فلما قطعوا بإخفاق مساهم إنسلوا من القلعة في وقت خفي فيه أمرهم على عسكر الدولة فدخلها العسكر، فظفروا برجل منهم أقعده [١٣٨] أجله، ولقى عمله، فقتلوه وعادوا إلى شرف الإسلام. وفي آخر محرم حصل انتهاب في العمشية بسبب ركة^(١) في سفیان، وتنقلهم للقحط في البلدان، فجهّز جمال الإسلام علي بن أحمد مع القوافل عسكره إلى عيان، وارتفع القطر^(٢) واشتد الغلاء في عامة اليمن. وفي صفر صال قبائل بني حبيب وآل كثير الذين مستقرهم شرقي بلاد صبيا مما يلي جبال الحسر، ومناطق بلاد فيفا وحقارها إلى حدود خبت البقر، فاستولوا على بلاد بيش وشردوا أهلها بعد أن انتهبوا، ثم أقبلوا على عتود، والشقيق، ومحل النائب للإشراف فقتلوا بعض أهلها ونهبوا الأطراف، حتى انتهوا إلى مدينة صبيا، فوقع بينهم وبين أشرافها القتال الشديد، ولما طال استصرخوا بالإمام، وطلبوا الغارة والالمام، وكان الإمام قد وصل إلى صنعاء بآخر محرم، ووصل بوصوله عز الإسلام محمد بن الحسن.

وفي هذه الأيام هبّت ریح بالقَدَف. من بلاد حَضُور، فاحتملت بعض أهلها، وسأقطت البعض على جنوبهم، وحملت جميع الحبّ من الجرين^(٣)، وبَلَاهم الله كما بلا أصحاب الجنة ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾^(٤) فإنه نُقل عنهم أنهم مع تلك الشدة التي قدمناها ﴿أَنْطَلِقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ. أَنْ لَّا يَدْخُلْنَهَا أَلْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ. وَعَدَّوْا عَلَيَّ حَرْدٍ قَادِرِينَ﴾^(٥) ولم يبالوا بسد رمق من يحترم دمه، ولا شالوا بضع من عثرت به الأقلال قدمه، والأعراب مظنة لفسق القلب

(١) ركة: صنف في الإنتاج الزراعي.

(٢) القطر: جمع قطرة، وهي نقط الماء المتساقطة من السحب.

(٣) الجرين: جمع جُرٌّ وهو مكان تحف في المحاصيل الزراعية (المنجد، ص ٨٨).

(٤) من سورة القلم، الآية ١٧.

(٥) من سورة القلم، الآية ٢٣، ٢٤، ٢٥.

وذوهله، وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله. ولما انتهى أمير الحاج هذا العام إلى بعض الطريق ادعى بعض أهل البلاد، أن أصحاب الأمير قتلوا من أصحابه رجلاً، وأرادوا أن يأخذوا بالثأر، أو ينتهب القطار، فهم الأمير بالقتال ثم أحجم عن ذلك، بعد أن عرف المعجز عما هنالك، وأنه إن فعل لا محالة هالك.

وفي ثامن عشر محرم توفي القاضي العلامة الذكي الورع صفي الإسلام، أحمد ابن سعد الدين المسوري، وكان قد صحب الإمام الأعظم المنصور بالله ثم المؤيد بالله، فوزر له وخطب، ثم استمر آخر مُدَّتِه على تلك الحال مع المتوكل على الله، وكان عند المؤيد عظيم الجاه، مبسوط الكلمة، نافذ الإرادة كثير المواجهة للإمام، بما ينقدح في خاطره، مما يمتقده أنه يتوجه عليه، من نصيحة الأئمة، من غير تحوُّف لمظنَّة التشيع، ولا ملاحظة أن النصح في الملائم تفرغ، وكلامه مع ذلك نافذ الإرادة جيد الإفادة، معقود بكيميا السعادة وتناقص هذا الحال من الإمام المتوكل فقرَّب وبَعَد، وصوَّب وصعَّد. والذي استفاض عنه، إفناء جُل أوقاته في مقاصدٍ صحيحة، وسعايات مليحة، وقد رأيت في بعض المجاميع ما يجرح الصدر، ويغلب على قائله [١٣٩] بعض التحامل، في شأن هذا الرجل الجليل، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا، لا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء. وله رسائل ومسائل جرى فيها على أسلوب مخصوص بقدر ما عنده من العُدَّة، وغلب عليه محض التشيع حتى نسب إليه عقيدة الجارودية.

وفي ليلة الخميس ثامن ربيع الأول مات ملك اليمن، عز الإسلام، محمد بن الحسن بن الإمام عقب وصوله من دمار، بمحروس الروضة، وقبره مشهور، عليه قُبَّة فاخرة، ودُفِن بجانب من بساتينه، وكان موته رُزاً للإسلام وانحلالاً في النظام، فإنه كان عِيناً في الملوك والعلماء، ورأساً في الحُلماء والحُكماء، مهيب الجانب، شديد الوطأة على المردة والباطلين، نظامه لقانون الملك، مُلاحظاً لجانب العلم والعلماء، أخذ عن القاضي العلامة أحمد بن يحيى حابس، أيام سُكونه

بصعدة، وغيره من علماء وقته، وسمع الكشاف والبحر، وأثاره في كتبه، تدل على طول اتصال العلماء بحضرته، وله خزنة كُتُب، غالبها فيه عناية، وكان يستصحب الكُتُب في أسفاره، ويصحبه أهلها، واستمر ملكه مع سعادة قربت له البعيد، وإطاعة في كل ما يُريد، حتى نفذت أوامره ونواهيته إلى تحت سرير الخلافة. وصلى عليه عمه المتوكل على الله، وحضر دفنه، وله شرح مرقاة جده القاسم بن محمد، وجواب متين على الشيخ العلامة أحمد بن علي بن مطير، وغير ذلك، ومن مآثره الحميدة توسيع جامع ذمار، من غريبه قدر الثلث، وعمارة منارته بعد نقضها^(١)، وراثه الشيخ إبراهيم بن صالح الهندي بقوله.

<p>واحلوك الأفق لا شمسٌ ولا قمرٌ يد القضاء وماذا أحدث القدرُ [١٤٨] تفجّعاً وتواري النجم والشجرُ واستشعر الحشر منه البدو والحضرُ لهُ الجبال وريع الرّاد والسّحرُ ماذا زعمت لفيك التّرب والحجرُ دهيّاء يذهب منها السّمع والبصرُ تّما ذكرت وقلب الملك مُنكسرُ رُزءُبة يتحامى حرّها سقرُ بما يشاء ولديه النّفع والضّررُ وللعفاه إذا ما أخلف المطرُ للواردين عبّاباً ما بها كدرُ ومرّبع المجد والعلّيا مُندثرُ سُحبٌ شأبيها الأبريز^(٢) والبدر^(٣)</p>	<p>قضى الفخار فلا عين ولا أثر أمهبط الأمر ما هذا الذي صنعت ومّا الذي مادّت الدنيا لصدمته ومّا الذي جَزَرَ البحر اللّهام له ومّا الذي مادّ منه الكون واضطربت يا ناعي الجود والمجد الأصيل صِه مهلاً رُويدك فيما قد صدعت به أفق فإن جناح الجيش مُنخَفِضُ مات الهمام أبو يحيى وحسبك من مات اللّذي كانت الأفلاك دائرة مات اللّذي كان للرواد منتجعاً مات المليك الذي كانت موارده هُدّت معالي المباني يوم مصرعه وأقلعت يا لعمرى من أنامله</p>
---	--

(١) نقضها. هدمها.

(٢) الأبريز: خام الذهب.

(٣) البدر جمع بدر، الصرة فيها نقود.

وغازض بحر علوم منه كم حَفِظْتَ
 وكان في صدره حِلْمٌ يُحَقِّرُ مَا
 مَنَ لِلرَّعِيلِ وللخيل العتاق ومن
 وَمَن لُّرْتَبِكَ الأمر الخطير وَمَن
 لَهْفِي لأخلاقه البَرِّ الكرام^(١) إذا
 لهفي لهْمْتُهُ القَعَسَا إذا خَمَدَتْ
 لهفي لِسْطَوْتِهِ كَلَّتْ مَضَاً وَلَكَمْ
 لهفي لِعِزْمَتِهِ العُظْمَاءِ إِذْ هُزِمَتْ
 لهفي لأقلامه مَا كَانَ أَنفِذَهَا
 نَضَى مِنَ العُمر سِرْبَالاً فِضَافُضِهِ
 طَوْتِهِ أَيْدِي الرِّدَا طِي الرِّدَاءِ وَلَمْ
 لَمْ أَنَسْ نَعْشاً لَهُ أَضَحَّتْ تَشِيْمَهَا
 ومن دُعَا أمير المؤمنين لَهُ
 طَوْدٌ تَحْمَلُهُ ظَهْرُ السَّرِيرِ وَهَلْ
 وَاسْتَنْهَضُوهُ إِلَى قَبْرِ فَقَلْتُ لَهُمْ
 وَحُفْرَةٌ أَوْدَعُوهَا مِنْ شِمَائِلِهِ
 لَقَدْ بَكَتَهُ خِرَادُ الحَيِّ نَائِحَةً
 يَا لَيْتَ أَكْفَانَهُ مِنْ مُهْجَتِي نُسِجَتِ
 يَا عَيْنَ لَا تَدْخِرِي دِمْعاً لِيَوْمِ غَدٍ
 لَا تَكْزِي ذَهَباً عَلَى كِبْدِي
 قَالُوا دُمُوعُكَ بِالذَّرِّ الثَّمِينِ هَمَّتْ
 تِلْكَ اللَّأَلِي التي قَدْ كُنْتَ أَنْظَمَهَا

مَسَائِلُ وَهِيَ فِي جِيدِ العُلَى دُرٌّ
 يَجْنِسُ المَسِيءَ وَلِلزَّلَاتِ يَفْتَفِرُّ
 يَزْهُو لَدَيْكَ بِهَا التَّحْجِيلُ وَالغُرُّ
 لِلْمُسْكَلَاتِ وَجُنْحُ اللَّيْلِ مُعْتَكِرٌ
 تَصَرَّمَتْ وَذَوَى مِنْ رَوْضِهَا الزُّهْرُ
 نِيرَانِهَا وَهِيَ لَا تَنْفَكُ تَسْتَعِرُّ
 بِفَتْكِهَا مَضَّتْ الهِنْدِيَّةُ البُتْرُ
 رَعَا لَهَا وَهِيَ مَلَأَ الأَرْضَ تَنْتَشِرُ
 حَكماً بِكَادِ لَهَا المِرْيَخُ يَأْتُرُ^(٢)
 مَمْدُودَةٌ وَعَلَى التَّقْوَى تَنْقُصُ
 يَزِلُ شَاهُ بَطِيْبِ النُّشْرِ يَذْكَرُ
 الأَفْلاكَ وَالشُّهُبَ والأَمْلاكَ والبَشَرَ [١٤٩]
 وَسَيْلَةً وَهِيَ الزُّلْفَا وَالظَّفْرُ
 تَحْمَلَتْ جَبَلًا مِنْ قَبْلِهِ السُّرُّ
 يَا بَعْدَ مَنْ قَالَ أَنَّ البَحْرَ يَنْقَبِرُ
 زَهْرًا تَنْوِجُ عَلَيْهِ الأَنْجُمُ الزُّهْرُ
 حَتَّى لَقَدْ سَالَ فِي أَجْفَانِهَا الحَوْرُ
 وَلَيْسَتْ حُفْرَتُهُ فِي القَلْبِ تَنْحَفِرُ
 فَلَيسَ إِلا هَذَا اليَوْمُ يُدْخِرُ
 يَجْمَى وَتَكْوَى لِتَعْذِيبِ بِهَا الفِكرُ
 فَقُلْتُ وَالقَلْبُ فِي أَثْنَائِهِ شَرُّ
 فِي مَدْحِهِ هِيَ مِنْ عَيْنِي تَنْتَشِرُ

(١) الكرام: وفي (أ) ورقة ٧٧ (الكريم).

(٢) وفي (أ) ورقة ٧٧ نجد أن البيت الذي مطلعها (لهي لأقلامه...) تأتي في الترتيب قبل البيت الذي مطلعها (لهي لعزيمته...).

مَا أَنْ تُوفِي لَهُ الْأَحْدَاقَ حَقَّ أَسَىٰ وَلَوْ غَدَتَ وَهِيَ بَيْنَ الدَّمْعِ تَنَحَّدُ
 وَقَدْ كَثُرَ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ مَدُّ الْمَقْصُورِ لِلضَّرُورَةِ، وَلَا يَخْفَى مَا فِي قَوْلِهِ
 أَوْدَعُوهَا، وَقَوْلِهِ طُودٌ يَجْمَلُهُ الْخُ فَسَائِرُ الْمَعْنَى قَوْلُ الْأَوَّلِ.
 مَا كُنْتُ أَحْسَبُ قَبْلَ مَوْتِكَ أَنْ أَرَىٰ رَضْوَى^(١) عَلَىٰ أَيْدِي الرِّجَالِ يَسِيرُ
 وَقَوْلِهِ، قَالُوا دُمُوعَكَ، الْبَيْتَيْنِ فَسَائِرِ الْبَيْتَيْنِ لِلزَّمْخَشَرِيِّ^(٢) فِي مِرْثَاةِ شَيْخِهِ أَبِي
 مُضَرٍّ، وَتَتَّبِعُ مَحَاسِنَ الْقَصِيدَةِ بِمُخْرَجٍ إِلَى التَّطْوِيلِ.

وَأَسِطَنَتُهُ عَقْدٌ قَرِيدٌ وَجَوْهَرَةٌ يَتَحَلَّى بِهَا الْمُنْكَبُ وَالْجَيْدُ لَمْ يَأْتِ زَمَانُ الرَّقْمِ
 إِلَّا وَقَدْ دَرَسَتْ تِلْكَ الْأَثَارَ الْمَلُوكِيَّةَ، وَأَتَى الْجَدِيدَانِ عَلَى أَكْبَرِ الدَّوْلَةِ الْعِزِّيَّةِ،
 وَتَمَطَّلَتْ عَنْهُ وَأَكْثَرَ أَوْلَادِهِ الْمَغَانِي، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا ذِكْرُهُمُ الْجَمِيلُ وَهُوَ الْعُمَرُ
 الثَّانِي، وَقَدْ أَبَقَى اللَّهُ عَلَى عِزِّ الْمَلِكِ وَالِدَيْنِ، فَإِنَّهُ تَرَكَ عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ،
 بِأَصْفَرِ أَوْلَادِهِ عُمَرَاءَ، وَأَجْلَهُمْ عُلَمَاءَ وَعَمَلَاءَ وَخَطَرَاءَ، وَهُوَ أَبُو الْعُرْضِيَاءِ الْمَلِكِ زَيْدِ
 ابْنِ مُحَمَّدٍ^(٣)، فَهُوَ الْيَوْمَ زَهْرَةٌ غُصْنِ الْإِفَادَةِ وَجَوْهَرَةٌ عَقْدِ السِّيَادَةِ، تَعْبِقُ بِمَحْضَرْتِهِ
 نَسَائِمَ الْبَرَكَاتِ وَيَسْتَمِدُّ مِنْ أَنْفَاسِهِ كِرَامُ الدَّعَوَاتِ، فَاضْتِ إِلَى إِلَيْهِ أَسْرَارُ الْعَارِفِينَ،
 فَأَوْدَعَ دَرَارِيهَا، أَصْدَافَ قُلُوبِ الْمُرِيدِينَ، وَأَلْقَيْتَ عَلَيْهِ بُرْدَةَ الْعُلَمَاءِ الْمُخْلِصِينَ،
 فَالْبَسَهَا مِنْ يَتَجَمَّلُ بِهَا لِرِثَاسَةِ الدُّنْيَا وَالِدِينِ، فَمَوَارِدُ تَلْقِينِهِ تَرَفُّضٌ بِالصَّفَاءِ، وَإِلَى
 أَصَابِعِ رَاحَتِهِ [١٥٠] الَّتِي أَطْلَقْتَ مَفْتَاقًا مِنْ وَثَاقٍ، وَفَكَتَ مَرْتَهَنًا مِنْ غَلَاقٍ،
 يُعْنَعِنُ النَّيْلَ الْوَفَاءِ، مَعَ أَخْلَاقٍ لَا يَتَحَمَّلُ النَّسِيمَ عَنِ الرُّوْضِ إِلَّا إِيَّاهَا، وَشِمَائِلَ
 لَا يَتَدَفَّقُ النَّهْرُ السَّلْسَالَ إِلَّا سَجَايَاهَا.

(١) رضوي: كذا في (أ، ب، ج) وفي النسخة الأصل | (مرضوي)، اسم جبل قرب المدينة المنورة
 (معجم البلدان، ٣م، ص ٥١).

(٢) الزمخشري: هو محمود بن عمر، أبو القاسم (مات سنة ٥٣٨ هـ / ١١٤٤ م) ولد في زمخشري وهو إمام
 عصره في اللغة والنحو والبيان والتفسير، من مؤلفاته (المفصل في النحو)، (الكشاف
 عن حقائق التنزيل)، (كتاب الفائق في غريب الحديث)، (أساس البلاغة)، (أطواق الذهب)،
 (نواع الكلم). (المنجد في الأعلام، ص ٣٣٨).

(٣) زيد بن محمد: هو زيد بن محمد بن الحسن توفي سنة ١١٢٣ هـ. (مصادر الفكر الإسلامي،
 ص ١٣٤، ٢٩٤).

بأبي عمرو زياداً ثوبُهُ طاهرٌ بين أهل الكبا
مغمم التقوى زكاة حازها فطرة لم يحو منها أحسًا

درس على مشايخ الوقت، وقد صار الآن شيخ الشيوخ، وإمام أهل الرسوخ، يتقدم على غيره من العلماء في تلقين الطلبة لحقائق شرح القاضي عَضُد الدين، والكشاف، وحواشيها جَمَل الله به مجالس الذكر والنوال، ورَبَّى في رُبُوة المجد غُصن شبابه الذي طاب وطال، ومحل ذكره مداخل السنين الآتية لكني ختمت شجون الحديث خشية من قواطع الأمل، ومصارع الأجل، قبل أن يتجمل هذا المرقوم بجَلَى ذكره، وجَلَى فخره وله كتاب المجاز، شرح الإيجاز، وله أيضاً كتاب إقامة القسطاس، للحكم بين الأساس والندراس، وغيره من الفوائد.

وقبل هذه المدة بأيام قلائل بعث الإمام بهدية سنية، للباشا مصطفى، الذي هو بالحبشة، عوضاً عن هديته، التي وصلت منه فأكرم رسول الإمام، وذكر له محبته لأهل البيت عليهم السلام.

وفي هذه الأيام خرج إلى اليمن كثير من أعراب البلاد القاصية يطلبون المعاش لشدة وقعت هناك، وغالبهم سليمانية، فإنه ظهر من آحادهم^(١) التعرض لأكل الأطفال. واستقر الأمر في بلاد عز الإسلام محمد بن الحسن على أمر مفصّل، فيما بين ولديه والإمام، بعد خوض فيما يصلح أن يصير إليها، وكان الإمام قد فوض أحمد بن الحسن عمّها في سائر البلاد فأسعد ثم اعتذر. وأمّا أرباب الدولة العزبية، فإنهم تمزقوا وتفرقوا، وذهب عنهم ما كان قد اعتادوه من سنى الوظائف، والجوامك المنضبطة مع الأمان، على استمرار ما فرغ منه، وعدم الالتفات إلى معارضة حاسد، أو مزاحمة صاحب عهدة، فمنهم من أوى إلى صفي الإسلام، ومنهم من أضرب عن لزام الدولة، والبعض من الأعيان والسكر اتصل بالسيد بن ريجانتي عز الإسلام، ومنهم من دخل تحت الفناء الكائن بهذا العام، فإنه عمّ اليمن مع إستيلاء القحط عليه، حتى حُصر موتى

(١) آحادهم: كذا.

الروضة إلى قدر ألفين، وموتى ضوران إلى قدر ثمانية آلاف، وخرج منها في يوم واحد سبعون جنازة، ومن صنعاء في أيام مُتعددة كل يوم [١٥١] قدر ثلاثين جنازة، وهكذا في سائر البلاد كالتهايم، والحازات^(١) والجبال والشرف.

وفي ربيع الثاني أرسل الإمام ولده الحسن بمساكر مُغيرة على شريف صبيا، لدفع تلك القبائل التي صالت عليه فساروا إلى هنالك، ونزلوا ببيش خارج صبيا، فهربت القبائل إلى بلادهم^(٢)، ثم حصل منهم حدث في الطريق، فجهز الحسن بن الإمام الفقيه الرئيس محمد بن علي جميل الحُبوري، في عسكرٍ معه آخر نهار بلوغ الخبر، فساروا ليلتهم ونهار اليوم الثاني، وظفروا بكثير منهم، وقتلوا خمسة، وذهب واحد منهم، وسُلبت مواشيهم، وانحازوا إلى الجبال، وكان بعض النهب مما اتهبوه على أهل صبيا بالمدّة السابقة.

وفي هذا الشهر مات القاضي العارف عبد الجبار قاضي لاعة رحمه الله، وفيه عزت قبائل بني نوف من دُهمة إلى سفال^(٣) الجوف، فأخذوا شيئاً من الماشية، فغزاهم بعد ذلك نهم وقتلوا منهم. وفي هذه الأيام وصل إلى حضرة الإمام من طريق البحر الشريف أحمد بن باز، من بني حسن ملوك مكة المُشرقة، متشكياً من سعد، وإنه استبد بالأمداد، كما استبد بالحل والعقد، وكان قد هبط مصرأ ليلحق بالروم، فبا تم له ما يروم، وصدّه نائب مصر عن ذلك المراد، وتلى له ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيْنَا مَعَادٍ﴾^(٤)، فأنف من العود إلى مكة، وعاد إلى اليمن في ضيق وركّة، وحين وصل صنعاء علقت به

(١) الحازات: الأرض الواقعة بين سهول تهامة وجبال الهضبة اليمنية، وفي (أ) ورقة ٧٨ (الحفادات).

(٢) بلادهم: كذا وفي (أ) ورقة ٧٨ (بلادها).

(٣) سفال: كذا.

(٤) من سورة القصص، الآية ٨٥.

الأمراض، وغلبت عليه الأعراض، فنضى بها بُرد المَوم، ولبس أدراج الأجل المَحْتوم، ودُفن بقبة الإسكندر، إلى جنب قبر الشريف الحسن، بداخل باب السبحة.

وفي ربيع الآخر توفي السيد العارف الهادي بن أحمد القطايري الدَّيلمِي طلع مع عز الإسلام إلى صنعاء ومات بها، وكان شاعراً مشاركاً في الفقه، أخذاً في النحو، وقُطَّابِر^(١) بالضم كعُلابط، قاله في القاموس. وفي يوم الثلاثاء عاشر جمادى الأولى، توفي السيد العلامة الهادي بن أحمد الجلال، بالجرف، وكان يومئذٍ عند صنوه الإمام الفاضل الحسن بن أحمد، سكن أولاً بمدينة ذمار، وكان يختلف منها إلى اليمن، لمعلومه^(٢) من عز الإسلام مُحَمَّد بن الحسن، ثم نقل إليه أولاده واستوطنه، وفي أيام سُكُونِه باليمن سمع في الحديث النبوي، وأثاره تدل على فطنة وتطلع، وشرح الأسماء الحسنَى، شرح وافق في بعض مسائل الأشعرية، وخالفهم في مسألة الكسب، وأحفظهم على أحد تقديرين بالجهمية^(٣)، وأثبت الروية [١٥٢]، وجعلها كمذهب أوائل الحنابلة حقيقة، وجوّز حُصُولها في الدنيا، وقطع في عقيدته التي صنّفها بخروج العصاة الأشقياء. وفي هذه السنة توفي الفقيه العارف، علي بن يحيى القملاي، من بلاد قملان، في أيام صعدة كان مشاركاً في الفنون، على مذهب الإمام زيد بن علي الأول، واشتدت الأزمة في هذه المدة حتى انتهب الطلاب جانباً من زرايع قراضة، في بلاد لاعة، فقتل منهم أهل البلاد إثنين. وفي آخر ساعة من يوم الإثنين تاسع وعشرين من جمادى الأولى كسفت الشمس في بُرج العقرب بعقدة الذنب. وفي جمادى الأخرى سار الإمام من صنعاء إلى ضوران، واتفق الخسوف القمري في ليلة خامس عشر هذا الشهر، بالرأس من آخر بُرج الثور.

(١) قُطَّابِر: من بلاد صعدة تقع بالشمال الغربي منها. (اليمن الكبرى، ص ١١٣).

(٢) معلومة: شيء معلوم من الأموال المقررة له.

(٣) الجهمية: فرقة إسلامية تنسب إلى مؤسسها جهم بن صفوان الراسبي السمرقندي (مات ١٢٨ هـ/ ٧٤٥ م) وهم الجبرية التي تقول إن الإنسان مُسَيَّر، وتنفي الصفات. (المنحد في الإعلام، ص ٢١٩).

وفيه مات فقيه القاعدة^(١) الحُصْبَانِي بجهات تعز، وكان عارفاً بالرمل والفلك والحرف، واستدعاه صفى الدين أحمد بن الحسن ليوافقه^(٢) على ما يريد فعرفه ببعض شيء واعتذر عن بعض. وفيه رفع الله أمر الشدة والقحط بمطر، وقع باليمن في ليلة واحدة، وكان آخر مطر الوسمي^(٣). بتشرين الثاني من شهر الروم، فتوفرت الثار، وسقطت الأسعار، ولان الشتاء وسقط الثلج بجبل عيبان، غربي صنعاء، وكان لا يعتاد ذلك من قبل، وإنما يسقط بجبل القاهر^(٤) في حضور.

وفيه انتهب ذو محمد من برط قافلة بالعمشيّة، داخلة إلى صعدة وقتلوا من أهلها واحداً في حد سفيان، وآل عمّار، وتلقفها دُهمّة وانتهبوا أكثرها، ثم أغارت عليهم آل عمّار، وسفيان فانتهبوا ما بقى، ثم ما سلمت بعد ذلك من انتهاب برط لجانب منها من أيدي المنتهبين، وسبب ذلك الشدة المتقدمة وقد تعطل^(٥) القبائل بانقطاع معالمهم.

وفيه سار السيد فخر الدّين عبد الله بن أحمد بن الإمام من جبل العر غربي صعدة، إلى سرج وآل حبيب، وهم من القبائل الذين صالحوا في تهامة على بلاد صيبيا، وكانوا قد ترفعوا عن بطن تهامة، بعد استقرار الحسن بن الإمام في بيش، فقصدهم عبد الله من الجهة العليا، فظفر بهم واستاق شيئاً من مواشيهم، وقتل منهم نحو ثمانية رجال، وكان قد تجيَّش عليهم ببعض القبائل المحادة لهم فأسعدوه لإحـن بينهم.

(١) القاعدة: مدينة صغيرة تقع شمالي مدينة تعز.

(٢) ليوافقه: كذا وفي (أ) ورقة ٧٩ (ليوافقه).

(٣) مطر الوسمي: هو مطر أول الربيع، وسمي بذلك لأنه يسم الأرض بالنبات فيصير فيها أثراً. (تاج العروس، ٩م، ص ٩٣).

(٤) جبل القاهر: هو جبل النبي شعيب حالياً.

(٥) تعطل: كذا، وفي (أ) ورقة ٧٩ (تعطل).

وفي نصف هذا الشهر طلع حسن بن المتوكل من بيش إلى درب مُلَوَّح، فقصد فيمن إليه تلك القبيلة الخارجة عن الطاعة، وكانوا قد لجأوا إلى جبل لهم جمعوا أمتعتهم إليه، واتكأوا في حفظ أرواحهم وأموالهم عليه [١٥٣]، فتسّم الجند عليهم الجبال، وألوا بهم من حيث لا يخطر لهم ببال، ولما قاربوا حصنهم التحم القتال، ودُعيت نزال، وكان يوماً مشهوداً، حُرّت فيه هامات المخالفين، والذاهب منهم بالقتل نحو الستين، ثم أن باقيهم انهزم، وترك ذلك المعقل الأطم، والذاهب من عسكر الدولة ثلاثة أنفار ثم عاد الناس إلى بيش، ووصل بعض مشايخ بلاد فيفا يخاطب أصحابه بالوصول، ويفصح من جهتهم بالإمثال والمثول، أو كان ممن سبق منه بعض اعوجاج، فبادر قبل ظهور دائه بالعلاج، لعلمه أن الدولة غير مغلّقة لقضيته وأن:

من حُلقت لحيّة جارٍ لهُ فليسكبُ الماءَ على لحيّته

وفي رجب توفي السيد الكريم، عماد الإسلام، يحيى بن محمد بن الحسن بصنعاء، وأُخرج إلى الروضة، بأمر عمه صفى الإسلام. فدُفن إلى جنب قبر أبيه، وكان موته راحةً لثله، عن تعب الأحوال، وخلوصاً عن قيد الإعتلال، فإنه كان قد احتجب أكثر أوقاته، لتقاصر المواد مع ما قد أُلّفه من الأمداد، وإفاضة جزيل النوال، على من تعرّض له بالسؤال، حتى ذكر عنه في هذا الباب، ما يُحير الألباب، وحين مات افتقد مُخلفه فلم يوجد فيه غير آلة الملك من أنواع السلاح، المُعدّة لساعات الكفاح، وشيء من الحلي لا يُؤبه له بالنظر إلى سعة مملكة أبيه.

وفي شعبان توفي السيد البليغ أحمد بن محمد الأنسي، وله ديوان شعر فيه الجيّد، والمتوسّط، وتميّز بالحدة الخارجة عن الحدّ، ولهُ تشيع باحتراق لم يكن عن عدة في طريقه، فإن الرجل كان عازفاً عن المعارف، ولكنه صحب جماعة من أهل عصره، دان بدينهم، وعلة هذه المسئلة قديمة. وقد ورث تلك الحدة ولده

علي بن أحمد، وله شعر أجاد فيه بعض الإجادة . وأحمد بن أحمد، وغلبَ على شعره مراعاة التجنيس، واحتدّ فيه على كبار الدولة، فاستخرج خباياهم من أقصاهم، ولم يكن في اليمن ممن استحدثت بسنن العوارف، بشعره مثله، وجّهز منه شيئاً إلى مكة، في دولة الشريف أحمد بن غالب، فأثرى به كثيراً، وهاجا شعراء مكة، وفي حساب الناس أنه غلبهم، وأحسبه كذلك، فما يعاب شعره بغير شيء من اللحن وركعة المعنى، مع ديباجة لا يظهر معها ركة المعاني، إلا لمن تصفح قصائده، وقد اجتمع له بعنايته ديوان أكبر من ديوان أبيه، وغالبه جيّد [١٥٤]. وعند كتب هذا التاريخ، وقد استودعتها المقابر، ولحقاً بأمس الدّابر، توفي علي بن أحمد ببلاد أنس، وأحمد بن أحمد بمحل الأدب، حبس بندر زيلع^(٢)، وكان حبسه لما ذكرنا عنه، ومن كلام السلف اللسان سبعٌ إذا أطلقتَه أكلك^(٣).

وفي هذه السنة وصل حسن بن الإمام درب ملوّح، واستقر فيه أياماً ينتظر وصول آل حبيب، ثم انتقل إلى صبيبا لمشقة الحال بسبب القحط، فوصل إليه جمع من أعيانهم، فربطهم بالحبال، ثم توجه بهم إلى حَصْرَة أبيه مجبور، فلما وصلوا إليه عاتبهم، ورأى منهم من غلظة الطبع والجهل بالشرع ما أعذرهم معه بعض المُدْر، ثم وعظهم وعرفهم بصفة الشريعة، والإسلام، واستحسن إعادتهم إلى بلادهم، فأحسن إليهم وأعادهم، وقد أخذ عليهم المواثيق، في الاستقامة على سواء الطريق. وكان الإمام قد لَوّم على الحسن في العود من غير ظفرٍ بالجميع فأرجعه إلى صبيبا، وأبي عريش، ثم رأى أن الصواب فيما فعله لعدم الجدوى، واستقر هنالك إلى أن تهباً لإمارة الحج، واشتد القحط بهذه الأيام فكان بسببه انقطاع طريق العمشية، وهيجان دهمة في أطراف البلاد، وتخطفهم لأطراف بلاد الجوف واليمن الأسفل.

(٢) زيلع: مرفأ على الساحل الإفريقي للخليج عدن، وهو من الموانئ الصومالية، كان قديماً مركزاً لتجارة العبيد وتصديرهم لبلاد العرب (المنجد في الأعلام، ص ٣٤٢).

(٣) اللسان سبعٌ إذا عقلته حرسك وإذا أطلقتَه اقترسك.

وفي هذه الأيام غزى صاحب عُمان إلى بندر الديو^(١)، وهي مصالحة للفرنج، بطرقة من طريق البحر الزخار، واستغفل من فيه من التجار، فاتهب ما فيه من الرغائب، وشحن به بطون المراكب، وانقلب إلى بلاده، وفيه جماعة من المسلمين ذهبت أموالهم، وانتهكت أحوالهم.

وفيها وصلت الأخبار أن صاحب اسطنبول وجه إلى ثغر مراكش^(٢) جنوده، وعقد لأخذها بنوده، وانفصل الأمر عن حيازته لملكها، ورثبت البشائر في البلدان، والعشائر، وتتبع ذلك فتح الجريد^(٣)، وهو محل هنالك.

وفيها اتهب أهل حباشة من سفيان بعض قافلة مارة، فتوجه عليهم من الحضرة، السيد الرئيس صالح بن عقبات، في جماعة من العسكر، فارتجع مأخذوه، واعتلوا بأن فعلهم ذلك لقطع ما يعتادونه، ووصل شيخ حباشة إلى الحضرة، فأودع الحبس إلى أن مات فيه.

وفي ليلة الأحد سادس عشر رمضان توفي القاضي العلامة، الحسن بن يحيى حابس، بمحروس دمار، ودفن بها بمحطة الإمام يحيى بن حمزة، وكان سار إليها بأمر الإمام، لافتقاد تركة عز الاسلام، محمد بن الحسن [١٥٥] بن الإمام، وكان مشاركاً في الفنون، صاحب ذكاء وظرافة، ونفاسة، وغلب على حاله سعادة متصلة، فقضى بصنماء والجراف غرر الأيام، ونال من الدولة جليل الجاه وجميل

(١) الديو: Diu جزيرة هندية ٣٤,٧٥٠ كم^٢ في (بحر عمان) جنوبي شه جزيرة كاتياواز (المنجد في الأعلام، ص ٢٩٧).

(٢) مراكش: مدينة في بلاد المغرب تقع على نهر تانسيفت في سفح الأطلس الأعلى. (المنجد في الأعلام، ص ٦٤٩).

(٣) الجريد: ناحية في تونس الوسطى تشمل واحات توزر ونفطه والوديان والحامة، وكانت مركزاً تجارياً هاماً في القرون الوسطى، وهي اليوم مركز هام لزراعة النخيل. (المنجد في الأعلام، ص ٣١٢).

الإعظام، مع مال لا يهرق معه ماء الهيّا، وسعادة صعّدت به من معقد الخاتن^(١) إلى مناط الثريّا، وقد رأينا للمال دخلاً في معرفة قدر العلماء، في وقتنا ولعل الأمر كذلك في سائر الأوقات، سيما مع دهاء الناس، فإنهم يعدلون بالتبجيل إلى صاحب الدنيا، سيما إذا صادف ذاك نفوذ كلمة، وقد أشار إلى ذلك من قال:

وإذا ما جمعت علماً ومالاً كنت عين الزمان بالإجماع

وفيها مات القاضي العارف محمد بن جعفر، وكان حاكماً ببلاد رازح. وفيها توفي القاضي العلامة الحبر البحر الصديق، بن ناصر رسام السّوادي، كان المذكور محققاً لقواعد الفقه، وإماماً في العربية، وإليه القضاء لجهة صعدة وساقين، يتنقل فيها، سمع على السيّد العلامة داود بن الهادي^(٢) التفسير، والكشاف وغيره، وعلى الشيخ الإمام قطب الدين لطف الله بن محمد الغياث، شرح نجم الدين للكافية، وشرح العضد للمختصر، وله قراءات، في غير ذلك على غيرها من مشايخ وقته، وأفاد عالماً في الفنون على أنواعها.

وفي آخر شوال مات بصنعاء اليمن القاضي العلامة، محمد بن يحيى العنسي، وكان ذا دراية بالنحو والأصول، مشاركاً في الفقه جميل الاعتقاد، وفيها مات الشيخ علي بن ناصر بن راجح الذي ذكر عنه الخلاف على المؤيد بالله فيما مضى. وفيها تجلّى أمير حلي والحراميّة عنها، بسبب حرب وقع بينه وبين كنانة أفضى إلى تعطل دياره، وانتفى قراره.

. وفيها ابتلعت الأرض رجلاً في بلاد رازح بما معه من الأغنام والبقر^(١)، ولم

(١) الخاتن: كذا، وفي (أ) ورقة ٨٠ (الخاتن)، والختن بالتحريك حروف الجبال (تاج العروس، ٩٢، ص ١٧١).

(٢) داود بن الهادي: هو داود بن الهادي بن أحمد بن المهدي بن أمير المؤمنين عز الدين بن الحسن (٩٨٠-١٠٣٥ هـ) شيخ الزيدية في زمانه وكان عالماً بمدة علوم وله «شرح أساس الإمام القاسم ابن محمد». (الدر الطالع، ١٢، ص ٢٤٦، ٢٤٧).

(١) البقر: كذا، والباقر والبيقر: جماعة البقر وهي من أسماء الجمع (المنجد، ص ٤٥).

يبقى إلاّ يده في كمال الظهور، فسبحان القادر على ما يبهر العقول، ويخرق العادات في كل الأمور. وفي هذه الأيام نزل في وادي مور^(٢) سيل عظيم من أعالي جبال ساقين وخولان وبلغ إلى تهامة، وأهلك عدة من الأموال.

وفي ذي القعدة توفيّ الفقيه الأديب، المنشئ الحاضر محمد بن حسن أفندي، وهو الذي ترتب للإشياء، لدولة عز الإسلام محمد بن الحسن، في أوقاتٍ صغى له جؤها، ولمع بسعده ضوءها، وحين عملت أقلامه على الأنايب الصمّ، ونال من حظ الدولة المحمدية [١٥٦] ما فات الوزير بن القم^(٣)، ولازم عز الإسلام سفيراً وحضراً، وكبر في عين الدولة خطراً، وقد كان له بلاغةٌ متوسطة لكن قبول الدولة ضوع أعطارها وضاعف شئرها، بما تجمل به من خطير المراتب، وسنى المواهب وهي التي تنعش النفوس، وتزف المعاني إلى الأرواح زف العروس، ومازال مواضباً على خدمة عز الإسلام، حتى أفيض على مخدومه نفحةٌ من دار السلام، ثم اتصل بخدمة عمه المتوكل، ومات بظوران للتاريخ المذكور، وما كان خالياً عن مشاركة في النحو، وله يدٌ بعلم الرمل والفلك.

وفيها سير الإمام لولاية ظفار حضرموت الشيخ زيد بن خليل، فبلغ إلى

(٢) وادي مور: (وهو من أكبر الأودية ويأتي من غرب بلد حاشد وجبل يزيد ومن غرب جبل الضلاع والطويلة ومن شمال بني حبش والمجويت والحيت ومن عموم مسور وحجة وكحلان ومن وادي همة بالقفلة ومن الأهنوم ومن الجانف الغربي الشمالي من العمشية ومن جنوب بني عوير ومن سحار ومن جنوب ساقين من خولان بن عامر وشرق وشحة وكشر ومن شرق الشرفين وحنوبها ويلتقي في المضيق بين الشرفين وحجة والفرع الجنوبي من لاعة يمر بالطور غرب حجة فيلتقي بالفروع الأولى في الواعضات وفيه نهر كبير يسقي الرهرة وتميض السيول إلى البحر في اللجة، وتضيق معطم المياه الدائمة تحت الرمال) (المن الكرى، ص ٢١).

(٣) بن القم: هو محمد بن محمد بن عبد الكريم بن برز، أبو الحسن القمي (٥٥٧-٦٣٠ هـ/ ١٦٦-١٢٣٢ م) وزير من أكابر الكتاب، ولد في قم وسكن بغداد وولي كتابة الإنشاء، وفي سنة ٦٠٦ نقل إلى دار الوزارة، وقربه المستنصر ورفع قدره وحكمه في البلاد والعباد، ولم يزل في سعده إلى أن عزل وسجن بدار الخلافة ببغداد إلى أن مات، وكان أديباً يجيد اللغتين الفارسية والعربية (الأعلام، ج ٧، ص ٢٥٤-٢٥٥).

الشعر وأرسل ولده إلى هناك، ووصل بعد ذلك إلى حضرة الإمام نائبه الأول مولاه الحاج عثمان زيد، وفي آخر ذي القعدة وصل إلى بندر المخا سلطان الأزبك، ومستقر مملكته كاشغر^(١)، شرقي بلاد فارس ومعه قدر خمسمائة من السكر والأتباع، ولهم شوكة ونجدة، وكان قصده الحج ففاته في هذا العام، واتفق خصام بين أصحابه وبين عسكر حاكم المخا السيد ضياء الدين بن زيد بن علي الجحافي، فذهب من الفريقين جماعة، أكثرهم من أصحاب السلطان، ولما علم الحاكم أن حسم مادة شرهم لا يكون إلا بأقوى مما هو فيه، استطاب نفس مقدّمهم وسلم ديات القتلى.

وفيها وصل إلى اليمن من الأقطار الهندية، سؤال يتعلق بغامض الفرائض والضرب والقسمة، ولفظه: بعد البسمة، تيمناً بذكر الأعلى ما قول أئمة الدين، رضوان الله عليهم أجمعين، إذا أوصى الرجل لرجل بمثل نصيب أحد بنيه، ولآخر بمثل ما يبقى من الثلث بعد النصيب، وكان النصيب مثل جذر المال، ولآخر بمثل نصف رُبْع خمس سُبْعُ سُبْعِ عُشر ذلك الجذر، ثم مات وخلف ثلاثة بنين انتهى. وتصديره من حضرة السلطان أورنقزيب، على يدي محمد خان أمين، فعرضه الإمام على من له رسوخ قدم في هذا الفن من علماء ذمار^(٢)، وغيرهم فمنهم من قال هو طلسم مستور، إذ لا ينقسم في الظاهر على جهة الجبور، وأجاب عنه القاضي المهدي بن عبد الهادي الثلاثي من علماء الزيدية، وتصدي للجواب عنه أيضاً بعض علماء الشافعية، ورأيت بخط بعض السادة الآخذين في هذا الفن، أن الكل قد عجز عن حل السؤال، وأن الأمر في حل مشكلة كما قال:

وَكُلُّ يَدَّعِي وَصَلًا لَيْلِي وِلْيِي لَا تَقَرُّ لَهُم بِذَاكَ [١٥٧]

(١) هي قشغر: مدينة في تركستان الصينية، (المنجد في الأعلام، ص ٥٥٢).

(٢) أصبحت مدينة ذمار بعد انتشار المذهب الزيدي في اليمن بؤرة لقاء ثقافي وصراع فكري بين علماء المذاهب المختلفة، وتركز فيها أكابر علماء وفقهاء ومدربي المذهب الزيدي.

وأنه قد أجاب عنه في بعض مصنفاته بجواب يحل معاقده، ويوضح مقاصده، ولم أقف على شيء من ذلك، وعند الله علم ما هنالك، فإن معي في تحقيق نقل السؤال كما هو نظراً وفهم معنى اللفظ كيف ما كان متوقف على تلقيه كما كتبه مُلّقيه. وفي غرة ذي الحجة تعرض العُمانيون بساحل عدن والمخا للإنتهاب، ووقعوا من مرادهم على ثلاثة جلاب، وهي مما وصل للفرنج إلى باب الفرضة^(١)، وكافح الفرنج عن أموالهم فهلك بالقتل منهم جماعة، وعجز نائب المخا دفعهم لكثرتهم فإنهم وصلوا إلى هنالك في سبع براش، وكان قد جلب عليهم بغواير من زييد وغيره، واستدعى من الإمام زيادة من العسكر المختارة، فلم يصلوا إلا وقد انفصلوا، واتصلوا من الأموال بما اتصلوا، فضعف البندر بسبب هذه الخارجة، وتوجه بعض المراكب إلى جدة.

وفيها توفي السلطان محمد بن بذر الكثيري، ملك حضرموت. وفي ذي الحجة جاء الخبر أن العُمانيين بلغوا في عودهم إلى حدود سواحل بلاد المهري^(٢)، ثم دخلوها واتتهبوها، وعاثوا بجزيرة سقطرى^(٣)، واتتهبوها، وأمسكوا شيخها فأوردوا هامته حدادهم، وعادوا قبحهم الله إلى بلادهم.

وَدَخَلَتْ سَنَةٌ ثَمَانِينَ وَأَلْفٌ - عزل يحيى باشا - قد ذكرنا في أثناء حوادث سنة خمس وسبعين أن طائفة السلطان صاحب اسطنبول، بعد طرد حسين باشا عن

(١) باب الفرضة: باب من أبواب مدينة عدن القديمة. (هدية الزمن، ص ٢١).

(٢) بلاد المهري: هي بلاد المهرة جزء من حضرموت يحدها شرقاً عَمَانٌ وغرباً وادي حضرموت المعروف بوادي المسيلة، وشمالاً المناهيل والربع الخالي، وتجنوباً البحر العربي (اليمن الكبرى، ص ٦).

(٣) سقطرى: تابعة لأراضي المهرة وتبعد في البحر عن الساحل أربعمائة كيلومتر جنوباً وهي جزيرة واسعة تقدر مساحتها ١٠٠ كيلومتر طولاً في عرض ٣٠ كيلومتراً، ويجلب منها الصبر السقطري واللبان والبخور (اليمن الكبرى، ص ٦-٧).

البصرة، بوشوا بها قريبه يجيى عليان^(١)، وإن السلطان مال عن ذلك الشأن، وكان الأحبّ إليه أن تجتث علائق حسين باشا، وأن صنيعهم بتولية قريبه لم يكن كما شاء، وحين أخذ يجيى من حظ الباشوية، ما سبق في علم باري البرية، وانقضى دور ولايته القسرية، وهبط عليه نافذ الأوامر القهرية، وتحركت عليه نفس السلطان، فأجلب عليه من كل مكان، حتى سلبه تلك البردة، وفار عليه التنور بأبطال التور من عين وردة، بعد معركة غرق في تامورها العباب، وشابت لهولها قوادم الغراب.

وفي محرّمها وفدت الأخبار إلى صنعاء بتمام عمل الحج، واجتماع محامل العراق والشام ومصر واليمن، وبخروج حسن باشا مولاً من الأبواب على الحجاز ومكة وجدة، وتوليه للمدينة عند مروره إليها، وانضرب^(٢) لذلك خاطر الشريف سعد بن زيد، وأوجس منه المكر والكيد، فاستخدم الأبطال، وعمر بالإحسان قلوب الرجال، وكان أهل مكة قد ارتجفوا في أوائل الحال، وأغلقت الدكاكين فصاح الباشا بالأمان، وأمر بإسقاط المكوس والضمان، ثم صار إلى جدة، وأراد أن يجمع بها من عدة [١٥٨] الحرب ما يستعين به على زحفه يد الشريف وبالتحقيق أن ولاية سعد سماوية من بيده أزمة التصريف، وكان قد عرض على حسن بن الإمام عقيب إتمام الحج أن يقيم عنده تلك المدة، ويقوم بكفاية من معه من العسكر فلاطفه بالإعتذار وقبل منه.

وفي هذه الأيام طاس جماعة من أولئك الهمانيين إلى جيزان، في أثر مركب بايزيد لأنه جاوز المخا، فتبعوه ظناً منهم أنهم سيعودون به ففاتهم إلى جدة، وهرب عنهم أهل جيزان عند دخولهم، ثم ارتفعوا عنه وقد كذبت أوهامهم وطاشت سهامهم. وفيها مات القاضي صلاح بن يحيى الحسي، وكان إليه منصب القضاء بالمحويت، فجلس مكانه القاضي العارف عبد الحفيظ النزيل. وفي صفر

(١) علان: كذا، وفي (أ) ورقة ٨١ (علياً).

(٢) وانضرب: كذا.

مات شيخ القراءات السبع بصنعاء محمد السّلاخ بضم السين المهملة والحاء المعجمة بوزن غراب، وكان مكفوفاً.

وفي صفر استدعا الإمام ولده جمال الدين علي بن أمير المؤمنين من الخفاء، فوصل إليه وأذن للسيد العلامة ضياء الدين إسماعيل بن محمد بن الحسن، وصنوه أحمد في النزول إلى بلاد ولايتها العدين، فسار إليه من طريق النابجة، ومضيا إلى رماع^(١) وتهامة حتى دخلا وادي العدين، فبات به أحمد بن محمد وقبر بالذيخرة^(٢) رأس العدين، واستقر الضياء ببلد ولايته، وكتب له الإنشاء مع المشرفة على أحواله للسيد الأديب جعفر بن المطهر الجرُموزي^(٣). وفيه قتل السيد صالح بن حسين الحنكي بصنعاء، على يدي ولد ريجان، ورجلين آخرين أحدهما عبد دلال، والآخر من أهل الشام، كان خادماً للسيد، وكان خاصةً فعامل على قتله الرجلين، وأخذوا ماله بعد فعلتهم القبيحة، فانبعث شنيع فعلهم إلى حاكم صنعاء يومئذٍ، وهو عز الإسلام محمد بن المتوكل، فضبط العبدتين، وانفلت الخادم الشامي، فتبع وردّ من بلاد الظاهر، ثم تهدده بالضرب، فأقر بما كان من الثلاثة، فشُدّد على الجميع، ووصل أولياء دم السيد من الشام، ولما تعلق

(١) رماع: اسم وادٍ يأتي من ضوران آنس ومن حمام على وشمال جبال عتمة وشمال وصاب وجنوب ربة ويشق طريقه بين جبال وصاب وربة وينزل إلى نبي سودة والمشرفة ثم الجروبة والحسيبة من أرض الزرانيق ويصب إلى البحر الأحمر. (السنن الكبرى، ص ١٩).

(٢) المذيخرة: من بلاد العدين اتخذها علي بن الفضل عاصمة له، وصفها بعض الأدباء فقال:
مذيخرة تحضّر في زمن الشتا وتزهو بأسسى بهجة وسرور
وفي نطنها الأنهار تبدو كأنها سلوك لحسين في بساط حرير
(هامش صفة جزيرة العرب، ص ١٠٢-١٠٣).

(٣) جعفر بن المطهر الجرُموزي: كاتب وشاعر (مات سنة ١٠٩٦ هـ) ولاء المتوكل على الله إسماعيل بلاد العدين، ثم صار كاتباً عند عبد الله بن يحيى لما اسنولى على العدين، ومن طريف شعره:
تشابه ذقني حين شبتُ وبغلتني فكلناهما في اللون أشيب أشهب
فوالله ما أدري علام أتتكم على لحيتي أم بغلتني كنت أركب
(البدر الطالع، ١٢، ص ١٨٣).

دم السيد بزيمة المذكورين لم يرَ أولياؤه أنهم أهل للقصاص، قالوا: وكان المباشر ولد ريجان، وهو في حال الرقم في قيد الوجود، فأطلقوا عن الإعتقال، بعد وفاء الأدب، وأمّا ماله الذي كان سبب قتله فإنه استخرج من أماكن بعد أن دُلَّ عليه، وصار إلى أهله وراثته، وخسرت صفقة أولئك الثلاثة. ولم يمض شهر من اليوم الذي مات فيه أحد بن محمد، حتى قُضي على أخيه السيد العلامة إسماعيل ابن محمد بالعُدين، فذرفت لمصرعه عيون الأعيان، وتوالت لفقده مواضع الأشجان، وأصبحت العيون غُبراً، والأرجاء غُبراً، وكان بَقِيَّةُ أعيان الدولة العزمية بجماه لا يُذِن، ومن طوارق آفات الإمتهان بجواره عائذين، فضعف لهم أجر الصابرين [١٥٩] على البلاد بذهاب واسطة عقدهم، وولي حلّهم وعقدِهِم، وكان بمثابة من سائر العلوم، فأثاره في كنبه تقضي بالوقوع على طائل عظيم، وحظّ جسيم، وله سبط اللآل في شعر الآل، وقعد مكان ولايته السيد جعفر بن مطهر بولاية الإمام. وذكر بعضهم أن السيد صارم الدين، في هذه الأحيان، تحرك للدعوة بسبب إشتباه إسم الإمام، بإسم ذلك السيد الهمام، فظن أنه المقضي عليه، والموجه وجه القضاء إليه، والله أعلم بحقيقة ذلك، وكان ملك عز الإسلام وأولاده الأعلام، إلى تاريخ وفاة ولده إسماعيل فوق أربعين عاماً.

وفي صفر مات السيد العارف الحسين بن علي بن صلاح العُبالى القاسمي وأصل والده من بلاد الحرّجة بالشام، سكن بالعُبال من بلاد حجة، ونسب إلى السيد الحسين إختراق التشيع، وتضليل المعتزلة وجماعة من الأئمة، كالإمام المؤيد بالله الهاروني، والإمام يحيى بن حمزه، والإمام المهدي، وإنكار الدجال وقد قالوا: أن الأحاديث بخروجه آخر الزمان بلغت التواتر، ونُسب إليه أيضاً إعتقاد الحسينية، وقد انقرض مذهبهم السّخيف، والظعن في كنب السّنة النبوية، وإن الدابة لا تكون على الحقيقة، وإنما هي المهدي، وفتح راء الروم من قوله تعالى ﴿الْم. غُلِبَتِ الرُّومُ﴾^(١)، وتفسيره بمذهب الحسين بن القاسم وغير ذلك، فلا حول

(١) - من سورة الروم، آية ١، ٢.

ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وفيها توفي القاضي العارف بدر بن حميد، من ذرية حميد الشهيد كان له معرفة بالفقه، وتوجه إليه منصب القضاء والخطابة، في جبل عفار وكحلان، بدولة محمد باشا، وفضل الله باشا واستمر أياماً على القضاء بدولة المؤيد، ثم عزل، وكان زاهداً في ملبوسه، متواضعاً مطّرحاً للمراتب العلوية، وعرف دولة الوزير حسن، وكان الباشا سنان يومئذٍ كدُخاه وخادمه. وأخبر أنه رأى الوزير في بعض الأعياد خارجاً إلى الجبانة^(١) لصلاة العيد ومعه أبطال الأجناد، والنوبة التي تأوب لها جبال الجياد، فلما نزل الوزير عن الحصان، ودخل باب الجبانة احتضنه بيده الأمير سنان، وكان في نهاية الجسامة والظرافة، والوزير في نهاية اللطف والتحافة.

وفيها جاءت أخبار حضرموت بأن عشرين برشة من الفرنج غزوا بلاد المُعاني، مكافأة لمغزاه الماضي إلى الديو، فدخلوا أطراف بلاده، وسواحلها وانتهبوا فيها، وقتلوا من أصحابه فوق عشرين نفساً. وفيها رفع الإمام الآداب عن أهل الذمة بعد أن مات بعضهم من الجوع وأسلم البعض.

وفي وسط خريفها درت شأبيب الرحمة وعاودت الحياة البلاد والعباد والحمد لله. وفيها غزت دهمة إلى حدود براقش [١٦٠] بالجوف فانتهب طرفاً من إبلها وهي ترعا. وفي هذه الأيام عرض الإمام على ولد أخيه القاسم بن أحمد بن الإمام الدخول في ولاية البلاد التي تحت يد صنوه محمد بن أحمد، فأبأها إحشاماً لجانب أخيه، فعمم بذلك عنده وعند الناس. وفي ربيع الأول وصل إلى الإمام مكتوب من ملك عُمان سلطان بن سيف ولفظه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من إمام المسلمين، سلطان بن سيف، رأس العرب اليعرُبي، إلى عالي ذروة جناب المعظم، الهمام المكرم، إسماعيل بن القاسم، القرشي العرَبي، أما بعد فإننا نحمد الله على سوابغ آلائه، وجميل صنعه وبلائه، ونستر شدة إلى سلوك سبيل

(١) الجبانة: مُصلى فسيح مكشوف تقام فيه صلاة العيد.

رضاه، ونستزيده من خزائن مواهبه وعطاه، إنه بيده مفاتيح كل خير، وكفاية كل بؤس وضير، وإن سألت أيها المحب عنا، ورمت كنه كفيّة الحال منا، فإنّا نحمد الله في حال يسرّ به الودود، ويُسألُه الحسود، ثم لتعلم أيها الملك المبجل، والسيد المجلل، أنه قد وصل إلينا في مدة أيام قد تصرمت، وشهور قد تحزّمت، رجل من جنابكم يزعم أنكم أرسلتم بيده طروساً بها دُرٌّ من رائق لفضمكم وخطابكم، غير أنه يقول أن المركب الذي أقبل فيه عابه الإنكسار ففرق في اليم، فأدرك الطروس المصطرّه حكم التلف، ثم بيد أنه قد تناها إلينا من نتائج لسانه، واتضح لنا من واضح نطقه وبيانه، أنكم علينا عاتبون، ومِنّا واجدون، لأجل قطع خدّامنا في العام الماضي للمشركين على بابكم، وأخذهم لسفنه المواقصدة إلى جنابكم، ولعمري إنّنا ندرى أنّ العتاب بين الأخلاّ عنوان المودة الخالصة والصفاء، ورائد محض المحبة الصادقة والوفاء، غير أنه يجب عن افتراق الجرائم، وانتهاك المحارم، فأما نحن فلم نسلك إلى ارتكاب ذلك سبيلا، ولا نجد لك على إلزامنا فعل ذلك دليلا، إذ كُنّا لم نجهّز مراكبنا، ونحشد مخابنا، لسيّارة رعيتك، ولا لاستباحة أهل حكمك وقضيتك، لكن جهزنا الجيوش والعساكر، وأعدنا اللهازم والبواتر، لتدمير عبدة الأوثان واعداء الملك الديان، تعرضاً منا لرضى رب العالمين، وإحياء لسنة نبيه الأمين، ورغبة في إدراك فضل الصابرين المجاهدين، وحاشا مثلك أن يفضب لقتال عبدة الأصنام، وأعداء الله والإسلام، الست من سلالة علي بن أبي طالب، السّاقى للمشركين وبئى المشارب، وأنت تدري بما جرى بيننا وبينهم من قبل في سواحل عُمان، وفي سائر الأماكن والبلدان، من سفك الدماء وكثرة الصيال، وتناهب الأملاك [١٦١] والأموال، وإنّا نأخذهم في كل موضع تحلّ به مراكبهم وتغشاه، حتى من كُنح وحميوية^(١) بندري الشاه، ولم يُظهر لنا من أجل ذلك عتاباً ولا نكيراً، فإن كنت في شكٍ من ذلك

(١) كُنح وحميوية: كدا، وفي (أ) ورقة ٨٣ (كنج وحميوية)، ويذكر عبد الله الحبشي في مجلة العرب ص ٣٠ أن (كنج) مدينة صغيرة على ساحل مطقة لحة في إيران وتوجد إلى الشمال الشرقي من مدينة لحة بحوالي أربعة أميال على شاطئ رملي، أما حميوية فهي غير معروفة بدقة.

فاسأل به خبيراً، إلا وإنا نذكرك أيها الملك، والذكرى تنفع المؤمنين، وإنا لك من المنذرين، وعليك من الحذرين، إنا لما ملكتنا تلك الأيام بلدة ظفار، وهي عنا نازحة الفيافي والقفار، لم نر في تملكها صلاحاً لشيء أوجه منا النظر، وحاكنه الأذهان والفكر، فتركناها لا من خوف قوة قاهرة، ولا لكلمة علينا ظاهرة، ولا يد غالبية، ولا كف سالبة، وساعة ما خرج منها عاملنا خلف خلف بها شيئاً من مدافع المسلمين، لقفلة منه جرت عن حملها في ذلك الحين ولما ملكتم أنتم زمام عنها، وأجتليتم ضوء بدرها وشمسها، لم تدفعوا إلينا تلك المدافع، كأن لم يكن من ورائها ذا يد ولا دافع، فاعلم أيها الملك أن البعل غيور، والليث هصور، والحر على غير الإهانة صبور، ومن أنذر فقد أعذر، وما غدر من حذر، على إنا لإصلاح ذات البين بيننا وبينكم طالبون، وفي استيفاء صحبتك راغبون، ولإطفاء الفتن والإحسان بيننا وبينك مؤثرون، فإن كنت راغباً في الذي فيه رغبتنا، وطالباً بالله طلبنا إخمادها، فأدفع لك الخير لنا إياها، ولا تتحسن بسرعة الإعتداء حُميها، وإن أبيت إلا الميل لاغتنامها، والجزم على نفس امرئ على خبط ظلامها، ففي الاستعانة بالله ممن إعتدى فسحة وسعة، ومن كان مع الله كان الله معه، والسلام ورحمة الله، إنتهى المکتوب بحروفه.

وفيه من رئاسة^(١) الألفاظ، وتخيير كلمات الأنفة، والسمو ما يقضي بأن عامله المُسمى بخلف إنما رغب عن ظفار لرغبة مخدومه، وقد سلف صفة إخراج عنه شيء من هذا، وهذه صناعة فحول الملوك على أيدي أكابر الدولة وبلغائها فإن من البيان لسحرا، وإلا فإن خلفاً لم يخرج من ظفار إلا بما دهمه من جيش السلطان الكثيري، ولو كان خروجه رغبة لما رغب عن المدفعين، وهو أمس ما يكون إليهما، وكيف لا وهما آية الإبقاء على دولته، ورئاسته، وأعظم ما يتجمل به عند الوفود، على مخدومه المُباني.

ويتحلل المهوّر كُـلّ تعلية ولا بُدّ للمغلوب أن يتعلّلاً

(١) رئاسة: (رياسة).

والإمام أمر بإطلاق المدفعين، وتولّى الجواب من لا يحسن الدخول في هذا الباب، ولأمر ما حافظ الملوك على تشييد مناصب كتاب الإنشاء كالصاحب^(١)، والصاي^(٢)، والقاضي الفاضل^(٣)، وغيرهم ممن يكون ترشيحه في دست الكتابة، نصف المملكة، أو ثلثيها، وأسمج [١٦٢] بملك يطبق الدنيا ملكه، ولا يجد إذا نابه ما يدعو إلى الكتابة غير الأقدام.

وفي نصف ربيع الثاني غزت دُهمة من برط، ومعهم بنو نوف، إلى حدود معين من بلاد الجوف، فانتهبوا ما فيها، وأقدموا إلى صافية الصفي أحد، فأرسل ولده الحسين بن أحمد في جماعة إلى معين، فلم يصادف أولئك الغازين، وكانوا قد ارتفعوا قبل وصوله، وتمقب ذلك مسير جماعة من برط إلى أطراف المراشي^(٤)، ومعهم الداعي السيد محمد بن علي الغرباني، وطلبوا الواجبات من أهلها، وكانت قطعة للقاضي علي بن محمد العنسي، ومن إليه فمنعوا عنها فاقتتلوا فذهب واحدٌ من أهل القرية، فحمل عليهم أهل القرية، وجنّو على جماعة منهم ثم رجع السيد الداعي إلى المرانة.

وفي هذه السنّة صالح الشريف حمود، سعد بن زيد ملك مكة، ولم يدخل مكة خشية غيلة الأروام، فسكن من الحجاز في أمتع مكان، وجال في ميادين

-
- (١) صاحب: هو صاحب بن عباد، إسماعيل أبو القاسم الطلقاني (مات ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م) أديب ولغوي من الكبار، ولّى الوزارة ١٨ سنة لمؤيد الدولة وأخيه فخر الدولة البويهيين، له تصانيف قيمة منها «الحيط في اللغة» و«كتاب الرسائل». (المنجد في الأعلام، ص ٤٤٥-٤٤٦).
- (٢) الصاي: كذا (الصايء) هو إبراهيم بن هلال، أبو إسحاق الحرابي (٩٢٥-٩٩٤ م) أشهر الكتاب في عصره، تقلد ديوان الرسائل في دولة بني بويه، واشتهر برسائله، له ديوان شعر و«رسائل الصايء» (المنجد في الأعلام، ص ٤٠٠).
- (٣) القاضي الفاضل: هو عبد الرحيم بن علي (مات ٥٩٦ هـ / ١٢٠٠ م) من مشاهير وزراء صلاح الدين الأيوبي، ولد في عسقلان من فلسطين، ورافقه في رحلاته إلى مصر وسورية وتولى عنه إدارة الدواوين، كان سريع الخاطر في الإنشاء واشتهر برسائله. (المنجد في الأعلام، ص ٥٤٣).
- (٤) المراشي: جبل مقابل لبرط من جهة الشرق وهو جبل خصب فيه فاكهة العنب الذي يأتي أكله في السنة مرتين (هامش صفة جزيرة العرب، ص ١٦٠).

تلك الوهاد بَيْنَ معه من الفرسان، وكان قد ترك الشهودَ لأطراف القنا، وأرسل عنان فرسه إلى عنان كل عَنَّا، وما استفاد من نجدته غير قرع النجود، والعدول عن سكنه إلى مساكنة السيدان^(١) والأسود، مصاحباً القرضابة^(٢)، منشداً لأترابه وأحابه.

ولي دونكم أهلون سيد عملس^(٣) وأرقط زهلول^(٤) وعرفاء^(٥) جِيَالُ
هُمُ الأهل لا مُستودع السِّرِّ ضايِعٌ لديهم ولا الجاني بما جرَّ يُخْذَلُ

والباشا حسن استقر هذه الأيام مُجْدَة، وأعدَّ بتحويل السياق إلى مكة عدَّة.

وفيها اتفق بين السيد محمد بن عبد الله العياني، وناظر الوقف بصنعاء شجار في أملاك، فرفع إلى حاكم البلد، السيد عز الإسلام محمد بن الإمام، واقتضى رأيه تأديب جماعة السيّد، فاحترقت لذلك أنفاسه، وأعان على غيظه وسواسه، فلبس الفرارة وجعلها لغيظة أمارة، واشتعل نار غيظه حتى رَمَت بشرر كالقصر، لما كان قد ألقه من نفوذ الكلمة التي تقدم معها أرباب الأمر.

وَمَا كُلَّ وقتٍ يُمنَحَ المرءِ سُؤْلُهُ فَخُذْ عفوَمَا واتَى ودع كُلِّمَا استعصَمَا

وفي إحدى جماديين مات حسين بن أحمد الوادي، وكان بارعاً في استخراج الكواكب، من جداول الرِّيَّجات، وترتيب الأحكام عليها في السكون والحركات، فلما أراد السفر إلى قمار، نظر في أحكام الفلك الدوّار، ففضى عرفانه بالنقلة من صنعاء إلى وهب في ساعة اختارها، وأثاره من علم آثارها،

-
- (١) السيدان: (سيدان) بالكسر (الأكمة) (تاج العروس، ٢م، ص ٣٨٦).
 - (٢) القرضابة: الصعاليك والفقراء. (تاج العروس، ١م، ص ٤٢٧).
 - (٣) عملس: الذئب الخبيث. (تاج العروس، ٤م، ص ١٩٧).
 - (٤) أرقط زهلول: الأرقط هو النمر (تاج العروس، ٥م، ص ١٤٣) الزهلول هو الأملس (تاج العروس، ٧م، ص ٣٦٤) بمعنى النمر الأملس.
 - (٥) عرفاء: الضيع (تاج العروس، ٦م، ص ١٩٤) والعرفاء: الضيع لطول عرفها وكثرة شعرها (المنجد، ص ٥٠٠).

فأسى هناك ، ثم أصبح مسافراً وقد أطاعته أفلاكه [١٦٣] وفضل عنه ملاكه ، فإنه ما استقر ثم إلا وقد دعاه مدبر الأملاك ، ومدبر الأفلاك ، فانتظم هالة عيَّاه ، برج الضريح ، قبل أن يعيد في تحريكه نظره الصحيح ، سبحان من علم لذاته العظمى ، ما كان وما يكون ، وله الملك والملكوت ، ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾^(١) ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾^(٢) وشيخه في الفلك الفقيه حسن بن عبد الله السرحي^(٣) ، صاحب الزيج المعروف .

وفي هذه الأيام وقعت من الصفي أحمد بن الحسن إشارة إلى الإمام ، في أن يوجّه إليه العُدين ، ويكون نظره إلى ولده بدر الإسلام ، محمد بن أحمد بن الحسن ابن الإمام ، لأنه حضر موت عمه ضياء الدين ، فرجع نظر الإمام استمرار السيد جعفر بن المطهر على عمله ، قلت عند كتب هذا السطور ، وولده المشار إليه إمام هذا القطر اليمني ، ومفيض فرات مشرعه الهني ، وهو المهدي لدين الله محمد بن المهدي لدين الله أحمد بن ملك اليمن الحسن بن المنصور ، وسيأتي عند ذكر دولة والده ودولته استيفاء الكلام بعون مفيض الإعانة العلام .

وفيها استدعى الإمام حاكم اللحية والضّحي^(٤) ومور ، وهو النقيب سعيد الهجري ، فاعتذر بضعفه عن الوصول ، وناب عنه ولده في المثول ، فصدّقه في قوله وعَدَّره ، وعلى كمران واللحية قصره ، وتوجّه الضّحي ومور ، إلى غيره على الفور .

وفيها وصلت إلى الإمام تحافات وهدايا من الباشا عيسى بن الباشا علي

(١) من سورة النمل ، الآية ٦٥ .

(٢) من سورة لقمان ، الآية ٣٤ .

(٣) حسن بن عبد الله السرحي : من علماء الفلك ، لا نعرف الكثير عنه سوى ما ذكره مؤلف (طبق الحلوى) ويحيى بن الحسين في كتابه (بهجة الزمى) (أنظر مصادر الفكر الإسلامي ، ص ٤٨٦) .

(٤) الضّحي : من مدن تهامة ، تقع إلى الجنوب من (الريديّة) بمسافة ٢٠ كيلومتراً . (اليمن الكبرى ، ص ٩٦) .

مقدّمِي الذكر، وفيها حصّة للصفّي أحمد بن الحسن، وشرف الدين الحسين بن المؤيد، فعاد رسوله بثواب الإثابة، ورياض المنا المستطابة، وفي آخر رجب سافر الشريف علي بن حسن المكي من صنعاء إلى مكة، وكان قد أقام باليمن قدر عشرين سنة، ولم يترك له الصفّي أحد شيئاً في نفسه مما يوصله إلى بلده، ويحمله عند الوصول بين أهله وولده، فلبث هنالك ثلاث سنين بعد استقراره، وثار بينه وبين قريبه الشريف حيدر خصام، خلص فيه عن قيد الوجود إلى فضي الإعدام، وأعان حيدر على غلبته الركة، التي لحقته بسبب انكسار إحدى رجليه، عند خروجه إلى اليمن، في بلاد خر بسقوطه من على فرسه، ولما قتله حيدر، واستشعر من قرابته الشر، ضاقت عليه الأرض بما رحبت، ففارق مكة إلى اليمن، ومشأها خطأ عليه كتبت.

وَفِي هَذِهِ الْأَيَّامِ اتَّفَقَ بَيْنَ الْعَمَّانِيِّ وَالْفَرَنْجِيِّ فِي الْبَحْرِ قِتَالٌ شَدِيدٌ، وَكَانَ رِيحُ النَّصْرِ فِي مَبَادئِهِ مَعَ جُنْدِ الْعَمَّانِيِّ، ثُمَّ عَطَفَ الْفَرَنْجِيُّ عَلَيْهِمْ فَقَتَلُوا مِنْهُمْ زُهَاءَ مَائِي نَفَرٍ، وَانْهَزَمَ الْبَاقُونَ، [١٦٤] وَثَبَتَ الْفَرَنْجِيُّ فِي الْبَحْرِ يَعْوِثُونَ أَيَّاماً حَتَّى خَرَجَ مِنْهُمْ مَنْ خَرَجَ إِلَى الْخَاءِ.

وَفِي عَاشِرِ شَعْبَانَ اقْتَرَنَ زَحْلُ وَالْمَرِيخُ بِأَوَّلِ بَرَجِ الْحَوْتِ. وَفِي هَذِهِ الْأَيَّامِ غَزَى قَوْمٌ لَا يَدْرِي مِنْهُمْ إِلَى بَرَطٍ فَقَتَلُوا نَحْوَ الْمِائَةِ. وَفِيهَا اغْتَالَ أَهْلُ ظَفَّارٍ، وَقَتَلُوا مِنْ أَصْحَابِ الْإِمَامِ عَشْرِينَ مِنَ الْخِيَارِ، فَانْحَصَرَ أَمِيرُ الدَّوْلَةِ وَهُوَ وَلَدُ الشَّيْخِ زَيْدِ بْنِ خَلِيلٍ، وَاحْتَارَ، فَرَجَّحَ نَظَرَ الْإِمَامِ إِسْرَافِيلَ عَبْدَهُ الْحَاجَّ عَثْمَانَ زَيْدٍ إِلَى حَضْرَمَوْتِ لِنِيَابَتِهِ، وَاسْتَدْعَاءِ الشَّيْخِ زَيْدِ خَلِيلٍ، وَلَدِهِ مِنْ ظَفَّارٍ، فَخَرَجَا جَمِيعاً إِلَى الْحَضْرَةِ. فَأَمَّا ظَفَّارٌ فَتَغَلَّبَ عَلَيْهِ أَحَدُ جُنْدِ الدَّوْلَةِ الْكَثِيرِيَّةِ، وَاسْتَدَّ فِي الظَّاهِرِ إِلَى الْحَضْرَةِ الْعَلِيَّةِ، وَكَانَ الْإِمَامُ قَدْ عَرَضَ وَلايَةَ بِلَادِ حَضْرَمَوْتِ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا وَالِدُ الْوَالِدِ إِلَيْهَا عَلَى ابْنِ أَخِيهِ شَرَفِ الْإِسْلَامِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ، فَامْتَنَعَ عَنْ ذَلِكَ بِمَشَاوِرَةِ صَنُوهِ صَفِيِّ الْإِسْلَامِ، وَأَرْسَلَ بَعْضَ مَقَاوِمَتِهِ وَلَمْ يَتِمَّ لَهُ مَرَامٌ. وَفِي رَمَضَانَ تَوَفَّى الْعَلَمَةُ الْحَدِيثُ زَيْنُ الْعَابِدِينَ بْنِ عَبْدِ الْقَادِرِ الطَّبْرِيِّ، إِمَامٌ مَقَامُ الشَّافِعِيَّةِ بِالْحَرَمِ الشَّرِيفِ، وَدُفِنَ بِمَكَّةَ، وَهُوَ صَاحِبُ أَسَانِيدٍ عَالِيَةٍ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ.

وفي رمضانها توفي النقيب الرئيس، سعيد بن ريمان فجأة في يريم، بلد ولايته، وكان والي الحما في مدة سابقة ثم عزل عنه وفي هذا العام جاءت الأخبار بافتتاح السلطان صاحب اسطنبول قلعة مالطة، وهي كالواسطة، وكان السلطان قد أفضى الأموال والرجال في فتح سائر بلادها، فتم له فتح الجميع في قدر سبع وعشرين سنة.

وفي شوال رفع الإمام حاكم الحما السيد الكريم زيد بن علي الجحافي، بالسيد العلامة الحسن بن مطهر الجرموزي^(١)، لأسباب حرك بعضها الخواجا نور الدين، منها قواعد حديثه قرّر نور الدين في خاطر الإمام أنها من السنّة التي لا يكون ثواب من عمل بها إلى يوم القيامة لمن سنها، والله أعلم بحقيقة الأمر.

وفي ذي الحجة مات السيّد صلاح بن أحمد بن عز الدين المؤيدي، بمجهايات بلاد صعدة، وكان له يد في الإنشاء والنظم الرائق، وقد وجّه إليه طرفاً من وظيفة الإنشاء، وغيرها عز الإسلام محمد بن الحسن أيام دولته.

وفي هذه الأيام طاف بمكة سيل عظيم، ودخل المسجد حتى بلغ باب الكعبة. وفي سلخ ذي الحجة وصل إلى حضرة الإمام، ولاية ظفار وحضرموت، وفرغ الدست للموكها آل كثير، ولم يبق من ولاية الإمام غير الفقيه أمير الدين القرشي في الشحر، فلما رأى الإمام أن الوقت لا يساعد على استئناس تخريج على تلك الأقطار النائية، صيّر لها في ولاية السلطان علي بن بدر فجعله في جبهتها غرة، وتناساها بالمرّة [١٦٥] وأسداها إلى السلطان يداً في الظاهر، وناب عنه في صياغة هذا الصنع قول الشاعر:

(١) الحسن بن مطهر الجرموزي: هو الحسن بن مطهر بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد، الجرموزي (١٠٤٤-١١٠٠ هـ) ولد بعتمة ودرس على عدد من العلماء فبرع في النحو والصرف والمعاني وليبيان والمطلق والفقه والحديث والتفسير من مؤلفاته شرح (نهج البلاغة) و(نظم الكافل)، ولّى أيام المتوكل على الله إسماعيل حراز ثم بندر الحما، ومات بصنعاء (البدر الطالع، م، ١٠، ص ٢١٠-٢١١).

وَخُذِ النَّوْمَ مِنْ جُفُونِي فَإِنِّي قَدْ خَلَعْتُ الْكَرَى عَلَى الْعِشَاقِ
فسار إليها السلطان، وَطَلَعَ تَحْتَهَا فِي أَشْرَفِ طَالِعِ وَأَسْعَدِ قِرَانِ، فَزَهَرَ بَدْرُهُ،
وَنَفَذَ نَهْيَهُ وَأَمْرَهُ.

قال المؤلف أبقاه الله في نسخته المنقولة هذه منها من خطه، كمل الجزء الأول
من طبق الحلوى في الليلة المسفرة عن رابع وعشرين من شوال أحد شهور سنة
خمس عشرة ومائة وألف، على يد مؤلفه الفقير عبده بن علي بن الوزير، غفر الله
ذنوبه، وستر عيوبه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

إتتهى كما وجد في الأم بلفظه [١٦٦]

الجزء الثاني من طبقي الحلوى وصحاف
المن والسلى

تأليف

عبد الله بن علي الوزير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَدَخَلَتْ سَنَةً إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَأَلْفَ

سَعِدٍ فِيهَا الْحَالِ، وَطَابَ الْعَيْشُ وَطَالَ، فَإِنَّ الْمُعْصِرَاتِ حَرَكْتَ غَرَابِيلَهَا،
وَأَعَادَتِ الْأَرْضُ سَرَابِيلَهَا، فَدَرَّ الضَّرْعُ، وَنَمَا الزَّرْعُ، وَكَانَتِ الشَّدَّةُ قَدْ أَتَتْ عَلَى
الطَّارِفِ وَالتَّلْدِ، وَأَذْهَلَتِ الْوَالِدَ عَنِ الْوَلَدِ.

مُنَازَلَةُ الْفِرْنَجِ لِبِنْدَرِ الْمَخَا -

وفي غرة محرم وصل البُرْتُقَال - كذا - إلى باب المخا في سبعة أخشاب،
ما بين برشة وغراب، وأذنوا حاكم الخاء السيد الحسن بن المطهر، أن يخلوهم
الوجد عليه مالا يحوه الإستغفار، ولا تطفي سميره البحار، لأنه لما وقع بجباعتهم
البياني، سلك معهم مسلك التواني، وأشعروه أنهم له قاصدون، وعليه لعدم الوفاء
واجدون، وما كرهوا أن يطاردهم في البحر الزخار، فيظهروا له الهرب
والإنكسار، ثم ينمطوا عليه وقد توسط لُججا، وخاض ثبجا^(١)، فيهلكوه ومن
معه دفعة واحدة، ثم يرجعوا للبندر غنيمة باردة، وما زالوا هناك، وقد أخذوا

(١) ثبجا: الشبح - علو وسط البحر إذا تلاقى أمواجه، أو وسطه ومعظمه (تاج العروس، ٢م،
ص ١٣).

اللامة، وركزوا الأعلام علامة، والسيد الحسن عند أن علم أن هذا حادث لا بد فيه من النظر واستجاء الأهبة، أخذ يدايهم ببذل المال، وهو في أثناء ذلك يستدعي الرجال، وأخذ منهم صلح ثمانية أيام حتى ينظر في أمرهم، وكان المخا قد انجفل^(١) عنه أكثر أهله تخوفاً على الأرواح والأموال، مع ما كان قد صدر من الفرنج من قبيح الأفعال، فإنهم انتهبوا قبل هذا الوصول ثلاثة أغربة، الغراب الخارج من عدن إلى المخا، لصفي الإسلام أحمد بن الحسن بن الإمام، وغرابين آخرين خرجا إلى عدن، ولما استولوا على الأغربة خرقوا البعض منها، وعند أن وصلت غارة زبيد، وموزع^(٢) وجحاف^(٣) إجتمع بالمخا نصاب وافر، وسكنت بعد ذلك الخواطر، ولما علم الفرقتال - كذا - أن المخا قد غصّ بالأبطال، بادر قدر ثلاث مائة نفر إلى قلعة فضلي، وفيها جماعة من المسلمين فنصبوا لهم السلايم، وأذاقوهم العذاب الأليم، وكان قد هرب منهم من لم يثبت في مواقف الصدام، ولا يصدده عن شئار الفضيحة احتشام، فأما الذين ثبتوا فهلك منهم بالسيوف^(٤) نفوس، والباقون مارسوا أحوالاً فيها تعبٌ ويؤس، إلى أن لحقهم غوث المخا بغارة شعواء، وألوية تذهب بالأرواء، فرمت بنادقهم ما في بطونها إلى ظهورهم، وروّوا صدا سيوفهم من بُحور نحورهم، وبعد أن أذاقوا أرواحهم [٢] الأمرين، واحتزوا من رؤوسهم نحو العشرين، دَفَّتْ ببقيتهم أجنحة غربانهم، حتى حطوا في وكر بقية إخوانهم، وكانوا قد أرسوا في البحر سفينهم، وهياؤا هناك كمينهم، فاجتمعوا كعصابة الرأس، وعادوا في ثاني يومهم للمراس، وطمعوا في دخول البندر وانتهابه، فأرسلوا عليه صواعق المدافع من بابه، وراموا تحريقه من جانب غير حصين، فانتبه لهم رصد ذلك المحل من المسلمين،

(١) انجفل: هرب مسرعاً. (المنجد، ص ٩٤).

(٢) موزع: من مدن تهامة تقع إلى الشرق من ميناء الحاء مسافة ٣٠ كيلومتراً (هامش صفة جزيرة العرب، ص ٧٢).

(٣) جحاف: لعل المؤلف يقصد به جاحف وهو وادي يقع شمال بيت الفقيه.

(٤) بالسيوف: كذا، وفي (أ) (بالسيوف).

ووقموا من جميع هذه الأفعال على خراب جانب من قصر الإمارة، وقتل شخص واحد من السيّارة، ولم يستحسن الذين في البندر أن يخوضوا لهم اللّهام، لأنهم أحذق فيه بمواقع الصّدّام ولما استعصى عليهم ما سلّكوه، واحتقروا غاية ما أدركوه، رجعت بهم ظهور الأخشاب، على متن الخضمّ العباب، وما زالوا أربعة أشهر يتيهون في الموج، ويستشقون فوج الغرة من كل أوج، حتى قطع الأياس يافوخ فسّادهم، وجرّهم الفيظ بأنوفهم إلى بلادهم، وأولئك القاصدون لقلعة فضلي كانوا بعد الوقعة قد أضاعوا لواءهم، لما دهمهم من الرعب وراءهم، فوصل به إلى صنعاء مأمور الإمام، وركز في أعلا خان جليل بمشهد الخاص والعام. وكان الإمام قد أرسل ولده علي بن أمير المؤمنين، مدداً لمن في الخا من المرابطين، وتوجّه إليهم أيضاً صفي الإسلام وفي صحبته عز الإسلام ولد الإمام فلم يصل علي إلى عدن، إلا وقد انطفت نيران الفتن وأما الصفي أحد وولد الإمام فعادا من ضوران بعد حين والعود أحمد. وهؤلاء الفرنج طوائف مختلفة، ومذاهب غير مؤتلفة إنقریز^(١)، ولونده^(٢)، وفرنصيص^(٣)، وفرتقال، والفرتقال هم أهل القضا والقضايا، والباقون لهم كالرعايا، وقد ذكر المسعودي^(٤) في مروج الذهب، أن فرنج الهند أصيلون فيه من قبل الإسلام^(٥) وذكر القطب المكي في تاريخ بني عثمان أن طائفة الفرنج في الهند خرجوا في القرن التاسع وضرّوا في سواحل اليمن، وكان خروجهم من وراء القمر بضم القاف،

(١) إنقریز: كذا، المجليز.

(٢) لونده: هولنديين. (هولدة).

(٣) فرنصيص: كذا، فرنسيين.

(٤) المسعودي: علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن المسعودي (مات ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) مؤرخ ورحالة وباحث من أهل بغداد أقام بمصر وتوفي فيها من مؤلفاته (مروج الذهب) و(أخبار الزمن ومن أباده الحدائق) و(أخبار الخوارج) و(سير الحياة) و(السياحة المدنية) وغيرها (الأعلام، ج ٥، ص ٨٧).

(٥) فرنج الهند أصيلون فيه من قبل الإسلام: كلام غير صحيح فالتواجد الأوربي في بلاد الهند وفي البحار الشرقية ابتداء بعد نجاح « فاسكوداجاما » وهو بحار برتغالي من الوصول إلى الهند عن طريق رأس الرجاء الصالح عام ١٤٩٨ م / ٩٠٣ هـ.

من خلف بحر الحبشة ، استطرقوا من أصل بحر المغرب ، من بلادهم بحر الحبشة ، ثم بحر الهند إلى هذا المحل الذي سكنوه في الهند ، ولهم قلعة في الهند تسمى كوة ، بضم الكاف ، هي محل سلطانهم .

وفي صفر أو ربيع عند رجوع الفرنج من باب المنذب ، واقفوا جماعة من تجار الحسا وعُمان ، في مرسا بروم ، ما بين الشحر وأحور ، وفيهم من عسكر العماني نحو ثلاث مائة نفر ، فألجأوهم إلى الهرب إلى بروم ، بعد أن انكسر غرابهم المشثوم ، وتركوا لهم مركبهم [٣] بتفاريقه ، فلم يتمكن الفرنج من غير تحريقه - كذا - لأن العسكر العماني رما عليه فما جسرت الفرنج تصل إليه ، ولم يذهب بالمرماه غير واحد من العمانيين .

وفي هذه الأيام وردت الأخبار عن حسن باشا أنه سار هذا العام الماضي من جدة إلى مكة للحج ، ورام في الباطن أن يكون هو زعيم البلد الحرام ، وضابط قانونها بيد الحلّ والإيرام ، فوجد لواء السعادة في يمين سعد ، ولم يتصدّر لشيء مما أضمر بعد ، وكان قد أرسل إلى أمير الحاج الآغا فرحان ، وأشعره أن يدخل مكة بأصحابه في قالب الأفراد ، وأن دخولهم بلامه سلاحهم مما يجرّ إلى فساد ، فما حرك الآغا لكلامه رأساً ، ولا رأى من مخالفته بأساً ، ورد عليه أن سعداً هو حاكم هذه الأقطار ، بقائم السيف البتار ، وما أمر به فهو المختار ، فلما قضى منسك الحج عاد إلى جدة .

وفي صفر سار عز الإسلام محمد بن أحمد إلى عيان ، وطالب مشايخ برط بما أخذوه في العام الماضي ، على مارة الطريق إلى صعدة فسلموا له أعواضاً ببعض ما انتهبوه . وفي ربيع الأول ظهر نورٌ عظيم ، في مسجد النهيرين^(١) من صنعاء ، واستمر ضوءه داخل المسجد من صبح يومه إلى العصر ، وتوالت عليه عوام البلد يكتحلون منه وأهل المحل يقولون هذا المسجد مبروك عليه ، ونقلت هذه الأيام

(١) مسجد النهيرين: من المساجد العامرة بصنعاء يقع غربي السائلة (مساجد صنعاء ، ص ١٢٥).

براهين للولي المقبور بسعوان^(١) المسمى بفليح، منها أن رجلاً دهن بشيء من سليط^(٢) مسجده فسقطت لحيته إلى يده، ولم نجد له ذكراً في التأريخ اليمنية القديمة، والحديثة، وهذا المقام العامر البنيان، لا يشاد إلا على من له شأن. وفي هذه الأيام استقر صفي الإسلام أحمد بالفراس، بعد طلوعه من ضوران حضرة الإمام، فتمتقب ذلك وصول السلطانين، الواحدي والمولقي، إلى حضرة شرف الإسلام الحسين بن الحسن برداع ثم إلى حضرة الإمام، فطالبها بحدث العام الماضي وانتهاب القافلة، فأصلحها فيها، ثم حصل التقاص فيما بين أصحابها في القتلى التي ذهبت من بعد دخول الصفي المشرق، نزاد للواحدي على المولقي قدر خمسة عشر قتيلاً، فأما القتلى التي من قبل فأغلق من دونها الباب، ولم يجر فيها قلم الحساب، وكان المولقي قد خرج في نحو ألف مقاتل، فمنعه السلطان صالح الرصاص واختار منهم مائة نفر.

وفيها وصل إلى حضرة الصفي أحمد بن الحسن، قاسم بن علي شيخ ذي محمد - كذا - في أربعين نفراً، وصحبته القاضي جمال الدين علي بن محمد العنسي، ثم نفذ بن معه إلى حضرة الإمام، يستعفيه عن دخول محمد بن أحمد إلى بلاده. ولم يسعده [٤] الإمام وأعادته بن معه إلى البلاد، بعد أن أنعم عليهم بالكسوة والأعدار، وفي خلال وصولهم الحضرة وعودهم تعرض جماعة من ذي حسين لطريق خيوان، فصادفوا بها شريفاً وولده من حوث، في الجبل الأسود^(٣) فرموها، فأصيب ولد السيد. ثم إن محمد بن أحمد نقل مخيمه إلى بلد الحراب، رأس وادي المراشي، وهي باب برط، وطريقه فاضطرب حال أهل برط، بين الرضا بدخوله والكراهة، ثم إن الصفي أحمد بن الحسن لما استشعر تواني الأمور دهمه من جنسه بالجمهور، وجاءت طريقه بطن الجوف، وتوسط أماكن لا يأمن فيها إلا

(١) سعوان: وادٍ خصب فيه قرى ويقع شرقي شعوب بمسافة مل (هامش صفة جزيرة العرب، ص ١٥٤).

(٢) سليط: كلمة دارجة يمنية تطلق على (الزيت).

(٣) الجبل الأسود: يقع في بني جماعة إلى الشمال الغربي من مدينة صعدة.

الخوف، حتى سار إلى معين ثم منه إلى أبراد، ووقع عسكره من بعض مواشي بني نوف على المراد، وكان بنو نوف من دهمة، واستقر في طرفه مما يلي بلاد برط، قدر شهر لرأي رآه، وأحوال مقتضاه، ولم يخل عن مشقة نالت من لديه، لبعد القوافل والإمداد عليه، ثم طلع إلى برط، وابتدأ ببلاد ذي حسين، فدخلها قهراً واستقر في بلاد رجوزة^(١) أياماً، ونال من معه التعب بسبب توغر الطريق، وكثرة هوام تلك الأماكن وأحناشها ومات بعض حريم الصفي هناك، وجملة من الخيل وسائر الدواب وشرع الحال في الفساد، وسار عن الأميرين جماعة من الأجناد، ولم يبق عند الصفي غير خواصه.

وفي هذه الأيام أخرج عزّ الدين محمد بن أحمد بن الإمام بيتاً هنالك كان مجتمعاً للفساد وكان عمره قرا جُمعة أيام دخوله إلى هنالك بدولة سنان باشا.

وفيها مات الأمير محمد كاشف برط، وكان من أعيان أصحاب الصفي، ومبدأ رئاسته مع أبيه شرف الإسلام، وكان قد ناب على وصاب، وهو الذي خرج مع الصفي إلى الحوادث، في تلك القضايا والحوادث.

وفيها شمّر الهمة حاكم الخا في عمارة القلاع الخاوية، تحرزاً من فعلات الفرنج الملاعين، مع اعتيادهم للوصول في كل حين. وفي خامس عشر جمادى الأولى خسف أكثر جرم القمر، في برج الحمل وغرب كاسفاً.

وفي يوم السبت ثالث عشر جمادى الأولى، مات السيد العارف علي بن يحيى ابن أحمد بن المنتصر الغرباني، بظفير حجة، وكان في سن الثمانين انتقل جده المنتصر إلى ظفير حجة، في دولة الإمام شرف الدين عليه السلام، وأصله من غربان، وله هناك دار وأوطان، وقد ولي القضاء برهة في أيام المؤيد بالله، ثم تركه لحدّة طبعه، وأخرجه أهل الظفير في بعض الأيام إلى حجة ثم رجع إليه واعتزل في بيته.

(١) بلاد رجوزة: تقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة صعدة، بجدها شرقاً خب وغرباً المراشي وسوق العنان، وجنوباً المظمة، وشمالاً سوق العنان.

وفي هذه الأيام وصل تركي إلى الحضرة، وأوصل إلى الإمام هدية من صاحب الحبشة، وطاقاً فاخراً فلبث بالحضرة قدر الشهر، وصرفه إلى بلاده بعد [٥] أن عظم له الوفر.

وفيها انتدب فقيه من بني حنش للتدليس على العوام، فتسمى بعبد الله وادّعى أنه شريف، وكان قد قرأ في مدة سابقة على القاضي الحسن الحيمي، قراءة لم يحصل فيها على طائل، غير أنه كان يحسن الإثناء، ويخلب العقول، من حسن بما شاء، فوصل كحلان، وطاف حجة وتلك البلدان، والعوام تحفه على سرير التعظيم، وتقسم برأسه عند كل أمر عظيم، فصاحب البخت من حقق أوصافه، ومرفوع الرتبة من انجر له بالإضافة، فلما تخوّف عامل حجة السيد محمد بن الحسين الجحافي، من تبالغ أحواله، وطول أذیاله، استدعاه إلى حضرته، وعجّم عود نبعته، فوجده في زي المدلسين الشطار، ولم ير عنده من المعرفة إلا ما تخلو عنه الأغمار، فصرفه عن بلاده، وقطع بذلك مواد فساده فركب البحر، وسار إلى حضرة حسن باشا، ثم استقر بعد ذلك بالطائف، وما يعجزه أن يتمسك بشيء من تلك الوظائف.

وفي نصف جمادى الأولى عاد جمال الإسلام علي بن أحمد من أملح^(١) إلى صعدة، وخروجه إليها كان بسبب ما بلغه من دخول الأميرين إلى برط، وكانا قد أشعراه بزيارة بلده فخرج لأخذ الأهبة، ولم يتم دخولهما، فإن الإمام رجح توقفهما عن الدخول، وأمرهما بالإنصراف والقفل، وجاءت الجنود في الرجوع من طريق صعدة مائلين عن طريق وادي السيل، والمراشي التي تخرج من عيان لصعوبتها، وقد دخل برط في الدولة العباسية، ودخله عنوة إمام اليمن الهادي

(١) أملح: من أودية صعدة ويقع إلى الشرق منها، ويتخذ اتحاهاً شالياً شرقياً ويضيع في الرمال. (أنظر اليمن الكبرى، ص ١١٦).

عليه السلام، والإمام أحمد بن سليمان^(١)، والإمام المنصور بالله^(٢)، والإمام شرف الدين عليهم السلام، ودخله قرا جمعة في دولة سنان باشا، ولما أجمع الصفي بالارتحال بمن معه، خاطب أهل برط في شأن الداعي السيد محمد بن علي الغرباني، فأجابوا أن لا سبيل إلى إخراجهم، وضمن كبارهم صفارهم في حفظه، وأن لا يتفق منه شيء مما يشوش منه الخاطر، وحرر الداعي عقيب ذلك قصيدة إلى والده وهو بصنعاء منها:

وَعَجُّ بِنِي الْقَاسِمِ الْأَكْرَمِينَ	وَمَنْ لَّهُمْ فِي الْعُلَى أَوْجٌ
وَأَتْخَفَهُمْ بِشَرِيفِ السَّلَامِ	وَعَاتِبُهُمْ إِنْ هُمْ عَرَجُوا
وَقُلْ مَالِكُمْ يَا بُحُورَ الْحِجَا	أَتَيْتُمْ بِشَيْءٍ بِكُمْ يَسْمَجُوا
جُنُودَكُمْ كُلَّهَا أَقْبَلْتِ	عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ تُزَعِجُ
وَلَيْسَ لَهْ ثَرْوَةٌ لَا وَلَا	لَهُ ثُمَّ أَوْسٌ وَلَا خَزْرَجُ
وَلَمْ يَأْتِكُمْ مِنْهُ مَا تَكْرَهُونَ	سِوَا أَنَّهُ قَالَ ذَا الْمُدْرَجِ [٦]
وَمَا قَالَ إِنْني إِمَامٌ وَلَا الإِ	مَامَةَ عَنْكُمْ لَهَا مَخْرَجُ
وَلَكِنَّهُ قَالَ إِنْ كَانَ مَا	ذَكَرْتَ هُوَ الْمَنْهَجُ الْأَوْهَجُ
فَهَبُوا إِلَيْهِ إِذَا شِئْتُمْ	وِإِلَّا فَمَا شِئْتُمْ فَانْهَجُوا
وَرُدُّ عَـلَيَّ إِذَا شِئْتُمْ	مَقَالِي إِنْ كَانَ يُسْتَسْمَجُ

وفي هذه الأيام رجع مندوب شرف الإسلام الحسين بن الحسن إلى حضرموت

(١) الإمام أحمد بن سليمان: هو الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان بن محمد بن المطهر (٥٠٠-٥٦٦ هـ / ١١٠٦-١١٧٠ م) دعا لنفسه في بلاد صعدة ونجران والجبوف، وخرج معه رجلين من شيعته إلى جبل برط فبايعه بعض قبائل دهمة، ثم سار إلى وادي أملح ثم إلى نجران، وفي سنة ٥٤٥ دخل صنعاء فبايعه الناس، وفي أيامه قوي نفوذ (بني حاتم) فوعدت بينه وبينهم حروب من مؤلفاته (أصول الأحكام في الحلال والحرام) و(حقائق المعرفة في معرفة النظر ووجوبه) .. (الرسالة الصادقة في بيان ارتداد العرق المارقة) .. وله جملة من القصائد والأشعار .. وغيرها (مصادر الفكر الإسلامي، ص ٥٣٤-٥٣٦).

(٢) الإمام المنصور: هو المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي (أنظر ترجمته ص ٤٨، ٤٩، من الكتاب).

ولم يحصل على طائل مما دخل لأجله، وقيل إنه قتل من أصحابه إثنان، والسبب في ذلك أن أبناء دولة تلك البلاد أنسوا إلى الاستبداد.

وفي ثاني وعشرين من رجب وقع قران المريح وزحل ببرج الحوت. وفي هذه الأيام غزا الشيخ الجيد إلى أطراف بلاد دثينة، في جماعة فقتلوا نفرين من أصحاب شرف الإسلام. وفيها وصل الخبر أن سيواحي ملك (الرازبوت)، شاوره بعض أقارب سلطان الإسلام، أورتزيب في أن يكون من حزبه، وأن يعضده على حربه، فأجابه إلى ما دعاه واجتمعا على قصد بندر سورت، فانتهباه، وتشهراً بعد ذلك بالخلاف، وهو أقرب البنادر في سمك البحر إلى بنادر اليمن، والمسافة ما بينه وبين عدن عند صلاح الريح مقدار عشرين يوماً، ومنه إلى محل السلطان مقدار الشهرين في البر، ثم أن سيواحي بعد ذلك سعى في مصالحة السلطان فاصطلحا.

وفيها اتفق بصنماء أن يبتأ (بزُقاق الغول) تسلط وتسلطن على أهله الغول، وأساء الجوار، وأضرّ بالجار، ومبدأ أمره أن حرّم البيت^(١) تمنع الحان في إحضار شيء من الأطعمة، وتكرر منهنّ ذلك فحضر ما أردنه على وفق الإقتراح ثم ندم ذلك المشؤم، على إحضاره ذلك المطعم، فأفسد على أهل البيت عدة أيام، كلما هياؤه من الشراب والطعام، ثم عمد إلى ملبوسهم الخطير، فقتله قطعاً ثم رماه في البير، وما زال يصابحهم ويماسيهم بميسس الضرر، ويرميهم من جحيم تمرّده بشرر، حتى أتلّف معظم ما معهم من المتاع، وأودع نفاسهم حيث الإتلاف والضياع.

وأخبرني أخي ومخدومي عثمان بن علي^(٢)، بارك الله لي في عمره، كما شرفني

(١) حرّم البيت: نساء البيت.

(٢) عثمان بن علي: هو عثمان بن علي بن محمد بن عبد الاله الوزير (١٠٥٢-١١٣٠ هـ) أخذ عن الإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم والفقير علي بن جابر الشارح والحسين بن محمد التهامي وغيرهم، وكان إماماً في الفروع حاكماً مفتياً، تولى القضاء بجهات السر من بلاد بني حشيش وفي بني الحارث،

بخدمة أثره، أنه احتاج يوم أيام طلبه بصنعاء المحمية بالله إلى بيت ينقل إليه أهله من الجراف، فدل على بيت بجافة سوح السعادة من جوار الإمام الناصر صلاح الدين عادت بركاته، ولما أراد النقلة إليه، أخبر أن هذا البيت منذ أيام، يرجم بالحجارة السود، تخر إليه في الهواء من جهة جبل نُقم [٧]، قال فطفته فرأيت فيه جُملة من الأحجار، وعليه دلائل الوحشة والإقفار، ثم شاهدت فيه تلك الأحوال ورأيتهُ يُرجم مثل قبر أبي رغال، فنقلت أهلي إليه، وتعوّذت بالله وتوكلت عليه، فلما استقر به الحلال، ذهب عنه ذلك الحال.

وفي ذي الحجة أمر عز الإسلام محمد بن الإمام في صنعاء بالتسعير مما عدا القوتين لضرب من الصّلاح. وفي خامس عشر من ذي القعدة كان تحويل السنة الرومية، عند دخول الشمس أول درجة في الحمل، والمريخ بالثور، وزحل بالحوث، والمشتري بالأسد، والشمس والزهرة وعطارد بالحمل، والجوزاء بأول درجة من الميزان، ثم تدخل السنبلة.

وفي هذه الأيام بعث صاحب عُمان إلى حاكم المخا بألفي رطل من الرصاص معونة له في دفع الفرتقال - كذا - . وفيها مات الشيخ العارف المتصوّف محمد بن الشيخ طاهر بن بحر ببلدة المنصورية^(١) بتهامة، وكان على طريقة والده في إكرام الضيف، وبسط الأخلاق. وفيها مات السيد الفاضل إسماعيل بن إبراهيم الحضرمي ببلده أكمة سلم ما بين الحيمة وحراز، وكان استوطنها مدة، وتصدر لتلقي المارّة بالإحسان، والأخلاق الحسان، وامتد إليه قبائل الجهة بالندور، وكان لا يدّخر عن القصد ولا عن نفسه شيئاً منها، ومن كراماته أن بعض المارّة رأى بعض جواريه على مورد الماء فخامرته خاطره بما لا يليق، وعرف الشيخ فأنحرف

ومن مصنفاته «انتهاز الفرص بشرح القصص» شرح لقصيدة الإمام شرف الدين وسكن في آخر أيامه مدينة صنعاء وأخذ عنه صنوه عبد الله بن علي الوزير (مؤلف هذا الكتاب)، وغيره. (ملحق البدر الطالع، ٢م، ص ١٤٥).

(١) المنصورية: تقع إلى الشرق من مدينة الحديدية إلى الشمال من بيت الفقيه.

عنه خاطره فجن في الحال، وآل به الجنون إلى أن حطَّ في الحديد، ومات بعد
أن قاسى الحال الشديد.

وَدَخَلَتْ سَنَةٌ إِثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَأَلْفٌ -

في مدخل يومين أو ثلاث من محرم وصل الخبر إلى صنعاء من طريق السراة
أنه لما رمى حسن باشا جرة العقبة، اتفق على رميه من رأس الأكمة التي هي
جنوبي الجمرة، يقعد فيها أهل اليمن للتفرج، إثنان، أحدهما من بواردية
الشريف، والآخر من هذيل^(١)، فأصيب في فخذه فخرَّ لوجهه في آنه، وأحاطت
به عصابة فرسانه، فأدخلوه التخت، وقتكوا بثلاثين رجلاً في ذلك الوقت،
أغلبهم من لا يحمل السلاح، ولا يطيق النزال والكفاح، لما ثار بهم من الشراسة،
وداخلهم من الغيظ والحماسة، واضطرب هنالك الحجيج، وارتفع الصراخ
والضجيج، ووقع الناس في أمرٍ مريع، ومنهم من أعجزه محوله، ومنهم من
اختلط معقوله.

أخبرني من شاهد الحال، أن أصحاب الباشا مضوا بعد ذلك سائرين،
وأعملوا السيف فيمن وجدوا من المسلمين [٨]، فلما مروا بأمير حاج اليمن، ورأى
فعلهم السخيف، ووضعهم السيف، في القوي والضعيف، لزمته الأنفة فصفَّ لهم
عسكر الإمام بجانب الطريق، وفعل فعل المتحرش فلزم لهم المضيق، فأغضوا
عنه عجزاً لا حلماً، ومضوا بعيون عبّرا وأكباد كلِّها، وتسارع النهب في أطراف
منى، وقاسا ضعفة الحج أشد العناء.

والشريف ركب من حينه بعد أن لبس لامة حربيه، وحين قرب منهم ورأوا
بريق الصفاح، وتماقب الأرماع وعرف أن في خوضه لاستفصال القضية نوعاً من
الإيهام، مع ما لا يفوتهم أن ذلك الأمر بإشارته والسلام، رجح للفور العود إلى

(١) هذيل: نسبة إلى هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر، أبو حي من مضر (تاج العروس، ٨٢،
ص ١٦٦) وهي من كبار قبائل العرب المضرية المشهورة سكنوا قرب مكة، ودافعوا عن الكعبة
لما حل أبرهة على مكة. (المنجد في الأعلام، ص ٧٢٧).

مضربه، وانتبه لحفظ حقيقته وضبط منصبه، فتقدم أصحاب الباشا في التختروان^(١)، ودخلوا مكة في النفر الأول بالساكر والركبان، والشريف دخل وحده، وقد أذن بالتحرز والبطش جنده، وكانت الوقعة يوم الأربعاء وقت الظهر في النفر الأول لأن عرفة كانت الأحد والعيد كان الأثنين، ولم يكن الباشا رما لما رمى غير ثلاث حصيات، وبعد ذلك انضرت - كذا - أحوال مكة، وبطل البيع والشراء فيها، وتأخر عن السفر ركاب البحر للخوف ما بين مكة وجدة.

ولما كان ثامن عشر شهر ذي الحجة سار الأمير على حاج اليمن إلى دار الشريف، وتضرر ومن معه بسبب البقاء من سعة النفقة، وإهمال أحوالهم، فوعدهم بالجواب إلى اليوم الثاني، ثم استدعى فيه أمير الحمل الشامي وخلي به وسار بعد ذلك إلى بيت الباشا حسن، وتمقّب ذلك إذنه للناس بالإنصراف وأصبح حاجّ اليمن من قبله إنّما فارقه من جدة، واستقر به نائباً عن الباشا ثم خرج الباشا مع أمير الحمل الشامي في التختروان، وأظهر للشريف أنه عازم إلى حضرة السلطان، فلما وصل المدينة استقر بها واستدعى زيادة من مصر ورفع القضية إلى الأبواب، وانتظر هنالك الجواب. ويقال أن ذلك الصواب حمل عليه فهلك منه قالوا والسبب في الحديث الذي اتفق مع حسن باشا ما ذكر للشريف من أن الباشا موصى من الأبواب ومُصرّ بالقبض عليه، وإن فرمان الولاية لحسن باشا قد كان بيده وإنما كتمه لعلمه أنه لو أظهر ما عنده لعجز عن مقاومة سعد مع ما عرفوه من جرّاته، وإنه لا يبالي أن يستبد ويستند في ملك مكة والحجاز إلى نفسه كما فعل ذلك فيما سيأتي من السيرة.

وفي هذا الشهر ولدت بسعوان امرأة عجلاً فبقي يومين ومات، وفي ربيع الآخر طلع [٩] جمال الإسلام، علي بن المتوكل إلى حضرة والده الإمام.

(١) التختروان: سرير يشبه الهودج يحمل على الأكتاف.

وفيه اتفق أن السيد جعفر بن المطهر نائب المُدين فرَّ بعض أصحابه إلى مشهد الشيخ صلاح، فأمر بإخراجه من جُورته^(١) فلم يساعده إلى ذلك أحد، فسار بنفسه وأراد إخراجه فخرج عليه حنش عظيم، وما زال يراه في كثير من أوقاته فسار إلى المذيخرة، فلم يشعر به إلاّ قد أُطلَّ عليه من باب مكانه، فصاح واستوحش لذلك.

وانتهبت هذه الأيام قافلة خرجت من جُدة متوجهة إلى حسن باشا، فيها طعام وورصاص، وكان السياق يخرج من مصر إلى ينبع في البحر حتى تصل إليه. وفي جمادى الأولى استولى الخسوف على جرم القمر، بالرأس بمصاحبة زحل، ومقابلة المريخ للكسوف، بالسنبلة، واستمر خمس ساعات. وكان حساب اليهود لعنهم الله قد تغير في هذه السنة، في توفية أعيادهم على الشهور الرومية، فقدموه على وقته بقدر شهر كامل، فجعلوه سبت السبت في هذه السنة في جمادى الأولى وهو في آخره، ورجعوا في العام الثاني إلى الصواب، ثم عادوا إلى التقديم.

وفي جمادى الثاني وصل إلى الإمام الشريف عبد الكريم بن باز، من عتود ومعه نحو ثلاثين نفراً، يطلب الإمداد بالمال والسلاح ليستعين بذلك على طرد القبائل الثائرة عليه هناك، وكان الشريف سعد قد ولاه تلك الجهات، وأمره بالذب عنها فلبث عند الإمام نحو خمسة أشهر ثم أعانه بالذي طلب وسار إليها.

وفي هذا الشهر عرض الإمام على ولده صفى الإسلام أحمد ولاية ذمار، فأبأها واشتاق إلى شُهارة وتلك الديار لأنها أوطانه القديمة، ومواضع حلّ التميمية^(٢)، فولاه نصف بلاد عذر فتجاوز عنها إلى غيرها ونهى وأمر، وعارض شرف الإسلام الحسين بن المؤيد بالله حتى وهنت أحكامه، واتسعت أوهامه،

(١) جُورته: مجاورته لقبره.

(٢) التميمية: (التميمة المعلقة على الصبي) تاج العروس، ٨م، ص ٢١٦، وهي عبارة عن أوراق مكتوبة توضع في حرز يعلق على رقبة الصبي ليبعد عنه الأذى والعيون الشريرة وتحل عه في سن معينة، وفيها يقول الشاعر:

بلاد بها حل الشباب قمامي وأول أرض مس جلدي تراها

وضاق صدره، واختلط أمره، ولما وفد عيد الأضحى خرج الحسين عن شاهرة، وأقام العيد في قرية الصاية، ثم عاد وكتب إلى الإمام يستعفيه عن ولاية ما في يده من البلاد، وكان يرى أن ذلك منه على الإفتقاد، وقام لأحمد عن دائرة الإصدار والإيراد، فلم يمد الجواب إلاّ بأمر أحمد، باتخاذ الرياح، والطبول والعسكر، وعرض أهل العهد والجند على الدفتر. وفي هذه الأيام سار إلى الإمام كثير من أهل شبام، وكوكبان، وشكوا إليه أن الأمير عبد القادر بن الناصر، أخر عنهم بعض ما يعتادونه فأرجعهم إليه مصحوبين بالفقيه محمد [١٠] بن عز الدين الأكوغ، الذي كان مع شرف الإسلام الحسن بن المنصور. عونياً وخازناً. وفي خلال ذلك سار السيد الإمام العلامة محمد بن إبراهيم بن المفضل إلى الوادي، والسيد الرئيس عماد الدين يحيى بن أحمد الحمزي، إلى صنعاء قال بعض قرابة الإمام وكان في خاطرهما شيء من ذلك، فلما استقر الفقيه بكوكبان، دفتر الحقوق بقلم التحقيق، ونظر في قانون التقييط بنظر التدقيق، فرجما عالت الفريضة على الكبراء، ودخل النقص على الأعيان والأمراء، فظهر وجه الرعاية للسيد، وقصدها بعناء قول بن الحسين.

وندعهم وبهم عرفنا فضله وبضدها تبين الأشياء
ووفدت الأخبار إلى هذه الديار، أن قصة حسن باشا لما اتصلت بالسلطان كدّرت أحواله، وشوشت عليه باله، وربما استنبط فيها تغلب الشريف على مادون مصر، فبرزت أوامره على صاحب مصر، أن يجهز على جدّة، عساكر فيها كفاية لحفظها ريثاً يقتقد الأمر.

وفي هذه الأيام دخل الفرنج إلى جزيرة سقطرى، من بلاد المهري فصالحهم لعدم القدرة على حربهم، وسكنوا منها بمكان يقال له قشن^(١)، وكان الإمام قد همّ بتجهيز الشيخ زيد الهمداني عليهم فبلغه تجهيز محمد شاويش من مصر إلى مكة فأضرب عن ذلك.

(١) قشن: مدينة ساحلية صغيرة تقع إلى الشرق من مدينة (سيحوت).

وفي ذي الحجة جاءت كتب من الشقيق^(١) وجزان تتضمن، الأخبار بخروج محمد شاويش وجنوده قالوا: وأصله من اليمن. وفي سابع عشر ذي القعدة دخل مكة في قدر ثلاثة الآف وحط بالعمرة، والشريف سعد عند ذلك أمر بلالاً من الماليك، بالمرور على الجناب محمد شاويش لتسلم الخلعة فسار إليه وأعطاه المعتاد منها. وكانت الأخبار قد وصلت من جيزان إلى هذه الجهات، وفيها أنهم انفصلوا عن جُدَّة، وقد وصل إليها خبر تجهيز الوزير حسين باشا، على الشريف سعد مع الحمل الشامي، وكان الإمام قد جهَّز لإمارة الحج الآغا فرحان، ففي منسلخ ذي الحجة وصل منه مكتوب يخبر أنه وصل بمن معه إلى السعدية^(٢) محل الإحرام، للتوجه إلى المناسك العظام فجاءته كتب الشريف قاضية بالإرجاف والتخويف، أمره لهُ ولمن معه بالرجوع إلى اليمن مخبرة أنه سيصل إلى مكة بيك حسين في خيل وخَوَل، وأمراء ودول، وقد تقدمه محمد شاويش بتلك الجنود، والعسكر المفقود المنقود، وأن الخيل الداخلة إلى مكة قدر الألفين، والعسكر وركاب المطايا زهاء عشرة آلاف راجل على خمسة آلاف مطية^[١١]، كل راجل معه بندقان، ومعهم الدباب وهي آلة للحرب، قد كان بنو أيوب^(٣) وبنو رسول^(٤) باليمن يتخذونها، واتخذها الإمامان الأعظمان، صلاح الدين الناصر، وولده المنصور، وأخبر بعض من حضر دخول الوزير حسين إلى مكة أن جملة الرجال من عسكره إحدى عشر ألفاً. ورجع الآغا فرحان بمن معه من السعدية، رابع ذي الحجة وكان قد أنفذ بعض ما عنده من الصرّ إلى الشريف سعد فقبضه ولماً

(١) الشقيق: من موانئ الخلاف السلياني تقع شمال غرب (صبياء) على بعد ٥٠ كيلومتراً. (اليمن الكبرى، ص ١١٩).

(٢) السعدية: تقع إلى الجنوب من (مكة) إلى الشمال الغربي من ميناء (الليث).

(٣) بنو أيوب: حكموا اليمن من سنة ٥٧١ هـ إلى سنة ٦٢٥ هـ وكانوا يتبعون ملوك مصر. (اليمن الكبرى، ص ٢٦٧-٢٦٨).

(٤) بنو رسول: حكموا اليمن بعد الأيوبيون واستقلوا به عن مصر واتخذوا مدينة (تمز) عاصمة لهم، واستمرت فترة حكمهم من سنة ٦٢٥ هـ إلى سنة ٨٥٩ هـ (اليمن الكبرى، ص ٢٦٨).

وصل في الرجوع إلى (المهذب)، أغار جماعة من قبائل البلاد على آخر القافلة فمضهم أهلها وتراجوا بالحجارة، فرجح الآغا ورما بالبنادق وقتل منهم أربعة وهرب الباقون، وتبع حاج اليمن في الخروج وزير الشريف ومعه بعض الحشم والماليك فأدركهم بجلي، ووصل مع الأمير إلى حضرة الإمام. ولما تألبت هذه الجموع على الشريف أخذ حذره، وأحكم أمره، فوصل عرفات ثم نزل مناً، وأصبح يوم النفر الأول عازماً إلى جبل الطائف، وأعرض عن لقاء الأمراء والبواش، فلما سار حصل من هذيل الإتهاب، لمن لحق في الأعقاب بوادي نعمان^(١)، وانتهب هذيل بني عصيه، وقتلوا منهم من لم يسلم سلبه^(٢)، واستقر سعد هذه الأيام بالطائف. وفيها جاءت الأخبار بأن الفرنج وصلوا إلى الساحل، ومنعوا الخارج والداخل، في أحد عشر مركباً، فاستدعى السيد الحسن بن المطهر أخاه جعفر بن المطهر فوصل إليه من العدين في أربع مائة مقاتل، واستدعى من زييد نحو المائة، وعز الإسلام محمد بن أحمد بن الحسن بن الإمام أعد جيشاً نافعاً لوقت حاجته، وصرف السيد الحسن إلى دواير المخا جملة من العسكر، وكان قد أنفذ رتبة إلى قلعة فضلي، فاستمر الحطاط على المخا قدر شهر، ثم وقعت المراسلة بين الفرنج والسيد بالصلح على أن يسقط على تجارهم الداخلين المخا بقدر ما كان أخذه السيد زيد بن علي أيام ولايته، ثم دخل تجارهم بعد ذلك إلى البندر، ورجع الآخرون إلى بلادهم.

وفيها شرع صفي الإسلام أحمد بن الحسن في استخراج غيل بالقرب من الحمراء، ولما توسط الحفارة في عمله انهدم عليهم، فهلك نحو سبعة، فأضرب عن العمل فيه.

وَدَخَلَتْ سَنَةٌ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَأَلْفٌ - [١٢]

في غرة محرم منها حلّ زحل آخر برج الحوت، واتفق قران الزهرة وزحل

(١) وادي نعمان: وادي بين مكة والطائف. (معجم البلدان، ٥٢، ص ٢٩٣).

(٢) السلب: ممتلكات المسافر

برج الحوت . ولما استفصل من في اليمن خبر سعد والأروام ، ورفع خبر التجهيز عليه إلى مسامع الإمام ، وكان في الأخبار تهويل ، يقضي بأن مكة غير منتهى سفرهم ، فإنهم لا يتركون اليمن وقد تمكنوا ، وخاض مع الإمام بعض الناس في الأخذ للأهبة ، وملاحظة جانب سعد بالثقوية ، حتى عاد جواب صفي الإسلام أحمد ابن الحسن وولده عز الإسلام ، بعد استمداد مشورتها أن الرأي إظهار الغفلة فاستحسن ذلك الإمام ، ورأى أن الصلاح موادعة الأروام ، وأن الرأي كما قال بعض أهل الأحلام .

لا تصغ إن شردعا فالشران تنهض له ينهض وإن تسكن سكن
وسديد رأي لا يجرّك فتنه سكنت وإن هي حركته لها اطمان^(١)
ولما لم يتم الحج لأهل اليمن كما وصفناه ، قال الشيخ إبراهيم بن صالح في ذلك .

أظلماً عن البيت الحرام ندادُ على مثلها الخيل العتاق تُقادُ
وخسفاً يسام الهاشميون إنها لفادحةٌ فيها الختوف عتادُ
فلا نامت الأجفان يا آل قاسمٍ وكيف وفيهن السيوف حدادُ
ولا حملتكم من نتایج داحس^(٢) شواذب^(٣) إن لم يستشَب زنادُ
إذا لم يُصن عرض الخلافة فيكم فمن أين مجدُّ طارف^(٤) وتلاذ^(٥)

(١) هذان البيتان لإسماعيل بن أبي بكر المقرئ المتوفى سنة ٨٣٧ هـ ، ويوردها المؤلف في مؤلفه «أقراط الذهب في المفاخرة بين الروضة وبيير العزب» بالشكل الآتي:

وسديد رأي لا يجرّك فتنه سكنت وإن قامت ثأني واطمان
والشر مثل الليث إن تهض له ينهض على عجل وإن تسكن سكن
(مجلة دراسات يمنية، العدد الأول ١٩٧٨/٩/١٥، ص ٨٢، ١٠٢).

(٢) داحس: كذا، وفي (أ) ورقة ٩٣ (داحس)، إشارة إلى حرب داحس والغبراء التي وقعت بين عبس وذبيان واستمرت ٤٠ سنة، ذكرها زهير بن أبي سلمى في معلقته (المنجد في الأعلام) ص ٢٧٧.

(٣) شواذب: جمع شاذب وهو الضامر المتغير اللون. (المنجد، ص ٣٨٥).

(٤) طارف: يبهر عين من نظر إليه (المنجد، ص ٤٦٤).

(٥) تلاذ: من تلذ، كناية عن القدم. (المنجد، ص ٦٣).

تدافعت البيد الموامي^(١) بقومكم
ورُدّوا حيارى خائبين بصفقة
وقد شارفوا أرجاء مكة فانشوا
بني القاسم المنصور هل تحسبونها
بهينة لا بل عناء وعناد
فمزماً فأنتم أسرة السؤدد الذي
مبانيه فوق النيرات تشاد
أستم بأهل الركن والحجر والصفاء
بلا وهي أوطان لكم وبلاد

فلا تتركوا الأتراك في جنباتها
على النبي قد ساسوا القروم^(٣) وسادوا
وصولوا مُصلاً يترك البحر جذوة
وحزماً فمن فوق الجمار رماد

ويا آل قحطان^(٤) ويا آل حاشد
يزاد عن البيت الحرام حجيجكم
فشدوا حزام الحزم فالطرف أن يدع
وأل بكيل^(٥) آن آن جهاد
كما زيد من ذيب الفلاة نقاد^(٦)
مشدّ حزام مال منه بداد [١٣]
ألا أيقظوا نجل العيون عن الكرى^(٧)

فليس بها إلا قذاً وسهاد
إذا فاتها من أسود الركن نظرة
فلا دار في أحداقهن سواد
قليل بأن تشرى منى بمنية
ليالي لقي تزها بهن سعاد

-
- (١) الموامي: المفازة الواسعة أو الفلاة التي لا ماء فيها (المنجد، ص ٧٨٠).
(٢) بفاقرة: الداهية الشديدة فكأنها تكسر فقر الظهر (المنجد، ص ٥٩٠).
(٣) القروم: مفردا قرم الفحل من الإبل. (المنجد، ص ٦٢٤).
(٤) قحطان: أبو القبائل اليمنية جميعاً.
(٥) آل حاشد وآل بكيل: أكبر قبيلتين يمينيتين إلى يومنا هذا.
(٦) نقاد: جس من الغنم صغير الأرجل. (المنجد، ص ٨٣٠).
(٧) الكرى: النوم.

وتجربيع كأس الموت أن تدر زمزم واعوزت الورّاد منه ثيادُ^(١)
 ونحر الفتى المكروب في عرفاتها على وقفه فيها الحروب ترادُ
 ألذّ وأحلى للكمي^(٢) مذاقه ألا اتبها يا قوم طال رقادُ
 إتقنا عيون منكم بمذلة وتغضى عيون حشوهن قنادُ^(٣)
 ويصفوا على ذا الضيم^(٤) للحرّ مشربُ

وكيف وشرب الهون منه برادُ
 دعوتكم هل تسمعون نداء من يحرّض لكن لا يجيب جمادُ
 فياسيف سيف الله من حسن أجب فقد لقت حربٌ وثار نهادُ
 أأحمد ماذا العود منهم بأحمدٍ ولكن حديث الضيم منه معادُ
 فثر ثورة واغضب لربك غضبةً بعزم له فوق النجوم مهادُ
 وقل لأمير المؤمنين أمثلها يراد بنا والمقربات^(٥) جياذُ
 لأية مغنى هذه الخيل تدعي ويبض المواضي والرماح صعادُ
 وفيهم تجر الجيش وهو عرممٌ لهامٌ به غصت ربي ووهادُ
 أغايته يوم الغدير^(٦) لزينة وغاية جرد الخيل منه طرادُ
 أبا الله والدين الحنيف وصارمٍ على عاتق الإسلام منه نجادُ
 ويأبى أمير المؤمنين وبأسه وفي الثغر والرأي السديد سدادُ
 وأنصاره الأساد أقبال يعرب^(٧) غطارف في دين الآله شدادُ
 فيا أيها المولى الخليفة عزمةً فقد شاب فود^(٨) واستشب فوادُ

- (١) ثيادُ: الماء القليل (المنجد، ص ٧٤).
 (٢) للكمي: جمعه كُمة وأكُمة الشجاع أو لابس السلاح لأنه يكمي نفسه أي يسترها بالدرع والبيضة (المنجد، ص ٦٩٨).
 (٣) قنادُ: شجر صلب له شوك كالإبر (المنجد، ص ٦٠٨).
 (٤) الضيم: الظلم.
 (٥) المقربات: الخيل الكريمة الذي يُقرب معلقه ومربطه (المنجد، ص ٦١٧).
 (٦) يوم الغدير: يوم استعراض الجيش، سبق الإشارة إليها
 (٧) أقبال يعرب: سادة يعرب، ويعرب هذا ابن قحطان جد اليمنيين.
 (٨) فودُ: جاب الرأس مما يلي الأذنين إلى الإمام (المنجد، ص ٥٩٨).

فلا تبرأ قلاماً سيوى من لهازم^(١)
 ولا كتب إلاّ الكتابيب والطبي
 دعى أحد الهادي بمكة مفرداً
 وقام وجنح الكفرداجِ غداًفه^(٢)
 وأنت له فينا أجلّ خليفة
 فسير أمير المؤمنين جحافلاً
 وحث بجنيل الله وأبعث رعاها^(٣)
 وجهز صفي الدين يمضي بهمة
 وأيده بالأبطال إينا عمه
 ولا تطو أحشاء الفخار على جوى^(٤)
 أيقصى عن البيت الحرام ركابنا
 ألا تذكر الأتراك غارب أثلة^(٥)
 ويا رب يوم أدركوا فيه مصرعاً
 فعودوا عليهم عودةً مضرية^(٦)

لها من دماء المارقين مِدادُ
 ولا رسلٌ إلاّ قنأً وجيادُ
 فمال ذووه عن دعاه وحادوا
 وما الكون إلاّ ظلمةً وفسادُ
 بكفك للنصر المبين قيادُ [١٤]
 لهن من السحب النقال مرادُ
 فقد ساء تأليف وعزّ وداؤُ
 بأشراكها نسر السماء يصادُ
 وبإينك عزّ الآل تنن وسادُ
 تاجج منه جذوة وزنادُ
 ويهدم من آل النبي عمادُ
 وأنود^(٦) إذ ذاقوا الوبال وبادوا
 وللوحش منهم منهلٌ وزوادُ
 يصاب سليم^(٨) عندها ومراد^(٩)

- (١) لهازم: السيف الحاد القاطع.
 (٢) غداًفه: ليلة (المنجد، ص ٤٤٥).
 (٣) رعاها: اسم كل قطعة متقدمة من خيل أو رجال (المنجد، ص ٢٦٨).
 (٤) جوى: الجوى شدة الحر، وجوى الشيء كرهه (المنجد، ص ١١٢).
 (٥) غارب أثلة: غارب أثلة معروف ببلاد عذر من حاشد قتل فيه من الأتراك أربع عشر مائة (هامش طبق الحلوى)، وفي هامش (أ) ورقة ٩٤ (غارب أثلة محل معروف قتل فيه من الأروام أربع عشر مائة).
 (٦) أنود: إمام الإمام القاسم بن محمد عليه السلام (هامش طبق الحلوى) وفي (أ) ورقة ٩٤ (وكذلك أنود). وفي اعتقادي أنه موضع قتل فيه عدد كبير من الأتراك.
 (٧) مضرية: نسبة إلى مضر بن نزار الجد الأعلى لفريق من القبائل العربية العدنانية (المنجد في الأعلام، ص ٦٦٨).
 (٨) سليم: نسبة إلى سليم بن منصور، من أقوى قبائل العرب العدنانية، وهي فرع من قيس عيلان، أقامت بين مكة والمدينة على حدود نجد والحجاز وعينت تربية الخيل كما عاونت الرسول في فتح مكة (المنجد في الإعلام، ص ٣٦٤).

إذا أحرمت بيض السيوف محلةً
هنالك يشفى غيظ نفس كريمة
ودونكم الحدّا^(٢) من قلب عارفي
لقد أرسلت أمثالها وترسلت
أصيحخوا لها سمعاً وعواما يقوله
سلامٌ عليكم إن عملتم بحكمها

وفاض نجيعاً^(١) أبطح وجيادُ
وقد حان من أهل الضلال حصادُ
لها حكمٌ ما أن هن نفاذُ
فواصل فيها للعداة صفادُ
خطيبٌ بليغ الواعظات جوادُ
وإلا فلا جاد الديار عهدُ

وكان مع عود الوزير حسين باشا مع الحمل الشامي، تهديد أحوال الحجاز
وشد الوطاة على غيره بسبب ما فعلوه في العام الماضي، وأخبر الزوار عند
وصولهم أنّهم رجعوا والساكر العثمانية متوجهة على الشريف سعد لمنجزته، وإنه
يومئذ يريد الخروج، من الطائف إلى بحيلة^(٣)، وكانت الأخبار قد ارتفعت إلى
حلب، وغيره أن صاحب اليمن قد استولى على الحرمين بمساعدة الشريف سعد،
وأثبت له المراسيم الإمامية وزاد مؤذنه في الأذان حيّ على خير العمل، حتى نفذ
مكتوبان من حسين باشا أحدهما إلى حلب والآخر إلى حضرة السلطان بما
يتضمن إنه باقٍ في المدينة المنورة وأن سعداً قد تزحلف عن الحرمين اللذين هما
مستقر سلطان الحجاز إلى غيرها من البلاد، وأن صاحب اليمن بمعزل عما نقل
عنه.

وفيها انتهب سُحار^(٤) وآل عمّار^(٤) قافلة خرجت من صعدة، فيها نقدٌ كثير [١٥]
مصدر إلى صنعاء وبندر الخفا، قيل أن سببه أن أمير تلك الجهات جمال الإسلام

(٩) مُراد: حي من اليمن وهم ولد يجاز من مدحج، سمي مراد لتمرده، موطنهم الجوبا والحدّا
(اليمن الكبرى، ص ١٩٢). وفي المنجد، ص ٦٤٩ (مُراد - من قبائل الجنوب (اليمن) بلادهم
في الجوف بين نجران ومأرب).

(١) نجيعاً: النجيع هو الدم المائل إلى السواد (المنجد، ص ٧٩٢).

(٢) الحدّا: العزيمة الماضية (المنجد، ص ١٢٣).

(٣) بحيلة: ما بين الطائف وبيشة (أنظر ص ٣٨١ من الكتاب).

(٤) سُحار وآل عمّار: إلى الجنوب من مدينة صعدة بموالي ٢٠ كيلومتراً.

علي بن أحمد بن الإمام، كان في هذه الأيام بحضرة الإمام، ففارقه بعض مشائخ بلاده من غير أن يعينه على إحسان من الإمام، ينفصل به إلى بلاده فضاقت صدره، واستحکم كبره، وصنَعَ ما صنَعَ، ولمَّا سار جمال الإسلام إلى صعدة، استرجع الباقي وردّه على أهله، وما زال عقب ذلك يتخطف حول صعدة وأحمد ابن المؤيد، وهو في عيان أرسل مع بعض القوافل جماعة من عسكره إلى باب صعدة، وفيها جاءت الأخبار من الجهة الشحرية بركة^(١) أميرها، أمير الدين القرشي وأنه اضطر إلى مصالحة من بها من السلاطين.

وفي ربيع الأول لمَّا بلغ دهمّة من برط، فعل آل عمار بباب صعدة كان ذلك أسوة لهم، في الجرائة غير ملتفتين إلى العواقب، وأن المرء إنما يتعزى للمصائب، ولا يتأسى بالمعائب فخرج جماعة منهم إلى رأس المصراخ، ونوروا فيه للسيد محمد ابن علي الغرباني، قيل والسبب فيه أن الإمام أمر ابن أخيه أحمد بن المؤيد بالله أن يجمع مواد البلاد البرطية، ويضمها إلى مصرف الأصناف الثمانية، ومن له معلوم من قضاة برط أخذه من مخزان بيت المال فشق ذلك على القضاة، وأعوزهم إلى التبرم والتجرم، ولا شك أن تغيير المراسم، وانضراب المعالم سيما فيما يعود إلى الأرزاق، أمر تنفر عنه الطباع، وتنوء عن حديثه الأسماع، ولم يتم إلا ما قاله القضاة، وأخذوا حقوقهم والسيوف منتضاة، وفي خلال ذلك غزاهم قبائل وائلة^(٢) فانتهبوا شيئاً من مواشيهم، وقتلوا منهم إثنين، وغزا برط إلى طريق العمشية فنهبوا فيها وعادوا إلى بلاد دهمّة، ولمَّا رأى السيد محمد بن علي تسارع الفساد مع عدم الحاصل فيما أراد نهاجها لهم، وشاور في ذلك عقالمهم، وسكن هذه المدة عن حركات الدعوة.

وفي هذه الأيام وصل إلى الإمام شكاة من أطراف بلاد سنجان فوجه معهم

(١) بركة: ضعف.

(٢) وائلة: بطن من همدان من بكيل من ولد وائلة بن شاعر بن ربيعة بن مالك موطنهم شرق صعدة (اليمن الكبرى، ص ١٩٦).

على غرماهم جماعة من العسكر، فلما استقروا حيث أمر وأبلغ ذلك عز الإسلام محمد بن الإمام، فاستدعى العسكر الواصلين من الحضرة فوقع منهم التلكي، فضاعف الرسل لهم وأشخصوا إلى حضرته فأمر بانتهاهم، وشدد في عقابهم، فعجب من ذلك الغي من الناس، وخبط في الأمر من لا يتفرس مواضع الإلتباس، وجعل أن ولاية عز الإسلام فيها التفويض في جميع المطالب، وأن البناء بينه وبين والده أن الحاضر يرا ما لا يراه الغائب.

وفي ربيع الأول وصل إلى الإمام بعض مشائخ جبل [١٦] صبر^(١) شاكين من العامل الشيخ راجح الأنسي، ولما أعرض عنهم الإمام لمخامل^(٢) ظهرت له، تحزبوا على الخلاف، وساعدهم على ذلك أهل الحجرية الأجلاف، فكفوا يد العامل، وأشرعوا أسنة العوامل، وحذفوا حيي على خير العمل من الآذان وقتلوا من العسكر ثلثه^(٣) في ذلك الأوان، وربما وجهوا شيء من المطالب إلى حضرة الإمام، واستعانوا بالباقي على حوادث تلك الأيام، فوجه إليهم الإمام السيد المقدم صالح عقبات، واعتنى عز الإسلام محمد بن أحمد بن الحسن في إطفاء شرارهم، وقمع أشرارهم، وجدد حينئذ عمارة المنصورة^(٤) برأس جبل الحجرية، وجبر إليها المدافع وهي معقل قديم للملك بني أيوب وذكرها ابن خلكان في ترجمة السلطان طفتكين^(٥) صنو السلطان صلاح الدين بن أيوب، وأنه الذي اختطها.

-
- (١) جبل صبر: جبل ضخيم مرتفع واسع الأرجاء فيه كثير من الحيرات وعلى سفحه الشمالي تقع مدينة تعز.
- (٢) لمخامل: كذا، وفي (أ) ورقة ٩٥ (لمخائل).
- (٣) ثلثه: كذا، ولملها (ثلاثة).
- (٤) المنصورة: تقع في جبل الصلو جنوبي مدينة تعز وتطل على وادي الحنات وهي اليوم مدينة خربة. (اليمن الكبرى، ص ٣٩).
- (٥) طفتكين: هو طفتكين بن أيوب قدم إلى اليمن عام ٥٧٩ هـ واستطاع أن يستولي على كافة أرجاء اليمن واتخذ صنعاء عاصمة له ثم اختط مدينة المنصورة وانتقل إليها، حكم اليمن الموحدة مدة أربعة عشر عاماً إلى أن توفي ٥٩٣ هـ.

وفي ربيع الآخر توفي بحصن مبین^(١) نائب حجة السيد محمد بن الحسين بن علي بن إبراهيم الجحافي، وقعد مكانه أخوه علي بن الحسين. وفي هذه الأيام وصلت كتب مكة معلنة بخروج الشريف بركات، ومعه جماعة من عسكر السلطنة وصاحب الحمل العراقي إلى محروس المبعوث، وأن الشريف سعد بن زيد سار من الطائف إلى بحيلة، وهي ما بين الطائف وبلاد بيشة.

وفي خامس ربيع توجه صفى الدين، أحمد بن الحسن من الغراس إلى صنعاء، فبات بداره، ثم سار إلى ضوران حضرة الإمام، بعد أن أزعجه الإمام، للوصول للخوض فيما كان سعد بن زيد ذكره من استدعاء عساكر لأخذ الحرمين، وقد ذكرنا فيما مضى ما أشار به الصفى وولده العزى. وفي أثناء ذلك وصل مكتوب السنجق دار محمد شاويش، بكرلبكي السلطنة ونائبها في الخروج على سعد يذكر فيه أنه بلغه رجوع بعض حاج اليمن، وأنه ساء ذلك، وربما أن التخوف من جانب الباشا حسين، وأن الشريف سعداً إذا أراد الخروج إليكم فاحذروا عن مساعدته، واسعوا في مبادئه، فخروجه إلى اليمن مظنة لتغير خاطر السلطان والرجل مرفوع خبره، متبوع أثره، فصادف كلامه شيئاً في نفس الصفى ومن أشار بشوره.

وفي جُمادى الأولى توفي السيد الغلامه صارم الإسلام إبراهيم بن محمد المؤيدي ببلده العشة خارج صعدة رحمه الله وأعاد من بركاته، وله الشرح على هداية سيدي صارم الدين إبراهيم بن محمد، وشرح الكافل وغير ذلك، وقيل أن له مؤلفاً في الأنساب سماه الروض الباسم، وفي نسب آل القاسم يعني القاسم بن إبراهيم، ولم أقف عليه [١٧].

وفي هذه الأيام وصل محمد عامر من الحبشة إلى ساحل المخا طريداً من سواكن، بعد وصول عمر باشا إليها، وكان قد أساء إلى جانب مصطفى باشا

(١) حصن مبین: يقع إلى الشمال من مدينة حجة، ومبين جبل يعد من فروع جبل مسور. (اليمن الكبرى، ص ١٠٥).

نائبها الأول فأخرجه منها، ورام التغلب عليها، ولما انتهى إلى الساحل حار فكره، والتبس أمره، فعرّج عن البندر ولم يعلم أين استقر.

وفيها وقع المطر الجود بجبل أرتل وبيت بوس جنوبي صنعاء واجتمعت بخندقها السيول، وانهدم بها أكثر الغيول، سيما غيل الإمام، وقد اعتاد ذلك منذ أيام، وكانت الشدة قد توالى، والأسعار قد تعالت وتغالت، وما زالت تتردد في سنة سبع وسبعين إلى تاريخ حدوث هذا الفو، بهذا الغيث من السنين والله الأمر.

وفي جمادى الآخرة هرب من بيثة مستقر الشريف سعد بن زيد، وزيره الآغا شعبان في زهاء أربعين نفرأ من العسكر والأعيان، فوصلوا إلى حضرة الإمام بصنعاء، وقد سلب في الطريق أكثر سلاحهم، وقاسوا أهوالآ في مفاداة أرواحهم. وفي هذا التاريخ وصل الخبر بوصول الجناب محمد حسي إلى جده ثم دخل مكة، وكان خروجه من مصر إلى البحر في نحو ثلاث مائة من العسكر، وصحبته جوامك الجند، ولما استقر ركاب محمد شاويش بالطائف جمع مشائخ هذيل وغيرهم، وحبسهم واسترهنهم فيما يحصل من التخطف حول الحرم الشريف من أشرارهم.

وفي هذه الأيام قبض عز الإسلام محمد بن المتوكل على الله مالا خطيراً، أوصى به الآغا سعيد بن ريجان لجانب بيت المال، وكان في الأصل مملوكآ للملك اليعن الحسن بن القاسم فكاتب نفسه ولعل مكاتبة الحسن لسعيد من باب الإسعاد، وإلا فإنه من النوع الفائق في الملوك الأجواد.

وفي جمادى الآخرة مات السيد علي بن حفظ الدين سحلة، بضوران وكان قد ولي بلاد حراز، ثم عذر منها والسيد محمد بن عبد الله العياني، بالروضة ودفن بجزيمة، وكان عمدة مع شرف الإسلام الحسن في كثيراً من أموره، وولي من قبله بلاد اليبانية، من سنحان فاستمر بها إلى دولة المتوكل على الله، وحين توجهت بلاده إلى صفى الإسلام، أحمد بن الحسن زال نظره عنها.

وفي رجب عاد محمد شاويش من جبل الطائف ونزل إلى مكة بمن معه من الجنود والطوائف، وهو على مسافة يومين، وترك فيه عصبة من الرتبة، وبالتنفيذ أيضاً قدر مائتين بنظر الشريف بركات، واستقر بركات هذه المدة بمكة وثبتت له الوسادة، بعد أن تحولت أحوال صاحب دار السعادة [١٨].

أخبرني بعض من وقف في خدمة سعد دهرًا طويلاً، أن بركات كان في أيام مملكة سعد أخص خواصه لأوقات الصّفو والإستراحة، وكانت الأذهان منصرفة عن أن يناله حصة من ملك الحرمين، فلما أجلى الشريف سعد عن مكة تطلمت نفوس أكابر الأشراف إلى خطته فتلطف بركات في أثناء الليل في إرسال مندوب ظريف، أصحابه أكياساً فيها مال خطير إلى نائب السلطنة، وكان الأمر بيده في نصب من يراه أهلاً بطريقة التفويض فجمع النائب لتسلم الخلعة، وتقرير مراسم المملكة أعيان الأشراف، وقرر عليهم إمتثال ما بيده من السلطنة، في إقامة من يراه فأذعنوا لأمره، وفي بالهم أن ينص على من عدا بركات، ولما حصلوا في حضرته قام أرباب الخلعة، وناطوها بعاتق بركات، قال الراوي فشاهدت من تغير ألوان أولئك الأعيان، ما يدهش له الفؤاد، وينصدع له الجهاد، غير أنه لم يسمعهم بعد تقدم المواطأة غير السمع والطاعة، وأخفق مسمى أولئك الجم الغفير، ولم يتم غير ما سبق به علم اللطيف الخبير.

وفيه حصلت المواحشة بين جمال الإسلام، علي بن أحمد وشرف الإسلام الحسن بن المتوكل على العزيز العلام، بسبب أن بعض أصحاب علي رما في العرضة فأصاب لواء الحسن فانكسرت صعدهته^(١)، وكاد السكران أن يفترقا، فحبس الرامي في الحال وحسم بذلك مادة النصال.

ولما استقر الحسن بصعدة، طالب مشايخ آل عمار وسحار فيما ذهب على القافلة من التجار، فأجابوا أن أكثر الفاعلين هربوا، وهذه بيوتهم بين أيديكم فأمرهم بتسليم ما فرضه والده من الآداب عليهم وسلّموه، وأخرت بيوت

(١) صعدهته: الصّعدّة هي القناة المستوية المستقيمة (المنجد، ص ٤٢٤).

المهاريين، وكان قد قبض على سبعة أنفار من الناهبين، فأمر أن تضرب الريح على أكتافهم في سوق صعدة، وحين خرج عنها أمر بضرب أعناق ثلاثة منهم وأرسل بباقيهم في الأغلال إلى حضرة والده، وحصل هزج عظيم فيما فعله فيهم سيما عند من طريقتة أن المحارب إنما يقتل إذا كان قد قتل وإلا فقد قال الحسن والنخعي: أن الإمام مخير في العقوبات المذكورة في آية المحارب لكل جان عملاً بظاها، وروي ذلك عن ابن عباس، وعطاء وابن المسيب.

وفي يوم الأحد سابع شعبان وقع قران بين المريخ وزحل في أول برج الحمل، وكان المريخ حينئذٍ في بيته وقوته، وزُحَل في بيت هبوطه، وارتفع المريخ على زحل في الأفق الشمالي بقدر ذراع، على حسب الزيج بتقسيم المتأخرين. وفي هذه الأيام أرسل الإمام بصدقة الهند [١٩]، إلى الشريف سعد بن زيد بعد وصول رسول السلطان أورنقزيب إلى حضرة الإمام وكانت مصدررة إلى الشريف قبل أن يبلغ خبر الخارجة عليه إلى الممالك الهندية، فاستحسن الإمام إستصحاب الحال، وكان الواصل بها السيد عثان بن علي الحلبي، وادّعى أنه كان العام الأول بمكة، وأنه قدم الشريف جانباً من حصّة هذا العام، فأخر نصف التصدير وبعث بما بقى عليه على ذلك التقدير، وصادف وصول المال إليه وهو ببيشة، انحصار الحال وضيق المعيشة، فكان له خطرٌ جسيم، وموقع عظيم.

وفي آخر رَمَضان وصل خبر بخروج قلياطة^(١) من نائب مصر من صوب البحر فيها طعام وجوامك عسكر الأروام، وخلعتان للشريف والسنجق دار محمد شاويش ونوبة روميّة ولواء وزيادة عسكر نحو المائتين، وإيداع إلى الشريف والسنجق أن يشخصا قضاة مكة إلى محروسة مصر.

وفي هذه الأيام وصل الخبر أن مكة لبست شعار البشرى، بصلاح ما قد كان فسد، على صاحب الأبواب، في أطرف بلاده، ووصل إلى الإمام جواب الشريف بركات، والجناب محمد شاويش يتضمّن أن الحج ثابت ولا منع لأحدٍ

(١) قلياطة: سفينة، لم أعر على أوصافها.

منه خلى أنها شرطاً على الإمام أن لا يبعث بأمر يصحبه عسكر، وطلب الشريف من الإمام ما كان يصير إلى السلطان الأول سعد بن زيد فاجتمع رأي الإمام، ورأي الصفي أحمد بن الحسن أن يعدل عن الآغا فرحان، وأن يكتفي بالشريف أحمد بن صلاح صاحب أبي عريش وجيزان، وكان قد اعتاد ذلك أيام المؤيد بالله محمد بن القاسم رحمه الله، فلما اتفقت عليه الكلمة وهو بالحضرة نفذ إلى مكة المشرفة، في قدر ثلاث مائة من الجند، وتوابعهم ومعه تصدير الصر إلى الشريف بركات، قدر أربعة عشر ألف قرش، فسار المذكور من ضوران طريق إتهامة فلما وصل العسكر إلى أبي عريش، اتفق بينهم اقتراق، وحدث بين خاصة السيد ومن عداهم من العسكر شقاق، فرجع بعضهم إلى قريته، وبعضهم اعتل بمحدث علقته، فنفذ بمن بقي معه، وكان له من الجميع مندوحة وسعة، فإن التخفيف كان مقترح الشاويش. وفي رابع وعشرين من شوال، اتفق قران الزهرة، لزحل وكان على حساب المتأخرين ببرج الحمل.

وفي هذا الشهر استخرج عز الإسلام، محمد بن الإمام، بجبل (ثابية) من بلاد نهم معدناً من [٢٠] الحديد إلا أن فيه قساوة مفرطة، وأعمال تحصيله عسيرة، ولما جربته الحدادون بصنعاء لم يحصل للعمل بل تكسر عند صك المطارق واضمحل فترك بعد ذلك ولعله من معادن الفضة لكته فاتهم صفة عقده، فإنه قد ذكر صاحب سيرة الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام، أنه ظهر هذا المعدن بدولته، واستخرج منه رئيس البلد الفضة وحمسها الإمام عليه السلام، ولم يبق في هذا الزمان من يعرف ذلك وإنما يصنع في هذا الجبل الرصاص.

وفيه جاءت الأخبار أن صاحب عمان صالح الفرتقال - كذا - واستراح من شرهم واستقال، وبخامس ذي الحجة كان وقت تحويل سنة العالم مجلول الشمس أول درجة في الحمل، على حساب المتأخرين، وزحل، وعطارد، في الحمل أيضاً، والزهرة والأسد، وأعلم أنه قد تكرر بهذا المجموع ذكر مثل هذا لا نريد به إلا تبين مواضع الكواكب، لأمارات ذكرت بأن المتصرف في الكائنات يحدث عند

اختلاف تلك الحلولات، مقدورات مختلفة، وتلك الكواكب مجلوها تلك المراتب ما هي إلا معالم، ولحلول الحادثات مواسم، وإلاّ فله الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين.

وما وقع من ذلك من كثير من الشعراء، بل جماعة من علماء أصحابنا وغيرهم في نظم ونثر، فهو على طريقة تقبل التأويل ومع هذا فالأمر خطير، والتقصي عن إشكال مجرد الذكر عسير غير يسير، غير إنّنا قد رأينا من نظر في هذا الفن، وهو بمنزلة من التقوى عظيمة، ورتبة من الورع جسيمة، كالقاضي علامة الزيدية وشيخها، عبد الله بن زيد العنسي^(١)، صاحب المحجة البيضاء، ذكر عند سيدي الهادي بن إبراهيم في بعض مُصنّفاته ما معناه، أنه دعى في بعض مواقفه بالزيج المظفري لمحمد بن أبي بكر الفارسي^(٢)، فنظر فيه ثم تغير لونه، واستدعى ورقة يكتب فيها وصيته، فلم يتمكن بعد ذلك على غير خط من طرف الورقة إلى الطرف الآخر، وقُبض إلى رحمة الله، هذا معنى ما ذكره أو أكثر معناه، وها أنا أورد فصلاً نافعاً في هذا الكتاب، زاجراً لمعتقد التأثير، ومزهداً لصاحب الطرف الأخير، الذي أشرت إليه، وإن كنت قد جريت على نمطه ومشييت عليه، ولا شك أنه أقل شغباً، وأهون محذوراً، والأعمال بالنيات فأقول:

(١) عبد الله بن زيد العنسي: هو عبد الله بن زيد بن أحمد بن أبي الخير العنسي (مات سنة ٦٦٧ هـ) ناصر الإمام أحمد بن الحسين وكان الإمام يسميه الداعي أنمذه إلى صعدة وكتب لهاله أن يأتمروا بقوله، وبعد مقتل الإمام خرج إلى خولان، ثم توجه إلى تعز لمقابلة الملك المظفر الرسولي لديون عقلت به، من مؤلفاته (الرسالة القديمة المعلقة بفضائل الشيعة) و(المحجة البيضاء). جمع فيه كل أنواع علم الكلام والرد على الهجيرة وسائر الفرق المخالفة.. وغيرها (مصادر الفكر الإسلامي، ص ١١٠).

(٢) محمد بن أبي بكر الفارسي: هو أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن محمد الفارسي ارتحل والده إلى اليمن وبها ولد إليه هذا، فأخذ الإبن على جماعة من علماء عدن وبرع في علم المنطق والطب والموسيقى (مات سنة ٦٧٧ هـ) من مؤلفاته (نهاية الإدراك في أسرار علوم الأفلاك) و(معارج الفكر الوهيج في حل مشكلات الزيج) و(الريج المظفري). (مصادر الفكر الإسلامي، ص ٤٨٣).

فصلٌ - أخرج رزين العبدي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، من اقتبس [٢١] باباً من علم النجوم، لغير ما ذكر الله فقد اقتبس شعبةً من السّحر المنجمّ كاهن، والكاهن ساحر، والساحر كافر، وأخرج الستة إلا الترمذي، عن زيد بن خالد رضي الله عنه، قال: صلى رسول الله ﷺ الصبح بالحديبية، في أثر سماء^(١) كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس، فقال هل تدرون ماذا قال ربكم، قالوا لله ورسوله أعلم، قال: قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب، وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب.

النوء هو طلوع نجم وغروب آخر، قال ابن الأثير في جامعه، وإثماً غلظ النبي صلى الله عليه وآله وسلم، في أمرها لأن العرب كانت تنسب الفعل إليها، فأما من جعل المطر من فعل الله تعالى وأراد بقوله مطرنا بنوء كذا أي في وقت كذا، وهذا هو النوء الفلاني فذلك جائز انتهى.

وأخرج النسائي عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لو أمسك الله تعالى القطر عن عباده خمس سنين ثم أرسله لأصبحت طائفة من الناس كافرين يقولون مطرنا بنوء المجدح، المجدح بكسر الميم، وسكون الجيم آخره حاء نجم يقال له الدبران، وبعضهم يضم الميم، وعن قتاده قال: خلق الله هذه النجوم لثلاث جعلها زينة للسماء، ورجوماً للشياطين، وعلامات يُهتدا بها، فمن تأول فيها غير هذا فقد أخطأ حطّه، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا يعنيه، وما لا علم له به، وما عجز عن علمه الأنبياء والملائكة صلوات الله عليهم أجمعين، وعن الربيع مثله وزاد والله ما جعل الله في محم حياة أحد، ولا موته، ولا رزقه، وإما يفترون على الله الكذب، ويتعلقون بالنجوم، وأخرجه رزين وهو في البخاري نعلباً من أوله إلى قوله ما لا علم له به، وقد نكل

(١) أثر سماء: أثر مطر.

شرح الحديث في هذه المادة بما يشفي ويكفي، فليؤخذ من مظانه، وقد رأيت بعض متأخري أصحابنا الزيدية، وضع تاريخاً وذكر في أغلب أحواله، حلول الكواكب، واجتماعها وافتراقها، ومعالم خسوف النيرين^(١)، ورتب على ذلك حوادث مستقبله يغلب نفسه على الطرف الأول، فسيأتي ذلك فإنّا لله.

وقد برع من أهل الوقت في مدارك الفهوم، من مواقع النجوم، بعض من جمعني وإياه وشجة الرحم، من أشرف العصر وصنف كتاباً سماه (النجم الثاقب في حركات الكواكب) وكان قد حصل بيني وبينه من المكاتبات ما يلهوان السّهير، ومن الوداد ما يناجى به الضمير، للعلاقات الأدبية، والاجتماع في السلسلة الذهبية [٢٢]، وكنت كتبت رسالة في تقريض مؤلفه، أودعها إخوان الصفاء أصداف القلوب، وصدور كل سطر مكتوب، وعندما رأيت يرى أنها قاصرة في ذلك الصنف شغفتها من خيول البلاغة بما لا يسبق في ميدان الألف قلت.

ردوا جَدُولَ العين التي طاب سقياها	فقد سَلَسَلت في روضة الخدامواها
وحاكت لآليها ليالي بعدكم	نظائر من زهر النجوم وأشباهها
فلو نظمت زهر الدواري بعاتق	كفيضان دمعي كان ذاك قُصارها
سلوا الفلك الدوّار عن مهجتي التي	تمنّا حبيباً عنده يتمنّاها
حشاشة نفس أثرت بعد بعدها	سموّاً فلم ترض الثراء عن ثريّاتها
وبالرغم منها أنها سافرت وما	أراحت يد الجوزاء راحة يمينها
تزامن شمس الأفق في برجها فلا	يمللها عن ذاك برج حُمَيّاها
وتعبر من نهر المجرّة ^(٢) مرتقا	إلى أبرج منها لكيوان ^(٣) أسماها

-
- (١) النيرين. الشمس والقمر.
(٢) المجرّة. تتشكل من عدد هائل من النجوم والكواكب والسدم، وقد صنفها علماء الفلك وأعطوا كل مجرّة تسمية معينة حسب الشكل الذي تأخذه.
(٣) كيوان: زحل (تاج العروس، ٩م، ص ٣٢٦).

فتطلب في أثنائها من عَطَّارِدِ (١)
أحبة قلبي أن سمحتم بزورة
إذا كان هذا البين جائزه الهوى
أيقضى على روعي وعيد مهاتكم
أوت سرح قلبي وهو أخضر ناظرٌ
فلمَّا رعت من زهره كل يانعٍ
وصاحَبَهَا نومي فإن عزَّ طيفها
أخوض بدمعي لجةً في سفينةٍ
فلو أنني ألقيت نوحاً وأهله
ولم أتحمَّل من رواسي صبابتي
ولا ساهم الشوق المليم عواذلي
ولا خضت بجر الحب فالتقم النوى
فأنس بعد الكرب فرجة يونس
بن إن دجت من مشكل الخطب ظلمةً

جَلَّاهَا بنور الفكر منه وجَلَّاهَا

أضاء بنجمٍ ثاقبٍ من علومه
أفاض على زهر النجوم جداولاً
وجرَّ على نهر الحجرِ مطرفاً
وصرفَ برجيساً (٢) بثاقب رأيه
أعار كسوف الشمس نور ذكائه
فدلَّ إليه الزاهرات ودلَّاهَا
فأحيا به تلك الزهور وحيَّاهَا
يحكم به ساس الدراري وربَّاهَا
على راحتي يميني الأكف ويسراهَا
فقد صار يخشاها الذي كان يقشاهَا

(١) عطارد: كوكب صغير من كواكب المجموعة الشمسية وأقربها إليها يتميز بشدة حرارته، ويتم دورته حول الشمس - « ٨٨ يوماً ».

(٢) برجيساً: هو الرجيس بالكسر، وكذلك البرجس، نجم في السماء أو هو (المشتري) وقيل (المرج) وفي الحديث أن النبي ﷺ سئل عن الكواكب الحسن، فقال هي البرجيس وزحل وبهرام وعطارد والزهرة قال الرجس المشتري وبهرام المريخ. (تاج العروس، ٤م، ص ١٠٧).

وما الزهرة الغرّاء إلا خريدة
 فهيباً باسطرلابها^(١) برجها الذي
 راء القمر النوار منه بروضة
 فأخدمه تلك الجواري التي سرت
 وأصبحه في سير كل دقيقة
 على نفسه فليبيك حاماس^(٢) حسرة
 أيا ابن علي بن الإمام ابن لنا
 ففي عالم الأفلاك خطك نافذ
 فلو نطقت زهر الدراري لعطرت
 لمثل عطايك التي عمّت الورى
 ركبت مطا آثار آبائك الأولى
 سلكت حساماً كان في كف حيدر
 لك الفخر بالآباء إذ حزت شأوهم
 وهل خطة الأهلين إرث فيزدهي
 بتجديد فولاذ السيوف مضاًؤها
 والله نظم أنت بيت قصيده

تروم الشراء سراً لتستر مغزاهَا
 به نزلت قبل الشروع بسراها
 تميل على الأغصان منها قبارها
 على رسمه من غير أن يتسراها
 قيوداً إلى الإخطاء لا يتخطاها
 وإيابه في الأحكام جهلاً وإيأها
 تدلت لك الأفلاك أم حزت مرقاها
 وفي عالم الأفلاك حظك أعلاها
 بشرك أفواجاً هناك وأفواها
 ومن للسحاب الخئون أن يتعاطاها
 بهم وخدت للمكرمات مطاياها
 أيبك وسلسلت الكمال إلى طه
 على كل من بارا كمالك أوبأها
 بها قاصر عنها كمن هو يرقاها
 فسقيا له دهرأ بعزمك سقياها
 وريحانة في المجد غصنك أعلاها

وهذا عارضٌ جره ذكر النجوم، وفي العصر يبين من له حصّة وافرة في
 معرفة تحريك الأفلاك، إن أنجح الله الأمل ببلوغ سير قمر التسطير إلى برج
 التسير [٢٤]، شرحت حالهم وبينت كالمهم.

(١) أسطرلابها: الأسطرلاب آلة قاس فلكية تستخدم في رصد الكواكب ويستعملها كثيراً رجال
 البحر لتحديد اتجاه سفنهم.

(٢) حاماس: من كبراء المتكلمين في أحكام النجوم، وله كتاب الأحكام ذكر فيه بتلك الطريقة
 أحكاماً قد مضت، وأحكاماً مستقبلية وحوادث حتى ذكر المهدي المنتصر عنه (هامش النسخة
 المنقول منها، وفي (أ) ورقة ٩٩ نفس الهامش أيضاً وبنفس الصورة).

وفي هذه الأيام استقر سلطان مكة القديم وملك تحتها الجسور الجسيم سعد بن زيد بن محسن ببيشة، مكان ثِمَال^(١) أسودها، وعقاب بُنودَهَا يظهر عن مملكة الحجاز المُجانبة، ولو شاء لمدَّ إليها مخالبه، وسيأتي من خبره، ما يقضي بأنه المولى عليها، وأن له العودة بعد العودة إليها.

قلت في بعض أشعار الفقيه بن أبي مخرمة^(٢) في طريق الكشف ما يقضي أن سعداً آخر إمرة يقصا عن مملكة الحرمين، وينال ما نال جده المحسن بن الحسين، ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٣).

واتفق بخارج مكة بهذا الوقت حرباً بين الشريف أحمد بن زيد بن محسن والشريف حمود، ذهب فيه جمع من الطائفتين. وفي خامس ذي الحجة، سار الحسن ابن الإمام من صعدة إلى رازح^(٤). وكان قد نقل عن جنابها، وصار ثاني الحسامين في قرابها لمزاحمة صاحب بختها، ومدبر تحتها.

وفي هذه السنة عقد الإمام محفلاً للدرس في مشكاة المصابيح للحافظ التبريزي، وسرده عليه ما عدّا ما أوله الحُفَّاطُ، من الأحاديث المعدودة، خشية أن ينطبع ظواهرها في أذهان الأغمار، الذين لا يعرفون الباطن لظواهر الآثار، وهو مقام خطابي لعذر التارك لتلك الأحاديث، فإن القرآن المجيد الذي

(١) ثِمَال. غبث: ثِمَال القوم - عياثهم الذي يقوم بأمرهم (المنجد، ص ٧٤). قال أبو طالب مدح النبي ﷺ:

وأبيض يستقي الفمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

وقال الغياث الذي يقوم بأمر قومه. (تاج العروس، ٧م، ص ٢٤٧).

(٢) بن أبي مخرمة: عبد الله بن عمر بن عبد الله بن أحمد باخمرمة (٩٠٧-٩٧٢ هـ) من العلماء المتبحرين في فنون كثيرة درس في حضرموت وزبيد والشحر وعدن وتعر، وتولى قضاء الشحر، ثم رحل إلى عدن وأدى مريضة الحج ثم عاد ومات بعدن، من مؤلفاته (اللمعة في علم الفلك) (الجدول المحققة في علم الهيئة) و(رسالة في معرفة الأوقات والساعات) وغيرها (مصادر الفكر الإسلامي، ص ٤٨٤-٤٨٥).

(٣) من سورة هود، الآية ١٢٣.

(٤) رازح: من جمال خولان بن عامر، غربي صعدة (اليمن الخضراء، ص ١٦٧).

﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾^(١) ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾^(٢) وقد استوى في حوار تلاوته العالم بمعناه، والجاهل به وبمبناه، من غير نكير من فاضل على قاصر فيما عناه، والقياس غير مطرود للتشكيك، والفارق بينها ريك ريك، وقد منع بعض أئمة الزيدية، في الزمن الماضي من إملاء أحاديث الصفات ونحوها في مجالس التعليم، لمثل هذا وفيه ما قلناه، وقد وطأ أكناف هذه الساحة بما لا مزيد عليه من التحقيق والتدقيق، الإمام الحجّة المتأله الولي، محمد بن إبراهيم بن علي في كتابه القواصم والمواصم، في الذب عن سنة أبي القاسم.

نعم إذا تلى مثل ذلك بحضرة من يلبس عليه ظاهره توجه على خواص الحضرة، إيصال وجوه التأويل القريبة إلى ذهنه والله الهادي.

وَدَخَلَتْ سَنَةٌ أَرْبَعٌ وَثَمَانِينَ وَأَلْفٌ -

في يوم الجمعة خامس محرّم جاءت الأخبار عن مكة المشرفة، بما فيه صلاح الأحوال، وحفظ النفوس والأموال، وخرج الباشا محمد شاويش إليها بنيابة المحمل الشامي، وصحبته قدر الألفين من الأجناد [٢٥] وخسمائة من الخيل الجياد، وضربت خيامه ببركة ماجد، وظهر المحمل المصري بقوة وجنود، وألوية وبنود، وكان الحال مظنة الإضطراب، لتحلي سعد بتلك الأسباب، فجد الباشا في تسكين القلوب، ووعد من غدر من تلك القبائل والشعوب، وأعان على حسن الحال رخاء البلاد، وعموم الخصب للصياصي والوهاد، وأخفى العسكر السلطاني السؤال عن الإمام، وعن ملك اليمن أحمد بن الحسن، وشريف جازان أبلغ ما معه من الصدقات، إلى نائب الحرمين الشريف بركات.

(١) من سورة فصلت، الآية ٤٢.

(٢) من سورة آل عمران، الآية ٧.

وأخرج الباشا محمد بعض من بقي بمكة من بطانة الشريف سعد، وأرسل البعض إلى حضرة السلطنة، وأسقط المكوس عن أسواق مكة، وأثبت المياريث على القانون الشرعي.

وفي نصف محرم حصل القران بين الزهرة، والمريخ في برج السرطان على مقتضى تحريك المتأخرين، وفي برج الجوزاء عند القدماء وكان المرتفع عند القران هو المريخ من جهة الجنوب، ثم انفكت الزهرة عنه قليلاً في البرج فعاتت الوردى، ورجعت القهقرى فقارنت المريخ أيضاً القران الآخر في نصف صفر.

ولما انتهى الشريف صاحب جيزان إلى ذكوان^(١)، تبعه الشريف حسين بن زيد لاحقاً به للخروج إلى اليمن فلما وصل إلى الليث ناوشه بالحرب جمع من القبائل، وأصابه منهم قاتل كتب منه مصرعه وثم ثمة مضجعه، وقيل أن ذلك بإشارة من بركات والعلم عند الله في تحقيق الكائنات.

وفي صفر غزا جماعة من بني نوف إلى مهابط بلاد الجوف، فسلبوا وقتلوا، ثم اتبعوه الغزو إلى بلاد (بدبدة) وخولان وكانوا قد انتجعوا غيرها من البلدان، واتبعوه الغزو إلى براقش، فنشب بينهم حرب حنين وهلك خمسة من الطرفين، فبعث صفي الإسلام أحمد بن الحسن بن الإمام عند ذلك جماعة من الرماة لحفظ الصّوافي، وبقي جماعة بمحضرتة من أهل برط، وكاد أن يوقع بهم الشطط، وهم أن يتوجه بنفسه على كافة أهل ذلك الجبل فسكن من حفيظته الإمام، بأن هؤلاء من أعتامهم ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾^(٢)، مع ما قد عرف من حالهم، أن كلاً منهم رجع على بابيه، وزاده في غير جرابه، وأنهم لا يضبط جماعتهم في الأغلب رئيس بل كل واحد منهم يتسمى بالنقابة والشيخوخة، ويدعوا الآخر بها ولهم بسالة في المعارك، وشطارة لا يشاركهم فيها مشارك.

(١) ذكوان: قبيلة من سليم (تاج العروس، ١٠م، ص ١٣٧) وسليم حي من اليمن من جذام (منتخبات في أخبار اليمن، ص ٥١).

(٢) من سورة الإسراء، الآية ١٥. ومن سورة الفاطر، الآية ١٨.

وفي عاشر صفر وصل إلى الإمام مندوب الباشا عمر بهدية سنّية، ومعه مندوب آخر من المدينة النبوية، فطلب من الإمام أن يبعث معه إلى نائنها بأوقافها اليمينية، فأجابه الإمام بأننا لا نعلم شيئاً من ذلك فيما تحويه وطأتنا.

وفي العشر الآخرة منه توفي الشريف العارف، علي بن الحسين الحسيني الحوثي [٢٦]، وكان مكفوفاً حافظاً لتجويد القرآن ناقلاً الكثير من المختصرات، مشاركاً في الحديث سيما سنن أبي داوود فقد كان يسرد أكثره، ومجموع جده الإمام الأعظم زيد بن علي عليه السلام، فقد كان على ظهر قلبه وكان يلي أبحاثاً من انتصار جدّه الإمام يحيى بن حمزة لا يخرم منها حرفاً، وشغله التطلع إلى العوام، عن التضلع في علوم أبائه الأعلام.

وبلغت الأخبار إلى اليمن في هذه الأيام أن سيواجي ملك الرازبوت بالهند عاد إلى الخلاف على السلطان أورنقزيب وأثار في جهته غبار الفتنة، فشق ذلك على المسلمين وعظمة الحنة.

وفيهامات الأمير الهزبر الصمصام عبد الله العفاري الحمزي، وكان من أعيان شرف الإسلام، الحسن بن الإمام، ثم لازم حضرة ولده محمد بن الحسن، وكان المذكور قد نافر الحسن في المدة السالفة إلى حضرة الباشا قانصوه ومصطفى بزبيد فلقى منها من الرحب بما ليس عليه مزيد، وتصدر هناك للإمارة ونزل من أعيانها منزلة زحل من السيارة.

وفيهامات وصلت كتب من المهري، صاحب جزيرة سقطرى والساحل الحضرمي، الذي هو بين بلاد الشحر وظفار ويستدعي عيّنة الإمام وأنه قد صمم على الإيتمام، والسبب في توسله هذا أنه كان قد انتهب فيما مضى بعض من وصل إلى ساحل جزيرة سقطرى، من أصحاب العماني فوجه إليه من ينتصف لأصحابه، وليس عند كمال أنصابه فإنه آل أمره إلى الهرب إلى ساحل الشحر ودخل بلاده أمير عماني، ولكنه لم يظفر بما قصد له بغير الأماني لأنه كان استصحب ما لديه ومن لديه، وقدّم جميع ما يهّمه بين يديه والإمام أشار عليه بعض ما يُوبه له، أن

الرأي الإشتغال بما هو أهمّ، وأن المهري أنما فزع إليكم لمداواة هذا الألم، سيما مع تغير أحوال الأشراف، وهو يستدعي منكم الإستئناف بحفظ الأطراف.

وفي أول ربيع الثاني غزا أصحاب صفى الإسلام أحمد بن الحسن إلى أطراف بلاد دهمة من بني نوف واستاقوا بعض مواشيهم، وفيه وصل حضرة الإمام جماعة من بلاد خولان شكاة بجمال الإسلام علي بن أحمد، فأمر الإمام على بلادهم السيد العارف جمال الدين علي بن مهدي النوعة، فساس وساد، وبلغوا من إمارته المراد، وسقوا بنميرها رياض بواطن الأحقاد، وهكذا الرعايا لا يستقر لها حال، ولا ترتفع شكايتهما عن العمال.

وفي هذه الأيام وصل إلى بندر المخا هارباً، محمد بن عامر الذي كان خالف عساكر السلطنة بسواحل الحبشة كما مضى في قدر خمسة عشر نفراً من اتباعه، فتبعه في البحر غرابان فلما بلغا باب المخا تقهقرا راجعين، وكان قد خرج عليه إلى سواكن زيادة عسكر [٢٧] أخذوا جميع خزنته وآلة معسكره، وهو الذي طرد مصطفى باشا عن الحبشة.

وفيها أطلق الإمام لليهود لعنة الله عليهم أموالهم، ورفع عنهم الزائد على الجزية. وفيها أظهر الإمام التوجع من برط سيبا بني نوف بسبب تلك الأحداث، وعدم توقفهم فيما أمر به من مصير نصف الواجبات، إلى حضرة أحمد بن المؤيد بعيان، ونصفها إلى القاضي جمال الدين علي بن محمد العنسي وقرابته، وكان القاضي قد استولى على الكل بمساعدة أهل جهته واعتل فيما فعله عند أن عوتب بأن البلاد غير داخلة في وطأة الإمام لعدم نفوذ أمره فيها فتوجه العتاب على صنوه الحسن بن محمد في الحضرة الإمامية، وقر الأمر على إرجاع ما بقي في أيدي القضاة بعد أن كان الإمام همّ بالنقله إلى ظفار وذيبين والإطلال على أحوال بني نوف فيما اعتادوه من الصنع مع أهل الجوف، ثم العود على مناقشة مشائخ البلاد، بسبب مساعدتهم للقضاة الأمجاد، وتمّ إضرابه عن قصده وصول جماعة من أعيان برط إلى الحضرة السامية، باذلين مجهود الطاعة،

مع ما عرفه الإمام من اختلاط أحوال ملوك مكة الأشراف، وتباطؤ محمد شاوئش عن رفع حقيقة الأحوال.

وفي أول شوال وصلت الأخبار الشامية والحجازية أن السلطان ندب وزيره للخروج إلى مصر، وأمره برفع يد الباشا عنه أو الفتك به إن أمكن، ونفذ بعض أعيانه إلى ينبع، فكان بسبب ذلك التفتيش على أحوال بركات ومحاصرة ابن مضيان، وهرب الشريف أحمد الجعد بن زيد بن الحسن.

وفي العشرة الآخرة من شوال سقط عن فرسه نائب عدن، الآغا فرحان بالفراس حضرة الصفي فهلك من حينه، وأمر صفي الإسلام بضبط جميع ما يحتويه من الأموال والنفائس وطُبع بيته بصنعاء واتصل بجميع ذلك لأنه كان من ممالئكه.

وفي منسلخ شوال توفي الشريف الناسك العارف صالح بن أحمد السراجي، وكان له مشاركة في أكثر الفنون، ومن مشائخه الإمام الرحلة محمد بن عز الدين المفتي.

وفي ذي القعدة رجع السيد الحسن بن المطهر إلى بندر الخاء محل ولايته، وفي العشر الآخرة من ذي القعدة وفدت على الإمام أخبار بأن سلطان عمان قد جهز براشاً إلى الحما، فاشتغل لذلك خاطرهم، مع تخلل فتنة حدثت بين آل عمار ودهمة واضطرب حال العولقي واستقلاله بنفسه.

وفيهما أظهر الإمام الجزم بتولية ولده صفي الدين للبلاد التي كانت بيد الحسين بن المؤيد بالله، وكان مع أهل المعالم رغبة في أن تكون برسم ولده السيد العلامة يحيى بن الحسين، أو صنوه السيد البرّ التقي العلامة القاسم بن المؤيد لأنها أقرب إلى معرفة ما كان يصير إلى أعيان الجهة السادة وغيرهم من المقررات، واحتدت [٢٨] أمزجة جماعة من الأشراف، حتى واجه بعضهم بكلام فيه قساوة فاحتمل الإمام كلامه.

وفي سادس عشر ذي الحجة كان تحويل السنة بدخول الشمس أول درجة في

الحمل، والزهرة، وعطارد، والمريخ ببيت شرفة الجدي، وزحل بيت هبوطه، الحمل والمشتري بالعقرب، والجوزاء هي بآخر برج الأسد، والرأس مقابل له وبالسابع الدلو.

وفي نحو سبعة أشهر من هذه الأيام وما بعدها ظهر أنين موحش من مقابر باب اليمن، وأخبر عنه من يُعتد بجزره ولعلّه بنوع من عذاب القبر نسأل الله سلامة الدارين.

وَدَخَلَتْ سَنَةٌ خَمْسٌ وَثَمَانِينَ وَأَلْفٌ - في ثالث محرم حَصَلَتْ عِنْدَ الْإِمَامِ أَخْبَارُ مَكَّةَ، وَفِيهَا أَنَّ سَعْدًا وَأَحْمَدَ ابْنِي زَيْدٍ تَحَيَّزَا إِلَى بِلَادِ نَجْدِ الْعَلِيَا، وَبَرَكَاتِ عَادِ مِنْ بَدْرِ إِلَى مَكَّةَ صَحْبَتَهُ بِنَ مِضْيَانَ، بَعْدَ أَنَّ أَلْبَسَهُ خَلْعَةَ الْأَمَانِ. وَاسْتَطَرَقَ أَصْحَابُ الْعِمَالِي فِي هَذَا الْعَامِ جَزِيرَةَ سَقَطْرَى، وَقَتَلُوا مِنْ أَهْلِهَا جَمَاعَةَ صَبْرًا.

وفي هذه الأيام عاث في البحر أهل عُمان، وتبعته براشهم إلى باب الخفا البانيان، فشرعوا في الإتهاب^(١) وأقحموا جماعة منهم العباب، فتيقض لهم أهل صيرة^(٢) وعدن، فرموهم بالبنادق والزبرطانات للحين، وقتلوا منهم نحو العشرين، فانهزم أولئك الأوباش، وتلاحق بفلمهم بقية البراش، حتى اجتمعوا في باب المنذب في أهبة وعساكر، ومنعوا بعد ذلك الوارد والصادر، فرماهم صفي الإسلام بجنود منصوره، وعضده ولده العزّ بجيش المنصورة، حتى أطفى الله نوايرهم، وقطع بسيف الملكين دابرهم، والله الحمد.

وفي أول صفر جاءت الأخبار بوفاة الشريف أحمد بن صلاح صاحب

(١) الإتهاب: في نسخة الجامع ١٢٨ (ب) ورقة ١٠٣ بعد كلمة الإتهاب بياض، وفي الهامش إشارة تقول (هنا سقط من الأم مقدار ورقة)، وفي الورقة ١٠٤ يبدأ السائخ من (الجمعة مجامع صنعاء بما بلغ إليه من سمي الإمام في إبطال أحكامه، وأمر الولاة بعدم التعرّيج على ما يصدر منه من الأوضاع.. الخ).

(٢) صيرة: جزيرة صغيرة في أعلاها قلعة حصينة، تقع شرق مدينة كريتير عدن وترتبط معها بواسطة جسر حجري يمتد وسط مياه خليج حُقات.

جيزان، أمير حاجّ اليمن في القنفذة أثناء خروجه من مكة المشرفة، ومع خروج حاج اليمن، وفد على الحضرة الشريف محمد بن يحيى بن زيد، آنفةً عن الكون تحت وطأة بركات، وتخوفاً من جند السلطان بعد تلك الفعلات، واستصحب حشمه، وثقله، وأتباعه، وفارق بالكلية معاهده وأرباعه، وكان مع الإمام في أحسن مقام، ونهاية إجلال وإعظام.

ولما عزّ جانب المخا وعدن بمسكري الصفي والعزّ، وعلم الصكر العُماني عدم الطاقة على البندرين، فرجعوا بعد أن طلعت الثريا من المشرق فجرآ، وهو موسم منصرفهم.

وهذا البحر ينغلق قبل البحر الهندي وينفتح قبله شهرين^(١)، والشريفان حمود وأحمد الحارث لم يجداً بداً من إصلاح جانب بركات، فسكنت بذلك زعازع الهلكات، خلى حدث وقع بعرفات من قبيلة هذيل، فجرّ عليهم بركات أسباب الويل.

تَجْهِيزُ السُّلْطَانِ عَلَيَّ الْيَمَنِ -

وفي هذا العام أحترك خاطر صاحب التخت على إمام اليمن، فندب للخروج إليه وزيره الأعظم [٢٩] بجيوش قاهرة، وأبهة وافرة، ولما انتهوا إلى حدود مصر لحقهم بريد صاحب الأبواب يأمرهم بالإضراب والإياب، وأن الفرقتال قد اضطرم شرهم، واستفحل أمرهم وجهادهم أبرد ما يكون، وأمر الاختلاف بين المسلمين بالنسبة إلى خلافهم هون، واتصل الخبر بمكة المشرفة، فضجت لذلك قلوب المسلمين ودعوا لصاحب التخت بالبسطة والمكين.

وصعد^(٢) بركات والشاويش المبوّش على جدة بمن معها من الجموع إلى باب

(١) إشارة إلى حدوث تغير في اتجاه الرياح الموسمية في هذا الوقت من العام مما يؤدي إلى توقف السفن عن الملاحة تجنباً للأخطار.

(٢) وصعد: كذا، وصعد

القلعة، وضجوا بالدعاء المقرون بالتأمين، في نصره الإسلام وخذلان المبطلين، والتجهيز على ما عدا مالطة، فأما هي فقد صارت تحت وطأة السلطان، وهي ساحل الأندلس بعضها فوق البحر وكان الفرنج قد حصنوها وجعلوها معقلاً لسائر^(١) البلاد المحيطة بها، وفيها جمع وافراً من المسلمين، وجوامع ومساجد يجتمع بها الإسلام، ولا يعترضهم في ذلك الكفرة الطغام، قال ابن بسام في تاريخ الجزيرة، جزيرة الأندلس، آخر الفتوحات الإسلامية، وأقصى المآثر الغربيّة، ليس ورأهم وأمامهم إلا البحر المحيط^(٢)، والروم^(٣)، وأوسط بلاد الأندلس مدينة قرطبة^(٤) والجانب الغربي من جزيرة الأندلس أشبيلية^(٥) وما اتصل بها من بلاد ساحل البحر المحيط الرومي والجانب الشرقي من جزيرة الأندلس هو أعلا الأندلس.

وفي صفر جهز الإمام إلى بلاد الشحر من سواحل بلاد حضرموت، عبده الفتى عثمان زيد في ثلاث مائة من العسكر، واستوثق عليه في حفظ البندر من العماني تخوفاً من مثل ما صدر منهم فيما مضى. وفي هذه الأيام توفي بصنعاء الفقيه العارف أبو بكر بن يوسف بن محمد راوع الخولاني الأصل ثم الصنعائي، وهو من مشايخ شرح الأزهار، وأصول الأحكام، ولم يكن له يد في غير قواعد المذهب من الفروع، أخذ عن الإمام المفتي، وتبع طريقتة في أصول الدين، وعنه أخذ سيدي عثمان بن علي، والقاضي حسين بن محمد المغربي، وآخرون.

(١) لسائر. (لساير).

(٢) البحر المحيط: هو المحيط الإطنتي.

(٣) الروم: البحر المتوسط.

(٤) قرطبة: مدينة في إسبانيا (الأندلس) على الوادي الكبير، أسسها المسفونون ثم احتلها الرومان ١٥٢ ق.م، واستولى عليها العرب فأصبحت عاصمة الدولة الأموية في الأندلس (٧٥٦م)، استعادها فرديناند (١٢٣٦م)، وهي مسقط رأس ابن رشد، ومن أهم آثارها العربية قصر الزهراء. (المنجد في الأعلام، ص ٥٤٧).

(٥) إشبيلية: من مدن إسبانيا (الأندلس) شهيرة بمصرها (الحمراء) فتحها العرب ٧١٢م وانتزعا منها فرديناند الثالث عام ١٢٤٨م. (المنجد في الأعلام، ص ٤٨).

وفي هذا الشهر اعتزل القاضي العلامة أحمد بن جابر العيزري، صلاة^(١) الجمعة بجامع صنعاء، بما بلغ إليه من سعي الإمام في إبطال أحكامه، وأمر الولاية بعدم التعرّيج على ما يصدر منه من الأوضاع، وقد طنز^(٢) عليه بعض علماء وقته بالحكم بخلاف المذهب، وبعدهم أخذ الولاية من إمام الزمان، والمذكور في الفروع آية باهرة، وله طريقة في الزهد والجداة، وإطعام الفقراء، وتعهّد ضعفتهم لا يسلكها غيره في زمانه، ومع العوام أو هام [٣٠] إنه يحكم على الروحانيين ويستخدمهم في بعض الأحيان، وشاع هذا عند كثير من الخاصة.

وقد أخبرني شيخى القاضي الحسين بن محمد المغربي^(٣) أنه سأل عن شيء من ذلك فأنكره، وكان في بدء أمره بشهارة قد عورض من بعض أهلها بما كره معه المقام فانتقل إلى صنعاء.

وفي هذا العام جاءت الأخبار بانكسار برشة عمانية بساحل أحور عند رجوع أهلها من ساحل عدن فهلك أكثر أهلها وشحنتها وخرج من سلم منهم إلى الساحل فانتهبهم أهل أحور وقتلوا بعضهم.

وفيه جاءت الكتب إلى عزّ الإسلام تشعره بمرض أبيه فأشفق عليه القطر اليمني، واتسعت دائرة الأراجيف، وظهرت تآهبات من مثل ولده وأحمد وشريف برط السيد العلامة محمد بن علي والسيد العالم يحيى بن الحسين بن المؤيد، والسيد العلامة الناسك القاسم^(٥) بن المؤيد، وأما الصفي أحمد بن الحسن فبادر

(١) صلاة: (صلوة).

(٢) طنز: معنى طنز لعمياً (سخر)، وفي اللهجة الشعبية اليمنية طنز بمعنى قفز فجأة، وهو ما يتصدّه المؤلف.

(٣) الحسين بن محمد المغربي: هو الحسين بن محمد بن سعد بن عيسى اللاعي المعروف بالمغربي (١٠٤٨-١١١٩ هـ) قاصي صنعاء ومحدثها، أخذ عنه جماعة من العلماء منهم مؤلف هذا الكتاب عبد الله بن علي الوريدي، من مؤلفاته (الدر التام شرح بلوغ المرام) وله رسالة في حديث (أخرجوا اليهود من جزيرة العرب) رجح فيها إخراجهم من الحجاز فقط. (البدر الطالع، ١٤م، ص ٢٣٠-٢٣١).

(٤) القاسم: (القسم).

بالكتب إلى أحمد بن المتوكل ليأخذ ما عنده من ذلك، وي طرح له النصح على صفة خفية، وجد واجتهد في تأليف قلوب الخاصة والعامة بالإحسان واللسان.

وكان أحمد بن الإمام قد أظهر نوعاً من الاستبداد، وقبض من خازن الإمام الفقيه العلامة الحسين بن يحيى حنث مفاتيح الخازن، وأخذ السيد العلامة علي ابن أحمد الأهبة في حفظ حقيقة حاله، ونظم أمر البلاد، وفهم من أنفاس السيد العلامة الكريم أحمد بن السيد العلامة إبراهيم التطلع إلى هذا المنصب وله فيه سلف لا يخفى، ونور مصباح لا يطفى.

وفي هذه الأيام وفدت الأخبار بوفاة الشريف المصور حمود بن عبد الله بالطائف، قالوا ولما قارب الرحيل، وقطع طمعه عن القال والقال، ووضع رمح الرئاسة عن عاتقه، وسكنت عن هممة القراع شقاشقه، ضجّ لما نذر منه أيام الشرة والنشوة، وندم على ما أسلفه من التكبر والتجبر والنخوة، حتى كان آخر وصيته أن لا يدفن ملاصقاً لجيرانه من المسلمين، كيلا يتأذون بما يصدر منه من الزفير والأنين، وهو يرجي له إن شاء الله بهذا القدر السلامة من عذابي الآخرة والقبر والله القائل

العفو يُرَجَى من بني آدم فكيف لا يُرَجَى من الربِّ

وفي رابع عشر ربيع الثاني وقع خسوف قمري في برج الجدي بالرأس غشيه بالسواد المظلم، والطلع الحوت.

في هذه السنة زوي أنه ولد لناظر الوقف بصنعاء ولد له رأسان وقمان، فسبحان المصور في الأرحام لما يشاء.

وفي آخر جمادى الآخرة كان قران الزهرة والمشتري في آخر برج العقرب، وفيه وصل كتاب العماني إلى الحضرة معاتباً فيما جرا في أصحابه [٣١] بساحل عدن وغيره.

وَقَبْلَ ذَلِكَ اتَّفَقَ بِضُورَانَ خَاصَّةً قَرِيبٍ مِنْ ثَلَاثِينَ^(١) رَجْفَةً قَالَ بَعْضُ أَقْرَابِ
الإمام، وكان قد تضاغف على أهل اليمن الأسفل مطالب غير الزكاة، والفطرة،
والكفارة، مثل مطلب الصلاة^(٢) على المصلي وغيره، ومطلب التُّنْبَاق^(٣)،
ومطلب الرُّبَاح^(٤)، ومطلب الرصاص والبارود، ومطلب سُفْرَةَ الوالي^(٥)،
ومطلب العيد، فقال هذا القريب: هذا الذال.

وللإمام مندوحات بما كان يأخذه، وقد كان حازماً عالماً متيقظاً فيُحْمَلُ على
السلامة ولعل ذلك بسبب النظام والمعاصي وقد ذكر السيوطي في كتاب الصلصلة
في الزلزلة ما يقضي بذلك، وقد وقع في القرآن العظيم ذكر الرجفة في قوم
شعيب، وبعض أصحاب موسى وغيرهم، لأسباب مختلفة يشملها سلوك مالا يرضاه
الله حسبما تقضي به التفاسير.

وفي هذه الأيام حرّكت رؤساء الحجرية رؤوسها للخلاف فقتلوا بعض عبيد
عزّ الإسلام محمد بن أحمد.

وفي غرة رجب كان وفاة السيد الإمام العلامة، مفتي اليمن ومجتهده محمد بن
إبراهيم بن علي بن أمير المؤمنين شرف الدين، أخذ عن العلامة عبد الرحمن بن
محمد الحيمي، والقاضي العارف أحمد بن صالح العنسي، وغيره وعنه حلق في
الفنون على الإطلاق، منهم الفقيه العالم محمد بن أحمد النزيلي، ولخص سيرة جده
الإمام شرف الدين عليه السلام، ونظم الورقات لإمام الحرمين الجويني واجتمع
فيه خصال الكمال، ما لم يوجد في أحد من التأخرين من السمت وحسن الشارة
والصورة، والعظمة في صدور الخاصة والعامة، واستمرار الإفادة للطلبة في

(١) ثلاثين: (ثلاثين).

(٢) الصلاة: (الصلوة).

(٣) التنباق: غير معروفة ولعلها (التبناك) التبغ.

(٤) الرُّبَاح: القروود.

(٥) سُفْرَةَ الوالي: طعام الوالي.

الفنون على أنواعها، والنسك المرضي، والورع في البحث مع المشيخة والطلبة، والمنصب الرفيع، والجاه الواسع، وبسط الأخلاق إلى الناس على السوية، ورشاقة الأسلوب وحسن الخط، والكفاف الذي يصون به ماء الوجه عن تكفّف اللّؤماء، سيما في هذه الأعصار سيما في جانب العلماء، فقد وجدنا لبسطة الكف أثراً في تشييد جانب العلم، وقد كان في السلف طرف من ذلك كما امتاز به من العظمة مالك بن أنس صاحب دار الهجرة عن غيره من أكابر أهل المذاهب الأربعة وله طريق متين في الحديث أخذه عن بعض علماء بني الزبلي، وشعر يعقب منه أقطار الفضل والسيادة، فهو متوسط في بابة كشر أكابر العلماء منه ما وصف به الفوائد الضيائية شرح الحاجبية للمحقق الملاجمي.

يا طالباً راغباً في حل كافية أعياء تحقيق معناها وأعضله [٣٢]
 هذى الفوائد للجاني فما عسر عليك إلا وأدناه وسهله
 جمع الفوائد فيه غير منكسر ومجمل البحث بالتيسير فصله
 فاسمع لوصفي له في ضمن تورية إن الفوائد جمع لا نظير له

وفي شهر رجب وصل الخبر بخوض أصحاب العماني البحر، وخروجهم من مسكت عن البرّ عندما تحركت لهم ريح الشرق، فأوجس الإمام وصفي الإسلام أن قصدهم السواحل اليمينية، بعد تقدم تلك القضية فظاهر المساكر، وفعلاً فعل المآزر. | والحسن بن الإمام عاود صعدة هذه الأيام وعهد إلى الجمالي علي بن أحمد أن يجتمع المسكر عند الدخول محاذرة الفتنة وتذكر الدّحول^(١).

وفي أول شعبان كان كسوف الزهرة بمقابلة القمر، واحتجابها بالمشاهدة في برج القوس، ورجع المريخ بالمشاهدة إلى برج الثور، بعد أن قارب سير الثريا، واستمر كذلك إلى ذي القعدة ثم دخل الجوزاء.

وفي رمضان جاء الخبر بعزل محمد شاويش عن بندر جدّة وكسى على ولايتها

(١) الدّحول: الثأر أو العداوة والحقد (المنجد، ص ٢٣٣).

يوسف آغا . وفي أثناء شوال جاءت الأخبار بتوجه الباشا والأمراء ، إلى صوب بغداد عوضاً عن الرتبة ، وصحبتهم إثني عشر ألف انقشاري ، يتصافون إلى البواش ، والآغوات ، والسناجق ، والإمارات .

ونجّل^(١) البحر هذه الأيام خزنة وافرة فيها رصاص وبارود ، فلما قاربت جدّة طار إليها شرار فرفعها في الهواء دفعة واحدة ، وفي خامس شوال خسف القمر في السرطان ، وفي رابع وعشرين هوت من السماء بغضران ، من أعمال السرّ صخرة كان لها ضجيج عظيم سمعه من بصنعاء وتعقبه جذب أفضى إلى تمزق سكنته في الأرضين ﴿أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيهِمْ مِجَاءٌ مَّعِينٌ﴾^(٢) ، وعز فيه الطعام والشراب ، وقطعت فيه أصول الأعناب ، وكان أهله قد انهمكوا في الأيمان الفاجرة والطريق الخاسرة .

وفي هذه الأيام قالوا إن رجلاً ممن يشتري الطعام نزل اليمن الأسفل ، فعند أن بلغ الجند اضطره الحال إلى دخول بيت يسأل فيه ما يسد خلته ، فوجد فيه رجلاً من أهل الشام ، وعندهم أسلحتهم فأمره أن يحمل شيئاً على ظهره في غرارة^(٣) ، لا يعلم ما هو فلما انتهوا جميعاً إلى البرية انكشف أنه مقتول ، وعند أن خافوا منه أن يخبر بما هم فيه جزموا بالفتك به ، فألهمه الله إلى التوسل بالشيخ أحمد بن علوان ، فلم يشعروا إلا بإنسان قد أقبل عليهم مشرعاً حربته إلى نحورهم ، فدهمهم من الهول ما أذهلهم عن الرجل ، وخلص من شرهم .

وفيها انكسرت بساحل جيزان جلبة فيها عالم من أهل صنعاء [٣٣] نحو السبعين ولم ينج غير خمسة عشر نفرأ ، واتفق لبعضهم أنه خلس على لوح منها بعد ثلاثة^(٤) أيام ، لا يذوق فيها طعاماً ولا شراباً فسبحان من إليه تدبير

(١) نجّل: أخرج أو أظهر .

(٢) كذا ، ﴿أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ مِجَاءٌ مَّعِينٌ﴾ من سورة الملك ، الآية ٣٠ .

(٣) غرارة: وعاء مصوع من الحلد يحمل على الظهر ، ويستخدمه المسافر في حل أدواته ، كما تنقل به الحاصل الراعية .

(٤) ثلاثة: (ثلاثة) .

الأحكام، ومن آياته الجوّاري في البحر كالأعلام.

وفي ثامن عشر ذي الحجة كان شعار غدِير خُم^(١)، المعقود فيه ولاية الوصي^(٢)، وخطب فيه بليغ اليمن وعاله محمد بن إبراهيم، الشجري السحولي خطبة الغدير، ولم يكن قد خطب بها قبل غيره، في حوزة الزيدية.

وفي سادس وعشرين كان تحويل سنة العالم بدخول الشمس أول دقيقة في الحمل، والزهرة وعطارد فيه، والمشتري بالقوس والقمر بالدلو، والذئب وهو الجوزاء، وكذا المريخ بالسرطان، وزحل في أول الثور، وكانت السنة الداخلة الآتي ذكرها، من سنة ست وثمانين هي سنة خمس وستين شمسية، بسبب الإزدلاف، إذ لا يكون تحويل سنة العالم إلا في أول محرم سنة سبع وثمانين وهي مع ذلك بالنظر إلى القمرية، لا تسقط بل هي سنة سبع وثمانين بعد الخمس والثمانين الماضية، وإنما هذا السقوط باعتبار الشمسية والزحلفة بأيام البين وهي إحدى عشر يوماً وكسور في كل سنة، والله أعلم بحقائق الأمور.

كَرَامَةُ لِلسَّيِّخِ الصَّفِيِّ أَحْمَدَ بْنِ عَلْوَانَ أَيْضاً -

وفي هذه الأيام كان بثلاً رجل من فقرا الشيخ أحمد بن علوان يتظهر بجوارق، فاعتقله القاضي المهدي بن عبد الهادي بقلعة ثلا، فوثب من رأس القلعة إلى سوق ثلا، ولم يضره ذلك فكان رادعاً للقاضي، وإضرابه عن التشكيك في كرامات الأولياء، وفي ذلك بحث خلافي معقود في أصول الدين، وثمره الخلاف فيه أقل من لا شيء.

وإلى هنا انتهى الدور الثالث من أول الإسلام الذي يدور على ثلاث مائة وستين سنة لكنها شمسية، فتزيد على هذا بخمس سنين، فيكون انتهاؤه في خمس

(١) غير يرجم: أنظر ص ٢٤٠ من الكتاب.

(٢) الوصي: الإمام علي بن أبي طالب.

وثمانين، وعند أهل الأحكام أنه يكون فيه انقلاب وانضراب فيما يتعلق بأحوال الدول واستيلاء بعض الملوك على بعض، وهو تخمين بحسب وتحقيق الحق في معلوم من لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴿١﴾.

وَدَخَلَتْ سَنَةٌ سِتِّ وَثَمَانِينَ وَأَلْفٌ -

فيها جاء في أخبار الحج إشتمال نيران الفتنة بين الحرامية والحجازيين، وكان في ذلك قتل جمع من الطائفتين، والإمام هذه الأيام نقل بعض خزنة ضوران إلى صنعاء اليمن، وأن سعداً نهض إلى الأبواب بعد أن استدعي [٣٤]. فسافر بصحبة أمير الشام. وفي محرم قبض وزير الإمام الشريف محمد بن صلاح الجحافي الحبورى بضوران، وكان قد بسق في الوزارة فرعه، ونفذ فيها وصله وقطعه، صحب أولاً علامة اليمن الحسين بن القاسم، وعمل له في بلاد ظليمه وشطب ولما دعى أحمد بن الإمام القاسم بايعه وتابعه، وعندما انتظمت الأمور لأخيه، وصل إليه واقتصر في الخدمة عليه والإمام ابن خالته، وقد رثاه بعض شعراء اليمن بأبيات جرّدا هذا التوقيع، عنها لما تضمنته من القدح، وعملاً بمحدث لا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء.

وفي آخر الشهر خالفت الحُجْرِيَّة وقاتلوا رسول الإمام، وكان عز الإسلام محمد ابن أحمد قد همّ بالنفوذ إلى يفرس^(٢) من المنصورة ليتبصر في أمرهم، وابتدر لإطفاء نائرة خلافهم أبوه صفى الإسلام، وعضده على ذلك عسكر الإمام.

وفي هذه الأيام غزا عز الإسلام، محمد بن أحمد بن الحسن الزرّيقة^(٣)، فنارت

(١) من سورة هود، الآية ٧.

(٢) يفرس: تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة تمر، وهي من أعمال جبل حبشي، وترجع شهرتها إلى وجود ضريح أحمد بن علوان بها.

(٣) الرريقة: من بلاد الحجرية وتقع إلى الجنوب من مدينة (التربة) الواقعة إلى الجنوب من مدينة تمر.

نحوه الحجرية فأوقع بهم وقتل منهم ثلاثة، ونكا جمعاً وافر منهم وانتهب طائفة^(١) من مواشيهم، واستمر الحرب أربعة أيام، وخلص عن قتل أربعة من أصحابه، ولما لحق عز الإسلام غوث عسكر الإمام انكسر المخالفون، وتفرقوا في الأودية والشعاب. واتفق أثناء هذه المدة قصد من حسن بن الإمام إلى بعض البلاد الشامية لحدث أحدثه أهلها، ولم يقع على طائل لتوعر المسالك.

وفي خسة وعشرين من صفر وصل الزوار وأخبروا أن الباشا حسينا لم يعد إلى الأبواب، بل ينتقل من مكة إلى جدة، وكان وصوله من الأروام في حال الأكاير، من الملوك حتى أن مجرد الخيل ثلاثة آلاف وخمسمائة، ولم يعد إلى الأبواب إلا بعد زمن طويل، قرر فيه مراسم الحرمين، ونفذت أوامره فيه على من عداه من الملوك مثل بركات، والباشا صاحب جدة. وفي ربيع الأول جاءت الأخبار أن جماعة ذي محمد من برط استخفهم الطيش، فقصدوا معقل الأشراف الزاهر، فنهد^(٢) لهم الأشراف وجرعوهم كؤوس السم الزعاف، ومحو رؤوس صناديدهم بأسنة الأسياف، ورجع فلهم إلى بلادهم مكسورين، وانجفلوا عن قصدهم مقهورين.

وفي هذه الأيام جاء الخبر بوفاة يوسف بيك، متولى جدة وخلع القفطان بولايتها على إبراهيم بيك. وفيها اتفق بين علي بن محمد بن أحمد بن الحسن، وشريف من بني عامر يسمى حسين بن علي بن محمد بن عامر، مزح أفضى إلى جد، فوثب الشريف على علي وقتله، فاعتقله صفي الإسلام، وشفع في إسقاط القود عنه إلى أبيه فشفعه.

وفي ثامن عشر توفي بصنعاء بعد وصوله من ضوران النقيب سعيد المجزي، مملوك شرف الإسلام الحسن بن القاسم، وناله آخر مدته عقيب عزله [٣٥] وسكونه بضوران، إمتحانات منها المرض الذي مات منه، وكان قد ولي بندر

(١) طائفة: (طائفة).

(٢) فنهد: نهد للعدو: أسرع في قتالهم وبرز. (المنجد، ص ٨٤١).

اللحبة والضحي، نحو من أربعين سنة من أيام الحسن، وما كان قبل ذلك إلا حراثاً مع سيده ابن مجزب من مشائخ الشام.

وفي هذا الوقت مال أهل البروة عن الأمير أحمد بن الحسين، إلى عز الإسلام محمد بن المتوكل، وطلبوا أن تكون مطالبهم إليه، فنارت لذلك نفس الأمير ورفع القضية إلى الإمام، فرأى من الصلاح إرجاعهم إلى بلاد ولايته، واستمروا في ولايته من جملة أهل قطعته.

وفي غرة ربيع الآخر وصل الحضرة خواجا هندي له أتباع ويجمله على الفالكي^(١) أربعة، أنقريز، وأهدى للإمام هدية سنوية فأثابه عليها، ثم وصل حضرة صفي الإسلام أحمد بن الحسن بن الإمام.

وفي هذه المدة وضح تحقيق تجهز صاحب التخت بنفسه على صاحب بلاد الفرتقال - كذا - ، وذلك أنه لما سرى أمرهم، واستحكم شرهم، أفرغ السلطان مجهوده فحشر الأبطال من كل أوب، وجمع البواش - كذا - من كل صوب، وواساهم بنفسه النفيسة، وأسمر جحيم الحرب فأحمى وطيسه، ثم دهمهم بأجناد، يضح لها الهضب والوهاد، ويضيق عنها السوح، ويغبر بعشيرها^(٢) اللوح، ولما اتصل ببلادهم، ولاذ بأغوارهم وأنجادهم، انحازوا إلى قلعة تسمى عمارية، قد بسق سمكها في الإرتفاع، وبعد عهد حضيضها عن البقاع، واسعة الدار والدور، مدحجة الأطراف واسعة السور، معمورة بالأبطال المجرية، والسيوف المدربة، والمدافع الدافعة، والشحنة النافعة، فقدّم بين يديه الوزراء والأكابر، والأتباع والعاكر، ووقف بخاصة ملكه على مسافة ثلاثة أيام بحيث يلحقهم غوثه السريع، ويربط أفئدتهم قهره المنيع، وعند إن اتصل آخر المسكر بأذيال القلعة، رأوا أن فتحها بالحرب الزبون، بما لا يتصور ولا يكون، فدبروا بطريقة التخمين والتقريب، إن حفروا هنا السرايب، وأفعموها بالبارود، واستوثقوا على

(١) الفالكي: سرير يحمل على الأكتاف.

(٢) بعشيرها: العثير هو التراب والمعاج (المنجد، ص ٤٨٧).

أبواب القلعة بسور من الجنود، وعند أن تم لهم ما تم، ونجح تديبرهم فيما راموه ثم، ألحوا النار في أوائل سرداب، فخاض حولي القلعة لهام الإلتهاب، فكانت الغنيمة الباردة وهم غافلون، ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾^(١)، وبعد أن سعد البخت بتمام الدّست، عاد السلطان وقد فلع سهمه وهلك خصمه، وبوّش على تلك البلاد سبعة من المقدمين، ونال عند الله أجر الصابرين المرابطين. وفي هذه السنة المحسر بحر صنعاء فنزل إليها [٣٦] سيل من جبل الحفا^(٢) وحنة بني شهاب^(٣) وأخرب عرين خندقها الذي أصلحه الإمام. وفيها توجه بعض المراكب الهندية إلى جدة فرددتها الريح من حدود جيزان، فرجع أهلها إلى الحفا والسبب أن أيام الخريف يهب فيها البحر الياباني قدر شهرين فتضطرب الجلاب باضطراب الريح.

وفيها وصل مكتوب من صاحب سواكن يخبر باستقرار الشريف سعد بحضرة السلطان محمد خان، وأن السلطان رماه بقتل حسن باشا فتنصل عن ذلك واثقاً بالدخول في المذهب الحنفي، استدراجاً لخاطر السلطان محمد، فانعطفت عليه قلوب الخواص، ومهدّوا له العذر فقبله السلطان.

وفيها همّ الإمام بتجهيز هديّة سنوية لصاحب التخت لتطلع نفسه مع ما قد كان رفع إلى مسامعه، من التجهيز المتقدّم على اليمن، فخاض معه بعض وزرائه في أن ذلك ربما كان محرّكاً على تمام التجهيز، واستنباط لضعف صاحب اليمن، فاستحسن الإمام هذا الرأي وأضرب عمّا أراد.

وفيها وصل إلى الحضرة جماعة من أطراف بلاد عُمان من المشرق على مطايا

-
- (١) من سورة يس، الآية ٢٩.
 (٢) جبل الحفا: في النسخة المنقول منها (الحنا)، وفي (أ) ورقة ١٠٦ (الحفا) وهو الأصح، اسم لجبل يعد من قم شرقي مدينة صنعاء.
 (٣) حدة بني شهاب: إحدى متزهات مدينة صنعاء تقع إلى (الجنوب منها). (اليمن الكبرى، ص ٦٨).

يصفون أنهم كانوا عرفاً على بلادهم مستقلين خارجين عن ولاء سلطان عمان، فنظّمهم في سلك مملكته بيد القوة، وأنهم يريدون أن يمدّهم بما يمنهم من الرجال والمال، ويكونوا في رعيته، فاعتذر الإمام عن هذا المطلب خاصة موازنة بين خيره وشرّه. وفيها اتفق خصام بين أصحاب الحسن بن الإمام والرعيّة بجبل رازح، أفضى إلى قتل نفرٍ من العسكر وخمسة أنفار من الرعيّة، وصالت الرعيّة على العسكر والجأؤهم إلى القلعة، فصالحهم الحسن عندما رأى الحال يقتضي ذلك، وسار إلى أبي عريش، وأراد غزو آل حبيب ونحوهم من بلاد بني حرام، فصدّه الإمام عن ذلك حتى تحقق خبر الخارجه إلى مكة المشرفة، وكان المشير بذلك صفى الإسلام أحمد بن الحسن.

وفي نصف جمادى الأولى اتفق أن جماعة من رعاي أهل صعدة ما زالوا يتجمعون في الفندق الذي نظره إلى الفقيه عمّر، المولّى من الإمام ويصدر منهم ما لا يليق قولاً وفعلًا، فرفع السيد العلامة أحمد بن إبراهيم المؤيدي ذلك إلى مسامع الجبالي علي بن أحمد، فوضّعهم في الحديد، فما كان بأسرع من أن وصل إليه عمّر يعاتبه، ويذكر أن التأديب فيما يتعلق بالفندق إليه، فلم يسعه غير إطلاقهم، فرفع ذلك إلى السيد شمس الإسلام، فلم يلق بُدأً من البداية بتأديب عمر، الذي نهى وأمر واغتصب وقهر، فقصدته مع جماعة من السادات، وأعيان الطلبة فلم يصادفه في غير جامع صعدة [٣٧] وتضيقّت الحادثة فُضرب هناك ضرباً مُبرحاً، ثم خرج السيد عن صعدة إلى محلة، وطالع حضرة الإمام في صورة ما صدر فأراد إرسال القاضي عبد الله التهامي. لاستفصال القضية، ثم رجح عنده التغافل لضرب من الصلاح.

وفي رجب سار جمال الإسلام علي بن أحمد إلى نجران^(١) لتغلب أهله عن

(١) نجران: تقع بالجهة الشمالية الشرقية من صعدة على بعد مائة كيلومتر تقريباً، وهي من بلاد يام يجدها جنوباً رملة همدان بن زيد ودهم، وشمالاً زهمال قحطان، وشرقاً الربع الخالي، وغرباً صعدة وعسير. (المن الكرى، ص ١١٧).

المطالب فقبضها منهم قهراً. وفيه اتفقت فرقة بين عسكر شرف الإسلام، الحسن ابن الحسن برداع فقتل نفر من أهل الشام.

وفي سلخ شعبان طُلب إلى الحضرة عز الإسلام، محمد بن الإمام فبادر. وفي نصف شوال خسف القمر فجراً في السرطان بعقدة الذنب، وغرب خاسفاً، وكان خُسوفه العام الماضي بهذا البرج، وقد اجتمع في أوله ببرج الجدي الخمس الكواكب الشمس، والقمر والمريخ والزهرة وعطارد. ولما انقضى الشهر جهّز الإمام لإمارة الحج الحاج فرحان، وفي وقت السحر ليلة ثالث شوال كان بصنعاء وغيرها زلزلة عظيمة أيقضت النائم وتبعها مثلها.

وفي هذه الأيام اتصلت الأخبار بأن جلاب العماني بالبحر، وفيها عساكر. وفيها أمر الإمام أن تقوّم أموال الذميين في جميع البلاد، ويؤخذ منهم العشر فجمع من ذلك شيء كثير، وفيها سار حسن بن الإمام إلى فيفا فأدب أهلها بتسليم شيء من الطعام لتغلبهم على الزكاة ثم عاد إلى جبل رازح.

واتصلت بهذه الأوقات الزلازل والرجفات بضوران، وفي بعضها انشق أكثر البيوت منها دار الحصين حتى تناثرت الحجارة من جبل ضوران، وامتدت الرجة إلى صنعاء، وكان دوامها بضوران قدر قراءة سورة يس، وبعض من فيه اختلط معقوله، والإمام انتقل إلى معبر^(١).

وفي خلال ذلك تقرر وصول العمانيين إلى باب المنذب، فبادر صفي الإسلام، أحمد بن الحسن، بإرسال السيد الحسن بن محمد الحرّ، في جماعة من الكفاة وأرسل ابن مذيور إلى جبل الفضلي، وقد بلغه أن قبائل المشرق رفعت رؤسها سياً بلاد العولقي. وفيها انتهت دهمة قافلة بالعمشية لتجار صعدة، وتعللوا بأن الإمام قطع الجامكية، فإن ردها أصلحوا ما فسد في العمشية.

(١) معبر: قرية صغيرة تقع إلى الجنوب من مدينة صنعاء بموالي ٧٥ كيلومتراً تقريباً، وتخترقها طريق السيارات الموصلة بين مدينة صنعاء ومدينة ذمار.

وَدَخَلَتْ سَنَةٌ سَعْرٌ وَثَمَانِينَ وَأَلْفٌ -

وفيها توفي قاضي السودة القاضي العارف عبد الله التهامي رحمه الله، وفيها وصل إلى مكة رسالة من بعض الحلوبية^(١) بالهند فأجاب عنها علماء مكة، وكفّروا منشئها، وأوجبوا على السلطان أورتقزيب تحريق كتب المنشئ لها.

وفي سابع محرم كان تحويل السنة عند المنجمين، وزحل بالثور، والمشتري بالدلو، والمريخ بأول درجة من الأسد، وعطارد مع الشمس إذ لا يفارقها [٣٨]، والزهرة بالثور، وفي نصف ربيع خُسف القمر بيرج الجوزاء وتجلأ بسرعة.

وفيها وصل الجواب من أهل مكة عن سؤال بعث به الإمام إلى هناك، في سبب أفراد العم والخال المضاف إليها، وجمع العبات والحالات المضاف إليها، في قوله تعالى ﴿وَبَنَاتٍ عَمَّكَ وَبَنَاتٍ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتٍ خَالَكَ وَبَنَاتٍ خَالَاتِكَ﴾^(٢)، ومن تولى الجواب الشيخ العارف محمد بن سليمان المالكي المغربي.

وفيها كان وصول المركب إلى بندر الحما، وهدية من السلطان أورتقزيب للإمام، وصدقة لأشراف اليمن، والمانيون الشاكون انفصلوا عن حضرة الإمام إلى بلادهم على وجه جميل غير أنه اعتذر عن خصوص مطلبهم.

وفي ربيع الآخر أرسل حسن بن الإمام من رازح إلى صعدة بجملة من أهله، وأمر أتباعه أن يسكنوهم بدار المطهر، وكان فيها بعض حشم جمال الإسلام، علي ابن أحمد فتغيّر خاطره لذلك مع ما قد سلف بينها من أسباب الوحشة، فأمر بإرجاع أهل الحسن، وحيّرهم في باب صعدة، وكتب إليه وهو يومئذ بمجز^(٣) بمكتوب يتضمن إن أمدّ الصبر عليك قد انتهى فأما رجعت من حيث جئت،

-
- (١) الحلوبية: فرقة من أصحاب المداهب يعتقدون بأن الله يجل في بعض الكائنات. (دائرة معارف القرن العشرين، ٣م، ص ٤٧٩)
- (٢) من سورة الأحزاب، الآية ٥٠.
- (٣) بمجز: مجز من بلاد صعدة تقع إلى الشمال الغربي منها.

وإلا وصلت على شريطة من يصحبك من يمضي معك إلى حيث تأمر، وتسير إلى حضرة أبيك، وإن أبيت أحد الأمرين فأذن بما يصدر في جانبك من الإهتضام، وقلة الإحتشام، والمكاملة بلسان الحسام. فسمي الساعي بينهما أن يدخل أهله من باب صعدة، ويسكنوا بدار عز الإسلام محمد بن الحسن بن الإمام.

والحسن عاد من مجز يريد ساقين ويلتقي ثقله، فلما وصل إلى عُرُو^(١)، لم يرخص له أهله في غير المبيت لأوامر نفذت إليهم من جمال الإسلام، ولما كثرت عليه الأراجيف عرّج عن ساقين، وقصد رازح، فتبعه جمال الإسلام حتى وصل ساقين، ووقع الحرب على خزانة الحسن فذهب من الفريقين خمسة أنفار ثم كان الاستيلاء على خزنته ومن معها من أصحابه. وبعد ذلك برح الخفا مع الجمالي فجمع من يعتد به من سحار وآل عمار وذكّرهم سيرته المرضية فيهم، وما قاسوه من انضراب - كذا - الحال بينه وبين الحسن ووصف لهم ما صار إليه حال الإمام من المرض الخوف، والزمان المفضي حالهما إلى ختلان هذا القطر، وأنه أجمع رأيه على الدعوة، وأنه طالب منهم المناصرة على ما يريده بالدعوة من نصرة الشرع، فأجابوه إلى ما طلب وتلقّب بالمنصور بالله، ثم قدّم للحسن جمعاً من الأجناد إلى رازح وعطلّ عن بلاده آثار خلافة المتوكل، فأصفق^(٢) أهل الشام على إجابته، ونفذت أوامره إلى حدود سُفَيان [٣٩]، ووصل مكتوبه إلى صفى الإسلام أحمد بن الحسن، يشعره بدعوته وأسبابها ويطلب منه المناصرة، ثم أودع مكتوبه إلحاقاً خاصاً مضمونه أن الحال قد اقتضى ما صدر منا فأعمل فيه برأي الشرع، ولا تلتفت على المحافظة على الملك، وإن يكن لك إليه رغبة كنت المقدّم، وكنا السيوف المسلولة على من ناوأك، فراجع الصفي بما فيه تريض للأمر، وكان السيّد العلامة القاسم بن المؤيد قد كتب إلى الصفي بكتاب فيه تأنيس بما أراداه الجمالي، والسيّد العالم يحيى بن الحسين بن المؤيد كان عند وصوله

(١) عُرُو: من بلاد صعدة تقع إلى الجنوب الغربي منها.

(٢) فاصفق: اجتمع (تاج العروس، ٦م، ص ٤١٠).

إلى صعدة قد خاض مع الداعي بعض الخوض في شأن من ينتظم به الأمر، وفي أثناء مکتوب الداعي إلى الصفي أنه إن لم يتم الخوض فقد أرفع على استدعاء السيد محمد بن علي صاحب برط، والمفاوضة في الطريقة المثلى. وعند ذلك ورد مکتوب الإمام إلى صفي الإسلام، يضيّق عليه في التجهيز إلى صوب صعدة على الداعي، قبل تفاقم الحادث، وانتشار الحال فبادر الصفي إلى أخذ الأهبة من الغراس المحروس، ونصب الوطاق علامة التجرد والتبريز لمنازلة الداعي، ومن هنا ظهر فائدة رأي الصفي في متاركة الممالك النائية على القطر اليمني، وإن الأهمّ المقدم حفظ الحقيقة فيه بلا زيادة ولا نقصان.

والرأي في تثبيت مجدٍ قائم بالذات لا تقويم جدٍ عاثر
ومن الغباوة بذل كثرٍ حاصلٍ في الحال لاستصحاب دين دائر^(١)
هب أن ترى بيت الأنيس من الضبي شره فاتبع القطيع النافر^(٢)

ولما اطلع بعض وزراء الرسولين على ما جمعه مخدومه من الخزائن والذخائر الملوكية، قال له يا مولانا هذه العدة تصلح لفتح مصر، أو كما يقال فأجابه بأني أحتاج إليها لمن يعارضني في اليمن بأقداح الشعير، ويأخذ مني الغرة عند الإهال والتقصير، فاستصوب الوزير رأيه، وجعله على رصانة عقله أكبر آية.

وفي ليلة الجمعة خامس جمادي الآخرة فاضت روح الإمام إلى دار السلام، وانتقل إلى ما أعدّه الله له من الكرامة والإكرام، وقد نال أجر من عمل بسنة جده الأمين وسلك في سبيل الحق مسلك آبائه الطيبين السابقين إلى الخيرات والمقتصدین، نور الله مصرعه، وفي أعلى الجنان أضجعه، ودفن صباح السبت بمحروس جبل ضوران.

(١) دين دائر: كذا، وفي (أ) ورقة ١٠٨ (دين أثر).

(٢) الأبيات لصاحب التاريخ من قصيدة راجع بها الأمير الحسين بن عبد القادر. (هامش مخطوط طبق الحلوى).

وكان مولده الكريم بنصف شعبان في سنة تسع عشرة وألف وفي ذلك كسب
السيد العلامة إسماعيل^(١) بن إبراهيم جحاف .

خليفة الله إسماعيل^(١) مولانا أوفى البرية عند الله ميزانا [٤٠]
وفي ليلة النصف من شعبان مولده فهناك تاريخه في شهر شعباننا

١٠١٩

وكان مدرساً في أغلب الفنون، آية باهرة في فن الفقه، فهو يعد فيه من
المذاكرين محباً للعلماء محبباً إليهم، شقيقاً بالرعية سيما ضعفتهم من الطلاب،
وغيرهم، وطالما أجتذب بشيابه منهم حتى يُمزق شيء منها، وطالما اشافوه بالقاسي
من الكلام فكأنه لم يسمعه، ومن مؤلفاته العقيدة الصحيحة في أصول الدين، وقد
شرحها من العدلية الفقيه العارف صالح بن داوود الأنسي^(٢) وغيره، وشرحها من
الأشاعرة عالم مكة القشاشي، والشريف محمد الحيقردى، وأمين حجازي كما
تقدم، ومن فوائده المسائل المرتضاة فيما تعتمد القضاة، وغير ذلك من الفوائد
المعروفة بأيدي الناس، والاختبارات في مظان الإلتباس، واتفق في دولته
من تعظيم جانب العلماء ما لم يتفق في غيرها، فعكف أكابرهم في مواقف الدرس
عليه وماله إليهم بعلاقة العلم ومالوا إليه، حتى تحبب كل منهم إليه مجهوده، ومنهم
من تيمن باسمه الشريف حتى تسمّا به مولوده، وإلى ذلك أشار علامة المعقول محمد
ابن إبراهيم السحولي، وقد طلبه الرخصة في زيارة أهله إلى صنعاء بعد أن ولد
له مولود وهو الآن في قيد الوجود.

مولاي إسماعيل^(٣) لي طفل بكم متبركاً أدعوه إسماعيل^(٤)

(١) إسماعيل. (إسمعيل).

(٢) صالح بن داود الأنسي: (مات سنة ١٠٦٢ هـ) أخذ على مجموعة من العلماء منهم الإمام المتوكل
على الله إسماعيل، وكان عالماً محققاً يملئ الأزهار من حفظه ومن مؤلفاته «شرح العقيدة
الصحيحة» للإمام المتوكل على الله إسماعيل و«مختصر شرح العلفي للجامع الصغير» و«شرح
المسائل المرتضاة فيما يعتمد القضاة». (ملحق الدرر الطالع، ٢م، ص ١٠٣)

(٣) إسماعيل: (إسمعيل).

(٤) إسماعيل: (إسمعيل).

قد عيل صبري من مفارقتي له لا للرباب ولا لأسماعيل
مُنوا بإسماعي نعم في مطلبي لا تقطعوا طمعي بإسماعيل

وكان لا يأكل الزكاة^(١)، ومن كلام له يوصي أولاده وقرابته، «وأوصيكم أئها الأولاد، ذكركم وأنثاكم، وسائر قرابتي وسائر بني هاشم، أن تجتنبوا الزكوات ولا تأكلوا منها شيئاً ولو أكلتم الشجر، فإن الذي خلقكم هو الذي يرزقكم ولا تفعلوا كما يفعل كثير من الناس، من التمسك بالشبه في ذلك، وابتغوا من فضل الله ولا يحملكم الثقل بالسكون في البيوت على ذلك، فأطلبوا الرزق من فضل الله وتنقلوا، ولا تتخذوا السؤال حرفة فبئست الحرفة هي، وإنها معينة على الفقر، ولكن أطلبوا الرزق الحلال وإحياء الأموال، وإن أمكن أن تجعلوا لكم نواباً في البيع والشراء فهو حسن نافع، وإن لم يمكن إلا بأنفسكم فافعلوا، فلأن يوجر أحدكم نفسه خير له من الحرام».

ولا يبعد أن يكون في قوله ولو أكلتم الشجر وجعله المرجع الأبعد رمزاً إلى تضعيف مسألة أن المضطر يقدم الميتة كما صدره في الأزهار، ووجه ضعفها منقذ وهو أن تحريم الميتة قطعي بخلاف تحريم الزكاة^(١)، ولا شك أن طريقة [٤١] الأخذ بالأخرى معروفة، لكن دين الله بين العالي والمقصر وكان يميل في الأصول إلى التكفير بالإلزام ورتب على ذلك أحكاماً في أهل اليمن الأسفل، وعارضه في مسئلته بعض من لا يحسن الكلام ولا يتأدب، وهكذا الحال في صدر كل زمن فكم تحككت فيه بأفمى عقرباً.

ومن كلام له يُوصي به وكده عز الإسلام، «وأترك الإكثار من المتعلقين الذين همهم الدنيا ويكفيك القيام بأهل الحصين فإنهم عدة إن شاء الله واستصلحهم بالرغبة والرغبة وأحب حبيبيك وأبغض بغيضك هوناً ما، فلعل الحبيب لا يدوم حبه، وما أكثر ذلك فيمن محبته لأجل الدنيا، ولعل البغيض يكون حبيباً،

(١) الزكاة: (الزكاة).

وما أكثره فيمن كان بغضه لأجل الدنيا، ودع ما يرييك إلى مالا يرييك، وأكثر من ذكر الله « انتهى .

قلت أنظر إلى هذا الكلام الغير متكلف، وما عليه من مسحة الكلام النبوي، وما ضمن من الآثار التي فقها نافع، وحديث دع ما يرييك إلى مالا يرييك، فإن الصدق طائنية والكذب ريبة، أخرجه أبو داود الطيالسي، وأحمد وأبو يعلى والدارمي، والترمذي، والنسائي وآخرون، وأخرجه شعبه، أخبرني يزيد بن أبي مرجم، سمعت أبا الجوزاء السعدي يقول للحسن بن علي، ماتذكر من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال كان يقول فذكره، قال الترمذي حسن صحيح، وقال الحاكم صحيح الأسناد ولم يخرجاه .

ومن كلام له يوصي به أولاده، « وأوصيكم بإصلاح ذات البين فإنه أفضل من عامة الصلاة والصيام كما جاء بذلك الأثر، قال الله تعالى ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ ولا يتم ذلك إلا بالإحتال والصبر، والتغاضي من كبير والعفو، والله يأخذ بنواصيكم ويتولاهم » آمين .

الدَّوْلَةُ الْمَهْدَوِيَّةُ وَمَا شَجَرَ فِي أَثْنَائِهَا -

وفي ثالث موت الإمام جرّد الهمة صفي الإسلام، فاستدعى إلى الفراس المحروس عز الإسلام محمد بن المتوكل، وولد عمّه بدر الإسلام محمد بن أحمد، والأمير المقدم أحمد بن محمد بن الحسين، ومن أكابر علماء صنعاء القاضي العلامة محمد بن علي العنسي، والقاضي العلامة محمد بن علي قيس الثلاثي^(١)، والقاضي العلامة أحمد بن صالح بن أبي الرجال، والقاضي العالم علي بن جابر الهبل، والسيد العالم عبد الله بن مهدي الكبسي، والسيد الفهامة غوث الدين يحيى بن غوث الدين ابن المطهر، فبادر الجميع إلى حضرة الصفي واجتمع الكل لديه بعالمه وحاكمه،

(١) محمد بن علي قيس الثلاثي: من العلماء الكبار عاش بقرية القابل من ضواحي صنعاء وتوفي بها سنة ١٠٩٦ هـ. (مصادر الفكر الإسلامي، ص ٢٢٣).

والقاضي البليغ عبد الواسع عبد الرحمن القرشي^(١)، وكان ميل عز الإسلام محمد ابن الإمام إلى صفي الإسلام ظاهراً، لما يعرفه من سالف أحواله من رعاية الخاصة والعامة وبذل مهجته في رعاية الإسلام [٤٢]، وعمارة قلوب خواص الأمة وهم العلماء بمزيد الرعاية وسابق خدمته لعمه المتوكل على الله، حتى كان لسان حاله معه.

أخوك الذي أن تدعه للممة يجيبك وإن تغضب إلى السيف يغضب

مع ما اقتصر عليه من الجدارة التي هي سماء المؤمنين، والسعادة المطردة في الحركة والتسكين، والهيبة في قلوب الرعايا، وميل أكثر أهل اليمن إليه سيما صنعاء وحوازا، وأغلب من ذكر من العلماء رأيه هذا الرأي، خلى القاضي بدر الدين محمد بن علي قيس فقد كان مبطناً للميل إلى جانب السيد العلامة القاسم بن أمير المؤمنين المؤيد بالله، لما تناقلت الأفواه عنه من النشأة الطاهرة والبرارة والشطر الصالح من العلم، واتفق بعد ذلك موقفين للإتفاق بين من ذكرت عقيب خوض طويل على إلزام الصفي بتحمل الأعباء فبويج بحضرة من ذكر، وكان المتقدم في موقف البيعة إلى تمامها السيد عبد الله الكبسي، وعضده في انتهاز الفرصة الشيخ الرئيس الحسن بن أحمد بن عواض الأسدي، ووقع من بدر الإسلام محمد بن أحمد بعض خوض في تقدّم دعوة صنوه والإشارة إلى الثاني، فلم يساعد إلى ذلك، واشترط الجميع في عقد البيعة عدم قيام من هو أصلح، ثم تعقب ذلك تسطير ولايات، منها ولاية عز الإسلام الحسين بن الحسن بن الإمام، ومكتوب إلى جمال الإسلام علي بن أحمد، ومكتوب إلى الحسن بن الإمام، ومكتوب إلى الأمير الخطير سيف الإسلام عبد القادر بن الناصر.

(١) عبد الواسع عبد الرحمن القرشي: وينتهي نسبه إلى عبد الملك بن مروان بن الحكم (١٠٢٦-١١٠٨ هـ) ولد بجيدان وانتقل إلى صنعاء، وأخذ على مجموعة من العلماء فبرع في علوم النحو والصرف والأصول والفقه وغيرها من مؤلفاته (الوعظ النافع فيا أنشأه القاضي عبد الواسع). (البدر الطالع، ١م، ص ٤٠٩).

وكانت البيعة سابع جمادي، وكان الأمير عبد القادر عند حدوث هذا الأمر العظيم، قد أخذ أهفته وجمع حشمه إلى حصن كوكبان، وحصل الروح مع أهل صنعاء ظناً منهم أن عز الإسلام سيحدث دعوة مع تغليب الظن أنه لا يتم ذلك لمكان الصفي بالفراس، فجبر الله غربة الإسلام بانخراط الكل في ألطف انظام، وعند ذلك بادر عز الإسلام، بتعريف أهل الحيمتين بما اجتمع عليه آراء من يعتد به من أهل الحل والعقد والأخذ عليهم في التقدم الى صف السابقين، فراجعوه في مبادئ الأمر بأنهم تحت الطوع، بعد الإتفاق من الكل على من يحفظ الحقيقة ويدعى بأمر المؤمنين.

واتفق أثناء ذلك خوض ونزاع بين أطراف أهل هذا القطر بسبب التقصي في أشراف - كذا - الإمام، التي منها الإجتهد عند البعض، والمسئلة معروفة بأطرافها ودليلها، فلا حاجة الى الإطالة وهي من المطارح الظنية، وغيرها أجدر بالتعمق، وقد ذكرنا في الجزء الأول كلاماً عن المقرئزي^(١)، صاحب الخطط والآثار، يجدر الاطلاع عليه من هناك والمركز الأعظم منها في العصور التي تضاغت [٤٣] شريتها بمصداق الحديث النبوي هو حقن الدماء، وتسكين الدهاء ومراعاة قانون الشرع جُملة، وقد رأينا الشرع قام في الصدر الأول بدون هذه التطويلات.

ورُجِح عن السيّد العالم علي بن الحسين الشامي^(٢)، من أولاد الإمام يحيى بن المحسن مفارقة صنعاء الى خولان مجاناً للخوض في خصوص هذا الحديث.

(١) المقرئزي: هو تقي الدين المقرئزي (١٣٦٤-١٤٤١م) مؤرخ بعلبكي الأصل ولد بالقاهرة وتولى القضاء فيها، علم في القاهرة ودمشق ثم انصرف إلى الكتابة، من مؤلفاته «السلوك لمعرفة الدول والملوك» و«المواعظ والإعتبار في ذكر الخطط والآثار» و«النقود الإسلامية القديمة» (المنجد في الأعلام، ص ٦٧٩).

(٢) علي بن الحسين الشامي: هو علي بن الحسين بن عز الدين بن الحسن بن محمد بن صلاح الحسيني اليمني الشامي (١٠٣٣-١١٢٠هـ) أخذ على مجموعة من العلماء بصنعاء، ومن مؤلفاته «كتاب العدل والتوحيد» وقد غادر صنعاء إلى حولان، ثم عاد بعد مدة إلى صنعاء وتولى أوقافها إلى أن مات (ملحق البدر الطالع، م ٢، ص ١٦٣).

وظهر في هذه الأيام لشريف من آنس يقال له ناصر الدين، مذهبٌ خاص منه تحريم الخل وتقبييل الكف عند المصافحة، وتناول قهوة البن، وإرسال الذوّابتين العليا والسفلا، وغير ذلك، وكتب نُسخاً من أحكام الهادي عليه السلام غيرَ فيها قواعد الخط المتفق على جلتها، والذي ظهر من حاله الغباوة الكلية، وأنه طالع كتاب الأحكام في بيته، وجد علي ما في نفسه من عقيب خروجه من المكتب من غير أن ينهض الى من يُرشده الى كيفية الترتب، وقد قلعت بسببه مغارس من البن المتصل ببلده، وأدبه شرف الإسلام الحسين بن المتوكل بالإعتقال فلم ينجح فيه، وشرع الله أرسخ من ثبير فقد انقطعت بدعته ولم يتابعه عليها إلا من لا يلتفت عليه من العوام.

وتلقب صفي الإسلام بالمهدي لدين الله، وتعقب دعوته ظهور دعوة السيّد العلامة الفاضل القاسم بن المؤيد بالله^(١) بشهارة، وتلقب بالمنصور بالله فأجابه الأهنوم، وغيره وامتنع عن إجابته الصفّي أحمد بن المتوكل، وظهور دعوة شرف الإسلام الحسين بن الحسن بن الإمام، وتلقب الواثق بالله وبايعه عليها من حضر من الأعيان، وكان ممن حضر بيعة القاسم بن المؤيد، السيّد العالم يحيى بن أحمد الشرفي، والسيّد العالم الزاهد يحيى بن إبراهيم الجحافي^(٢)، وأخوه السيد العالم إسماعيل بن إبراهيم، والسيّد العالم علي بن صلاح الضيلمي، ولما وصل الى شهارة

(١) القاسم بن المؤيد بالله: هو الإمام القاسم بن المؤيد بن القاسم بن محمد الحسيني الشاهري (مات سنة ١٢٢٧هـ) أبرز في جميع العلوم وأجمع جمهور العلماء على كمال معرفته حين اختباره عن دعوته في سنة ١٠٨٧هـ، ثم بايع المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم، وبايع بعده المؤيد بالله محمد بن المتوكل، وكذلك بايع المهدي صاحب المواهب محمد بن أحمد بن الحسن بن القاسم، وقد ضبطه صاحب المواهب وسجن بصنعاء عشرة أعوام، ثم أفرج عنه وأمره بالبقاء بصنعاء فمات بها (ملحق البدر الطالع، ٢م، ص ١٨٨).

(٢) يحيى بن إبراهيم الجحافي: هو يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن المهدي بن إبراهيم حفاف الحسوري، تولى القضاء بمدينة جبور أيام المتوكل على الله إسماعيل، له شرح الحاجبية، وكان مبرزاً في النحو والفقه والبلاغة وله شعر على نهج العرب العرباء ومات في حدود سنة ١١٠٣هـ. (ملحق البدر الطالع، ٢م، ص ٢٢٦).

القاضي بدر الدين محمد بن علي قيس بذل البيعة، وجاءت بعد هذا أخبار دعوة السيّد محمد بن علي الغرباني ببرط، ودعوة السيّد العالم الكريم أحمد بن إبراهيم المؤيدي^(١) واتفق عقيب ذلك استيلاء أولاد عبد الله بن القاسم على قصر دمار، وانتهاج ما فيه، وانتهاج أصحاب جمال الإسلام علي بن المتوكل على الله سوق جبلة، وحصل التخوّف ما بين إب وجبله ونقيل سُهارة^(٢)، واتفقت فتنة بين أصحاب السيّد الحسن بن محمد بن أحمد المؤيدي، والسيّد جعفر بن المطهر الجرُموزي ذهبت فيها نفوس، وبصعدة فتنة أخرى من أهل سوقها وقبيلة سحار وانتهاج جانب من السوق.

وأما جمال الإسلام علي بن المتوكل فإنه شمر العزم الى تعز، والإطلاع على ما في مخازن الشيخ راجح متوليها، وكان يومئذٍ ببلاده، ثم أن علم الإسلام القاسم. ابن الإمام كتب الى الإمام أنه دعى إلى الرضى، فراجعته الإمام [٤٤] بأن الأولى الإجتاع ومن اجتمع عليه الخوض تسم غارب هذا الأمر، وعرفه أن دعوته سابقة، وأغصانها في ربوة النهضة باسقة، وأما شرف الإسلام الحسين بن المتوكل فإنه جمع عصاة نافعة وأمدّهم ببعض الخزنة التي بضوران، ووصل الى الإمام نائب حجة السيّد علي بن الحسين الجحافي، وتتابع بعد ذلك ورود من حوّالي شهارة، الى حضرة العَلَم لِإِجَابَةِ وَأَعْيَتِهِ^(٣)، مثل بلاد الأهنوم^(٤)، ووادعة والشرف، وعفار، وظفير حجة وظليمة، ولما رأى عز الإسلام، محمد بن المتوكل

(١) أحمد بن إبراهيم المؤيدي: هو أحمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن عز الدين المؤيدي

(١٠٥١-١٠٩٩ هـ) عالماً فاضلاً دعا إلى نفسه سنة ١٠٨٧ هـ ثم تحوّل عن الدعوة وبايع الإمام

المهدي لدين الله أحمد بن الحسن بن القاسم (ملحق البدر الطالع، ٢م، ص ١٩).

(٢) نقيل سُهارة: جبل ضخم يمتد بين حقل يريم والمخادر، واسمه القديم (نقيل صيد). (أنظر اليمن

الكبرى، ص ١٧٩).

(٣) واعسته: صوته (المنجد، ص ٩٠٨).

(٤) الأهنوم: تقع بلاد الأهنوم شمال غرب صنعاء، وهي مشتملة على قرى عديدة، وجبال شائعة

أشهرها جبل الأهنوم وسيران وذري وجبال شهارة والعبازرة، ومن قراها المعمورة علبان،

المدان، العنشق، ومعمرة. (هامش نزهة النظر، ص ٣٠).

على الله تباطى شرف الإسلام الحسين بن الحسن عن بيعة أخيه المهدي، سار إليه فاتقفا بدمار وختم القول على أن الحسين لا يأتي من طرفه إلا كل خير، ولم يصدر منه بيعة وعاد الى رداع، وعز الإسلام الى ضوران ثم عاد إلى صنعاء.

والإمام ندب الشيخ العلامة يحيى بن محمد بن الحاج الأسدي إلى حضرة الداعي، ثم جاءت الإمام الأخبار بأن السيد يحيى بن إبراهيم، بت القول بإمامة الداعي وأثبت له الخطبة مجبور، بعد أن توقف في الجمعة السالفة، والشيخ عاد بجواب يتضمن طلب المناظرة، واضطرب الحال في شأن السيد الحسين بن صلاح^(١)، والفقير العلامة الحسين بن يحيى حنش^(٢)، فقيل أنها امتنعا عن بيعة العلم، ووصل إلى الإمام مكتوب الصفي أحمد بن المؤيد بالله يشره بأنه قد انتظم في سلك أخيه، واتفق أثناء هذا الخوض حرب بين أهل خيار ذهب فيه سبعة أنفار، وأما السيد العلامة يحيى بن الحسين بن المؤيد بالله فإنه ارتحل من صعدة نافرأ خاطره من جمال الإسلام بسبب اقتضته حواث الأيام.

وفي ثامن وعشرين من جمادي الآخرة وصل الشيخ يحيى من حضرة الداعي إلى حضرة الإمام، يتضمن العتب على الإمام وعلى من بايعه من العلماء الأعلام.

والحسن بن المتوكل على الله انتقل عن جبل رازح إلى أبي عريش، فبادر إلى رازح جماعة من أصحاب الجمالي، وانتهبوا ما بقي من خزانته، ثم إن الحسن بن محمد بن أحمد المؤيدي، وصل إلى حضرة الإمام عند أن رجح له تولية السيد جعفر بن المطهر، وانتهت إجابة الداعي إلى عمران وذيين، وكان الإمام قد

(١) الحسين بن صلاح: هو الحسين بن صلاح بن عبد الرحيم الهدوي (مات سنة ١٠٩٣ هـ) أخذ عن مجموعة من العلماء منهم الإمام المتوكل على الله إسماعيل، وكان عالماً فاضلاً مدرساً بجامع شهارة. (ملحق البدر الطالع، ٢م، ص ٨٧).

(٢) الحسين بن يحيى حنش: هو الحسين بن يحيى بن محمد بن عبد الله حنش الشهاري (مات سنة ١٠٩٥ هـ) أخذ عن مجموعة من العلماء، وكان علامة محققاً له معرفة بالأصول والفروع والحديث والنحو والصرف له (شرح على البحر الزخار). (ملحق البدر الطالع، ٢م، ص ٩١).

أرسل خطيباً إلى ذيين فامتنع أهل البلاد عن حضور جمعته، وقالوا في أعناقهم بيعة إمام.

وفي سلخ جُمادى الآخرة، خرج إلى بيت ردم الأمير أحمد بن محمد، وفي نفسه غير قليل من الإمام، وكان قد وصل إلى دار الإمام لموعده بينهما فتحير إذانه^(١) وقتاً ما، فاستنبط من ذلك التهاون بجانبه، فلما علم الإمام اشتغل - كذا - خاطره بذلك، وأمر باستدراك أمره واعتذر إليه فعاد، وتم بطاعته المراد. ولما استقر شرف الإسلام للحسن بن المتوكل [٤٥]، بتهمة بذل البيعة للإمام، وسار إليه فلما وصل الصلابة لقيه أولاد النقيب سعيد المجزي سائرين إليه بمرسوم من الإمام في أن يرد عليهم مراكب والدهم، فانقذح خاطره لذلك وعرج عن طريق الإمام إلى قصد الداعي وهو بشهارة فبايعه، ثم نزل إلى حبور، ثم أمره الداعي بالتوجه إلى ميين حجة ليكون رداً لمن بالصلابة من أجناده فسار إليه، والإمام اتفق رأيه ورأي الأمير الهام محمد بن أحمد بن الإمام القاسم على إيصال الشحنة والخزائن ومدد الجند إلى خر، ليكون منه مناقشة الحرب لمن بشهارة، وأضاف إلى الأمير أحمد بن محمد بلاد حفاش وملحان.

وأما من بقي بصعدة من أولاد شرف الدين الحسن بن المتوكل على الله، فإنه وصل بهم إلى شهارة فخر الدين عبد الله بن أحمد بن القاسم^(٢)، وصفا قطر الشام^(٣) لجمال الإسلام علي بن أحمد بن الإمام.

وفي غرة رجب غزا الشريف محمد بن علي الداعي من برط إلى أسفل بلاد الجوف، فانتبه له أهله فاتفق قتال ذهب فيه جماعة من أصحاب الداعي. وفي هذه الأيام انتشرت الجراد في عامة البلاد وأورثت فتناً بين القبائل بسبب أن كل بلد تدفعها عن الأموال إلى البلد الأخرى، ووصف بعض المؤرخين أنها أكلت طفلاً.

(١) إذانه: الأذن له بالدخول.

(٢) القاسم: (القسم).

(٣) يقصد المناطق الشمالية من اليمن (صعدة وعسير).

وفي سابع عشر رجب خرج الإمام من صنعاء الى الفراس، مظهر القصد الداعي وأمر بدار الضرب، وأرسل السيد علم الدين القاسم بن أحمد بن الإمام إلى حضرة أخيه جمال الإسلام. وفي هذا الشهر توفي بوطنه الذنوب من بلاد حجة الأمير الخطير شرف الدين بن المطهر بن عبد الرحمن بن المطهر، كان هذا السيّد من أمراء المؤيّد بالله، وولي منه بلاد رداع فاستمر على ذلك بدولة المتوكل على الله إلى أن رفعت يده بشرف الإسلام الحسين بن الحسن بن القاسم^(١)، ولما عزل أقام بوطنه الذنوب تجنى إليه ثمرات أمواله مع ما إليه من الصّوافي التي كانت للأمير عبد الرحيم، كالحوضين تحت مبين، وحصل بينه وبين يافع فيما مضى معارك شديدة تفصيلها في غير هذا التاريخ.

وفي هذه الأيام وردت كتب الداعي الى عز الإسلام والى الأمير أحمد بن محمد بن الحسين، رسالة يبحث فيها عن أشياء تتعلق بالإمام، فوكل عز الإسلام الجواب الى الإمام فأجاب بما يشفي الصدور، ورأيت عدم إثبات الرسالتين ههنا لغرض صحيح.

وفي آخر رجب ظهرت رسالة السيد الإمام الداعي أحمد بن إبراهيم المؤيدي، يذكر فيها دعوته فشغل الناس عن النظر فيما يروم، إنتطاح هذين الجبلين القاهرين، والتظام هذين اللهامين الزاخرين، وهذا السيّد من بيت علم قديم، ومجدٍ صميم، وكان الحال يقتضى وفوده على الأئمة^(٢) فينزلونه منزلة الأكابر [٤٦]، من بيوتات العلم.

ولما عقد المؤيّد بالله محمد بن المتوكل على الله مجلس الدرس في الثمرات بضوران المحروس، صادف وفادته وحضوره مجلس القراءة، وكتب يومئذٍ بحضرة الإمام ومّن خص القراءة، فرأيت للسيد شمس الإسلام شمائل تعبق منها أنفاس الزهد والورع، ولقد رأيت غير مرة يطيل البحث مع الإمام ثم تعثره بعد ذلك

(١) القاسم: (القسم).

(٢) الأئمة: (الأبنة).

صفرة يقضي حدسي القول أن ذلك ندمٌ منه على وقوع ما يتجنب عنه من دقائق الرِّيا المترحم عليها في مصنفات الديانة الباطنية كالإحياء لأبي حامد الغزالي، والتصفية للدليمي، والإرشاد للفقير عبد الله بن زيد المدحجي، وقد حضر ذلك الدرس جماعة من أعيان علماء السادة والشيعة كالسيد العلامة إسماعيل بن إبراهيم الجحافي، والقاضي محمد بن علي العنسي، أيام وفادته وغيرها، وما رأيت الإمام ينزل غيره منزلته، وهو حقيق بذلك وفوقه.

وفي هذه الأيام اقتضى رأي الإمام إرجاع السلطان مُنصر العولقي إلى بلاده، وجعلها في نظره بعد طول لبثه عند حي المتوكّل على الله، وعرّج عن طريق رداع الى طريق الجوف.

وفيهما كان تجهيز شرف الدين، الحسين بن محمد بن أحمد إلى خمر لحفضه، وإرسال القاضي العارف جعفر بن علي بن تاج الدين الظفيري، إلى حضرة العلم الداعي، لأخذ حقيقة الأحوال، وروم الاجتماع وتعيين محلّه، ولم ينتظم مما سار له مرام، وحينئذٍ تحركت النفوس، وانقذح ضرام حرب البسوس، مع ما أسلفناه من ذكر ضعف البلاد، واستيعاب نباتها زاداً للجراد، ومن الألفاف الرّبانية، أن البحر المقابل للمخا نَجَل مجلاب إلى اليمن من سواحل الحبشة لما بلغ أهلها من ارتفاع السعر فيه.

ولما استقر الحُسين بخرم، بادر الداعي إلى إرسال عسكره إلى مبين حجة، وأمر سوق الطعامات - كذا - إلى شهارة وفي عاشر شعبان خرج مقدّم الداعي، وأميره صارم الدين إبراهيم بن الحسن بن المؤيد بالله من محروس شهارة إلى ذيبين، وكان الإمام قد أمر الشيخ علي بن خليل الهمداني باللحوق - كذا - بالحسين بن محمد إلى خمر فعند أن بلغه خبر الصارم رجح نظره استدراك مسير الشيخ، واستثناف عدّة كاملة.

وفي عشرين منه جهّز الشيخ زيد خليل إلى عمران فاتته إلى، وأمر عز الدين محمد بن أحمد أن يبادر بمثل ذلك من غير توان، وجهّز الأمير عبد الله بن

يحيى بن محمد بن الحسن إلى ذيين، فانتهى إلى المقضضة من بلاد الصّيد^(١) واستقر بها، وكان الداعي أثناء ذلك قد جهّز ابن أخيه السيد شرف الدين، الحسن بن الحسين بن المؤيد إلى العرّة، وعز الإسلام محمد بن الإمام أرسل إلى ثلاء من يحفضه، وكان قد تخوف عليه من أهله لما رأى من ميلهم إلى الداعي، وتبع ذلك تجهيز الإمام لولده علي إلى ثلاء [٤٧] ثم إلى لاعة والقصد من ذلك قبض بندر الصلّبة، وبلاد حجة، وتجهيز الأمير المصور، أحمد بن محمد بن الحسين إلى الصلّبة، ثم التنبه على بلاد حفاش وملحان، فكانت طريقه الأهرج والمحويت، وكان أصحاب الداعي قد انتشروا في بلاد كوكبان، فتوجه لحفضها من حضرة الأمير الخطير عبد القادر بن الناصر، السيّد الرئيس صلاح بن يحيى بن أحمد الحمزي فانتهى إلى مسور^(٢)، ولما علم به جند الداعي رجعوا من حيث جاءوا.

وأما الفخري، عبد الله بن أحمد بن القاسم فإنه لما وصل من صعدة إلى حضرة الداعي، انتظم في سلك من قال بإمامته، وبمكسه السيّد العلامة يحيى بن الحسين بن المؤيد بالله، فإنه وصل حضرة الإمام وبايعه وشايعه، وفي العشر الأولى من هذا الشهر وصل علم الدين القاسم بن أحمد بن الإمام، من حضرة أخيه جمال الإسلام، إلى سوح الإمامة بمكتوب فيه جواب الرسالة بالمولاة.

وفي ثالث رمضان سار عز الإسلام محمد بن الإمام إلى ضوران لتنفيذ وصايا والده، وافتقاد أحوال بيوته والإطلاع على خزنته لبيت المال، وضبطها إذ هو الوصي.

وفي هذه الأيام وصلت إلى صنعاء رسالة من السيّد العلامة يحيى بن إبراهيم الجحافي، يحث فيها على اجتماع القلوب وينهى عن افتراق الكلمة ويلوح من

(١) بلاد الصيد: بالشرق من ريدة، وهم بطن من همدان من حاشد (اليمن الكبرى، ص ١٧٨).
 (٢) مسور: جبل يقع إلى الجنوب من مدينة حجة ويرتبط به جبال الشراقي وبحرة وعولى والشاغرة. (اليمن الكبرى، ص ١٠٠).

كلامه فيها أنه إذا أمكن انتصاب الداعيين، في دست الخلافة من غير فتنة فهو الأولى، والمسئلة خلافية.

واتفق أثناء ذلك عزم أهل الفصيرة^(١) من بلاد خمر الى حضرة الداعي، وفهم الإمام منهم إرادة شق العصا مع السمي في التثام^(٢) الحال، فأذّبهم بنكاية وبمال.

وتعقب وصول هديّة سلطان حضرموت إلى الإمام وتسليم البيعة، وصول الشيخ جعفر الظفيري الى عز الإسلام بجزارة الإمام المتوكل على الله التي كانت باقيه بالسودة.

وفي سادس عشر رمضان افتتح الأمير أحمد بن محمد بن الحسين حفاش وملحان، ولم يتفق غير قتل واحد بسبب توزيع العسكر للضيافة..

مَعْرَكَةُ الصَّلْبَةِ -

وولد الإمام جمال الدين علي بن المهدي، لما وصل ثلاثا صعد القلعة وقرر أحوالها، ثم انتهى إلى الصلبة، وكان الأمير عبد القادر بن الناصر قد نزل إلى قُراضة، فالتقى هو والأمير أحمد بن محمد بن الحسين، وقصد الجميع رتبة الداعي الذين بالصلبة وكان الداعي قد حشد إليها الجنود صحبة ولده علي، بعد أن وصل إلى حجة وصعد إلى حصن مبين ثم انتهى إلى البندر، وكان أول داخل بها من أمراء الإمام الأمير أحمد بن محمد فراسل الرتبة التي من قبل الداعي، ورئيسهم النقيب الصنديد أبو راوية صاحب ظليمة [٤٨]، فكان جوابه أن المولاة بأطراف الأسنة اللامعة وشفار السيوف القاطعة، خلى أن أهل الحيمة منهم وألواء الأمير أحمد، وأهل الشرف رجعوا إلى بلادهم، ورتب النقيب الظليمي أصحابه في بيوت بني قظيل، ولما أيس الأمير أحمد عن مسألتهم، قدم جريدة من

(١) الفصيرة: كذا، وفي (أ) ورقة ١١٥ (الفصيرة).

(٢) التثام: (التيام).

أصحابه إلى جهة الرتبة، فصبوا عليهم ما في أجواف البنادق، وأطاروا إليهم شرار تلك الصّواعق، فأثخنوا جماعة منهم بالجرّاح، وأشروههم أن تلك مقدّمة لضرب الصفّاح، ثم اشتدت بينهم ريم الحرب، واتصل الرمي والظمن والضرب، من شروق الشمس إلى منتصف اليوم، واتصل بأصحاب الأمير أحمد بعد ذلك مدد الأميرين عبد القادر الحسام، وعلي بن الإمام وانضاف إليهم جماعة الأمير الحسين بن محمد بن أحمد بن القاسم، فاتفقت معركة عظام وداهية صمّاء، خلص الأمر منها عن قتل ستة وثلاثين^(١) رجلاً، منهم مقدم الداعي وهو أبو راوية المذكور، وفيهم من أصحاب الإمام نحو عشرة أنفار، وانتهت العسكر سوق الصلبة وفيه أموال جسيمة لا تضبطها الأقسام حتى كسدت فيها تفاريق الهند بأيدي العسكر، وفي ذلك يقول الأمير المفوه شرف الدين الحسين بن عبد القادر.

إلى الخاضة فانهب للبرز^(٢) واغنم كساده
من شاء تعوض منها فها في الخا زياده

وشرف الدين الحسين بن المتوكل على الله، وصل إلى صنعاء بجنوده في ثامن وعشرين، وانتهى إلى حضرة الإمام الغراس وعيّد الجميع بها.

خُرُوجُ الإِمَامِ مِنَ الْغِرَاسِ مُتَرَحِّلًا إِلَى جِهَاتِ شَهَارَةِ -

ثم نهض الإمام بعد العيد إلى محل يسمى الحماطي بالرحبة^(٣)، وضربت هنالك الخيام، وأشعر القُبل^(٤) بالصدام فاجتمع له من بني حُشيش وبني الحارث ونهم وهمدان وذبيان وعيال عبد الله وغيرهم جمع وافر، وتقدّمه إلى صوب شهارة الأمير الحسين بن المتوكل على الله، واتفق عند خروجه وصول القاضي بدر

(١) ثلاثين: (ثلاثين).

(٢) للبرز: البرز في اللهجة اليمنية يقصد به القماش.

(٣) الرحبة: شمال مدينة صنعاء.

(٤) القبل: جمع قبيلة.

الدين، محمد بن علي قيس، من حضرة علم الإسلام الداعي إلى حضرة الإمام يروم الصلح، وما كره أن ينخرط الإمام في متابعة الداعي الهمام، ولوّم فيما جرا من القتل والسلب في الصلبة.

ووصل بعد ذلك مشايخ حجة، يطلبون الأمان وكان الداعي قد أرسل إلى حجة فخر الدين، عبد الله بن أحمد بن القاسم، فأنتهى إلى حورة^(١)، وشوش على الذين دخلوا في بيعة الإمام.

وفي هذه الأيام جهّز الداعي أخاه أحمد إلى خر، وفيها الحسين بن محمد بن أحمد فوصلها، ووقعت بينها مرماه^(٢) منعت الحسين عن الماء فاضطره الحال إلى المصالحة، والخروج عنها إلى حَمْدَة^(٣)، وكان والده [٤٩] عز الإسلام قد وجه إليه زيادة، فاجتمعوا بالحسين في طريقه راجعاً، ثم ارتحل الإمام، وصحبه عز الدين، محمد بن أحمد إلى ذيفان، وأقام وضرب هنالك الوطاق والخيام، وعند أن وصل إليه قابله أهل البون بالمدد والعون وانتظموا في زمرة وأهرعوا - كذا - إلى جُمعته، وعز الإسلام، محمد بن أحمد بن الإمام بادر بإرسال مادّة نافعة إلى صنوه الحسين، وهو يومئذٍ بمحصن مبین. وفي أول شوال قهقر كيوان راجعاً من محاذاة الثريا إلى آخر الثور، ولا أقول صادفه بعد ذلك الحور^(٤) بعد الكور^(٥)، فالأمر إلى من عنده غيب السماوات والأرض وما بينهما في التصرف والدور.

وفي هذه الأيام بعث الإمام جماعة من الجند معهم رئيس، إلى رأس نقييل عجيب، وتقدم فيها الإمام إلى الماجلين وعزّز المكاتبه، والملاطفة مع أعيان الناس الذين بشهارة، وكان قد تقدّم منه الإرسال لهم بالإنعامات السنية من

(١) حورة: من ضواحي مدينة حجة. (هامش الإكليل، ج ٢، ص ٢٣٦).

(٢) مرامة: تبادل لإطلاق النار.

(٣) حَمْدَة: جنوب مدينة خر، وغربي ريدة مباشرة.

(٤) الحور: النقصان والرحوع. (تاج العروس، ٣م، ص ٥٣٠).

(٥) الكور: الزيادة. (تاج العروس، ٣م، ص ٥٣٠).

الكسوة والدراهم، ولما رأى الإمام السيد العلامة يحيى بن الحسين بن المؤيد بمحل من السيادة والإستحقاق، وعنده جماعة يحتاجون إلى المادة مع ما هو بصدده أقطعه بلاد يريم، وأرسل علم الإسلام عليه السلام ولده علي بن القاسم إلى (الأمروخ) من بلاد الشرف، فشرع بعد الوصول في ترغيب عساكر الإمام في طاعة أبيه علم الإسلام، فوصلهم خلال ذلك مكتوب من عز الإسلام محمد بن المتوكل على الله، يخبرهم أنه قد أرسل أخاه الحسين إلى حضرة الداعي ليخوض بما فيه صلاح المسلمين، وأنهم ينتظرون عواقب الأمور المصلحة للدنيا والدين وكتب إليهم الإمام بمثل ذلك المرام.

وكان الإمام قد أرسل الشيخ الخياطي، إلى (وعيلة) طرف بلاد لاعة، فكتب إليه فخر الدين، عبد الله بن أحمد بن الإمام يتهدده إن لم يرجع، واستدعى الخياطي من الجمالي علي بن الإمام زيادة عسكر وكان يومئذ بنواحي الصلبة، فوصله مدد نافع سكن له الزعازع، وتعقب ذلك تقدم الشريف العظيم، يحيى بن إبراهيم الحمزي من حضرة الأمير عبد القادر إلى شهمة لاعة، وجعل الجميع صلحاً قدر خمس أيام آخرها يوم عاشر شوال حتى يصل تحقيق ما آل إليه الأمر بين الإمامين.

وفي هذه الأيام كان وقوف الشمس ورجوعها، وتفجرت عند ذلك الأنهار الخيرية، منها غيل وادي سعوان فانتفع به أهله إلتفاعاً تاماً. ولما بلغ مقامة الداعي الذي بحجة إتنهاض الإمام قهقروا.

وفي عشرين من شوال سار فخر الدين عبد الله بن يحيى ملك اليمن محمد بن الحسن، والسيد المقدام صلاح بن محمد القاسمي بمن معها من الأجناد من المقضضة، إلى أطراف بلاد الصيد ولما استقر فخر الدين والسيد صلاح بإلعانة، ودخلوا في صلاة الجمعة لم يشعروا [٥٠] إلا بجيش الصارم إبراهيم بن الحسين قد دهمهم بالبيارق، وتعقب بعد ذلك الرمي بالبنادق، فاتفقت هبة عظيمة، وأخذ أصحاب الإمام مصافهم، ثم اجتلدوا بالسيوف واختلطوا، وانجلت المعركة عن

قتل رئيس من أصحاب الإمام، وتصوب^(١) جماعة من عسكره، وقتل ستة أنفار من أصحاب الصارم، وكانت الكرة لأصحاب الإمام فإنهم هزموا القاصدين، حتى إلقاءهم إلى الفرار إلى ذيبين بعد أن حجر بينهم الليل، وكان الإمام قد ندب في الليل غارة نافعة من الجند إلى مقام الرئيسين، فلما اجتمعوا بأصحابهم، واستنشقوا نسيم النُصرة قصدوا من في ذيبين فَصَبَّحُوهم ثاني يوم القتال، وانخزل - كذا - بنو أسد عن أصحاب الصارم، عند أن لاح النصر لعسكر الإمام، فالتجأ الصارم بعد الإبلاء إلى التحيُّز في البيوت، فشنَّ عليه الواصلون أمزان البنادق، وكانت هناك فعلة عظيمة ومقتلة جسيمة، أكثر من أصيب بها من همدان، لتقدمهم في صف الجلاد والطعان، فالذَّاهب منهم نحو الثلاثين^(٢) نفرًا، ثم إن أصحاب الإمام جادوا بنفوسهم، وحلوا حملة رجل واحد حتى لصقوا بالبيوت وتسنموها، وقتلوا من في البلد نحو ثمانية أنفار ثم كفوا عنهم، ولم يجد الصارم بُدأ من الاستسلام، والمخاطبة بأن يخرج إلى شهارة، فسار إليها حضرة علم الإسلام بعد أن انتهت البلد، ثم أنه وصل أصحاب الإمام إليه بالأسارى، فأطلق وثاقهم ووهب لهم أعناقهم وردهم إلى ماأنهم.

وفي هذه الأيام توفي السيد المقدام، يحيى بن إبراهيم صاحب عارضة كوكبان بمنابر تهامة في محل يقال له الطرر^(٣) مما يلي جبال لاعة، وكان هناك أميراً على جند الأمير عبد القادر، ومات بموته جماعة هناك، وكان هذا السيّد يحمل من الرئاسة والشجاعة والنفاسة، ثم أن الإمام أرسل عسكراً إلى الكلبيين شرقي بلاد خمر، وسار من الماجلين، وكانت طريقه بين حمدة ونقيل عجيب، طالماً إلى بلاد خمر، وكان صنو الداعي أحمد بن المؤيد بالله قد وضع بالطريق الوسطى رتبة قوية وشدد على أهل وادعة في حفظ الأطراف فلم يشعر إلاّ بدخول الإمام

(١) تصوب: أصيبوا بجراح.

(٢) الثلاثين: (الثلاثين).

(٣) الطرر: لعلها الطور التي تقع إلى الجنوب العربي من مدينة حجة وهي من أراضي تهامة التي تلي بلاد لاعة

إلى بلد يشيع^(١)، وانقشاع الرتبة التي في نقيض عجيب والرتبة التي فوق حمدة، واختلال حال أهل بلاد وادعة فلم يسمع بعد ذلك إلاّ مواجهة الإمام والانقياد والإستسلام، وخرجت طليعة من عمران وأحاطوا برتبة المضلعة من خلفها ثم طلعوا إلى المهجر بني قطييل، وأشرفوا على رأس الجبل المطل على كحلان والمغرب فهرب بعض رتبة عرّة الأشمور، ثم واجهت المضلعة وبلاد كحلان [٥١] وغيرها من تلك الجهات إلى الأمام.

ووصل عز الإسلام محمد بن الإمام من ضوران إلى صنعاء في ثالث وعشرين من شوال، واستقر صنوه علي بمدينة ذمار، ولما عاد الآغا فرحان من شهارة أنفذه الإمام بإمارة الحج إلى البيت الحرام، وكان جهازه بمشاهدة عز الإسلام، وفي أثناء ذلك وصل السيّد صفي الإسلام أحمد بن إبراهيم المؤيدي إلى حضرة الداعي ثم فارقه إلى بلاده وأضاف إليه ولاية جبل رازح.

وفي هذه الأيام كان نائب الحسن بن الإمام المتوكل على الله بن جلاء بيت الفقيه الزيدية من تهامة معتزياً إلى الداعي، وكان المحبشي عند وصوله هناك قد خرج عن الضحّي، وسار إلى بيته بجبله، فسارع بن جلاء إلى تحميل طعامات تهامة إلى شهارة فاتنبه لقاقلته جند الإمام الذين بالصّلبة فقصدوها واتهبوها.

وفيها وصل الخبر بأن الهياثم في بلاد مشرق رداغ دخلوا حصن دثينة وقتلوا من الرتبة نفرين، أحدهما الشريف حسين بن عبد الله الهدوي، وظفروا بما فيه وكان الإمام قد أذن للشيخ الهيثمي في العزم إلى بلاده كما أسلفناه.

منها نزل بصنعاء ثلج عند رجوع الشمس أصبح على ساحات الأرض مبسوطاً كالملح المدقوق ويناع - كذا - إذا قوي سلطان الشمس، وقل ما يتفق نزوله بها وكثيراً ما يتفق بجبل قاهر حضور.

(١) بلديشيع: بلدة طيبة بها قصر أثري ومسند حيرية تقع إلى الشمال الغربي من ريدة. (هامش صفة جزيرة العرب، ص ١١٣).

وفي عاشر ذي القعدة جاءت الأخبار بتقدم الإمام إلى جهة شهارة، فبات في غربان ثم سار ثاني يومه إلى البطنية، ودخل وادي أقر المعروف ببيت القابعي، وأظهر بعد ذلك أنه لا بد له ولعلم الإسلام من إحدى خصلتين النزول من شهارة لاتحاد الأمر أو الطلوع إليه للمناجزة، ولما استقر في أقر تلاحق الجند المهدي فبلغ سبعة آلاف مقاتل.

وفي هذه الأيام بلغ الداعي توجّه أجناد الإمام الذين بالصلبة إلى الشاهل^(١) مُقَدِّدًا لأخذ الشرف، فبادر بإرسال عصابة نافعة إليه فوصلوا ثمّ، واتفق بسبب مَعْرَةَ الجيش دُخُولُ بُيُوتِ الشاهل، وترويع من فيها ولم يسلم من ذلك إلا بيت السيّد العلامة يحيى بن أحمد الشرفي، ولما بلغ شرف الدين الحسين بن المتوكل على الله أن الإمام قد ضرب ببيت القابعي الخيام خرج من حصن مبين وسار إليه، وعلم الإسلام حين رأى أهل حبور وظليمة جنحوا إلى جانب الإمام رجح الوصول إلى حضرته الكريمة فوصل إلى بيت القابعي في ثاني عشر ذي القعدة وسكن في بيت والده، والإمام بوطاقه في الحدبة الشرقية التي هي قريب مصلى الجمعة وحين استقر ببيت والده [٥٢] وصل إليه الإمام عليه السلام، واتفق بينهما موقف لم يقض معه مرام، واتفقت بين أصحاب الداعيين مكالمة أفضى الأمر إلى إنتهاب بعض سوق علم الإسلام، ثم وقع بينهما الموقف الثاني في وطاق الإمام حضره أعيان الدولة القاسمية، مثل أحمد بن المؤيد بالله وأحمد بن المتوكل على الله، وحسين بن المتوكل على الله، وحسن بن المتوكل على الله، قال بعض قرابة الإمام وأشار فيه الداعي إلى الحاكمة، فأجاب الإمام أن هذا كان قبل الخصام وأما الآن فما فيه إلا أن يكون منك الوفاق، أو تقوم الحرب على ساق، وخاض الموقف عن مجرد مقابلة وامتهل الداعي وصنوه أحمد في فصل الحديث إلى عقيب عيد النحر.

وفي هذه الأيام خرج الداعي السيّد محمد بن علي الغرباني من برط، يؤم بلاد

(١) الشاهل: تقع إلى الشمال الغربي من مدينة حجة.

نجران تخوفاً من الإمام، فلما وصل هناك أراد أمير الجهة الشريف أحمد الجوفي القبض عليه، فتدارك أمره الجماعة الذين صحبوه من برط ورجعوا به من حيث جاءوا، ثم إن علم الإسلام طلع إلى معمور شهارة بن معه في حادي وعشرين ذي القعدة، وكان قد صلى الجمعة ببيت القابعي، وخطب كل من الداعيين لنفسه.

وفي هذه الأيام وصل إلى الإمام مدد الطعام من جمال الإسلام علي بن أحمد من صعدة، وكانت سالمة عمّا وقع في غيرها من الجذب والجراد. وفيها سار علي ابن الإمام المهدي من الصلّبة إلى الطور لمناجزة رتبة الداعي، وأميرهم ابن جلاء فصادفهم في الضحى، ولما علموا عدم القدرة استسلم أميرهم ابن جلاء، ثم طلب أن يكون طلاع الثنايا إلى بلاده فأذن له الجمالي، وسلم تلك البلاد أجمع. ثم أن الإمام أرسل السيد عبد الله بن المهدي الكبسي إلى علماء صنعاء أمراً لهم بالوصول للخوض مع أخيه الداعي فيما يصلح للمسلمين، فوصل منهم إليه القاضي العلامة إمام المعقول محمد بن إبراهيم السحولي، والقاضي العارف علي بن جابر الهبل، والقاضي العارف علي بن محمد الخياري، وكان الداعي قد أشار إلى حضور القاضي محمد بن علي قيس، والسيد يحيى بن أحمد الشرفي، والسيد يحيى والسيد إسماعيل إبن إبراهيم، فوصلوا إلى حضرته بشهارة في نصف ذي الحجة ما عدا السيد يحيى بن أحمد فإنه أناب ولده منابة وحبّر رسالة صحح فيها إمامة الداعي، وكان قد تكلم بذلك سابقاً وكتب إلى الإمام وتقضى عن إجابة دعوته بسبق دعوة علم الإسلام واجتماع شرائط الإمامة فيه، واحتج على حرمة التأخر عن إجابته بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: من سمع واعيتنا أهل البيت فلم يجيبها كبّه على منخريه في جهنم [٥٣]. وقد قيل في هذا الحديث أنه موضوع لا أصل له وليس له سند عليه تعويل، وبعض أصحابنا الهدوية^(١) قد ذكره بسند مقطوع بناء على قبول المراسيل، والإشكال الأعظم يدخلها من قبيل رواية الجاهيل، كما أشار إلى ذلك الإمام الحجة محمد بن إبراهيم في التنقيح وكثير من مؤلفاته. ولما

(١) الهدوية: نسبة إلى الهادي يحيى بن الحسين.

اجتمعوا وقع خوض لم يفصل فيه حديث . والسيد أحمد بن إبراهيم صادف إنفصاله عن شهارة إستقلال الإمام ببيت القابمي ، فرجح نظره المرور عليه ، وأنزله الإمام بمنزلته من الإجلال والإعظام وعذره عن البيعة بعد تقدّم بيعة الداعي ، وانفصل الأمر بينهما على نفوذ السيّد إلى بيته فسار إليه ، ولما تقرب محل الإمام ببيت القابمي من محل يصل إليه الرمي من شهارة ، وقع من ذلك شيء إلى الوطاق ، وكان قد سمع أكالم - كذا - من سفاسف الناس الذين بشهارة فرجح النقلة عن محله إلى حيث يبعد عن ذلك .

وفي هذه الأيام جاءت الأخبار بخروج سلطان الرازبوت على سلطان مملكة الهند ، الباطشاه أورنقزيب ، وكان قد نصب مكايده للسلطان ، واستفحل أمره في العتود والطغيان واشتعلت فتنته ، وكادت أن تقوى صولته ، فنصر الله ألوية الحق عليه ، وعاد ما نواه من شره إليه ، فوهن أمره واضمحل شره .

وَدَخَلَتْ سَنَةٌ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَأَلْفٌ -

في أول يوم منها كان قران المشتري والزهرة في برج الدّلو ، وارتفعت الزهرة عليه . وفي نصف الشهر انتقل الإمام من شرقي شهارة إلى حاشف جنوبيها . وفي تاسع محرّم كان تحول السنة بدخول الشمس أول درجة في الحمل ، وكان زحل في الجوزاء راجعاً ، والمشتري والمريخ والزهرة بالدلو ، والذنب والرأس والقمر بالعقرب ، كل هذا بحسب المتؤخرين - كذا - . وفي خامس وعشرين وصل أوائل حاج اليمن وأخبروا بخروج الحمل الشامي من مصر أو الأبواب وفي صحبته ابن الشريف بركات ومعه إنعامات على والده ، منها الخلعة وتقرير الولاية .

حَرْبُ الْأَبْرَقِ -

وفي ثالث صفر بلغ الخبر إلى صنعاء الحميّة بالله أن علم الإسلام ندب للصدام ، بطريقه أميره المقدّم ، وهزبره الغشمشم ، إبراهيم بن الحسين بن المؤيد بالله ، فتقدم إلى مساطط الأهنوم ، وبلغ الأبرق ما بين الأهنوم وظليمة فوق سوق

الثلوث، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ الإِمَامَ لِلسَّرْعَةِ لَهُامِيعِ الحَرْبِ وَشَطَارِ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ، وَكَانَ مِنَ الصَّارِمِ الرَّجُوعِ مِنْ مَحَلِّهِ إِلَى بَعْضِ القُرَى، وَكَانَ الإِمَامُ قَدْ اسْتَدْعَى مِنَ الصَّلْبَةِ [٥٤] الأَمِيرَ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ الحُسَيْنِ، وَأَمَامَهُ مَلَاعِبُ الأَسِنَّةِ وَالصَّوَارِمِ، وَالأَسَدَ الكَاشِرَ الضُّبَّارِمَ، فَكَانَ بِمَحْضَرَتِهِ وَكَانَ تَمَّ حَضَرَ حَرْبَ الأَبْرَقِ وَأَبَانَ فِيهِ عَنِ بَسَالَةِ عُنْتَرِيَّةٍ وَفَتَكَاتِ حَيْدَرِيَّةٍ.

ثُمَّ اتَّفَقَ الحَرْبُ الشَّدِيدُ بَيْنَ أَجْنَادِ الصَّارِمِ، وَعَسَاكِرِ الإِمَامِ فَكَانَتِ الدَّائِرَةُ عَلَى أَصْحَابِ إِبرَاهِيمَ، وَقَتْلَ مِنْهُمْ لِحَوْ الحُسَيْنِ، وَأَسْرَ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ وَاسْتَأْسَرَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَتَعَقَّبَ ذَلِكَ خَرَابَ لَبِيَّاتِ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ القُرَى الحَاطِطَةِ بِمَحَلِّ الإِمَامِ بِسَبَبِ الرَّمِيِّ الَّذِي كَانَ يُدْرِكُ مِنْ حَوْلِي تِلْكَ البَيْوتِ، وَكَانَ مِنْ عِلْمِ الإِسْلَامِ بَعْدَ ذَلِكَ مَطَالَعَةُ حَضْرَةِ الإِمَامِ بِمَكْتُوبٍ يَتَضَمَّنُ الجَنُوحَ إِلَى التَّسْلِيمِ، وَمَعَهُ مَكْتُوبٌ مِنَ الأَمِيرِ أَحْمَدَ بْنَ المَتَوَكَّلِ عَلَى اللَّهِ، وَقَدْ كَانَ يَلُوحُ مِنْ أَحْوَالِهِ المَيْلَ إِلَى جَانِبِ الإِمَامِ مِنْ قَبْلِ، وَإِنَّمَا رَاعَى مَقْتَضِيَّاتِ أَحْوَالِ البَالِغِ، ثُمَّ وَصَلَ إِلَى صَنْعَاءَ الشَّرِيفِ صَالِحِ بْنِ عَقْبَاتٍ بِالأَسْرَاءِ وَفِيهِمُ الصَّارِمُ.

ثُمَّ إِنَّ الدَّاعِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ اسْتَدْعَى السَّيِّدَ ضِيَاءَ الدِّينِ زَيْدَ بْنَ عَلِيِّ جَحَافٍ إِلَى مَحْرُوسَةِ شَهَارَةَ لِيَلْقِيَ إِلَيْهِ مَا فِي خَاطِرِهِ وَيَرْفَعُ إِلَى الإِمَامِ مَا لَا يَسْتَوْدَعُهُ عَنْهُ غَيْرُهُ فَطَلَعَ إِلَيْهِ، وَأَمَرَ عِنْدَ ذَلِكَ بِارْتِفَاعِ رَتَبِ بِلَادِ حِجَّةٍ وَكَحْلَانِ أَشْعَاراً بِالمَيْلِ إِلَى الوَفَاقِ وَاللَّهِ الحَمْدُ.

وَفِي أَثْنَاءِ هَذِهِ المَدَّةِ نَفَّذَ الأَمِيرُ عَلِيُّ بْنُ الإِمَامِ المَهْدِيِّ لِدِينِ اللَّهِ مُؤَمَّرًا وَمَجْهَازًا لِحَفَظِ أَطْرَافِ البِلَادِ، وَباجْتِئاً عَمَّا كَانَ قَدْ ذَكَرَ عَنْ أَخِيهِ العَزِيزِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ مِنْ مَوَالِيَةِ الدَّاعِيَّ عِلْمِ الإِسْلَامِ.

وَكَانَتِ هَذِهِ الفَعْلَةُ مَظْهَرًا عَظِيمًا، لِفَخْرِ الثَّلَاثِ القَبَائِلِ، بَنِي حُشَيْشِ، وَبَنِي الحَارِثِ، وَهَمْدَانَ، فَإِنَّهُمْ تَسَنَّمُوا الجِبَالَ قاصِدِينَ لِلْمَنَازِلَةِ، بَعْدَ أَنْ حَكَّمَ عَلَيْهِمُ أَجْنَادَ الصَّارِمِ، مِنَ الأَمَاكِنِ الشَّاهِقَةِ، وَاتَّبَعُوا الرَّمِيَّ بِالبِنَادِقِ إِرسَالَ الحِجَارَةِ عَلَيْهِمْ مِنْ أَعْلَى إِلَى أَسْفَلٍ مَعَ بَسَالَةِ أَهْلِ الأَهْنُومِ، وَجُودَةِ رَمِيهِمْ وَقِيَامِهِمْ مَعَ

الداعي بالقلب والقالب، خلى أنه كان العجب قد داخلهم وغضبوا من جانب أصحاب الإمام، والذاهب في هذه الملاحم أعظمها وقعة ذيين، والصلبة، والأبرق، نحو المائتين، وكان الأمير أحمد بن المؤيد بالله صنو الداعي أخذاً بالأحوط، وناظراً في آخر الأمر، فعند أن ظهر جانب الإمام بالإستيلاء على الصارم المقدام بادر مبايعاً، وأقبل مشايحاً، ونزل علم الإسلام عن حصنه المنيع، وقدره الرفيع، إلى حضرة أخيه الإمام، ووفقا على قدر من الإلتفاق، تنحسم به مادة الشقاق، وتُرغم به أنوف أهل البغضاء والنفاق، ووضع الإمام رسمه في إقطاع جانب من الشرفين، وعاد وقد [٥٥] رزق التخفيف، وأطراح جلباب التكليف، وثلجت بذلك صدور، وسكنت أفئدة وصلحت أمور، وكان قبل ذلك محرصاً للإمام الشيخ إبراهيم الهندي.

هَلْ الرُّسُلُ الأَذَابِلُ غَرَابُ	وَهَلْ غَيْرَ بِيضِ المُرْهَفَاتِ كِتَابُ
وَهَلْ خَاطِبٌ إِلَّا عَلَى منبرِ الطُّلَى	غَرَارَاهُ فَصَلِّ وَاضِحٍ وَخَطَابُ
صَحِيفَةٌ مَاضٍ لَا صَحِيفَةٌ رَاقِمٌ	تَلَاهَا وَهَلْ يَتَلَوُا السِّیُوفُ قَرَابُ
أَجْبَاهَا أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ وَأَفْتَاهَا	فَقَدِ سَأَلْتِ وَالمُشْرِفِي جَوَابُ
تَرَى مَا عَسَى الأَقْوَامُ يَبْغُونَ دُونَهَا	دَعَوْتُ إِلَيْهِ إِنْ ذَا لِعَجَابُ
هَلْ التَّقْصِدُ إِلَّا أَنْ تَقَامَ شَرِيعَةٌ	وَتَأْمَنَ سَبِيلَ للهِدَى وَشِعَابُ
وَهَلْ غَيْرُ فِرْقَانِ النَّسَبِيِّ مُحَمَّدٌ	وَسُنْتُهُ الغَرَا فَأَيْنَ ذَهَابُ
تَرَا وَجِبْتَ بِالنَّصِّ فِيهِمْ لِقَاسِمٌ	وَفَرَطُ إِجْتِهَادٍ عِنْدَ ذَاكَ يَجَابُ
بَلَى دُونَ مَا ظَنُّوهُ كَلَّ تَنُوفَةٌ ^(١)	سَمَّالِقُ ^(٢) لَمْ تَعْسَلْ بَيْنَ ذَبَابُ
هَلْ البَرُّ إِلَّا أَنَّهُمْ وَسَّعُوا بِهِ	مَسَالِكُ مَا يَرِجُونَ مِنْهُ فغَابُوا
وَأَطْرُوا بِهِ إِطْرًا غَيْرَ مُشَرَّعٌ	وَمَا لَيْسَ يَرْضَى الشَّرْعُ فَهُوَ سَبَابُ
عَلَى أَنَّهُ الحَبْرُ الخُشُوعُ تَعْبُدًا	أَمِنْ بَعْدِ مَحْرَابٍ يُقَالُ حِرَابُ

(١) تنوفة: جمعها تنائف: الرّية لا ماء فيها ولا أنيس. (المنجد، ص ٦٦).

(٢) سمالق: مفردها سملق: القاع الصمصف (المنجد، ص ٣٥٢).

ومال به عي لهم وشيَابُ
 إذا روعته أسرة وصحابُ
 إلى طلب الأخرى وذاك كذابُ
 تُثار وهل إلا إليه إيابُ
 فثم ذئاب فوقهن ثيابُ
 فقد وقدت حربٌ وثار شهابُ
 وحالوا بينهما.. وخابوا(١)
 وأنتم على شرع النبي صلابُ
 والله دين ما عليه حجابُ
 تجد قبعة فيها الخليج سرابُ [٥٦]
 فما بعدها للناصحين خطابُ
 العروس وما غير الدماء خضابُ
 ولكن رؤوسٌ أِينَعَتْ ورقابُ
 وممّ موام دونها وهضابُ
 ولا طار فيها بالجنح غرابُ
 مراتب من دنياهم فأرابوا
 جوامع ما ييغونه وأصابوا
 بطاعتك الأخرى وصحّ مثابُ
 عليهم وماء الودّ ليس يشابُ
 روابض أسد تتقا وتهابُ
 فما غيرها للبارقين خطابُ
 أشدت على أس الوداد خرابُ
 وقد لان منه جانبٌ وخطابُ

لقد خدعوه واستلنا قناته
 وقد يجندع الحرّ الكريم سجيّة
 دعوه إلى الدنيا بما يظهرونه
 وهل عند من يرجوا رضی الله فتنة
 فحقق ذوي التقيص يا قاسم العلى
 أجلك قدراً أن تصيخ لرأيهم
 لقد حسنا أمر التفرق فيكم
 وشقوا عصى الإسلام والدين جامع
 وقد رقت الأقوال منهم عصابة
 أعد نظراً في أمرهم متيقضاً
 فيا أيها المهدي الإمام أصبح لها
 واحرص على هذى الخلافة أنها
 فيا طالما(٢) حاولت حقن دمائهم
 تراموا على حب الرئاسة غرة
 مهالك لم يصحب بها الذئب نفسه
 به حاولوا نيل المزايا وأملوا
 ولو أنهم أموا إليك لأدركوا
 وملكوا الدنيا لديك وأحرزوا
 دعوتهم نحو الهداية مشفقاً
 فظنوك سلماً عند ذاك وما دروا
 ألا فادعهم بالمرهفات معاتباً
 على السيف أسس ما بنيت فكلما
 دعى المصطفى دهرأ بمكة لم يجب

(١) كذا، وفي (أ) ورقة ١١٨، أما (ب) فيضيف بعد بيها «البوار» ورقة ١٢٠.

(٢) طالما: (طال ما).

وقالوا له أمّا خوارق آية
 فلَمَّا دَعَى والسَّيفُ صلتُ بكفه
 على النَّصرِ خيلَ الله سيَّرَ رعيها
 وسيَّرَ ذوي الرايات أعلامَ حاشِدِ
 وصل ببيكيل فتية الحرب إنهم
 بهم فارم عرنين الجبال فإنهم
 إمام الهدى أحرز ذبول جيوشها
 أبا حسن ضخم الدسيعة^(١) من له
 محمد الرِّيَّالِ صفوة أحمد
 واعقد لواء النَّصرِ والطَّيرِ عكفٌ
 إذا قدحت شهب الفوارس والطبا
 هنالك تلقى الحق أبلج واضحاً
 فصل بيني العم الذين دعوتهم
 ولم تقد الدنيا خرائم عيسهم
 من الصَّفوةِ إسماعيلِ قدس سره
 وحسبك عز المكرمات محمد^(٢)
 على أنَّه قاضٍ بما يستحق
 وصل بعلي^(٣) منهم تلقى سيداً
 هو الخاطب المنطيق ذو القلم الذي
 يبأسٍ يقدِّ الصَّلْبِ عند نفوذه
 وعجَمَ حُسيناً^(٤) تلقى قدح كنانة

فسحراً وأمّا ما تلى فكذاب
 به آمنوا واستسلموا وأنابوا
 وجَهَّز جنود الحق حيث تثاب
 فهيهات أن ينسدّ دونك باب
 على الحقِّ غضبا والليوث غضاب
 عرانيين أسد ماجدون نجاب
 هم له السيف المشطب ناب
 مضاً إلى ما يبتغي وغلاب
 أي طالب من لم ترعه صاب
 كلا خافقيها في المكرِّ عقاب
 جاراً وقد أورى الزناد ضراب^[٥٧]
 وللشمس من نسج العجاج نقاب
 بداعيك في دين الهدى فأجابوا
 ولكن طابوا مشرعاً فأطابوا
 لهم جيئة نحو التقى وذهاب
 فتى ليس للدنيا لديه حساب
 إلى الدين منها لم يرعه مصاب
 له نهج ملك في الفخار صواب
 كمرهفه البتار ليس يعاب
 وجيش له موج المحتوف شراب
 ينال به مرمى العلى ويصاب

- (١) ضخّم الدسيعة. كثير العطية، وسميت دسيعة لدفع المعطي إياها بمرة واحدة (تاج العروس، ٥٥، ص ٣٢٧).
- (٢) محمد: هو المؤيد بالله بن المتوكل على الله. (هامش المخطوط، وكذلك في هامش (أ) ورقة ١١٩).
- (٣) بعلي: علي بن المتوكل على الله (نفس الهامش).
- (٤) حسيناً: حسين بن المتوكل على الله (نفس الهامش).

هو الأسد المقدام عند مصاله
 سرا وهلال العيد يهدي طرفه
 جوادٌ كان الشهب منها قلائدٌ
 ولا تنس منهم أحد^(١) بشهارة
 هو المرهف الماضي الفرار وإنما
 ولله من آل الحسين بن قاسم
 وحسبك منهم أحد بن محمد^(٢)
 له العسكر المجر المتين ببطشه
 يسابق عيد الفطر بالنحر ذابجاً
 أطاعتك أكناف الأقاليم عزيد
 وأرجو لأبناء المؤيد فيئة
 ولا تنس يحيى بن الحسين فإنه
 وصل ببني القادات من آل هاشم
 أجل وبنيك الشاخين سيادة
 وناهيك سيف الله منهم محمد^(٣)
 يحاذره المريخ بأساً وسطوة
 وهل للحسين^(٤) القسورى منابذ
 هزبرٌ له كهف الإمامة غابة
 ورع بعليّ ما قذفت من الورى
 يصرف رمحاً للطعان كأنه

ولكن عند النّوال عبابُ
 من التبر سرجاً والسّمك ركابُ
 عليه ومن جنح الظّلام إهابُ
 فذلك طود شامخٌ وهضابُ
 حواه من العلم الرّسوخ قرابُ
 موارد في الدين الحنيف عذابُ
 له نسبٌ في المكرمات قرابُ
 سميراً بقطر العرب منه لهابُ
 كباش العدا مذ ناوشوه ونابوا
 فما حجر في هنوم وترابُ
 تكون لهم نحو السّداد مشابُ
 هو البدر إن قلنا سواه شهابُ
 بسيف يروع الليث منه ذبابُ
 لها فوق أفلاك النجوم قبابُ [٥٨]
 هزبرٌ له السيف المشطّب نابُ
 بها نوب الدهر الخثون تنابُ
 وشم الصياصي من سطاة تذابُ
 وفي كل قطر من يديه سحبُ
 ففيه لأقيال الجبال عذابُ
 إذا مار في موج الدلاص^(٥) حبابُ

- (١) أحد: أحد بن المتوكل على الله (نفس هامش المخطوط، وفي هامش (أ) ورقة ١١٩).
 (٢) أحد بن محمد: أحد بن محمد بن الحسين بن الإمام القاسم المدعو بحجر عتر (هامش المخطوط، وفي هامش (أ) ورقة ١١٩ يقف عند الإمام القاسم فقط).
 (٣) محمد: وهو المهدي محمد بن المهدي (هامش (أ) ورقة ١١٩).
 (٤) للحسين: هو العابد الراهب الحسين بن المهدي (نفس الهامش (أ)).
 (٥) الدلاص: اللين الأملس (المنجد، ص ٢٢٢).

هو الباز طوراً والغضنفر تارةً
إليك أمير المؤمنين مفدّة^(٢)
وقد ثقفت من نبع عزمك أسهاً
وما خصّصتُ ترويعها بشهارة
مزاياك هالتها لفرط ظهورها
فدُم وأمر الأسياف تعمل بحكمها
تضل لديه الأسد وهي سقاب^(١)
لها بين مصر والصعيد ركابُ
لهن بأثساء العراق جعابُ
فكم دار منها في الثغور لعابُ
وهل يحمل البحر الخظم رُبابُ
فقد طال أعنات وطار عتابُ

وفي هذه الأيام ظهر وقت السحر نجم له شعاع من قدامه^(٣) قدر نصف ذراع من مجر الثريا وكان طلوعها، بقى كذلك قدر ثلاث أيام ثم اضمحل.

ثم سار الإمام بعد ذلك إلى محل يقال له قرن الوعر، متوجّهاً في الباطن إلى صعدة الشام، فسارع إليه قبائل العصبيات مواجهين، ثم سار إلى الفقم من العميشية فاستقر به قدر نصف شهر، ثم سار إلى بركة مداعس وسكن بعض أيام، وأخذ فيها على سفیان تأمين الطرق، وأحسن إلى أكابره ووعدهم بالمعتاد، ثم سار متوجّهاً إلى صعدة، فلما وصل إلى العيون وكان قد ضرب له الوطاق برحبان، اليوم الأول تقدم إليه أمير الشام جمال الدين، علي بن أحمد مهنتاً وموالياً بمن معه من الأعيان، ثم تقدم إلى رحبان، ودخل بعد ذلك صعدة لصلاة^(٥) الجمعة وعاد إلى رحبان، ووصلت إليه قبائل صعدة من كل أوب، وكان استقراره برحبان في نصف ربيع الأول.

وفي هذه الأيام جهز الإمام الفقيه أمير الدين القرشي، إلى تهامة وأمره بإصلاح الطرقات، والموارد وانتهى إلى صبيا وتوفي هناك، وكان قد ولي

(١) سقاب: بريدة (المنجد، ص ٣٣٩).

(٢) مفدّة: سيراً سريعاً.

(٣) قدامه: أمامه.

(٤) برحبان: وادي يقع الى الجنوب من مدينة صعدة.

(٥) صلاة: (لصلاة).

للمتوكل على الله بالشَّحْر وِعدن، وعمر فيه قريب الساحل مسجداً بإسْطوتين وثلاثة^(١) عقود. قالوا وكان الإمام قد كتب إلى البلاد [٥٩] النجدية، وشريف مكة بركات في شأن إجابة دعوته وأن له نيّة في الدخول إلى مكة، والتجاوز إلى غيرها من بلاد السلطان، فأجابه بما حاصله إني واحدٌ منكم يا أهل اليمن، وعلى الرّحْب والسلامة، خلى أن الذي نقله الواصلون من حضرة صاحب التخت أنه هذه المدة بزيادة القوة، وزيادة البسطة، وهو الآن ساكت عن هذه الأقطار اليمينية، ومع حركتكم الميمونة يرفع إليه ذلك على كفّ الرّياح، وتطير إليه به أعيانه بلا جناح، فدونكم ما يتفق بعد ذلك بينكم وبينه.

وما أنا من عُزَيّة إن غوت غويستُ وإن ترشد عُزَيّة أُرشدُ
فمرّج الإمام عن ذلك الرأي، وَصَمَدَ إلى إفتقاد خاصّة اليمن، واشتدت الأزمة هذا الوقت، سياً في اليمن الأسفل فإنها خلت فيه عن سكانها قرى من الجوع.

قال بعض آل القاسم^(٢)، أخبرني رجل أنه دخل بيتاً فوجد فيه سبعة موتى، ثم دخل بيتاً آخر فوجد فيه رجلاً به آخر رمق، وإمرأة ميتة وطفلاً يرضعها فاستمبر ذلك الداخل، وحمل الطفل إلى راعي غنم يرضعه منها ثم بادر هارباً من تلك الأماكن. وكان جمال الإسلام علي بن المتوكل على الله قد سار إلى إب، فشاهد من تلك الأزمة ما يوجب العود فعاد إلى ذمار، وفي جمادى الأولى مات بيفرس الأمير جمال الدين، علي بن المهدي لدين الله، ودفن بجوار النقيب علي.

وفي هذا^(٣) الوقت عاد محمد بن أحمد بن القاسم من خمر إلى عمران، وفتح هنالك دار الضرب، فكاد سليقه إلى ما يعتاده أهل السُّنْتين وغيرهم من التشبيه فتغير لذلك خاطر عز الإسلام محمد بن المتوكل على الله.

(١) ثلاثة: (ثله).

(٢) القاسم: (القسم).

(٣) هذا: (هذي).

ثم أن الإمام إنقلب راجعاً إلى بلدة عيان في شعبان واستقر بها رمضان
الكريم. وفي هذه المدة تناوشت الأيدي بلاد يريم، وصار التطلع إليها من جماعة
لا تبرح ولا تُريم، وكان الإمام قد وجَّهها كما سَبَق إلى السيّد العارف، يحيى بن
الحسين بن المؤيّد، فاشترك في مد اليد إليها شرف الإسلام الحسين بن الحسن،
وجمال الدين، علي بن المتوكل، وأخوة شرف الدين الحسين بن المتوكل.

وفي غرة شعبان برز أمر الإمام إلى العزّ، محمد بن المتوكل على الله في إجلاء
اليهود، وخراب كنائسهم، فخاض بعد الأمر في ذلك مع علماء صنعاء في شأنهم،
وجنح إلى رأي الإمام منهم القاضي محمد بن علي قيس الثلاثي، ومعه في ذلك
القاضي محمد بن إبراهيم، والقاضي أحمد بن صالح بن أبي الرجال، ونقل ذلك عن
القاضي زكريا من علماء الشافعية، قال بعضهم ولم يوجد ذلك [٦٠] في مؤلفاته
والإستناد في ذلك إلى الحديث الذي كان آخر ما تكلم به صلى الله عليه وآله
وسلم، وفيه أخرجوا اليهود من جزيرة العرب على ظاهره، وجنح جماعة من
علماء الوقت إلى ما اتفق من الصدر الأول، من إجلائهم عن الحجاز فقط،
وعدم التعرض لمن في غيره من سائر بلدان الجزيرة بمثابة الحكم وهو لا ينقض إلاّ
بعلمي، لأن المسئلة من المضطربات الإجتهدية وهو من باب إطلاق إسم الكل
على الجزء مجازاً.

قلت وأما الإلتصار له بما أخرجه البيهقي، أخرجوا اليهود من الحجاز
فلا يفيد لأنه يكون شبيهاً بالتخصيص بموافق العام، وهو مذهب مطّرح، وإتماً
قلت أنه شبيه به ولم يكن عينه، لأن مجموع لفظ جزيرة العرب المضاف والمضاف
إليه عبارة عن تلك الأماكن المحدودة، وهو بهذا الإعتبار ليس من صيغ العموم
المعروفة، وإذا كان مجرد إضافة جزيرة إلى العرب عند عدم ملاحظة العلمية،
عموم إضافة الجنس إلى المعرفة، وفي تعريف العرب عومٌ آخر لكنه غير ملحوظ،
وضابط أماكن جزيرة العرب قولي.

جزيرة العرب العربا يشملها قولي الذي ما به نقدٌ لمنتقد
فالطول من بين يا ذا الذكاء إلى ريف العراق فلا تنقص ولا تزد

والعرض من ساحل يعزا لجذتهم إلى الشام رواه العالم الصفدي^(١) والقول بأن المراد بجزيرة العرب الحجاز، في الحديث أطبق عليه ما عدا المالكيّة، من أهل المذاهب الأربعة. فبادر الإمام إلى هدم ما وجده في بلاد البون، من الكنائس، ولما جزم الأمر سفرهم الإمام إلى موزع فهلك منهم عالم، ثم بعد زمان عادوا إلى أماكنهم، وقد بيع أكثرها فاختر ليهود صنعاء محلهم المعروف اليوم من قاع صنعاء.

وفي هذه الأيام انقطع إلى الله الفقيه العارف أحمد بن عبد الله الجربي، نفع الله بسره، وترك علائق الإشتغال بالدنيا وسمى في خويصة نفسه من إحياء مجموع أوقاته بالنسك والتفكير الصادق في أمر الآخرة مع شمائل عنبرية، وأخلاق نبوية، من الإيثار على النفس، وتفقد أحوال ضعفة المسلمين إلى أبواب بيوتهم بقدر طاقته، واستمر حاله كذلك، وانفرد بسلوك هذه المسالك، وقد كان درس من فروع الزيدية في شرح الأزهار، والتذكرة وغيرها.

وفي ثاني شوال مات الشريف محمد بن عبد الله بن عامر، بقصر صنعاء وله مشاركة على بعض العلميات، سيما في العقائد على مذهب المحترقة من الشيعة رحمه الله، وكان مسكنه الدار التي فوق باب القصر [٦١] الخارج التي كانت بدولة الأتراك لعلي آغا، وفي تاسع عشر شوال مات الشريف العلامة عز الدين بن علي ابن فخر الدين بن حسن بن علي العبالي، بمدينة صنعاء، وكان متظلماً من فنون العربية، سهل الأخلاق، لطيف البحث مع الطلبة سلس القياد، أخبرني شيخنا العلامة علي بن يحيى البرطي حفظه الله، أنه قرأ عليه من ليس عنده كل التمييز، وكان يقول للسيد في الجليات هذا مشكل، والسيد يريد إقناعه، لما عرف

(١) الصفدي: هو خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي، صلاح الدين (٦٩٦-٧٦٤هـ/ ١٢٩٦-١٣٦٣م) أديب ومؤرخ كثير التصانيف، ولد بصغد من فلسطين ودرس بدمشق وتولى ديوان الإنشاء في صغد ومصر وحلب، وله زهاء مئتي مصنف، كما له شعر فيه رقة وصنعة (الأعلام، ج ٢، ص ٣٦٤-٣٦٥).

أن إرشاده إلى وجه الصواب غير ممكن، فيقول له عقيب ذلك: وأنا أسمع أن ههنا إشكالاً، ويريد بذلك أنه سمع من ذلك التلميذ فيقع بمجرد ذلك، ويسرد بقية الكلام.

وفي هذه المدة مات الفقيه الأديب يحيى بن حسين الحيمي بعيان، حضرة الإمام بصكّة^(١)، وقعت في جبهته من جهة فرسه عند رفع عنانه، وكان مفوهاً وله في الإمام وغيره غرر من القصائد. وفي ذي القعدة ظهر نور بمسجد النهرين من صنعاء، وكان قد ظهر قبل ذلك.

وفي العاشر منه اقترن المشتري والزهرة في الدلو. وفي هذه الأيام وصل على يدي بعض الأعراب إلى صنعاء، مصنف العلامة بهاء الدين العاملي، المسمي الزبدة وتناقلته أيدي الباحثين، واختلفت العناية به على قدر العقائد، والكتاب من التحقيق في أصول الإمامية بمحل رفيع، وآثاره تقضي له بالتقدم في جميع الفنون، وله في النظم اليد الطولى، وينسب إليه شيء من الخوارق الدالة على تصرفه في طريقة الحرف، وقد طفى عليه قلم الحفاجي في ريجانته على ما هو دأبه في كثير من الأفاضل. وفيها سار الإمام من عيان إلى الغراس، فوصل إليه مستهل ذي الحجة. وفي هذه الأيام عرضت مناقشة الفقيه العلامة الحسن بن محمد المغربي، للإستدلال على إجماع العترة، بقوله تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾^(٢) الآية، وأجاب عنه جماعة من العصريين منهم السيد العلامة يحيى بن إبراهيم الجحافي. وفيها وردت رسالة السيد محمد بن علي الغرابي إلى صنعاء، يتكلم فيها على استحقاقه الخلافة، وإلزام الناس النظر في أمره، واستجماعه شرائط الإمامة، وعقبها بآيات بليغة منها.

يا أيها الناس فاسمعوا إياي سماع خاشعٍ لربه حاذرٍ
ها قد دعى خمسة وكلهم قد أدعى أن سهمه القامر

(١) بصكّة: بضربة شديدة (المنجد، ص ٤٣٠).

(٢) من سورة الأحزاب، الآية ٣٣.

والرسالة والأبيات مثبتة بكلماتها في غير هذا التوقيع، ومنعني عن إيداعها فيه ما رأيت فيها مما يكلم ويؤلم، أسبل الله على الجميع ثوب ستره، وقيد قلوبنا المستعصبة [٦٢] - كذا - بسلاسل قهره. وفي هذا الشهر توفي الشريف الخطير الحسن الحرّ الذي كان نائباً بـعدن، وفي غرة ذي الحجة جاء الخبر إلى صنعاء باتفاق أمرٍ عظيم، وحدث في الحرم مُقعد مُقيم، وهو التلطّيح بالنجاسة لجُدر الكعبة المشرفة، وبابها وأركانها، ومطافها وزمزم، ومقام إبراهيم عليه السلام، وسائر المقامات فوق الوهم، في ذلك على ستة أنفار من العجم، ففتك بهم الإنشائية - كذا - للفور، ولا يظن بهم ذلك إلاّ أن يكونوا من القرامطة فهم فرقة من رافضة العجم، والله أعلم بحقيقة الحال.

وَدَخَلَتْ سَنَةٌ تِسْعٌ وَثَمَانِينَ وَأَلْفٌ -

في غرة محرم جاءت الأخبار بصلاح شأن الحج وأمر السلطان الشريف بركات بالخروج بأهله عن مكة، لاقتقاد أحوال عنزة، و وفاة الوزير الأعظم، وكان الشيخ محمد بن سليمان بمكة نائب المعالي من قبل الوزير فعند توجه الوزارة إلى غيره فارق مكة المشرفة إلى المدينة النبوية. وفيه طلع إلى حضرة الإمام نائب العدين، السيد رضي الدين جعفر بن المطهر الجرموزي، وقدم بين يدي وصوله ثمانين جملاً، ولم ينفصل إلى بلد ولايته بسرعة لشكوى وقعت من أهل البلاد.

وفي سادس وعشرين منه وقت الغروب، توفي الأمير المقدام بدر الدين محمد بن أحمد بن الإمام المنصور بالله عليه السلام، بروضة حاتم من بلاد ولايته، ودفن عند جامعها الذي من مآثر والده، وكان له عناية في العدل وإطعام الطعام، وحفظ التاريخ مع برارة وجدادة رحمه الله.

وكان تحويل السنة بدخول الشمس أول الحمل في تاسع وعشرين، والمريخ والمشتري وزحل بالجوزاء، والقمر وعطارد بالحمل. وفي هذه الأيام انهمك أهل العصيات وسفیان ودهمة في التخطف بطريق العمشية، وكان قد سبق آخر هذا

العام الماضي من إبن المدينة وغيره مثل ذلك، واتصل ذلك ببلاد البطنات وأطراف عذر وحول شهارة، وفي نصف صفر نزل من نقم السيل العظيم فدفن الغيل غيل الروضة الذي يخرج من الصّفاء، وسائر الغيول وأخرى عدة من بيوت شعوب وغيرها.

وفي هذا الشهر حصل الشجار بين أهل الديون ومن تعلقت بدمهم، وطلبوا مع تعذر النّقد، وإمكان غيره أن تقطع لهم المنقولات والعقارات، ووقع تنازع بحضرة الإمام، فأمر بإنظارهم الى غلة أموالهم، وكأنّه فهم التعتت في صفة القضاء، وتهزّل ما في أيدي المدينين من العقارات وغيرها، وعدم انفصال الأمر على تلك الصفة مع ما ذكره الواحدي عن الكلبي بعد نزول [٦٣] آية الربا أنها قالت بنو عمر وابن عمير، لبني المغيرة هاتوا رؤوس أموالنا ولكن الربا ندعه لكم، فقالت بنو المغيرة نحن اليوم أهل عسر، فأخروا لنا الى أن نُدرك الثمن، فأبوا أن يؤخروها، وأنزل الله تعالى ﴿وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة﴾، وقد نوقش هذا بضعف الكلبي في الرواية، وبأن الدليل يقضي بأن الواجب أخذ ما في أيديهم من غير النقد المدموم، وهو ما رواه الحاكم، والدارقطني، والبيهقي عن أبي بن كعب بن مالك، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حجر على معاذ ماله وباعه في دين كان عليه ونحوه، وهو الذي في المنهاج للنووي، وادّعا صاحب البحر الزخار، وغيره أنه إجماع، وإلى هذا جنح القاضي محمد بن علي قيس الثلاثي، وكان قد ألزم من عليهم الديون، وكأنّه وقع منه ذلك بطريق اللهج والحدة التي قد ورد في الحديث أنها تعتري خيار الأُمَّة، فأوقع في خاطر الإمام عند إرادة التغليب، فبرز الأمر بعزله عن القضاء.

وفي هذا الشهر منع الإمام من إطلاع التّن^(١) من اليمن الأسفل الى هذه البلاد العليا. وفي سادس عشر ربيع الأوّل طلع القمر خاسفاً في برج العقرب بجمرة طمست جرمه وتعقبها سواد، وفي سابع عشر اقترن الزهرة والمريخ في

(١) التّن: التبغ.

الحمل . وفي هذه الأيام جمع عز الإسلام كتب والده المتوكل على الله فحصلت الى قدر ثلاثة^(١) عشر ألف كتاب ، وفي ربيع الثاني أبطل عز الإسلام قبال الأسواق بصنعاء اليمن ، وقد خرج الإمام الى شرع بالرحبة مما يلي الخشب فبات فيه وأمر حال الخروج ، بإحراق ما وجد من التبن وكسر آلاته ، فغيبه أهل صنعاء عن الأسواق ، حتى بيع في القراطيس ، وغنى بذلك المغاليس^(٢) . وفي منتصف الشهر مات بصنعاء حكيم اليمن محمد بن صالح ، وقد سلف له ذكر في الجزء الأول . وفي هذه الأيام أمر الإمام صاحب دار الضرب أن يجعل ضربه من الذهب الأحمر ، في قدر الدرهم ومن ضربة الفضة قدر الربية الهندية . وفي رجب توفي ببيير العزب العارف أحمد بن علي العنسي ، وكان له معرفة متوسطة في الفروع على قواعد المذهب ، وولي القضاء من الإمام المتوكل رحمه الله ، ولم يثبت في منصبه في خلافة الإمام . وفي جمادى الآخرة توفي السيد العارف علي بن لطف الله بن المطهر بالروضة ، وكان له يد مباركة في تدريس الموشح ، ولا يخلو عن إمام ، بكثير من الفنون وله شعر متوسط . وفي هذه الأيام توجه جمال الإسلام علي بن أحمد ، إلى نجران لاستخلاص مطالب البلاد ، فتغلب أهلها عليها فناجزهم كما هو الشرع ، وذهب من الفريقين إحدى عشر نفرأ .

وفي شعبان مات بصنعاء [٦٤] القاضي العارف محمد بن علي الشظي ، كانت معرفته في الفقه ، وحكم بدولة المؤيد بالله محمد بن القاسم بكوكبان ، واستمر كذلك شطر من دولة المتوكل على الله ثم رُفِع عن القضاء ، وانتقل إلى صنعاء ولزم بيته ، وكان حافظاً لكتب أجداده ، وهو ممن أخذ عن العلامة محمد بن عز الدين المفتي بصنعاء في دولة جعفر باشا .

وفيه مات الفقيه عبد الله بن حسين بن يوسف بظفير حجة ، كان عارفاً للتصريف والنحو مدرساً فيها ، وأصله من بلد القذف بحجة لكنه دخل والده

(١) ثلاثة : (ثله) .

(٢) المغاليس : المغالين .

الظفير خوفاً من سطوة الأمير عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن المطهر، أيام دولته بحجة ولما وصل الظفير أخرب بيته الأمير. وفي آخر شعبان طلع الى حضرة الإمام بمحصول دفع الخما السيد العلامة الحسن بن المطهر الجرموزي، وفي آخر رمضان جاءت الأخبار بوصول متسلّم جدّه للباشا الآخر وصحبته اثني عشر مركباً من الطعام، وتبعها مثلها في أزواد المسكر. وفي آخر شوال قبض الأمير علي بن حسين الجوفي بصنعاء عقيب طلوعه من الجوف فقبر في حوطة جده المطهر ابن الشويح بجزيمة غربي صنعاء، وكان إليه الزاهر وأعماله، وفي ذي القعدة مات السيد العالم يحيى بن أحمد بن صلاح الشرفي، بالشاهل من بلاد الشرف وهو مستقره وأهله، وهو من محترقة الشيعة، وله رسائل ومسائل تدل على أنه من أهل الإدراك، والعرفان بمحل رحمة الله. وفي ذي القعدة أخذت دُهمة من برط قافلة في الطريق الغربية من العمشية، واتفق بينهم وبين العصيات قتال ذهب فيه من العصيات ثلاثة أنفار، مع جنايات في الجميع وشاركهم في ذلك بنورهم من سفيان، وكان قد تكرر منهم نظائر لهذه الفعلة كما مضى فبرّز عليهم الإمام في آخر ذي الحجة.

وَدَخَلَتْ سَنَةٌ تَسْعِينَ وَأَلْفٌ -

في نصف محرم توفي القاضي العلامة صالح بن محمد العياني العنسي بصنعاء، أخذ عن عمه القاضي أحمد بن صالح، والعلامة عبد الرحمن الحيمي، وغيرها وَرَحَلَ الى مكة فسمع بها البخاري، والموطأ، وأكثر صحيح مسلم على الشيخ العلامة محمد بن علي بن علان الشافعي المكي، وله قراءة قديمة على العلامة الحسين ابن القاسم، والعلامة محمد بن عزّ الدين المفتي، وكان لطيف الطبع، سهل الحال كثير المباحثة في الفنون، ولولم هو دونه ورأيته بأخر مدته يملئ شرح غاية السؤل على الفقيه العلامة الحسن بن محمد المغربي، بمسجد داود^(١)، وقبر بجزيمة غربي

(١) مسجد داود: من المساجد العامرة في وسط صنعاء بالقرب من سوق البقر، عمره الشيخ داود بن المكين في نحو القرن السابع (مساجد صنعاء، ص ٥١).

صنعا، وله شعر فيه لطف وحلاوة، ومن شعره ما كتب على ضريح شيخه القاضي أحمد بن صالح [٦٥].

إذا غُصت في لجج المشكلات	وباعي في السَّبْح باع قَصِير
فمن ذا مجبِلٍ له التوي	إلى الله أدعو ونعم النصير
شيوخِي مضوا واحداً واحداً	إلى دار عدل ونعم المصير
مضى أحمد قدوة العارفين	كريم النجاد عديم النضير

وفي هذه الأيام انكسرت جلبة بباب جُدَّة فيها حجاج وبضائع، وتبعها أخرى فانكسرت بما فيها ومن فيها، وهلك الجميع غير من كان قد خرج عنها، وفي العشر الآخرة من صفر توفي السيد العارف عماد الدين يحيى بن الحسين بن الإمام المؤيد بشهارة، بعد عوده من الحج، وكان في الحفظ آية باهرة. وفي هذا الشهر توفي السيد الفاضل العارف عبد الله بن مهدي الكبسي في بحر جُدَّة أثناء عوده من الحج والزيارة، فغسل وكفن وأُرسب رحمه الله، قالوا وكان في حياته يذكر وحشة القبر ويدعوا الله في ذلك، وكان صاحب ذكاء ويد قوية في الفروع، مشاركاً في كثير من العلوم، وسمع حصة من شرح الرضي على العلامة الحسن بن محمد المغربي فَسَّح الله في مدَّته.

وفي آخر ربيع الأول وصل أول المراكب الهندية الى الحما وكان قد تلقاهم أصحاب العماني بباب المنذب فعشروهم فيه. وفي تاسع ربيع الآخر وصل إلى عز الإسلام محمد بن المتوكل على الله مندوب علي باشا معه هدية سنوية، وبعد ثمانية أيام أعاده بجواب حَسَن، ومكافأة أَحْسَن.

وفي نصف الشهر جدَّ الإمام على التجهيز إلى البلاد البرطية، وكان قد ضربت أوطقته بالرحبة، بمكان يسمى ببيير الدرج بجدود بني الحارث وهمدان، فجهز بعد ذلك عز الإسلام محمد بن الإمام المتوكل، وولده شرف الدين الحسين ابن المهدي، وولد ولد عمه الأمير أحمد بن محمد صاحب البستان، فساروا إلى عيان ثم استقروا هنالك، وطالعوا المشايخ مع المكاتبه إلى القاضي علي العنسي،

والسيد محمد بن علي، فوصل المشايخ بوصول القاضي، ومعهم ضيافة الأمراء، وتأخر السيد الداعي محمد بن علي، وبعد ذلك طالبهم بالحوصل فيما مضى فاعتذروا بجهلهم للفاعل، فتقدم إلى الراشي بن إليه من الأمراء، ووصل السيد الداعي محمد بن علي، واتفق عند ذلك وفاة القاضي علي بن قاسم العنسي، وهو حاكم تلك الجهة، وبعد أيام نزل عز الإسلام إلى عيان، وفي أول شعبان استدعاه الإمام وقد حصل جمهور المرام، وفي عشرين خلت من جمادى توفي بالروضة السيد العالم الذكي، أحمد بن أمير المؤمنين المتوكل على الله، وكان قد لقي عز الإسلام [٦٦] عند عودته من البون خارجاً من السودة، وبعد أيام تقدم إلى حضرة الإمام فأصابه شبه البرسام^(١)، وله اليد الطولى في نصرته الإمام باطناً وظاهراً. وفي هذا الشهر وصل الخبر من عامل عدن الشيخ راجح يقول فيه بأنه وصل إلى سواحل عدن مركب من « ماشلي فتان »، وأن أهله تخوفوا جند العماني، فبعثوا إليه في جوف الليل في أن يمدهم بالرجال، ويعضدهم بالأبطال، ففعل ما قالوا فلما استقر المركب بالهنود، ومن فيه من الجنود، لم يشعروا بعد الصباح إلا بجند العماني وقد وثبوا عليهم في زي عجيب وأخذوا يجرون المركب بالكلايب، فواثبهم عند ذلك الويل، ولم يشعروا أن الأمر قد قضى بليل، وتناوشتهم منايا الرصاص، ونادوا وولات حين مناص، وانجلاء أمرهم عن قتل خمسة وعشرين رجلاً وانكسر الباقون، ولما عرف العمانيون عجزهم، وظلمت الثريا فجراً عادوا بلادهم اختياراً وقسراً والله الحمد.

وفي ثالث عشر جمادى الأولى، وصل خبر من شرف الدين الحسن بن المتوكل، من بندر اللحية يذكر فيه وصول علي باشا بمن معه من العسكر والأتباع، إلى بندر اللحية في سنجق وخبول، ونوبة وطبول، وهو الذي كان مبعوثاً من صاحب الأبواب، على الحبشة فخرج عنها هارباً لأسباب اقتضت ذلك.

(١) البرسام: التهاب في الحجاب الذي بين الكبد والقلب (المنجد، ص ٣٤).

وفي هذه الأيام فتحت كنيسة اليهود بصنعاء بعد أن كان الإمام أمر بسرهما، وأخرج ما فيها من كتبهم، وأريق الخمر الذي كان بمخزائها، في مصالحتها، وأمر بخروج اليهود فخرجوا أرسالاً، وباعوا ما نفق من بيوتهم، وخرّبوا ما لم ينفق، وخرّبت الكنيسة، وراجع عز الإسلام، محمد بن المتوكل فيها لتقدمها كما في تاريخ الرازي، وغيره فصمّ الإمام على ذلك المرام، فهدمت وعمر مكانها المسجد المعروف اليوم بمسجد الجلاء^(١)، وكُتب في طرازه للقاضي العلامة محمد بن إبراهيم السحولي.

إماننا المهدي شمس الهدى	أحمد سبط القائم القاسم
له كرامات سمت لم تكن	لها دوي قبل أو قاسم
لو لم يكن منها سوى نفيه	يهود صنعاء أخبت العالم
وجعله بيعتهم مسجداً	لساجد الله أو قائم
قد فاز بالأمر به غانماً	واتفق التاريخ في غانم ^(٢)

وفي هذه الأيام نزل من السماء ببلاد حجة برد، وزن كل حبة ستة أرطال، وفي نصف رجب توفي الحكيم محمد لطفي، بن الأمير الحرار بمدينة صنعاء، وكان من معرفته الأسباب والعلامات بمحل جيد. وفي هذه الأيام وصل إلى صنعاء الشريف العالم إسماعيل بن إبراهيم الرومي الحنفي الحسيني، في هيكل [٦٧] الدراويش، وترك كتبه بزييد وبمحث معه جماعة من أهل العلم بصنعاء فوجدوه عارفاً في عامة الفنون، وفي فقه الحنفيّة، وهو صنو وزير السلطان محمد بن إبراهيم.

وفي عشرين من شعبان انتقل الإمام الى بير زاهر ثم سار بعد ذلك الى الغراس، وفي عاشر رمضان توفي بصنعاء الفقيه العارف علي بن محمد سلامة،

(١) مسجد الجلاء: من مساجد صنعاء العامرة بالقرب من السائلة، عمره الإمام المهدي بعد هدم

الكنيسة، كما هو مذكور.. (مساجد صنعاء، ص ٤٢).

(٢) غانم: مجموع أحرفها سنة ٩٩١.

وكان في المدة السابقة موازراً للآغا عبد الله المعافا صاحب سودة شطب، ثم لما زالت دولة الباشا حيدر عن صنعاء أقبل على طلب العلم بها ولزم حضرة المولى جمال الدين، علي بن المؤيد بالله، وكتب له الإنشاء وله مؤلفات في الفقه وأصوله غالبها نقل، ولم يقض له الحظّ بتداول شيء منها، ورأيت له شرحاً على الفُصول ليس هناك، رحمه الله.

وفي النصف الآخر من شعبان ظهرت نار عظيمة، في الجبل المقابل للمخا المسمى سُقار بالسّين المهملّة المضمومة، والقاف المعجمة، تلتهب بالجمر، وترمي بشررها إلى البحر، وتَصعدُ في السماء كالمنارة العظيمة، ويراهها من في الجبال البعيدة كاجبال وصاب، وفي النهار يرى دخانها كالسحاب، وتعقب ذلك زلازل بالخا، وأحرق قدر نصفه، ودخل عامله السيد الحسن، وأولاده البحر تحوفاً من ذلك. وفي أول شوال أحدث الله مطر أطفأها، وكان قد اتفق في المائة الثامنة ظهور نار عظيمة في الجبال السبعة بين كمران ودهلك، تُرى من جبال سُردد، كحفاش وملحان، وتعقبها ما حصل من القتال العظيم باليمن، ونار قرب المدينة النبوية بالحجاز تأكل الحجر ولا تأكل الشجر، وقد وعد بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتعقبها فتنة التتار، وفي ثاني عشر شوال توفي بصنعاء السيد العارف غوث الدين بن يحيى بن غوث الدين بن مطهر^(١) بن الإمام شرف الدين، وكان ناسكاً مشاركاً لا يخلوا عن التدريس والإشتغال بخاصة نفسه رحمه الله، أخذ عن العلامة المفتي، والفقيه أحمد بن سعيد الهبل، وكان قد لقي كثيراً من العلماء المتقدمين، مثل العلامة الحاضري، والقاضي إبراهيم بن الحسين السحولي، وغيرها، وجاء خبر المدينة المحمية هذه الأيام، وفيه أنه اتفق افتراق بين عسكر السلطنة، وقتل بسبب ذلك حاكم الشرع الأفندي، فأطفى سعيير الفتنة السنجق دار بحضرة مصر، وقتك ببعض ومعا بعضاً عن دفتر المعالم السلطانية، وفي هذا

(١) مطهر: كدا، هو المطهر بن الإمام شرف الدين.

الشهر وصل الخبر بأن سلطان بن سيف ، ملك العمانيين قُبض ببلادهِ ، وقَعَدَ في كرسي ملكهِ بعض أولادهِ .

قال المؤلف حفظه الله في نسخته المنقولة هذه منها من خطِّهِ ، والى هنا انتهى الجزء الثاني من طبق الحلوى ، وصحاف المن والسلوى ، بتاريخ خامس محرّم من شهر سنة مائة وألف وثمانية عشر ، على يد جامعهِ الفقير ، عبد الله بن علي الوزير ، سامحهُ الله ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً ، انتهى كما وجد في الأم بلفظه [٦٨] .

فهارس الكتاب

- ١ - ثبت المراجع التي استعملت في تحقيق الكتاب.
- ٢ - فهرس الكتب المذكورة في متن الكتاب.
- ٣ - فهرس الأعلام.
- ٤ - فهرس القبائل والفرق والشعوب.
- ٥ - فهرس الأماكن.

المراجع التي استعملت في تحقيق الكتاب

- ١ - القرآن الكريم.
- ٢ - أحمد فضل بن علي محسن المبدلي: هدية الزمن، الطبعة الثانية بيروت ١٩٨٠.
- ٣ - إسماعيل أبي الفداء، عماد الدين: المختصر في أخبار البشر، الجزء الأول، دار المعرفة بيروت. دون تاريخ.
- ٤ - الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، الرياض ١٩٧٤.
- ٥ - الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني: الإكليل، الجزء الأول، تحقيق محمد بن علي الأكوع، بغداد ١٩٧٧.
- ٦ - الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني: الإكليل، الجزء الثاني، تحقيق محمد بن علي الأكوع، القاهرة ١٩٦٦.
- ٧ - حسين بن علي الويسي: اليمن الكبرى، القاهرة ١٩٦٢.
- ٨ - حسين بن فيض الله الهمداني: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، طبع دمشق. دون تاريخ.
- ٩ - حمد الجاسر: مجلة العرب، الجزء ١ و ٢ السنة التاسعة أغسطس سبتمبر ١٩٧٤، الرياض.
- ١٠ - خير الدين الزركلي: الأعلام، تسعة أجزاء، الطبعة الثالثة بيروت ١٩٦٩.

- ١١- سيد مصطفى سالم: الفتح العثماني الأول لليمن، الطبعة الثانية القاهرة ١٩٧٤.
- ١٢- عبد الله محمد الحبشي: مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات والبحوث اليمنية صنعاء. دون تاريخ.
- ١٣- عمر بن علي بن سمرة الجمدي: طبقات فقهاء اليمن، تحقيق فؤاد سيد، الطبعة الثانية بيروت ١٩٨١.
- ١٤- مجلة دراسات يمنية، العدد الأول ١٥/٩/١٩٧٨، مركز الدراسات والبحوث اليمنية صنعاء.
- ١٥- محمد بن أحمد الحجري: مساجد صنعاء عامرها وموفيتها، الطبعة الثانية. بيروت ١٣٩٨ هـ.
- ١٦- محمد عبد القادر بافقيه: تاريخ اليمن القديم، بيروت ١٩٧٣.
- ١٧- محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع، المجلد الأول والثاني، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت. دون تاريخ.
- ١٨- محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، الجزء السادس عشر، بيروت ١٩٨١.
- ١٩- محمد علي الأكوغ: اليمن الخضراء مهد الحضارة، الطبعة الثانية ١٩٨٢.
- ٢٠- محمد فريد وجدي: دائرة معارف القرن العشرين، المجلد الثاني والثالث والثامن، الطبعة الثالثة بيروت ١٩٧١.
- ٢١- محمد بن محمد زبارة: نزهة النظر، تحقيق ونشر مركز الدراسات والبحوث اليمنية، الطبعة الأولى ١٩٧٩.
- ٢٢- محمد بن محمد زبارة: نشر العرف، المجلد الأول والثاني، القاهرة ١٣٧٦ هـ.
- ٢٣- محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس، عشرة مجلدات، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت. دون تاريخ.
- ٢٤- المنجد في اللغة والأعلام، الطبعة الرابعة والعشرون، بيروت ١٩٨٠.
- ٢٥- ندوة الدراسات المأهنية «حصاد»، المجلد السادس، وزارة التراث القومي والثقافة عمان، مطابع سجل العرب ١٩٨١.

- ٢٦- نشوان بن سعيد الحميري: منتخبات في أخبار اليمن، نسخ وتصحيح عظيم الدين خان، الطبعة الثانية دمشق ١٩٨١.
- ٢٧- هنس ستفنسن: خارطة الجمهورية العربية اليمنية، الجهاز المركزي للتخطيط صنعاء ١٩٧٧.
- ٢٨- ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان، خمسة مجلدات، بيروت ١٩٧٧.
- ٢٩- يوسف بن يحيى بن الحسين: نسمة السحر فيمن تشيع وشعر، الجزء الثاني، مخطوط بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء مودع تحت رقم ٢٠١ تاريخ.
- ٣٠- World Travel Map MIDDLE EAST. Printed and published in Great Britain-1977.

[الكتب المذكورة في متن الكتاب]

- أحاديث في صفة الجنة لمحمد بن الحسين: ١٤٩ .
- أحكام الهادي: ١٧٥، ٣٢٩ .
- أدب العالم والمتعلم للحسين بن القاسم: ٧٥ .
- إرسال الذوابة لعبد الله بن علي الوزير: ١٧١ .
- إقامة القسطاس للحكم بين الأساس والنبراس لزيد بن محمد بن الحسن: ٢٤١ .
- أمالي أحمد بن عيسى: ١٧٥ .
- الاحياء لأبي حامد الغزالي: ٣٣٤ .
- الاختيارات في مظان الإلتباس للإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم: ٣٢٤ .
- الإرشاد لعبد الله بن زيد المدحجي: ٣٣٤ .
- الأزهار للإمام أحمد بن يحيى المرتضى: ١٢١، ١٥٦، ٣٢٥ .
- أصول الأحكام للإمام المتوكل أحمد بن سليمان: ٣٠٨ .
- الإقبال للمهدي بن الهادي النوعية: ١٨٠ .
- الإيثار والمعاصم لمحمد بن إبراهيم: ٨٢، ١٧١، ٢١٨ .
- البحر الزخار للإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى: ٢٣٧، ٣٥٦ .
- البدر الساري لعز الدين محمد بن عز الدين المفتي: ٨٢ .
- بلوغ المرام شرح آيات الأحكام لمحمد بن الحسين بن القاسم: ١٤٩ .

- الدر النظيم - لعبد القيوم
الرغيلي: ٥٥.
- رَوْح الرُّوح لعيسى بن لطف الله بن
المطهر: ٦٣، ٦٤.
- الروض الباسم لمحمد بن إبراهيم:
٨٢.
- الروض الباسم في نسب آل القاسم
لإبراهيم بن محمد المؤيدي:
٢٩٠.
- ريحانة الألبا لشهاب الدين أحمد
الحنفاجي: ١٤٦، ١٥٢،
٣٥٤.
- الزبدة لبهاء الدين العاملي ٣٥٤.
- الزيج لحسن بن عبد الله السرحي:
٢٦٠، ٢٩٣.
- الزيج المظفري لمحمد بن أبي بكر
الفارسي: ٢٩٥.
- السلم لعبد العزيز بن محمد بن عمر
الضمري: ٢٣٢.
- سنن البيهقي الكبرى: ٩٢.
- سيرة الإمام شرف الدين محمد بن
إبراهيم بن علي شرف الدين:
٣١١.
- شرح البحر الزخار للحسين بن
القاسم: ٢١٩.
- البيان: ١٣٠، ١٥٥.
- تاريخ الرازي: ٣٦١.
- التذكرة: ١٣٠، ١٥٧، ١٦٨،
١٧٢، ٣٥٣.
- التصريح في المذهب الصحيح لعبد
الحميد بن أحمد بن يحيى
المعافا: ١٢٨.
- التصنيف للديلمي: ٣٣٤.
- التنقيح لمحمد بن إبراهيم: ٣٤٣.
- تهذيب الحاكم: ١٦٤.
- تيسير الديبع: ٩٢.
- الثمرات ٣٣٣.
- جامع الأصول ١٥١، ١٧٥، ١٧٨.
- جامع ترويح المشوق لأحمد بن الحسن
بن حميد الدين بن المطهر:
١٥١.
- حاشية شرح الأزهار لعبد القادر
المحيرسي: ٢١٩.
- حاشية السعد: ٢٠٢.
- حاشية الموشح لعبد العزيز بن محمد
بن عمر الضمري: ٢٣٢.
- حياة الحيوان للديلمي ١٠٥، ١١،
٢٣٢.
- الخطط والآثار للمقرئزي: ٣٢٨.
- المدخل المختصر لزيج بن الشاطر-

شرح غاية السؤل لعبد الرحمن بن محمد بن شرف الدين الجحافي: ١٧٨ .

شرح غاية السؤل لصالح بن محمد العياني: ٣٥٨ .

شرح القاضي عضد الدين: ٢٤١ .

شرح قواعد الإعراب لمحمد بن علي بن علان البكري: ١٢٩ .

شرح الكافل لأحمد بن يحيى حابس: ١٢٨ .

شرح الكافل لإبراهيم بن محمد المؤيدي: ٢٩٠ .

شرح كافية بن الحاجب لمحمد بن أحمد بن الحسن بن علي: ١٣٣ .

شرح الكافية لنجم الدين: ٢٤٨ .

شرح مرقة القاسم لمحمد بن الحسن بن القاسم: ٢٣٨ .

شرح هداية العقول لإبراهيم بن محمد المؤيدي: ٢٩٠ .

شرح شفاء القاضي عياض أشهاب الدين أحمد الخفاجي: ٥٠ .

شمائل الترمذي: ٩٢ .

صحيح البخاري: ١٢٩ ، ٢٠٠ ، ٣٥٨ .

صحيح مسلم: ٧٩ ، ١٧٨ ، ٣٥٨ .

شرح البسامة الصفري لأحمد بن محمد بن صلاح الشرفي: ١١٢ .

شرح بلوغ المرام لأحمد بن الحسن بن حميد الدين بن المطهر: ١٥٢ .

شرح تكملة الأحكام لعز الدين محمد بن عز الدين المقي: ٨٢ .

شرح تكملة الأحكام لصالح بن عبد الخالق الجحافي: ١٠٨ .

شرح الثلاثين مسألة لأحمد بن يحيى حابس: ١٢٨ .

شرح الثلاثين مسألة لعبد القادر بن علي الميرسي: ٢١٩ .

شرح الأزهار لأحمد بن محمد بن صلاح الشرفي: ١١٢ .

شرح الأزهار - تكميل - لأحمد بن يحيى حابس: ١٢٨ .

شرح الأزهار: ١٣٠ ، ١٥٥ ، ٣٠٨ ، ٣٥٣ .

شرح العضد: ٣٤٩ .

شرح عقيدة الإمام المتوكل على الله: ١٣٢ .

شرح عقيدة الإمام المتوكل على الله لأحمد بن محمد القشاشي: ١٨٣ .

شرح غاية السؤل لأحمد بن علي بن محمد بن مطير الحكمي: ١٥٦ .

الإمام الناصر للهادي بن
إبراهيم بن علي المرتضى:
. ١٨٧

الكشاف: ١٥١ ، ٢٠٢ ، ٢٢٢ ،
. ٢٤٨ ، ٢٤١ ، ٢٣٧

المجاز شرح الإيجاز لزيد بن محمد بن
الحسن: ٢٤١ .

مجمع الزوائد للهيتمي: ١٧٦ .

المحجة البيضاء لعبد الله بن زيد
العنسي: ٢٩٥ .

مروج الذهب للمسعودي: ٢٦٩ .

المسائل المرتضاة فيما تعتمده القضاة
للإمام المتوكل إسماعيل بن
القاسم: ٣٢٤ .

المستدرك للحاكم: ١٧٥ .

مشكاة المصابيح للحافظ التبريزي:
. ١٢٥

مغازي موسى بن عقبة: ٢٢٥ .

مفتاح الغيب للرازي: ١٦٥ .

المقصد الحسن لأحمد بن يحيى
حابس: ١٢٨ .

الملحمة - الملحمة - لعبد الحميد بن
أحمد بن يحيى المعافا: ١٢٨ .

المنهاج للنووي: ٣٥٦ .

منهج الإنصاف لعز الدين محمد بن

الصلصلة في الزلزلة للسيوطي:
. ٣١١

العضد: ١٥١ .

العقيدة الصحيحة للإمام المتوكل
إسماعيل بن القاسم: ٣٢٤ .

العمدة للفقهاء حميد: ١٧١ .

غاية السؤل للحسين بن القاسم بن
محمد: ٧٩ ، ٨١ .

فتح المتعال في مدح النعال لأحمد بن
محمد المقرئ: ١٤٥ .

الفصول اللؤلؤية: ٥٦ ، ٥٧ ، ٣٦٢ .

الفوائد الضيائية شرح الحاجبية
للملأجامي: ٣١٢ .

القاموس للفيروزآبادي: ١٠٥ ، ٢٤٣ .

قلائد العقيان: ٥٠ .

القواصم والعواصم في الذب عن سنة
أبي القاسم محمد بن إبراهيم بن
علي: ٣٠١ .

كتاب الجفر - مختصر - للطاهر
المغربي المكي: ٦١ .

كتاب الجفر: ١٢٧ .

كتاب الزيج - مجموع كتاب الزيج -
لعبد الله بن صلاح عنقوب:
. ٥٤

كريمة العناصر في الذب عن سيرة

محمد بن إبراهيم بن علي:

.٣١١

نمط الأصحاب لإبراهيم بن يحيى

السحولي: ١٢٣.

واسطة الدراري - شرح البدر

الساري لعز الدين محمد بن عز

الدين المفتي: ٨٢.

هداية العقول للحسين بن القاسم بن

محمد: ٧٩.

عز الدين المفتي: ٨٢.

الموشح للخبيصي: ٣٥٧.

الموطأ للإمام مالك: ٣٥٨.

النجم الثاقب في حركات

الكواكب: ٢٩٧.

النفحة اليمنية في الدولة الحمديّة

لعيسى بن لطف الله بن المطهر:

.٦٤

نظم الورقات للجويني - تلخيص -

فهرس الأعلام الواردة في متن الكتاب

إبراهيم الحدوري: ١٩٧، ١٩٨،

١٩٩.

إبراهيم بن محمد الوزير: ٤٥، ٢٩٠.

إبراهيم بن محمد المؤيدي: ١٠٠،

١١٣، ١١٥، ١٢٢، ١٢٥،

١٤٧، ٢٩٠.

إبراهيم بن يحيى السحولي: ٦٦،

٦٧، ١٠٣، ٢٠٤، ١٢٣.

إبراهيم بن يحيى بن الهادي الجحافي:

١٤١.

إبراهيم بن يحيى الهدي: ١٧٨.

ابن أبي مخرمة: ٣٠٠.

ابن بسام: ٣٠٨.

ابن الأثير: ١٧٣، ٢٩٦.

ابن جلا: ٣٤١، ٣٤٣.

ابن حبان: ٢١٩.

ابن حجر العسقلاني: ١٤١.

(أ)

آدم: ١٢٠، ٣١٠.

إبراهيم بن أحمد خان (السلطان):

٧٧، ٨٢، ٩٢، ١٢٣، ١٣٢.

إبراهيم بن أحمد عامر: ٨٧، ١٠٤،

١١٧.

إبراهيم بيك: ٣١٦.

إبراهيم حثيث: ١٥٥.

إبراهيم بن حسن العيزري: ١٠٠،

١٧٢.

إبراهيم بن الحسن المؤيد: ٣٣٤.

إبراهيم بن الحسين السحولي: ٣٦٢.

إبراهيم بن الحسين بن المؤيد: ٣٣٩،

٣٤٢، ٣٤٥.

إبراهيم الخليل: ٩٣، ١٩٤.

إبراهيم بن صالح الهندي: ٢١٢،

٢٣٨، ٢٨٣، ٣٤٦.

- أبو عبد الله القائم بأمر الله الحسين: . ١٢٤
 ابن حزم: . ١٢٤
 ابن خلكان: ٢٨٩، ١١١ .
 ابن دقيق العيد: ٢١٨ .
 ابن الدمينة: ٣٥٦ .
 ابن مذيور: ٣٢٠ .
 ابن الشاطر: ٥٥ .
 ابن عباس: ٢٩٦، ٢٩٣ .
 ابن عثمان: ١٠٩، ١٤٧، ٤٩ .
 ابن عساكر: ١٤٥ .
 ابن العفيف: ١٤٢، ١٤٠ .
 ابن عمير: ٣٥٦ .
 ابن القم: ٢٤٩ .
 ابن مجزب: ٣١٧ .
 ابن مسعود:
 ابن المسيب: ٢٩٣ .
 ابن مزيان: ٣٠٦، ٣٠٥ .
 أبا الجوزاء السعدي: ٣٢٦ .
 أبو بكر الحسيني: ١٠٥ .
 أبو بكر عبد الله صغير: ٢٠٩ .
 أبو بكر بن يوسف بن محمد راع:
 . ٣٠٨
 أبو حنيفة: ٨٢، ٧٦ .
 أبو داود: ٣٠٣، ١٥٤ .
 أبو داود الطيالسي: ٣٢٦ .
 أبو راوية: ٣٣٧، ٣٣٦ .
- أبو عبد الله القائم بأمر الله الحسين: . ٤٩
 أبو عبد الله محمد بن علاء الدين
 البابلي: ١٧٥ .
 أبو غبشان: ٢٣٥ .
 أبو القاسم بن الصديق التهامي:
 . ١٩١
 أبو يعلى: ٣٢٦ .
 أبي بكر بن الحسين بن العلاف
 المقرئ: ١١١ .
 أبي بكر بن سالم باعلوي: ١٣٩ .
 أبي بكر الصديق: ١٦٩ .
 أبي الجارود: ١٢٦ .
 أبي الحسن الأشعري: ١٦٤ .
 أبي رغال: ٢٧٨ .
 أبي سعيد: ٢٩٦ .
 أبي طالب: ٣٤٨، ١٦٩، ١٦٨ .
 أبي الطيب: ٥٢ .
 أبي الفتح بن الحسين الديلمي
 «الإمام الناصر»: ١١٢ .
 أبي فراس: ٩٤ .
 أبي مضر: ٢٤٠ .
 أبي هريرة: ١٤٧ .
 أبي بن كعب بن مالك: ٣٥٦ .

، ٨٤ ، ٨٣ ، ٧٣ ، ٧٢ ، ٧١
 ، ١٠١ ، ١٠٠ ، ٩٠ ، ٨٩ ، ٨٧
 ، ١٠٦ ، ١٠٤ ، ١٠٣ ، ١٠٢
 ، ١٢٧ ، ١١٤ ، ١١٣ ، ١٠٧
 ، ١٤٧ ، ١٣٩ ، ١٣٧ ، ١٣٣
 ، ١٨٠ ، ١٧٧ ، ١٧٦ ، ١٥٨
 ، ١٨٦ ، ١٨٥ ، ١٨٣ ، ١٨١
 ، ٢٠٥ ، ٢٠٠ ، ١٩٤ ، ١٩١
 ، ٢٢٦ ، ٢٢١ ، ٢٠٩ ، ٢٠٦
 ، ٢٥٨ ، ٢٤٤ ، ٢٤١ ، ٢٢٩
 ، ٢٦٩ ، ٢٦٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٠
 ، ٢٩١ ، ٢٩٠ ، ٢٨٣ ، ٢٧١
 ، ٣٠٤ ، ٣٠٢ ، ٣٠١ ، ٢٩٤
 ، ٣٢٢ ، ٣٢٠ ، ٣١٧ ، ٣٠٩
 . ٣٤٧ ، ٣٣١

أحمد بن الحسين: ١٨٠ ، ٣١٦ .
 أحمد بن الحسين أبي الطير (الإمام
 المهدي): ١٧٦ .

أحمد بن حنبل: ٢٢٤ ، ٣٢٦ .

أحمد الذنوبي: ١٧٩ .

أحمد بن زيد بن المحسن: ٢١٤ ،
 ، ٣٠٥ ، ٣٠٠ ، ٢١٦ ، ٢١٥
 . ٣٠٦

أحمد بن سعد الدين بن الحسين: ٩٨ ،
 ، ٢٢٢ ، ١٦٨ ، ١٦٧ ، ١٠٤
 . ٢٣٧

أحمد: ٤٩ ، ٥٠ ، ١٦٤ .
 أحمد بن إبراهيم بن أحمد خان:
 . ١٣٢

أحمد بن إبراهيم بن محمد المؤيدي:
 . ١٤٧

أحمد بن إبراهيم المؤيدي: ٣١٠ ،
 ، ٣٣٨ ، ٣٣٣ ، ٣٣٠ ، ٣١٩
 ، ٣٤٤ ، ٣٤٢ ، ٣٤١ ، ٣٤٠
 . ٣٤٦

أحمد بن أحمد بن محمد الأنسي:
 . ٢٤٦

أحمد بن إسماعيل بن القاسم: ٢٧٩ ،
 ، ٣٢٩ ، ٣١٠ ، ٣٠٩ ، ٢٨٠
 . ٣٦٠ ، ٣٤٩ ، ٣٤٥ ، ٣٤٢

أحمد الأسدي: ٩٩ .

أحمد بن باز: ٢٤٢ .

أحمد بن جابر العيزري: ٣٠٩ .

أحمد الجوفي: ٣٤٣ .

أحمد بن الحارث: ١٦٠ ، ١٨٦ ،
 . ٣٠٧

أحمد الحاشي: ٧٢ .

أحمد بن الحسن بن حميد الدين
 . ١٥١

أحمد بن الحسن بن القاسم (الإمام
 المهدي): ٦١ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ،

٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ ،
 ١١٩ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٤٤ ،
 ٢٠١ ، ٣١٥ .
 أحمد القيرواني المغربي: ١٤٠ .
 أحمد بن محمد: ٣٥٩ .
 أحمد بن محمد الأنسي: ٢٤٥ .
 أحمد بن محمد بن الحسن: ٢٥٣ ،
 ٢٥٤ .
 أحمد بن محمد بن الحسين: ٣٢٦ ،
 ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ،
 ٣٣٧ ، ٣٤٥ ، ٣٤٩ .
 أحمد بن محمد الشرفي: ٨٠ .
 أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي:
 ١١٢ ، ٢٣١ .
 أحمد بن محمد بن القاسم (أحمد بن
 المؤيد): ٢٨٨ ، ٣٠٤ ، ٣٣١ ،
 ٣٤٢ .
 أحمد بن محمد القشاشي: ١٨٣ .
 أحمد بن محمد المقرئ: ١٤٥ .
 أحمد بن مطير: ٢١٩ .
 أحمد بن يحيى حابس: ١١٧ ، ١٢٨ ،
 ١٧٩ ، ٢٣٧ .
 إدريس (الشريف): ١٨٧ .
 إسحاق بن جفان: ١٩١ ، ٢٠٦ .
 إسحاق بن المهدي: ٢٠٠ .

أحمد بن سعيد الهبل: ١٢٨ ، ٣٦٢ .
 أحمد بن سليمان (الإمام): ٢٧٤ .
 أحمد الشرفي: ١٦٠ .
 أحمد بن صالح بن أبي الرجال:
 ١٢٢ ، ١٣٢ ، ٣٢٦ ، ٣٥٢ .
 أحمد بن صالح العنسي: ٦٦ ، ٦٧ ،
 ١٤٩ ، ١٥٧ ، ٣١١ ، ٣٥٨ ،
 ٣٥٩ .
 أحمد بن صلاح: ٢٩٤ ، ٣٠٦ .
 أحمد بن عامر الجماعي: ٢٩٠ .
 أحمد بن عبد المطلب: ٩٤ ، ٩٥ ،
 ٩٦ ، ٩٧ .
 أحمد بن عبد الله بن أحمد: ١٤٦ .
 أحمد بن عبد الله الجري: ٣٦٢ .
 أحمد بن علوان: ٩١ ، ٣١٣ ، ٣١٤ .
 أحمد بن علي: ١٦٢ .
 أحمد بن علي الشامي: ٧١ ، ١٤٣ ،
 ١٦٨ ، ١٧٤ .
 أحمد بن علي فليته: ٦٥ .
 أحمد بن علي بن قاسم العنسي: ٨٢ ،
 ٣٥٧ .
 أحمد بن علي بن مطير: ١٢٥ ، ١٤١ ،
 ١٥٦ ، ٢٣٨ .
 أحمد بن غالب: ٢٤٦ .
 أحمد بن القاسم بن محمد: ٧٤ ، ٩٨ ،

. ٣٥٠ ، ٢٨٨ ، ٢٦٢

أمين حجازي: ١٣٢ ، ٣٢٤ .

(ب)

باغوث الحضرمي: ٥٤ .

البخاري: ٢٩٦ .

بدر بن حميد: ٢٥٥ .

بدر بن عبد الله بن عمر الكثيري:

١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٤٩ ، ١٦٤ ،

١٦٥ ، ٢٠٠ ، ٢٦٩ .

بدر بن عمر الكثيري: ١٣٥ ، ١٥٧ ،

١٧٣ .

بدر بن المقنع الخرساني: ١٩٨

بركات (شريف مكة): ٢٩٠ ،

٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٠١ ،

٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣١٦ ، ٣٤٤ ،

٣٥١ ، ٣٥٥ .

بلال: ٢٨١ .

بلقيس: ١٩٩ .

بنت المعافا: ١٤٤ .

بهاء الدين العاملي: ٣٥٤ .

البيهقي: ٣٥٢ ، ٣٥٦ .

(ت)

الترمذي: ٩٩ ، ٢٩٦ ، ٣٢٦ .

أسماء: ٣٢٥ .

أسعد ذي كرب: ٨٨ .

إسماعيل بن إبراهيم الجحافي: ١٠٧ ،

٣٢٤ ، ٣٢٩ ، ٣٣٤ ، ٣٤٣ .

إسماعيل بن إبراهيم الحضرمي:

٢٧٦ .

إسماعيل بن إبراهيم الرومي: ٣٦١ .

إسماعيل بن القاسم (الإمام المتوكل):

٥٦ ، ٦٠ ، ٧٤ ، ٨٤ ، ٩١ ،

٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١١١ ،

١١٢ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٦ ،

١٣٣ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٨٨ ،

١٨٩ ، ١٩٢ ، ٢٠١ ، ٢٣٧ ،

٢٣٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٥ ، ٣٢٢ ،

٣٢٤ ، ٣٢٧ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ،

٣٣٦ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٧ .

إسماعيل بن محمد بن الحسن: ٢٥٣ ،

٢٨٣ .

الآغا فرحان: ٨٧ ، ٢٧٠ ، ٢٨١ ،

٢٨٢ ، ٢٩٠ ، ٢٩٤ ، ٣٠٥ ،

٣٤١ .

إقليدس: ١٧٧ .

الأكوع: ٨٦ .

أورنقزيب: ١٦٨ ، ٢٥٠ ، ٢٧٥ ،

٢٩٣ ، ٣٠٣ ، ٣٢١ ، ٣٤٤ .

أمير الدين القرشي: ١٧٦ ، ١٩٥ ،

الحافظ التبريزي: ٣٠٠.
 الحاكم: ٣٢٦، ٣٥٦.
 حاماس: ٣٩٩.
 حبيب: ٦٠.
 حذام: ٢١٨.
 الحسن: ١٤٩.
 الحسن بن أحمد الجلال: ٧٩، ١١٠،
 ١٢٤، ١٤٥، ٢٤٣.
 الحسن بن أحمد بن الحسين بن القاسم:
 ١٣٤.
 الحسن بن أحمد الحيمي: ٨٨، ٨٩،
 ١١٨، ١٤٣، ١٤٧، ٢٧٣.
 حسن بن أحمد بن عواض الأسدي:
 ٨٧، ١٠٢، ٣٢٧.
 الحسن بن الإمام إسماعيل بن القاسم:
 ٢٤٢، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٥٢،
 ٢٩٢، ٣٠٠، ٣١٢، ٣١٦،
 ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢،
 ٣٢٧، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٤١،
 ٣٤٢، ٣٦٠.
 حسن بن باز المكي (بن بان): ١٥٨.
 حسن باشا: ١٧٤، ٢٥٥، ٢٥٩،
 ٢٧٠، ٢٧٣، ٢٧٧، ٢٧٨،
 ٢٧٩، ٢٨٠، ٣١٨.

(ث)

الشمسي: ١٧٩.

(ج)

الجاص: ١٥٢.
 جعفر باشا: ٥٢، ٧٤، ٨٢، ٩٠،
 ٢٠٥، ٣٥٧.
 جعفر الظفيري: ٣٣٦.
 جعفر بن عبد الله بن عمر الكثيري:
 ١٥٧، ١٦٨، ١٧٣، ١٧٧.
 جعفر بن علي بن تاج الدين
 الظفيري: ٣٣٤.
 جعفر بن محمد الصادق: ٧٦.
 جعفر بن محمد الجرزموزي: ٢٥٣،
 ٢٥٤، ٢٦٠، ٢٧٩، ٢٨٢،
 ٣٣٠، ٣٣١، ٣٤٥، ٣٥٨.
 جعفر الواعظ: ١٣٢.
 جمال الدين بن علي المرتضى: ١٨٤.
 الجملولي: ١٧١، ١٧٩، ١٦٦،
 الجميلي: ١٤٧، ١٨٦، ٢١١.
 الجويني: ٣١١.
 جوهر سعدان: ٢٠١.
 الجيد: ١٧٦، ١٨٦، ٢٧٥.
 (ح)
 حافظ أحمد: ٧٧.

الحسين بن أحمد بن الحسن: ٢٥٨ ،
٣٤٩ ، ٣٥٩ .
الحسين بن أحمد بن القاسم: ٣٣٧ .
حسين بن أحمد الوادي: ٢٥٩ .
الحسين بن إسماعيل بن القاسم:
٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ،
٣٤٢ ، ٣٤٨ ، ٣٥٢ .
حسين باشا: ١٩٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ،
٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢١٧ ،
٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ،
٢٨١ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٣١٦ .
الحسين بن بدر الدين: ٢٣٢ .
الحسين بن الحسن بن القاسم: ١٤٣ ،
٢٠٦ ، ٢٣٥ ، ٢٦١ ، ٢٧١ ،
٢٧٤ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ ،
٣٣٣ ، ٣٥٢ .
حسين الرصاص: ١٣٦ ، ١٣٧ ،
١٣٨ .
حسين بن زيد: ٣٠٢ .
الحسين بن صلاح بن عبد الرحيم
الهدوي: ٣٣١ .
حسين بن عبد الرب: ٥٤ .
الحسين بن عبد القادر: ٧٣ ، ٧٤ ،
١٠٦ ، ١٥١ ، ٣٣٧ .
حسين بن عبد الله الهدوي: ٣٤١ .
الحسين بن علي بن أبي طالب: ١٠٥ .

حسن البخش: ٧٢ .
الحسن بن الحسن بن القاسم: ٣٢٠ .
الحسن بن الحسين المؤيد: ٣٣٥ .
الحسن بن شمس الدين جحاف: ١١١ .
حسن بن عبد الله السرحي: ٢٦٠ .
الحسن بن علي بن أبي طالب: ٣٢٦ .
الحسن بن القاسم بن محمد: ٥٤ ، ٥٥ ،
٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ،
٦١ ، ٦٢ ، ٦٧ ، ٧٨ ، ٨١ ،
٨٥ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ،
١٣٣ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ، ١٨١ ،
٢٣٣ ، ٢٨٠ ، ٢٩١ ، ٣٠٣ ،
٣١٦ ، ٣١٧ .
الحسن بن محمد بن أحمد المؤيدي:
١٧٨ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ .
الحسن بن محمد الحره: ٣٢٠ ، ٣٥٥ .
الحسن بن محمد العنسي: ٣٠٤ .
الحسن بن محمد المغربي: ٣٥٤ ، ٣٥٨ ،
٣٥٩ .
الحسن بن مطهر الجرموزي: ٢٦٢ ،
٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٨٢ ، ٣٠٥ ،
٣٦٢ .
حسن بن ناجي: ١٥٥ .
الحسن النخعي: ٢٩٣ .
الحسن بن يحيى حابس: ١٥١ ،
١٥٤ ، ٢٢٩ ، ٢٤٧ .

- الحسين بن علي بن صلاح العبالي: ٢٥٤ .
- حسين بن علي بن محمد بن عامر: ٣١٦ .
- الحسين بن القاسم: ٥١ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٩٢ ، ٩٩ ، ١٢٢ ، ١٥٣ ، ١٥٨ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ، ٢٠٢ ، ٢١٩ ، ٢٢٨ ، ٣١٥ ، ٣٤٩ ، ٣٥٨ .
- الحسين الحرابي: ١٩٢ .
- حسين الجزبي: ٣١٦ .
- الحسين بن محمد بن أحمد بن القاسم: ٣٣٤ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ .
- الحسين بن الإمام المؤيد محمد بن القاسم: ٦١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١١٩ ، ١٤٠ ، ٢٢٨ ، ٢٦١ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٣٠٥ .
- الحسين بن محمد المغربي: ١٧٢ ، ٢٠٨ ، ٣٠٩ .
- الحسين بن محمد النعمي: ١٧٨ .
- حسين النحوي: ١٥٨ .
- الحسين بن يحيى حنش: ٣١٠ ، ٣٣٠ .
- الحسين بن يحيى السحولي: ١٤١ ، ١٨٥ .
- الحصباني: ٢٤٤ .
- حمود: ٢١٥ .
- حمود بن عبد الله (شريف مكة): ٢١٥ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠٧ ، ٣١٠ .
- حميد: ١٧١ .
- حميد الشهيد: ٢٥٥ .
- حيدر: ١٣٧ ، ٢٦١ .
- حيدر باشا (حيدر المغرور): ٥٣ ، ٧٤ ، ٨٠ ، ١٢٣ ، ١٢٩ ، ٣٦٢ .
- (خ)
- الخبيصي: ٢٣٢ .
- الخطيب: ٢٢٤ .
- خلف: ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٦٩ .
- الخنساء: ٢١٣ .
- الخياطي: ٣٣٩ .
- (د)
- الدارقطني: ٣٥٦ .
- داود الأنطاكي: ١٧٢ .
- داود بن الهادي: ٢٤٨ .
- الدارمي: ٣٢٦ .

زيد بن خليل الهمداني: ٢٢٥ ،
٣٣٤ ، ٢٨٠ ، ٢٤٩

زيد بن علي جحاف: ١٧٣ ، ١٨١ ،
٣٤٥ ، ٢٨٢ ، ٢٦٢ ، ٢٥٠

زيد بن علي خليل: ٢٦١ .

زيد بن علي بن أبي طالب: ١٦٨ ،
٣٠٣

زيد بن المحسن: ٨٥ ، ١٢٧ ، ٢١١ ،
٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ .

زيد بن المحسن بن حسين: ٩٦ ، ٩٧ ،
١٥٠ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٩٤ .

زين العابدين بن عبد القادر
الطبري: ١٧٥ ، ٢٦١ .

زيد بن محمد بن الحسن: ٢٤٠ .

(س)

سالم بن حسين الحسيني: ١٣٨ .
السخاوي: ٢١٨ ، ٢٢٤ .

سرور: ١٨٢ .

سرور شليبي: ٧٢ ، ١٠٢ .

سعد: ٩٤ .

سعد الدين: ٢٠٢ .

سعد بن زيد بن المحسن: ٢١٤ ،

٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ،

٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٢ ،

٢٥٢ ، ٢٧٠ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ،

الدميري: ١١١ .

الدهاء بنت المؤيد بالله محمد بن
القاسم: ٨٩ .

الديبع: ١٤٦ ، ١٧٨ .

الديلمي: ٦٦ ، ٢١٩ ، ٣٣٤ .

(ذ)

ذو مرائد ٥٩ .

(ر)

راجح الكينعي: ١٩٢ ، ٢١١ ،
٣٦٠ .

الرازي: ١٦٥ .

رباب (الرباب): ٣٢٥ .

الربيع: ٣٩٦ .

ربيعة: ١٤٩ .

رجب الرومي: ١٢٣٠ .

رزين العبدي: ٣٩٦ .

رضوان باشا: ١٥٧ .

(ز)

زكريا: ١٤١ ، ٣٥٢ .

الزمنخري: ٣٤١ .

زيد: ١٥٥ .

زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب:
٢٤٣ .

زيد بن خالد: ٢٩٦ .

(ش)

- الشاهان: ١٦٤، ١٦٨ .
 الشافعي: ٧٩، ١٤٢، ١٥٢، ١٥٦،
 . ٢٢٥، ١٨٦
 شرف الدين بن شمس الدين (الإمام
 المتوكل): ٦٤، ٨٨، ١٧٠،
 . ٣١١، ٢٧٤، ٢٧٢، ١٨٥
 شرف الدين بن المطهر: ١٦٤،
 . ٣٣٣
 شعبان: ٢١٥ .
 شعبان: آغا القارني: ١٠٢، ٢٩٠ .
 شعبة: ٣٢٦ .
 شكر الله الشيرازي: ٢٠٦ .
 شمس الدين بن شرف الدين: ١٨٥ .
 شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي:
 . ٣٥٤، ١٤٦، ٩٥
 شهرمين الشيرازي: ٢٠٦ .
 الشيبي: ١٤٥ .

(ص)

- الصابوني: ١٥٢ .
 الصايي (إبراهيم بن هلال): ٢٥٨ .
 الصاحب (ابن عباد): ٢٥٨ .
 صالح بن داود الأنسي: ٣٢٤ .
 صالح الرصاص: ١٣٨، ١٤٠،
 . ٢٧١، ١٤٢

- ٢٨١، ٢٨٣، ٢٨٧، ٢٩٠،
 ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤،
 ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٦،
 . ٣١٨، ٣١٥
 سعيد بن ريجان: ١٣٣، ٢٣٢،
 . ٢٩١، ٢٦٢
 سعيد بن شنبر: ٢٢٥، ٢٢٨ .
 سعيد بن صلاح الهبل: ٢٠٤ .
 سعيد المجزي: ٩٠، ١٣١، ٢٦٠،
 { ٣٣٢ .
 سلطان بن سيف (سلطان عُمان):
 . ٣٦٣، ٢٥٥، ١٨٨، ١٨٧
 سلمان الفارسي: ١٤٦ .
 السلمي: ١٧٧ .
 سليمان (شاه إيران): ٢١٩، ٢٢٠ .
 سليمان بن محمد بن عامر: ١٧٦ .
 سليم بن إبراهيم بن أحمد خان:
 . ١٣٢
 السمرقندي: ٨١ .
 سنان باشا: ٢٠٤، ٢٥٥، ٢٧٢،
 . ٢٧٥
 سنبل: ٦٧ .
 السخاوي: ١٤٦ .
 سيواحي: ٢٧٥، ٣٠٣ .
 السيوطي: ٣١١ .

- صلاح بن عبد الله الوزير: ٧٨ .
صلاح الفلكي: ١٧٣ .
صلاح بن محمد القاسمي: ٣٣٩ .
صلاح بن يحيى بن أحمد الحمزي:
٣٣٥ .
صلاح بن يحيى الحسيني: ٢٥٢ .
صنع الله الشيرازي: ٢٠٦ .

(ض)

(ط)

- طالب بن حسين الجوفي: ١٤٣ ،
١٩٢ ، ١٩١ .
الطاهر المغربي المكي: ٦١ .
طاهر بن يحيى: ١٠٥ .
طفتكين بن أيوب: ٢٨٩ .

(ظ)

(ع)

- عامر بن صلاح الصايدي: ١٩٢ .
عباس (شاه إيران): ٥٨ ، ٧٧ ،
١٥٣ ، ١٩٠ ، ٢١٩ ، ٢٢٧ .
عبد الجبار: ٢٤٢ .
عبد الحفيظ النزيلي: ٢٥٢ .
عبد الحميد بن أحمد بن يحيى المعافا:
١٢٨ .
عبد الرحمن بن إبراهيم العلوي:
٦٥ .

- صالح بن الحسين الجوفي: ١٤٠ .
صالح بن حسين المحنكي: ٢٥٣ .
صالح عقبات: ١٩٣ ، ٢٤٧ ، ٢٨٩ ،
٣٤٥ .
صالح بن محمد العياني: ١٢٩ ، ٣٥٨ .
صالح بن الناصر الجوفي الحمزي:
١٥٣ .

الصديقي بن ناصر رسام السوادي:
٢٤٨ .

الصفدي: ٣٥٣ .

صفي شاه: ٧٧ .

صلاح (شيخ): ٢٧٨ .

صلاح بن أحمد السراجي الحاضري:
٣٠٥ ، ٥٢٠ .

صلاح بن أحمد بن عبد الله: ١٤٧ .
صلاح بن أحمد بن عبد الله الوزير:
٥٢ .

صلاح بن أحمد بن عز الدين
المؤيدي: ٢٦٢ .

صلاح الحملاني: ٧٢ .

صلاح الدين بن أيوب (سلطان
مصر): ٢٨٩ .

صلاح الدين بن علي (الإمام

الناصر) ١٨٧ ، ٢٧٦ ، ٢٨١ .

صلاح بن عبد الخالق الجحافي: ١٠٨ .

- عبد القيوم الرغيلي: ١٠٦، ٥٥ .
 عبد الكريم بن باز: ٢٧٩ .
 عبد الواحد النزيكي: ١٧٨، ١٧٣ .
 عبد الواسع بن عبد الرحمن القرشي: ٣٢٧ .
 عبد الهادي: ١٥٥ .
 عبد الهادي الثلاثي: ٦٦، ٦٠ ،
 ١٥٧، ١٢٤ .
 عبد الهادي القويبي الحضرمي:
 ١٥٤ .
 عبد الله بن إبراهيم بن مطير: ١٤١ .
 عبد الله بن أبي بكر المزاح: ٦٥ .
 عبد الله بن أحمد الجري: ١٣٢ .
 عبد الله بن أحمد بن القاسم: ٢٤٤ ،
 ٣٣٢ ، ٣٣٥ ، ٣٣٩ .
 عبد الله بن أحمد المؤيدي: ٨١ .
 عبد الله بن أمير الدين: ٧٣ .
 عبد الله التهامي: ٣٢١ ، ٣١٩ .
 عبد الله بن حسن البشاري: ٦٧ .
 عبد الله بن حسين بن جحاف:
 ١٧٩ .
 عبد الله بن حسين بن يوسف: ٣٥٧ .
 عبد الله بن حمزة بن سليمان (الإمام
 المنصور): ١٧١، ٢٩٤ .
 عبد الله حنش: ٢٧٣ .
 عبد الله الديلمي: ١٢٨ .
- عبد الرحمن بن محمد الحيمي: ٧٩ ،
 ٨١ ، ١٤٩ ، ١٥٧ ، ٢٠٦ ،
 ٣٥٨ ، ٣١١ .
 عبد الرحمن بن محمد بن شرف الدين
 الجحافي: ١٧٨ ، ١٢٩ .
 عبد الرحيم: ٣٣٣ .
 عبد الرحيم بن بادشاه اللاهوري:
 ١٧٥ .
 عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن
 المطهر: ٣٥٨ .
 عبد العزيز (سلطان سمرقند):
 ٢٠٨ .
 عبد العزيز الجيثي: ٩٢ .
 عبد العزيز بن محمد بن عمر النعمان
 الصمدي: ٢٣٢ .
 عبد القادر بن أحمد بن عبد المؤمن
 النزيلي: ١٨١ .
 عبد القادر الجيلاني (الكيلاني):
 ٧٥ .
 عبد القادر بن علي المحيرسي: ١٢٠ ،
 ٢١٨ ، ١٦٨ .
 عبد القادر بن الناصر بن عبد
 الرب: ٢٨٠ ، ٢٠٥ ، ١٧٥ ،
 ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ،
 ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ .

عبد الله بن زيد العنسي: ٢٩٥ .
 عبد الله بن زيد المدحجي: ٣٣٥ .
 عبد الله السوداني: ١٩٥ ، ١٩٦ ،
 . ٢٠٠ ، ١٩٧ .
 عبد الله شليبي: ٧٤ .
 عبد الله صبح: ١٠٤ .
 عبد الله بن صلاح عنقوب: ٥٥ ،
 . ٥٩ .
 عبد الله الضمدي: ٢٣٢ .
 عبد الله بن عامر: ١٢٨ .
 عبد الله العفاري الحمزي: ٣٠٣ .
 عبد الله بن علي الوزير: ٤٧ ، ٢٦٥ ،
 . ٣٦٣ ، ٢٦٦ .
 عبد الله بن عمر بن الخطاب: ٢١٩ .
 عبد الله بن القاسم بن علي: ٨٤ ،
 . ٣٣٠ ، ١٥٨ ، ١٣٠ .
 عبد الله المعافا: ٣٦٢ .
 عبد الله بن مهدي الكبسي: ٣٢٦ ،
 . ٣٥٩ ، ٣٤٣ ، ٣٢٧ .
 عبد الله بن هريرة: ١٣٩ ، ١٤٠ ،
 . ١٨١ ، ١٤٢ .
 عبد الله بن يحيى بن محمد بن الحسن:
 . ٣٣٨ ، ٣٣٤ .
 عثمان زيد: ٢٠٨ ، ٢٢٥ ، ٢٥٠ ،
 . ٢٦١ .
 عثمان بن علي الحلبي: ٢٩٣ .

عثمان بن علي الوزير: ٢٧٥ ، ٢٠٨ .
 عز الدين بن دريب: ١٠٢ ، ٢٠٠ .
 عطاء: ٢٩٣ .
 عطية: ٧١ .
 العقاب: ٢١٣ .
 علي: ١٦٧ .
 علي آغا: ٣٥٣ .
 علي إبراهيم: ٦٢ ، ٦٣ .
 علي بن إبراهيم الحنكي: ١٧٦ .
 علي بن أبي طالب: ١٥٧ ، ١٨٤ ،
 . ٢٢٤ ، ٢٥٦ .
 علي بن أحمد بن إبراهيم المؤيدي:
 . ٣٣٦ .
 علي بن أحمد الجمالي: ٣١٢ ، ٣١٩ ،
 . ٣٢٢ ، ٣٣١ ، ٣٣٩ ، ٣٤٣ .
 علي بن أحمد بن الحسن: ٣٣٥ ،
 . ٣٣٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ .
 . ٣٤٩ .
 علي بن أحمد بن القاسم: ١٤٥ ،
 . ١٧٩ ، ١٩٠ ، ١٩٨ ، ٢٣٦ .
 . ٢٧٣ ، ٢٨٨ ، ٢٩٢ ، ٣٠٤ ،
 . ٣١٠ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٧ .
 . ٣٣٢ ، ٣٣٧ ، ٣٤٣ ، ٣٥١ ،
 . ٣٥٧ .
 علي بن أحمد بن محمد الآنسي: ٢٤٦ .

- علي بن صلاح العبالي: ١١٨ .
 علي بن فخر الدين بن حسن بن علي
 العبالي: ٣٥٣ .
- علي بن القاسم العنسي: ٣٦٠ .
 علي بن القاسم بن محمد: ١٢٠ ،
 ٣٣٩ ، ٢٩٩ .
- علي بن لطف الله بن المطهر: ٣٥٧ .
 علي بن محمد بن أحمد بن الحسن:
 ٣١٦ .
- علي بن محمد الخياري: ٣٤٣ .
 علي بن محمد سلامة: ٣٦١ .
 علي بن محمد العقيلي: ١٥٦ .
 علي بن محمد العنسي: ٢٥٨ ، ٢٧١ ،
 ٣٥٩ ، ٣٠٤ .
- علي بن الإمام المؤيد محمد بن القاسم:
 ١٠١ ، ١٠٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٨ ،
 ٣٦٢ ، ٢٢٩ .
- علي بن محمد بن مطير: ١٤١ .
 علي بن موسى الرضى: ٧٦ .
 علي بن مهدي النوعة: ٣٠٤ .
 علي بن ناصر بن راجح الأنسي:
 ٨٦ ، ٢٤٨ ، ٢٨٩ ، ٣٣٠ .
- علي بن الهيثمي: ١٦٣ ، ١٦٤ .
 علي بن يحيى بن أحمد الغرباني:
 ٢٧٢ .
 علي بن يحيى البرطي: ٣٥٣ .
- علي بن الإمام إسماعيل بن القاسم:
 ١٦٤ ، ٢٥٣ ، ٢٦٩ ، ٢٩٢ ،
 ٣٣٠ ، ٣٣٩ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ،
 ٣٥٢ .
- علي باشا: ١٢٢ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ .
 علي بن بدر الكثيري: ٢٦٢ .
 علي بن جابر الشارح: ١٥٥ .
 علي بن جابر الهبل: ٣٢٦ ، ٣٤٣ .
 علي بن الحاج: ٦٠ .
 علي بن حسن المكي: ٢٦١ .
 علي بن حسين الجوفي: ٣٥٨ .
 علي بن الحسين الحسيني الحوثي:
 ٣٠٣ .
- علي بن الحسين الحمزي: ١٥٣ .
 علي بن الحسين الشامي: ٣٢٨ .
 علي بن الحسين بن علي الجحافي:
 ٣٩٠ ، ٣٣٠ .
- علي بن حفظ الدين سحلة: ٢٩١ .
 علي بن خليل الهداني: ٣٣٤ .
 علي بن سعيد الهبل: ١٩٢ .
 علي بن شرف الدين بن شمس الدين:
 ١٤٨ .
- علي الشريجي: ١٥٤ .
 علي بن شمسان: ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٤ ،
 ٨٥ .
- علي بن صلاح الضلمي: ٣٢٩ .

(ق)

- قابيل: ٢١٩ .
 القاسم (قاسم): ١٧٥ ، ١٩٩ ، ٣٣٠ .
 القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل:
 ٢٨٩ .
 القاسم بن أحمد بن القاسم: ٢٥٥ ،
 ٣٣٣ ، ٣٣٥ .
 قاسم (باشا): ٩٧ .
 قاسم بن علي: ٢٧١ .
 قاسم الحلبي: ٥٧ .
 القاسم بن محمد بن علي (الإمام
 المنصور): ٥٩ ، ٦٦ ، ٩٩ ،
 ١١٨ ، ١٢٩ ، ١٥٥ ، ١٥٩ ،
 ١٧٤ ، ١٨٠ ، ٢٠٤ ، ٢٠٩ ،
 ٢١٠ ، ٢٣٧ ، ٢٦٣ ، ٢٨٤ .
 القاسم بن الإمام المؤيد محمد بن
 القاسم: ٣٠٥ ، ٣٠٩ ، ٣٢٢ ،
 ٣٢٧ ، ٣٢٩ .
 القاضي الفاضل: ٢٥٨ .
 قانصوه باشا: ٥٨ ، ١٠٤ ، ٣٠٣ .
 القايفي: ١٣٧ .
 قتادة: ٢٩٦ .
 قرا جمعة: ٧٢ ، ٢٧٥ .
 القرعة: ١٦٤ .
 القشاشي: ٣٢٤ .

- علي بن يحيى الخيواني: ١٧٣ .
 علي بن يحيى القملاني: ٢٤٣ .
 عمر: ١٥٥ ، ٣١٩ .
 عمر باشا: ٢٩٠ ، ٣٠٣ .
 العولقي: ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٥٩ ،
 ١٦٦ ، ٢٧١ ، ٣٠٥ ، ٣٢٠ .
 العيدروس: ٥٣ ، ١١٧ .
 عيسى باشا: ١٢٢ ، ١٩٤ ، ٢٠٢ ،
 ٢٠٣ ، ٢٦٠ .
 عيسى بن لطف الله بن المطهر: ٥٤ ،
 ٦٠ ، ٦٣ .

(غ)

- الغزالي: ٦٦ ، ٣٣٤ .
 غوث الدين: ٦٢ ، ٦٣ .
 غوث الدين يحيى بن غوث الدين بن
 المطهر: ٣٢٦ ، ٣٦٢ .

(ف)

- فخر الدين عبد الله الرضى: ١٨٤ .
 الفراء: ١٤٩ .
 فرحان: ٢٢٥ ، ٣٢٠ .
 فرعون: ١٩٩ .
 فضل الله باشا: ٣٥٥ .
 الفضلي: ١٣٦ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ،
 ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٧٧ .
 فليح: ٢٧١ .

محمد بن إبراهيم بن علي بن شرف
الدين: ٣١١ .

محمد بن إبراهيم بن علي المرتضى:
٧٨ ، ٨٠ .

محمد بن إبراهيم المفضل: ١٢٩ ،
٢٨٠ .

محمد بن إبراهيم الوزير: ٨٢ ، ١٧١ ،
٢١٨ ، ٣٠١ ، ٣٤٣ .

محمد بن إبراهيم الهندي: ١٦٤ ،
١٦٨ .

محمد بن أبي بكر الفاسي: ٢٩٥ .

محمد بن أحمد: ١٣١ .

محمد بن أحمد بن الحسن: ٨٤ ، ١٠٤ ،
١٣٣ ، ١٥٣ ، ٢٦٠ ، ٢٧٠ ،
٢٧١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٩ ، ٣١٥ ،
٣٣٤ ، ٣٤١ ، ٣٤٥ ، ٣٤٩ .

محمد بن أحمد الأسدي: ١٤٣ .

محمد بن أحمد السلفي: ١١٢ .

محمد بن أحمد بن القاسم: ١٠١ ، ١٠٢ ،
١٠٥ ، ١٣٨ ، ١٦٠ ، ١٧٨ ،
١٨٦ ، ١٩٠ ، ٢٥٥ ، ٢٧٢ ،
٣١١ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣٢ ،
٣٣٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٥ .

محمد بن أحمد النزيلي: ٣١١ .

محمد بن إسحاق: ٢٢٤ .

قطب الدين النهرواني المكي:
١٧١ ، ٢٦٩ .

قيطاس: ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٥٧ ،
١٧٧ .

(ك)

الكلبي (هشام بن محمد): ٢٢٤ ،
٣٥٦ .

(ل)

لطف الله الشيرازي: ٢٠٦ .

لطف الله بن محمد الفياث: ١١٨ ،
٢٤٨ .

ليلي: ١٣٣ ، ١٣٤ ، ٢٥٠ .

(م)

مالك: ٢٠٣ .

مالك بن أنس: ٣١٢ .

مالك ذو الحجاز: ١٨٨ .

المحسن بن حسين بن الحسين: ٩٣ ،
٩٤ ، ٩٦ ، ٢٤٣ ، ٣٠٠ .

محمد بن إبراهيم: ٢١٧ .

محمد بن إبراهيم بن أحمد خان:
١٣٢ ، ١٤٧ ، ٢٠٤ ، ٢٢٠ ،
٣١٨ ، ٣٦١ .

محمد بن إبراهيم السحولي: ٢٠٦ ،
٣١٤ ، ٣٢٤ ، ٣٤٣ ، ٣٥٢ ،
٣٦١ .

، ٢٤٩ ، ٣٤٧ ، ٢٤٣ ، ٢٤١
 . ٣٢٢ ، ٣٠٣ ، ٢٦٢
 . محمد بن الحسن الملا: ٢٠٩
 . محمد بن الحسين: ١٧٩
 . محمد بن الحسين الجحافي: ٢٧٢
 . محمد بن الحسين بن علي الجحافي: ٢٩٠
 . محمد بن الحسين بن القاسم: ٧٤ ، ٨١ ،
 ، ١٠٣ ، ١٠٢ ، ١٠١ ، ١٠٠
 ، ١٣٩ ، ١٣٨ ، ١٣٢ ، ١٣٠
 . ٢٠٢ ، ١٤٩
 . محمد بن الحسين الحرابي: ١٤٢
 . محمد الحيقردى: ٣٢٤
 . محمد خان أمين: ٢٥٠
 . محمد رسول الله: ١١٦ ، ١١٧ ، ١٣٣ ،
 . ٣٤٨ ، ٣٤٦ ، ٢٨٦ ، ١٦٣
 . محمد بن زيد بن الحسن: ٢١٤ ، ٢١٥ ،
 . محمد سعيد: ١٤٤
 . محمد السلاخ: ٢٥٣
 . محمد بن سليمان: ٣٥٥
 . محمد بن سليمان المالكي المغربي:
 . ٣٢١
 . محمد شاويش: ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٩٠ ،
 ، ٣٠١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٢ ، ٢٩١
 . ٣١٢ ، ٣٠٥ ، ٣٠٢
 . محمد صالح الجيلاني: ١٧٢ ، ٣٥٧
 . محمد بن صالح بن حنش: ١٥٧

محمد بن الإمام المتوكل إسماعيل بن
 القاسم): ١٤٠ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ،
 ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٩ ،
 ، ٢٧٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٤ ،
 ، ٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ،
 ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٥ ، ٣٥١ ،
 . ٣٦١ ، ٣٥٩ ، ٣٥٢
 . محمد أفندي: ١٣٥
 . محمد باشا: ٦٤ ، ٩٩ ، ١٢٩ ، ١٥٩ ،
 . ٢٥٥ ، ١٨٠
 . محمد بن بدر الكثيري: ١٩٥ ، ٢٥١ ،
 . محمد بن جعفر: ٢٤٨
 . محمد حبسي: ٢٩١
 . محمد بن الحسن بن أحمد الحيمي:
 . ١٧٧
 . محمد بن حسن أفندي: ٢٤٩
 . محمد بن الحسن بن القاسم: ٦١ ، ٦٣ ،
 ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ٧٨ ،
 ، ٨٦ ، ١٠٠ ، ١١٢ ، ١١٣ ،
 ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٣٤ ،
 ، ١٥٨ ، ١٥٣ ، ١٤٦ ، ١٣٦ ،
 ، ١٥٩ ، ١٧٩ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ،
 ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ٢٠٦ ، ٢٢١ ،
 ، ٢٢٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨

- محمد بن علي البرطي: ٣٠٩ .
 محمد بن علي الجمولي: ١٨٠ .
 محمد بن علي جميل: ٢٤٢ ، ٢٢٥ .
 محمد بن علي الحيداني: ١٢٦ ، ١٢٧ ،
 . ١٥٦
 محمد بن علي بن الخواجا لطف الله:
 . ١٥٤
 محمد بن علي الشظي: ٣٥٧ .
 محمد بن علي الشكايزي: ٦٦ ، ١٢٤ .
 محمد بن علي بن علان البكري:
 . ١٢٨ ، ٣٥٨
 محمد بن علي العنسي: ٣٢٦ ، ٣٣٤ .
 محمد بن علي الغرباني: ٢٠٠ ، ٢١٦ ،
 ، ٢٣٢ ، ٢٥٨ ، ٢٧٤ ، ٢٨٨ ،
 ، ٣٣٢ ، ٣٣٠ ، ٣٤٢ ،
 . ٣٦٠ ، ٣٥٤
 محمد بن علي قيس الثلاثي: ٣٢٦ ،
 ، ٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣٨ ، ٣٤٣ ،
 . ٣٥٦ ، ٣٥٢
 محمد فضل الله باشا: ٤٠ .
 محمد بن القاسم (الإمام المؤيد): ٥١ ،
 ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦١ ،
 ، ٦٢ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٨١ ،
 ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩١ ، ٩٨ ،
 ، ١١٢ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٣ ،
- محمد بن صلاح: ١٢٢ .
 محمد بن صلاح (شريف جيزان):
 . ٢٣١
 محمد بن صلاح الجحافي: ٢٠٢ ،
 . ٢٢٨
 محمد بن صلاح بن سعيد السلامي:
 . ٩٩
 محمد بن صلاح الفلكي: ١٨٩ .
 محمد بن طاهر: ١٠٥ .
 محمد بن طاهر بن بحر: ٢٧٦ .
 محمد بن عامر: ٢٩٠ ، ٣٠٤ .
 محمد بن عبد الرحمن البيلماني: ٢١٩ .
 محمد بن عبد العزيز التعزي: ١٢٠ .
 محمد بن عبد الله الأنسي: ١٢٠ .
 محمد بن عبد الله بن عامر: ٣٥٣ .
 محمد بن عبد الله العياني: ٢٥٩ .
 محمد بن عبد الله الهتار: ٩٢ .
 محمد بن عبد الله بن يحيى شرف
 الدين: ٦٥ ، ٦٤ ، ٥٤ .
 محمد بن عز الدين الأكوع: ٢٨٠ .
 محمد بن عز الدين المفتي: ٥٧ ، ٨١ ،
 ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ،
 ، ٢١٨ ، ٣٠٥ ، ٣٠٨ ، ٣٥٧ ،
 . ٣٦٢ ، ٣٥٨

- مصطفى باشا: ٢٤١، ٢٩٠، ٣٠٣،
٣٠٤.
- مصطفى بن فتح الله الحموي: ١٣٣.
مطهر: ٧١.
- المطهر بن شرف الدين بن شمس
الدين: ٦٤، ١٣٥، ١٨٤.
المطهر بن الشويح: ٣٥٨.
- المطهر عبد الرحمن بن المطهر بن
شرف الدين: ١٣٩.
- المطهر بن محمد الجرزموزي: ٦٩،
٢١٠.
- المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي
(الإمام المتوكل): ٧٩.
معاذ: ٣٥٦.
- معاوية بن أبي سفيان: ١٥٦.
مقاتل بن سليمان البلخي: ٢٢٤.
المقريزي: ٣٢٨.
الملا جامي: ٣١٢.
الموزعي: ١٥٦.
- موسى (النبي): ١٢٠، ١٥١، ١٩٤،
٣١١.
موسى بن عقبة: ٢٢٥.
منصر العولقي: ١٣٧، ٣٣٤.
المهدي بن عبد الله المهلا النيساي:
١٦٠.
- ١٢٦، ١٢٣، ١٤١، ١٥٢،
١٥٦، ١٧٨، ١٨٠، ١٩٢،
٢٠١، ٢٠٤، ٢١٠، ٢١١،
٢٣٧، ٢٤٨، ٢٥٥، ٢٧٢،
٢٩٤، ٣٣٣، ٣٤٩، ٣٥٧.
محمد بن قاسم بن أبي الرجال: ١٦١.
محمد كاشف: ٢٧٢.
محمد بن لطف الله الخواجا الشيرازي:
٢٠٥.
محمد لطفي: ٣٦١.
محمد بن مقاطع جي: ٥٣.
محمد بن ناصر الحبشي: ١٥٩.
محمد بن يحيى بن زيد: ٢٣١، ٣٠٧.
محمد بن يحيى العنسي: ٢٤٨.
محيي الدين بن عربي: ١٩٣.
مراد بن إبراهيم بن أحمد خان:
١٣٢.
مراد بن أحمد خان: ٥٧، ٧٤، ٧٥،
٧٦، ٧٧.
مرجان: ٦٢، ٦٣.
المسعود: ٥٤.
المسعودي: ٢٥٨.
المسيح: ١٩٤، ٢٠٢، ٢٢٢.
مصطفى: ١٢٧، ١٢٨، ١٥٠،
١٥٧.

- الهادي بن أحمد الجلال: ٢٤٣ .
 الهادي بن أحمد القطابري: ٢٤٣ .
 الهادي بن عبد الله الحشيشي: ٢٠٤ .
 الهادي بن مطهر الشويح: ١٠٢ ،
 . ١١٧
 الهادي يحيى بن الحسين: ٢٨٧ .
 هاروت وماروت: ١٩٩ .
 هارون: ٢١٦ .
 هاشم بن حازم: ١٠٦ .
 الهيثمي: ١٦٤ ، ١٦٣ ، ١٣٦ ،
 ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٨٩ ،
 . ٣٤١

(ي)

- ياقوت شلي ٧٢ ، ١٠٣ .
 يحيى: ١٧٥ .
 يحيى بن إبراهيم الجحافي: ٣٢٩ ،
 ٣٥٤ ، ٣٤٣ ، ٣٣٥ .
 يحيى بن إبراهيم الحمزي: ٣٣١ ،
 . ٣٤٠ ، ٣٣٩
 يحيى بن أحمد البرطي: ٩٩ .
 يحيى بن أحمد الحمزي: ٢٧٩ .
 يحيى بن أحمد الشرفي: ١٢٢ ، ٣٢٩ ،
 . ٣٤٣ ، ٣٤٢
 يحيى بن أحمد بن صلاح الشرفي:
 . ١٧٤

- المهدي بن عبد الهادي الثلاثي:
 . ٣١٤ ، ٢٥٠
 المهدي المنتظر: ١٢٦ ، ١٩٥ ،
 . ١٩٧ ، ١٩٦
 المهدي بن الهادي النوعة: ١٨٠ .
 المهري: ٣٠٣ ، ٣٠٤ .
 الميموني: ٢٢٤ .

(ن)

- الناخي: ١٤٢ .
 ناصر صبح: ١٨٠ .
 الناصر بن عبد الرب بن علي بن
 شمس الدين: ١٠٣ ، ١٣٥ ،
 . ٢٠١ ، ١٨٥ ، ١٨٤ ، ١٥٣
 النسائي: ٢٩٦ ، ٣٢٦ .
 نشوان بن سعيد الحميري: ١٢٤ .
 نوح: ١٩٩ .
 النووي: ٣٥٦ .

(و)

- الواحدي: ١٣٦ ، ١٦٦ ، ٢٧١ .
 الواقدي: ٢٢٥ .
 الوليد بن عقبة: ١٧٠ .

(هـ)

- الهادي بن إبراهيم بن علي المرتضى:
 . ١٨٧

- | | |
|--|--|
| يحيى بن القاسم بن محمد: ١٤٩ . | يحيى بن إسماعيل بن القاسم: ٢٢٥ . |
| يحيى بن الحسن: ٣٢٧ . | يحيى باشا: ٢٥١ . |
| يحيى بن الحسن بن محفوظ: ١٧٤ . | يحيى بن الحسين الحيمي: ٣٥٤ . |
| يحيى بن محمد الأسدي: ٣٣١ . | يحيى بن الحسين بن القاسم (الإمام الهادي): ٩٨ ، ١٥٠ ، ٣٤٩ . |
| يحيى بن محمد بن الحسن: ١٥٣ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٧ ، ٢٤٥ . | يحيى بن الحسين بن المؤيد: ٢٢٩ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٣١ ، ٣٣٥ . |
| يحيى الخلافي: ١٢٩ . | يحيى بن حزة (الإمام المؤيد): ٣٥٩ ، ٣٥٢ ، ٣٣٩ . |
| يزيد بن أبي مریم: ٣٢٦ . | يحيى بن حزة (الإمام المؤيد): ٣٠٣ ، ٢٥٤ ، ٢٤٧ ، ١٥٥ . |
| يزيد بن معاوية: ٥١ ، ١٩٧ . | يحيى روكان: ١٢٠ ، ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٤٠ ، ١٤٤ . |
| يعرب بن قحطان: ٢٨٥ . | يحيى السحولي: ١٧٤ . |
| يوسف آغا: ٣١٣ . | يحيى الشبيبي: ١٣٠ . |
| يوسف بيك: ٣١٦ . | يحيى بن عليا: ٢٥٢ ، ٢٢٧ . |
| يونس: ٢٩٨ . | |

فهرس القبائل والفرق والشعوب التي وردت في متن الكتاب

١٦٨ ، ١٧٩ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ،
٢٠٩ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ،
٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٣٠ ، ٢٤٢ ،
٢٤٤ ، ٢٥٨ ، ٢٨٣ ، ٢٩٣ ،
٣٠٨ ، ٣١٦ .

الأزبك: ٢٠٨ ، ٢٥٠ .

الأشعرية: ١٦٤ ، ٢٠٨ ، ٢٤٣ .
الإنقریز (الإنجلیز): ١٩١ ، ٢٦٩ ،
٣١٧ .

الإنقشارية (الإنكشارية): ٣٥٥ .
الأكاسرة: ١٦٦ .
الإمامية: ١٧١ ، ٢٠٨ ، ٢٢٠ ،
٣٥٤ .

الأوس: ٢٦٣ .
الباطنية: ٦٦ ، ٨٨ ، ١٦٥ ، ٣٣٤ .

آل جحاف: ١٠٦ .

آل حبيب: ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٣١٩ .

آل عثمان: ١٩٣ .

آل عمار: ٢٤٤ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ،

٢٩٢ ، ٣٢٢ .

آل القاسم: ٢٨٣ ، ٣٥١ .

آل قحطان: ٢٨٤ .

آل كثير: ١٨٨ ، ٢٣٦ ، ٢٦١ ،

٢٦٢ .

آل يحيى: ١١٣ .

الأتراك: ٨٠ ، ٨٥ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ،

٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٥ ، ٢٨٤ ،

٢٨٦ ، ٣٥٣ .

اخوان الصفا: ٢٩٧ .

الأروام: (الروم): ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٤ ،

٧٤ ، ٧٧ ، ٩٧ ، ١٣٦ ، ١٤٤ ،

بنو عمر: ٣٥٦ .
 بنو العنسي: ٢٠٥ .
 بنو قطيل: ٣٣٦ ، ٣٤١ .
 بنو مالك: ١٧٩ .
 بنو المتيم: ٢٢٩ .
 بنو المصطلق: ١٧٠ .
 بنو المغيرة: ٣٥٦ .
 بنو ميمون: ١٠٣ .
 بنو الناشري: ١٦٦ .
 بنو النزيلي: ٢٠١ ، ٣١٢ .
 بنو نوف: ٢٤٢ ، ٢٥٨ ، ٢٧٢ ،
 ٣٠٤ .
 بنو هاشم (الهاشميين): ١٢٤ ،
 ١٢٥ ، ٢٨٣ ، ٣٢٥ ، ٣٤٩ .
 التبابعة: ٨٨ .
 التتر: ٢٠٩ ، ٣٦٢ .
 الثنوية: ١٦٥ .
 الجارودية: ٢٣٧ .
 الجلالية: ٩٦ .
 الجهمية: ٢٤٣ .
 حاشد: ١٥٧ ، ٢٢٩ ، ٢٨٤ ، ٣٤٨ .
 الحجازيين: ٣١٥ .
 الحرامية (بنو حرام): ١٢٢ ، ١٧٩ ،
 ١٨٦ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٢٥ ،
 ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٤٨ ، ٣١٥ ،
 ٣٣٣ .

الباينان: ١٤٣ ، ٣٠٦ .
 البروية: ٣١٧ .
 بكيل: ١٥٧ ، ٢٢٩ ، ٢٨٤ ، ٣٤٨ .
 بنو أسد: ٢٠١ ، ٣٤٠ .
 بنو أيوب: ٢٨١ ، ٢٨٩ .
 بنو بحر: ٧٣ .
 بنو الحارث: ٢٠٩ ، ٣٣٧ ، ٣٤٥ ،
 ٣٥٩ .
 بنو حذيفة: ١٩٠ .
 بنو حشيش: ٨٨ ، ٢٠٤ ، ٣٣٧ ،
 ٣٤٥ .
 بنو حنش: ٢٧٣ .
 بنو الجلال: ١٦٧ .
 بنو راجح: ٨٦ .
 بنو رسول: ٢٨١ ، ٢٢٣ .
 بنو رهم: ٣٥٨ .
 بنو سرحة: ٦٨ .
 بنو سود: ١٩٦ .
 بنو طاهر: ٦٤ .
 بنو عامر: ٣١٦ .
 بنو عثمان: ١٥٠ ، ٢٦٧ .
 بنو عرهب: ٢٢٩ .
 بنو عشب: ١٧٣ .
 بنو عصية: ٢٨٢ .

- الرازبوت: ٢٧٥، ٣٠٣، ٣٤٤.
- الروية: ٨٦.
- الزيدية: ٥٠، ٨٠، ١٢٨، ١٥٧،
١٦٤، ١٧١، ١٧٢، ١٧٤،
٢٥٠، ٢٩٥، ٢٩٧، ٣٠١.
- ٣٥٣، ٣١٤.
- سحار: ١٨٩، ٢٨٧، ٢٩٢، ٣٢٢،
٣٣٠.
- سرج: ٢٤٤.
- السلجوقية: ٥٦.
- سليم: ٢٨٥.
- سليمانية: ٢٥٨.
- الشافعية: ٥٠، ٨٠، ٩٢، ١١٢،
١٢٥، ٢٠٦، ٢٥٠، ٢٦١،
٣٥٢.
- الشيعة: ١٨٥، ٣٥٣، ٣٥٨.
- الظاهرية: ٥٣، ١٢٤.
- العجم: ٧٧، ٩٠، ١٤٤، ١٥٣،
١٧١، ١٧٢، ١٩٠، ١٩٨،
٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٩، ٢٢١،
٣٥٥، ٢٢٦.
- العرضان: ١٦٢، ٢٢٤.
- العلوية: ٦٤.
- العمانيون: ٢٥١، ٢٥٢، ٣٢٠،
٣٢١، ٣٦٠، ٣٦٣.
- عنزة: ١٧٨، ١٨٥، ٣٥٥.
- الحسنية: ٤٩، ٢٣١.
- الحسينية: ١٠٥، ٢٥٤.
- الحضارم: ١٦٣.
- الحلولية: ٣٢١.
- حميري: ٤٩.
- الحنفية: ١٣٢، ٢٠٧، ٣١٨،
٣٦١.
- الخزرج: ٢٧٤.
- الخوارج: ١٢٤.
- الدكني: ١٥٣.
- الدولة الأموية: ٢٠٩.
- الدولة الطاهرية: ٢٠٧.
- الدولة العباسية: ٢٠٩، ٢٨٣.
- الدولة العثمانية: ١٥٣، ٢٠٣،
٢١٦، ٢٣٠.
- الدولة القاسمية: ١٧٥، ٣٤٢.
- الدولة المنصورية: ١٨٥.
- الدولة المهدوية: ٣٢٦.
- دهمية: ٢٠١، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٦،
٢٥٥، ٢٥٨، ٢٧٢، ٢٨٨،
٣٠٤، ٣٠٥، ٣٢٠، ٣٥٥،
٣٥٨.
- ذكوان: ٣٠١.
- ذوي محمد وذوي حسين: ١٤٥،
٢٤٤، ٢٦٠، ٢٧٢، ٣١٦،
٢٢٠.

- عنس: ١٨٦، ٨٤ .
- عيال سريع: ١٩٠ .
- عيال عبد الله: ١٥٧، ١٨٦، ٣٣٧ .
- فارسية: ١٤٦ .
- الفرتقال (البرتقال، البرتغال):
- ١٣١، ١٨١، ١٨٢، ٢٢١،
- ٢٣٢، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩،
- ٢٧٦، ٢٩٤، ٣٠٧، ٣١٧ .
- فرنسيص (فرنسيين): ٢٦٩ .
- الفرنج (الإفرنج): ٨٢، ٨٣، ٩٠،
- ١٠٦، ١٣١، ١٣٢، ١٨١،
- ١٨٢، ١٨٦، ٢٠٧، ٢٢١،
- ٢٢٧، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٤٧،
- ٢٥١، ٢٥٥، ٢٦١، ٢٦٧،
- ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٢،
- ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٠٨ .
- الفواطم: ٥٣ .
- القراطة: ٣٥٥ .
- قوم شعيب: ٣١١ .
- الكليبين: ٣٤٠ .
- كناسة: ٢٤٨ .
- لام: ١٧٨ .
- اللاهبان: ١٥٣، ١٧١ .
- لوندة (هولنديين): ٢٦٩ .
- المالكية: ١٨٥ .
- التوكلية: ١١٥، ١٤٦، ١٤٧،
- ١٨٤، ٢٠٠، ٢٣٢ .
- المجبرة: ١٢١، ١٦٨ .
- المجوس: ١٦٥، ٢٠٧، ٢٣١ .
- مذحج: ١٨٦ .
- مراد: ٢٨٦ .
- المشبهة: ١٢١، ١٦٨ .
- مضر: ٢٨٦ .
- المطهرية: ١٤٧، ١٨٤ .
- المعازبة (الزرانيق): ١٠٤ .
- المعتزلة: ٦٠، ٦٦، ١٥٧، ١٦٤،
- ٢٠٢، ٢٥٤ .
- المعضة: ١٦٢، ١٧١، ٢٠٠، ٢٢٤،
- ٢٣٠ .
- ملوك حمير: ١٦٦ .
- النصارى: ١١٨، ١٤٧، ١٧٢،
- ١٨٢ .
- نهم: ١١٧، ١٦٧، ١٨١، ٢٢٩،
- ٢٤٢، ٢٩٤، ٣٣٧ .
- وائلة: ٢٨٧ .
- الهدوية: ٣٤٣ .
- هذيل: ٢٣٣، ٢٧٧، ٢٨٢، ٢٩١،
- ٣٠٧ .
- همدان: ٢٠٩، ٢٢٣، ٢٢٩،

يوم الغدير: ١٨٥ .	. ٣٥٩ ، ٣٤٥ ، ٣٤٠ ، ٣٣٧
اليهود: ٣٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٧٩ ، ٣٠٤ ،	الهنود: ١٧٧ ، ٣٦٠ .
. ٣٦١ ، ٢٥٣ ، ٣٥٢	الهيائم: ٣٤١ .

فهرس الأماكن المذكورة في متن الكتاب

	(أ)
أحور: ١٦١، ١٦٢، ٢٧٠، ٣٠٩.	إب: ٦٩، ٧٣، ٧٤، ١٠٠، ١٥٣.
أخرف: ١٦٠.	١٧٩، ٢٣٣، ٣٣٠، ٣٥١.
الأزرقين: ١٤٤.	أبراد: ٢٧٢.
اسطنبول (اصطنبول): ٥٨، ٢٠٣،	الأبرق: ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦.
٢٠٤، ٢٢١، ٢٢٧، ٢٤٧،	الأبناء: ٢٠٤.
٢٦٢، ٢٥١.	الأبواب: ٩٧، ١٥٠، ١٥٩، ٢٠٣،
الاسكندرية: ٩٢.	٢١٦، ٢٢٦، ٢٥٢، ٢٧٨،
أشبيلية: ٢٠٨.	٢٩٣، ٣١٥، ٣١٦،
أصاب (وصاب): ٦٩، ٢٧١، ٣٦٢،	٣٤٤، ٣٦٠.
أصفهان: ٢٠٨.	أبي عريش: ١٢٢، ٢٣١، ٢٤٦،
أكمة سلم: ٢٧٦.	٢٩٤، ٣٣١، ٣٣١.
أملح: ٢٧٣.	أبي قبيس: ٢١٢.
الأندلس: ٤٩، ٨٢، ٢٠٨.	أبين: ١٠٦.
آنس: ٧٠، ٨٦، ١٤٢، ٢٤٦،	الأحساء (الحساء): ٨٩، ١٢٢،
٣٢٩.	١٢٣، ١٣٢، ١٤٧، ١٦٠،
أنصاب: ١٦٢.	١٨٦، ١٩٤، ٢٧٠.
أنود: ٢٨٦.	

براقش: ٢١٥، ٢٥٥، ٣٠٢.
 برجيس: ٢٩٨.
 برط: ١١٧، ١٢٦، ١٤٥، ١٦١،
 ١٦٢، ١٧٢، ١٧٣، ١٩٥،
 ٢٠٠، ٢٠٥، ٢١٦، ٢٢٣،
 ٢٢٤، ٢٢٩، ٢٥٨، ٢٦١،
 ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣،
 ٢٧٥، ٢٨٨، ٣٠٢، ٣٠٤،
 ٣٠٩، ٣١٦، ٣٢٣، ٣٣٠،
 ٣٣٢، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٥٨،
 ٣٥٩.
 بركة ماجد: ٣٠١.
 بركة مداعس: ٣٥٠.
 بروم: ٢٧٠.
 البستان: ٩١، ١٤٩، ٢٢٣، ٣٥٩.
 البسوط: ١٦٦.
 البصرة: ٨٩، ١٤٧، ٢٠٢، ٢٠٣،
 ٢٠٤، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٧،
 ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣١، ٢٥٢.
 البطنة: ٨٠، ٣٤٢، ٣٥٦.
 بعدان: ٦٩، ١٩٠.
 بغداد: ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٢٠٤،
 ٢١٧، ٣١٣.
 بقعة السعدي: ١٠٣.
 بكة: ٢١٢.

الأهجر (اهجر): ٩٣، ١٨٩،
 ٢٠٥، ٣٣٤.
 أهرام مصر: ٢٠١.
 (ب)
 باب السبحة: ٨١، ١٤٣، ١٧٤،
 ١٧٥، ٢٤٣.
 باب الفرضة: ٢٨٣.
 باب المنذب: ١٨٢، ٢٣٢، ٢٧٠،
 ٣٠٦، ٣٢٠، ٣٥٨.
 باب اليمن: ٩٩، ١٣٥، ١٥٤،
 ١٨٥، ٣٠٦.
 بابل: ١٩٩.
 بحر الحبشة: ٢٧٠.
 بحر الروم (البحر الأبيض
 المتوسط): ٩٢.
 البحر المحيط: ٣٠٨.
 بحر المغرب: ٢٧٠.
 البحر الهندي: ٢٠٨، ٢٧٠، ٣٠٧.
 البحرين: ٨٩، ١٠٦، ١٦٠.
 بحيلة: ٢٩٠، ٣٨٧.
 بخارى: ٢٠٨.
 بديدة: ٢٠٤، ٣٠٢.
 بدر: ١٦٣، ٢١١، ٢١٤، ٣٠٦.
 البديع: ١٤٧، ١٨٦، ٢١١.

. ١٦٥ ، ١٦٢ ، ١٦٠ ، ١٤٣
بينون: ١٦٧ .

(ت)

تيريز: ٢٠٨ . ٢٠٧ .
تعز: ١٥٣ ، ١٢٠ ، ٩٤ ، ٩٢ ، ٧٤ ،
. ٣٣٠ ، ٢٤٤ ، ٢١١ ، ١٩٢
التعكر: ٦٨ .
تونس: ٤٩ .

تهامة: ١٠٠٠ ، ١٠٥ ، ١٥٨ ، ١٧٧ ،
١٨٦ ، ١٩٨ ، ٢١٦ ، ٢٣٠ ،
٢٣٢ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٩ ،
٢٥٣ ، ٢٧٦ ، ٢٩٤ ، ٣٣٢ ،
. ٣٥٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٠ .

(ث)

الثريا: ٣٣٨ ، ٣٥٠ ، ٣٦٠ .
ثعلان: ١٨٠ .
ثُلا: ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٣٥ ، ١٩٧ ، ٢٣٠ ،
. ٣٣٦ ، ٣٣٥ ، ٣١٤

(ج)

جازان: (جيزان): ١٢٢ ، ٢٣١ ،
٢٣٢ ، ٢٥٢ ، ٢٨٠ ، ٢٩٣ ،
٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٧ ، ٣١٣ ،
. ٣١٨
جامع ذمار: ٢٣٨ .

بلاد الصيد: ٣٣٥ ، ٣٣٨ .

بلاد ما وراء النهر: ٢٠٨ ، ٢٢٦ .
بوصان: ١١٤ .

البون: ١٠٤ ، ٣٣٨ ، ٣٥٣ ، ٣٦٠ .

بنات نعش: ٢١٣ .

بني أرض: ١٣٦ .

بيت بوس: ٢٩١ .

بيت ردم: ١٠٣ ، ٣٣٢ .

بيت عذاقة: ٢٢٥ .

بيت الفقيه: ١٥٨ ، ٣٤١ .

بيت القابعي: ١٨٠ ، ١٨١ ، ٢٠٥ ،

٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ،

. ٣٤٤

بيت المقدس: ٣١٠ .

بيحان: ١٤٣ ، ١٥٩ ، ١٩٢ ، ٢٢٥ ،

. ٢٣٠ .

بير الدرج (بئر الدرج): ٣٥٩ .

بير زاهر (بئر زاهر): ٣٦١ .

بير العزب (بئر العزب): ١٠٢ ،

. ١١٢ ، ١٧٣ ، ٣٥٧ .

بيش: ٢٣٦ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ .

بيشة: ١٦٧ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٢٥ ،

٢٢٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ،

. ٣٠٠ .

البيضاء: ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ،

جبلية: ١٧٣، ١٧٩، ٢٠٦، ٢٣٤،
 ٣٣٠، ٣٤١.
 جحاف: ٢٦٧.
 جدة: ٩٢، ٩٣، ٩٥، ١٢٧، ١٢٨،
 ١٣١، ٢١٦، ٢٣٣، ٢٥١،
 ٢٥٢، ٢٥٩، ٢٧٠، ٢٧٨،
 ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٩١، ٣٠٧،
 ٣١٢، ٣١٣، ٣١٦، ٣١٨،
 ٣٥٣، ٣٥٨، ٣٥٩.
 الجراف: ١١٩، ٢٠٥، ٢٢٩،
 ٢٤٣، ٢٤٧.
 جربة الروض: ١٢٤، ١٥١.
 الجرداء: ٢٣٠.
 الجريد: ٢٤٧.
 جزيرة العرب: ٣٥٢، ٣٥٣.
 الجشب: ١٦٥.
 الجند: ١٨٧، ٣١٣.
 الجوزاء: ٩٣، ١٢١، ١٢٦، ٢٧٦، ٢٩٧،
 ٣١٢، ٣١٤، ٣٢١، ٣٤٤،
 ٣٥٥.
 الجوف: ١٢٦، ١٢٧، ١٦٢، ١٩٤،
 ١٩٥، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٥،
 ٢٢٤، ٢٣٠، ٢٤٢، ٢٤٦،
 ٢٥٥، ٢٥٩، ٢٧١، ٣٠٢،
 ٣٠٤، ٣٣٢، ٣٣٤، ٣٥٨.
 جيلان: ١٧٢.

جامع صعدة: ٣١٩.
 جامع صنعاء (الجامع الكبير):
 ١١٨، ١٢٤، ١٥٤، ٣٠٩.
 الجاهلي (حصن): ٦٣.
 جبال الخسر: ٢٢٦.
 جبال سردد: ٣٦٢.
 جبال فارس: ٧٦، ٢٠٨.
 جبل أرتل: ٢٩١.
 الجبل الأسود: ٢٧١.
 جبل بني جل: ٦٣.
 جبل تيس: ١٥٦.
 جبل ثايبة: ٢٩٤.
 جبل جبع: ١٩٥.
 جبل الحجرية (جبل الصلو): ٢٨٩.
 جبل الحفا: ٣١٨.
 جبل الشرق: ٨٦.
 جبل صبر: ٢٨٩.
 جبل ضوران: ٣٢٠، ٣٢٣.
 جبل العر: ١٣٨، ١٣٩، ١٤٢،
 ٢٤٤.
 جبل عبشان: ١٦٧.
 جبل غربان: ١٤٣.
 جبل الفضلي: ٣٢٠.
 جبل قاهر حضور (النبي شعيب):
 ٢٤٤، ٣٤١.
 جبل نُقم: ٢٧٦، ٣٥٦.

حراز: ١٠١، ١٠٥، ١١٢، ١٩٢،

. ٢٩١، ٢٧٦، ٣٢٩

حرجة: ١٥٩، ٢٥٤.

حرفة (حصن): ٨٦.

الحص: ١٠٥.

حصن دثينة: ٣٤١.

حصن مابين: ٢٩٠، ٣٣٦.

الحصين: ٦١، ١٠٠، ١٦١.

حضر موت: ١٣٥، ١٣٧، ١٣٨،

١٣٩، ١٤٧، ١٤٩، ١٥٦،

١٥٧، ١٥٨، ١٦٢، ١٦٣،

١٦٦، ١٦٧، ١٨٠، ١٨٣،

١٨٨، ١٩٥، ٢٢٤، ٢٢٥،

٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٥، ٢٦١،

٢٦٢، ٢٧٤، ٣٠٣، ٣٠٨،

. ٣٣٦

حضور: ١٠٣، ٢٢٣، ٢٣٦، ٢٤٤.

حفاش: ١٠١، ١٧٨، ١٩٥، ٣٣٢،

. ٣٦٢، ٣٣٧، ٣٣٦

حلب: ٢١٦، ٢٨٧.

حلي: ١٢٢، ١٥٤، ٢١٢، ٢٤٨،

. ٢٨٢

الحماطي: ٣٣٧.

حمة: ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤١.

الحمراء: ٢٨٢.

حمرويه: ٢٥٦.

(ح)

حاز: ٢٢٣.

حاشف: ٣٤٤.

حباشة: ٢٤٧.

الحبشة: ١١٨، ١٣١، ١٤٣، ١٧٧،

٢٢٨، ٢٤١، ٢٨٣، ٢٩٠،

. ٣٦٠، ٣٣٤، ٣٠٤

حبور: ٦٢، ١٤١، ١٨٥، ٢٠٦،

٢٠٧، ٢٤٦، ٣٣١، ٣٣٢،

. ٣٤٢

الحجاز: ٩٢، ٩٦، ١٣٢، ٢١١،

٢٣٤، ٢٥٢، ٢٥٨، ٢٧٨،

٣٨٧، ٣٠٠، ٣٠٥، ٣٥٢،

. ٣٦٢، ٣٥٣

الحجرية: ١٥٣، ٢٨٩، ٣١١،

. ٣١٦، ٣١٥

حجة: ٥٩، ٦٦، ١٧٩، ١٩٨،

٢٥٤، ٢٧٣، ٢٩٠، ٣٣٠،

٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٣٩،

. ٣٦١، ٣٥٨، ٣٥٧، ٣٤٥

الحذاء: ٥٠، ٥٩، ١٠٠، ١٠٢.

حدة بني شهاب: ١٢٩، ٣١٨.

الحديبية: ٢٩٦.

حذان: ١٤٨.

حراء: ٢١٣.

١١٢ ، ١١٩ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ،

١٥٩ ، ١٦٧ ، ١٧٤ ، ١٩٢ ،

٢٠٤ ، ٢٢٩ ، ٢٤٩ ، ٣٠٢ ،

٣٠٤ ، ٣٢٨ .

خيار: ١٨٩ ، ٢٢٣ ، ٣٣١ .

خيبر: ٢١١ ، ٢٣٤ .

خيوان: ١٩٣ ، ٢٧١ .

(د)

دار الحُصين: ٣٢٠ .

الدامغ (حصن): ٥٩ ، ١٤٢ .

دثبنة: ١٣٦ ، ١٣٨ ، ٢٣٥ ، ٢٧٥ .

درب الأمير: ١٢٧ ، ١٨١ .

درب ملوح: ٢٤٥ ، ٢٤٦ .

دمشق: ٢١٦ .

الدواسر: ١٤٧ ، ١٨٦ .

دهلك: ٣٦٢ .

ديو: ٢٤٧ ، ٢٥٥ .

(ذ)

ذمار: ٦٣ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ٧٨ ،

١٠٠ ، ١٠٢ ، ١١٢ ، ١١٩ ،

١٢٢ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٥٣ ،

١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٨٩ ،

١٩٠ ، ١٩٤ ، ٢٠٦ ، ٢٣٣ ،

٢٣٧ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ،

٢٧٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٤١ ،

٣٥١ .

حنين: ٢١٢ .

الحوادث: ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ،

٢٨٢ .

حوث: ١٠٥ ، ١٢٨ ، ٢٧١ .

حورة: ٣٣٨ .

حوشان: ١٠٣ .

الحوضين: ٣٣٣ .

حوطه حسن البابا: ٦٨ .

حيس: ١٣٣ .

الحيمتين: ٣٢٨ .

الحبمة: ٧٨ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٧٤ ،

٢١١ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٧٦ ،

٣٣٦ .

(خ)

خبان: ٦٨ .

خبت البقر: ٢٣٦ .

خثعم: ٥٣ .

حدار: ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١١٤ ،

خزمية (مقبرة): ٨١ ، ١١٢ ، ١٥٧ ،

١٧٢ ، ١٧٣ ، ٢٠٦ ، ٢٩١ ،

٣٥٨ .

الحشب: ٣٥٧ .

الخلقة: ١٣٨ .

خمر: ١٠٤ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦ ،

٣٣٨ ، ٣٤٠ ، ٣٥١ .

خولان: ٨٣ ، ٨٧ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ،

٢٤٥ ، ٢٤٢ ، ٢٣٧ ، ١٩٢

٣٥٧ ، ٣٥٦ ، ٣٥٥ ، ٢٩١

٣٦٠

ريدة: ١٤٤

ريدة أبا مسدوس: ١٦٢

ريمة: ١٠٥ ، ١٠٢ ، ٩٨ ، ٨٦

(ز)

الزاهر: ٣٥٨ ، ٣١٦ ، ١٥٣

زبيد: ١٥٩ ، ١٣٣ ، ١٠٦ ، ٩٢ ، ٥٨

٢٨٢ ، ٢٥١ ، ٢٠٦ ، ١٩١

٣٦١ ، ٣٠٣

زحل: ١٢٢ ، ١٢١ ، ٩٣ ، ٦٧

٢٧٥ ، ٢٦١ ، ٢٣٣ ، ١٨٦

٣٠٦ ، ٢٩٣ ، ٢٨٢ ، ٢٧٩

٣٥٥ ، ٣٤٤ ، ٣٢١ ، ٣١٤

الزريقة: ٣١٥

زقاق الغول: ٢٧٥

زمزم: ٣٥٥ ، ٢٨٥

الزهراء: ١٣٧

الزهرة: ٢٨٢ ، ٢٧٦ ، ٢٣٣

٣١٠ ، ٢٠٦ ، ٣٠٢ ، ٢٩٤

٣٢١ ، ٣٢٠ ، ٣١٤ ، ٣١٢

٣٥٦ ، ٣٥٤ ، ٣٤٤

الزيدية: ٣٤١

زيلع: ٢٤٦

الذئوب: ٣٣٣ ، ١٧٣ ، ٦٦

ذبيان: ٣٣٧ ، ١٨٦ ، ١٨٠ ، ١٥٧

ذبيبن: ٣٠٤ ، ٢٢٩ ، ١٧٦ ، ١٥٧

٣٣٥ ، ٣٣٤ ، ٣٣٢ ، ٣٣١

٣٤٦ ، ٣٤٠

ذي السفال: ١٨٠

ذيفان: ٣٣٨

ذي كرش (كرش): ١٣٧

ذي مرمر (حصن): ٦٩ ، ٦٧

١٧٧ ، ١٤٧ ، ٨٧ ، ٨٣

(ر)

رازح: ٣٢٠ ، ٣١٩ ، ٣٠٠ ، ٢٤٨

٣٤١ ، ٣٣١ ، ٣٢٢ ، ٣٢١

الربع الخالي (الخلي): ١٢٧

الرجو: ١٨٦

رجوزة: ٢٧١

رحبان: ٣٥٠

الرحبة: ٣٥٩ ، ٣٥٧ ، ٣٣٧

رداع: ٢٠٦ ، ١٥٩ ، ١٤٣ ، ١٢٦

٣٣٣ ، ٣٣١ ، ٣٢٠ ، ٢٧٠

٣٤١ ، ٣٣٥

رغافة: ١٢٥

رغوان: ١٧٧

الروضة (روضة حاتم): ١٠٤ ، ٥٦

١٩١ ، ١٤٤ ، ١٢٠ ، ١١٩

السودة: ١٢٨، ١٣١، ١٣٢، ١٣٥،
١٨٠، ١٨١، ١٩١، ٢١١،
٣٢١، ٣٣٧، ٣٦٠، ٣٦٢.

سورت: ١٩١، ٢٧٥.

سوق الثلوث: ٣٤٥.

سوق الخطب: ١٣٥.

سوق الربوع: ٧١.

سوق العنب: ١٤٤.

سيران: ١٥٧.

السويس: ٩٢، ١٣١.

(ش)

الشاحذية: ٢١٨.

شاطب: ١٠٥.

الشام: ١٠٠، ١١٣، ١٢٩، ١٣٠،

١٣٦، ١٧٤، ١٨٥، ٢٠٠،

٢١٣، ٢١٦، ٢٢٢، ٢٣٢،

٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٧٨،

٢٨١، ٢٨٧، ٣٠١، ٣٠٥،

٣١٣، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧،

٣٢٠، ٣٢٢، ٣٣٢، ٣٤٤،

٣٥٣.

الشاهل: ٣٤٢.

شيام: ١٦٣، ١٧٧، ٢٢٣، ٢٨٠.

شبوّة: ١٦٧.

الشحر: ١٣٥، ١٥٨، ١٩٥، ٢٥٠.

(س)

ساقين: ١٣٠، ١٧٤، ١٨٠، ٢٤٨،

٢٥٠، ٣٢٢.

سامراء: ٢١٨.

سحار: ١٩١، ٢٨٧.

سد يأجوج ومأجوج: ٢٠٨.

السراة: ٨٥، ٢٧٧.

السعدية: ٢٨١.

سعوان: ٢٧١، ٢٧٨.

سفيان: ١١٤، ١٧٩، ١٩١، ١٩٣،

١٩٥، ٢٠٠، ٢٢٣، ٢٣٦،

٢٤٤، ٢٤٧، ٣٢٢، ٣٥٠،

٣٥٥، ٣٥٨.

سُقار: ٣٦٢.

سقطرى (جزيرة): ٢٥١، ٢٨٠،

٣٠٣، ٣٠٦.

سمرقند: ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٩.

سميرة القبتين: ٩٩.

سمسرة وهب: ١٩٧.

سنحان: ١٠٢، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٨٨،

٢٩١.

السند: ١٠٩، ٢٠٨.

سواكن: ١٤٠، ١٨٦، ٢٩٠، ٣٠٤،

٣١٨.

سوح السعادة: ٢٧٦.

السودان: ٢٢٢.

٣٤٤ ، ٣٤٣ ، ٣٤٢ ، ٣٤١

٣٥٦ ، ٣٥٠ ، ٣٤٩ ، ٣٤٥

. ٣٥٩

سهما لاعة: ٣٣٩.

شيراز: ٢٠٦ ، ٢٠٨.

(ص)

صافية ذي بهلان: ٦١.

صبارة: ١٩٣.

صيبا: ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ٢٣٢ ،

٢٤٦ ، ٢٤٤ ، ٢٤٢ ، ٢٣٦

. ٢٤٨

صعدة: ٦٢ ، ١٠٤ ، ١١٩ ، ١٢٨ ،

١٤٥ ، ١٤٤ ، ١٣٦ ، ١٢٩

١٩٨ ، ١٩٠ ، ١٧٨ ، ١٧٤

٢٤٤ ، ٢٤٣ ، ٢٣٨ ، ٢٠٠

٢٧٣ ، ٢٧٠ ، ٢٦٢ ، ٢٤٨

٢٩٢ ، ٢٩٠ ، ٢٨٨ ، ٢٨٧

٣١٩ ، ٣١٢ ، ٣٠٠ ، ٢٩٣

٣٢٣ ، ٣٢٢ ، ٣٢١ ، ٣٢٠

٣٣٥ ، ٣٣٢ ، ٣٣١ ، ٣٣٠

. ٣٥٠ ، ٣٤٣

صعفان: ١٠٢.

الصعيد: ٣٥٠.

صغد: ٢١٩.

الصفاء: ٢١٣ ، ٢٨٤.

٣٠٢ ، ٢٨٨ ، ٢٧٠ ، ٢٦٢

. ٣٥١ ، ٣٠٨

شربع: ١٦٥.

الشرف: ٦٢ ، ٦٤ ، ٧٢ ، ١٠١ ، ١٠٤ ،

١٩٣ ، ١٩٧ ، ٢٢٥ ، ٢٤٢ ،

. ٣٤٢ ، ٣٣٦ ، ٣٣٠

شظب: ٣١٥.

شعب: ٢٣٠.

شعب بوان: ٢١٩.

شعوب: ٢٠٦ ، ١٢٢ ، ٢٢٣ ، ٣٥٦ ،

الشقيق: ٢٣٦ ، ٢٨١ .

شما: ٨٩.

الشمس: ١٩٥ ، ٢١٧ ، ٢٤٣ ،

٢٩٨ ، ٢٩٧ ، ٢٨٤ ، ٢٧٦

٣٢١ ، ٣٢٠ ، ٣١٤ ، ٣٠٥

. ٣٥٥ ، ٣٤٤ ، ٣٣٩

سنافر: ١٦٣.

شوابة: ١٨٠.

الشوافي: ٦٨.

شهاره: ٥٦ ، ٦٢ ، ٨٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ،

١٠٣ ، ١٠٤ ، ١١٧ ، ١٢٢ ،

١٧٣ ، ١٥٧ ، ١٤٠ ، ١٢٩

١٩٢ ، ١٩١ ، ١٨٠ ، ١٧٥

٢٧٩ ، ٢٢٨ ، ٢١١ ، ٢٠٦

٣٣٢ ، ٣٣٠ ، ٣٢٩ ، ٣٠٩

٣٤٠ ، ٣٣٨ ، ٣٣٦ ، ٣٣٤

٢٨٠ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ،

٢٩٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ،

٣١٠ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ،

٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ،

٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ،

٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ،

٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ،

٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦١ ،

٣٦٣ .

صيرة: ٣٠٦ .

الصين: ٢٠٩ ، ٢٢٦ .

(ض)

الضحى: ٢٦٠ ، ٣١٧ ، ٣٤١ ،

٣٤٣ .

ضوران: ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٢ ،

٦٨ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ٨٤ ، ٨٦ ،

٨٧ ، ٩١ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ،

١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ،

١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٦٠ ، ١٦٦ ،

١٧١ ، ١٧٦ ، ١٨٦ ، ١٩٠ ،

٢٣٣ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٩ ،

٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ،

٢٩٤ ، ٣١١ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ،

٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ،

٣٣٥ ، ٣٤١ .

ضبعة الحاربيق: ١٢٤ ، ١٨٥ .

الصفدة: ٢١٢ .

الصفراء: ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٦ .

الصلبة: ٣٣٢ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ،

٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ،

٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ .

صنعاء (سام، أزال): ٥٥ ، ٥٦ ،

٦٣ ، ٦٦ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨١ ،

٩٠ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠١ ،

١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ،

١٠٧ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٧ ،

١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ،

١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ،

١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ،

١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ،

١٤٦ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ،

١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ،

١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧١ ، ١٧٢ ،

١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ،

١٧٩ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٠ ،

١٩٢ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢١٠ ،

٢١٦ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ،

٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ،

٢٣٦ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ،

٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ،

٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ،

٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ،

١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٨١ ، ١٨٣ ،
 ١٨٩ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ،
 ٢٧٥ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ،
 ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٥ ،
 ٣٦٠ .

العدين: ١٣٣ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨١ ،
 ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٦٠ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ،
 ٣٥٥ .

عذر: ٨٠ ، ١١٧ ، ١٤٢ ، ٢٧٩ ،
 ٣٥٦ .

العراق: ٤٨ ، ١٠٦ ، ١٤٤ ، ١٦٠ ،
 ١٨٦ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢٣٣ ،
 ٢٥٢ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ .

عرفات: ٢٧٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ،
 ٣٠٧ .

عرو: ٣٢٢ .

العرة: ٣٣٥ .

عرة اتلأشمور: ٣٤١ .

العشة: ٢٩٠ .

العصيات: ١٨٠ ، ٢٢٣ ، ٣٥٠ ،
 ٣٥٨ ، ٣٥٥ .

عطارد: ٢٧٦ ، ٢٩٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠٦ ،
 ٣١٤ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٥٥ .

عفار: ١٠٤ ، ١٨١ ، ٢٠٥ ، ٢٥٥ ،
 ٣٣٠ ، ٣٤٥ .

(ط)

الطائف: ١٢٧ ، ٢١١ ، ٢١٢ ،
 ٢٨٣ ، ٢٨٢ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ،
 ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣١٠ .

الطرر: ٣٤٠ . الططور: ٣٤٣ .

الطويلة: ٢٠٠ ، ٢٠١ .

طيبة: ٢١٢ .

(ظ)

الظاهر: ١٨٩ ، ١٩٧ ، ٢٥٣ .

ظفار: ١٣١ ، ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٥٧ ،

١٥٨ ، ١٦٨ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ،

٢٤٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ،

٣٠٣ ، ٣٠٤ .

الظفير: ١١٨ ، ١٧٩ ، ١٨٨ ، ٣٣٠ ،

٣٥٨ ، ٣٥٧ .

ظليمة: ١٩٧ ، ٢٢٨ ، ٣٣٠ ، ٣٣٦ ،

٣٤٢ ، ٣٤٤ .

(ع)

عبال: ٢٥٤ .

عتمة: ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ١٦٥ ،

٢١٠ .

عتود: ٢١٢ ، ٢٣٦ ، ٢٧٩ .

عدن: ٧٣ ، ٨٤ ، ١٠٠ ، ١٠٦ ، ١١٨ ،

١٤٢ ، ١٥١ ، ١٦٠ ، ١٦٧ ،

: ٢٩٠ ، ٢٧١ ، ٢٠٩ ، ١٨١
 ، ٣٢٨ ، ٣٢٦ ، ٣٢٣ ، ٣٠٥
 . ٣٦١ ، ٣٥٤ ، ٣٣٧ ، ٣٣٣

غربان: ٣٤٢ ، ٢٧٢
 الغرزة: ٢٢٣
 غضران: ٣٣٣ ، ١٤٨
 الغيل: ١٠٩
 غيل الخارد: ٢٠٧ ، ١٩١ ، ١٨١

(ف)

فاس: ١٤٥ ، ٤٩
 فارس: ٢٥٠ ، ٢٢٦ ، ٢٠٧
 الفايش: ٦٣
 القضيصة: ٣٣٦
 الفقم: ٣٥٠
 فيفا: ٣٢٠ ، ٢٤٥ ، ٢٣٦ ، ١٧٩

(ق)

قاع جبلة: ٢٢١
 قاع صنعاء: ٣٥٣
 قاع القعودين: ١١٢
 القاعدة: ٢٤٤
 القاهرة: ١٧٣ ، ١٤٥
 قايفة (قائفة): ١٢٦ ، ٨٤
 قبة البكيرية: ١٢٣
 قبة خيار: ١٢٢

العقبة: ٢٧٧

عُمان: ٢٠٦ ، ١٨٨ ، ١٦٨ ، ١٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٢٧ ، ٢٢٦ ، ٢١٧ ، ٢٠٧
 ، ٢٥٦ ، ٢٥٥ ، ٢٤٧ ، ٢٣٢
 ، ٢٧٠ ، ٢٦٧ ، ٢٦١ ، ٢٥٧
 ، ٣٠٦ ، ٣٠٥ ، ٢٩٤ ، ٢٧٦
 ، ٣١٨ ، ٣١٢ ، ٣١٠ ، ٣٠٩
 . ٣٦٠ ، ٣٥٩ ، ٣٢٠ ، ٣١٩

عمران: ١٩٠ ، ١٨٣ ، ١٣٥ ، ٣٥١ ، ٣٤١ ، ٣٣٤ ، ٣٣١
 العمشية: ٢٣٠ ، ٢٢٣ ، ١٧٩ ، ٢٨٨ ، ٢٤٦ ، ٢٤٤ ، ٢٣٦
 . ٣٥٨ ، ٣٥٥ ، ٣٥٠ ، ٣٢٠

العنان: ١٩٥

عيان: ٢٣٦ ، ١٩٣ ، ١٧٣ ، ١١٤ ، ٣٠٤ ، ٢٨٨ ، ٢٧٣ ، ٢٧٠
 . ٣٦٠ ، ٣٥٩ ، ٣٥٤ ، ٣٥٢

العيانة: ٣٣٩

عيان (جبل): ٢٤٤
 العيون: ٣٥٠

(غ)

غارب أثلة: ٢٨٦
 غدير خم: ٣١٤
 غدير الرصدين: ٨٠
 الغراس: ١٧٧ ، ١٤٧ ، ٨٧ ، ٦٨

القنفذة: ١٣١ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ .

٣٠٧ ، ٢٩٢ .

القيروان: ١٩١ .

(ك)

كاشغر: ٢٠٨ .

كحلان: ١٨١ ، ٢٠٥ ، ٢٥٥ ، ٢٧٣ .

٣٤١ .

كربلاء: ٢١٣ .

الكرخ: ١٨٨ .

كسمة: ٨٦ .

الكعبة: ٢١٣ ، ٢٦٢ ، ٣٥٥ .

كمران (جزيرة): ١٦٧ ، ٢٦٠ ،

٣٦٢ .

كنج: ٢٠٧ ، ٢٥٦ .

الكوفة: ٢١٧ .

كوكبان: ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ،

١٥٣ ، ١٧١ ، ١٧٧ ، ١٨٤ ،

١٨٥ ، ١٨٩ ، ٢٠٠ ، ٢٢٣ ،

٢٨٠ ، ٣٢٨ ، ٣٤٠ ، ٣٥٧ .

كوة: ١٨٢ ، ٢٧٠ .

كيوان: ٢٩٧ ، ٣٠٢ .

(ل)

لاعة: ١٦٦ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٣٣٥ ،

٣٣٩ ، ٣٤٠ .

لحج: ١٤٠ ، ١٩٤ .

قبة الاسكندر: ٩٩ ، ٢٤٣ .

قحوان: ١٥٩ .

القذف: ٢٣٦ ، ٣٥٧ .

قراض: ١١٤ ، ١١٥ .

قراضة: ٢٤٣ ، ٣٣٦ .

قرطبة: ٣٠٨ .

قرن الوعر: ٣٥٠ .

قرية الصاية: ٢٨٠ .

قرية القابل: ١١٢ .

القسطنطينية: ٢١٧ .

قشغر: ٢٥٠ .

قطابر: ٢٤٣ .

القطيف: ١٦٠ ، ١٩٤ .

قعطبة: ٨٤ ، ٨٥ .

القفر: ١٠٠ .

قفل مدوم: ١٩٩ .

قلعة عمارية: ٣١٧ .

قلعة فضلي: ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٨٢ .

القمر: ٨٦ ، ٩٢ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ،

١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ،

٢١٠ ، ٢١٧ ، ٢٣٠ ، ٢٤٣ ،

٢٧٢ ، ٢٧٩ ، ٢٩٩ ، ٣١٠ ،

٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٢٠ ،

٣٢١ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ .

القمر: ٢٦٩ .

قملان: ٢٤٣ .

٣٠٦ ، ٣٠٥ ، ٣٠٤ ، ٢٩٠

٣٣٧ ، ٣٣٤ ، ٣٢١ ، ٣٠٧

٣٦٢ ، ٣٥٩ ، ٣٥٨

المخادر: ١٢٣ .

مدوم: ١٩٣ ، ١٩٧ ، ١٩٩ .

مدينة سبأ: ٢٢٥ .

مدينة العبيد: ٧٠ .

المدينة (المنورة): ١٢٢ ، ١٢٣ ،

١٥٨ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ، ٢١١ ،

٢١٥ ، ٢٥٢ ، ٢٧٨ ، ٣٨٧ ،

٣٩١ ، ٣٠٣ ، ٣٥٥ ، ٣٦٢ .

المنجزة: ٢٥٣ ، ٢٧٩ .

المراشي: ٢٥٨ ، ٢٧٣ ، ٣٦٠ .

مراكش: ٢٤٧ .

مرقد: ١٣٩ .

مروة: ١٢٦ .

المریخ: ٥٩ ، ٩٣ ، ١٢١ ، ٢٣٣ ،

٢٦١ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ،

٢٩٣ ، ٣٠٢ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ،

٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٤٤ ، ٣٥٦ .

معبر: ٣٢٠ .

معمرة: ١١٢ .

معین: ٢٠٠ ، ٢٧١ .

مغرب الجوان: ١٨٢ .

المغربة: ٧٢ .

مسجد الأهر: ١٢٨ .

اللحية: ٩٠ ، ١٣١ ، ٢٦٠ ، ٣١٦ ،

٣٦٠ .

الليث: ٣٠٢ .

(م)

الماجلين: ٣٣٨ ، ٣٤٠ .

المجرة: ٢٩٧ ، ٢٩٨ .

المأخذ: ٢٠٦ .

مأرب: ١٥٩ .

ماشلي فتان: ٣٦٠ .

مالطة: ٧٧ ، ٨٢ ، ١٣١ ، ١٣٢ ،

١٩٤ ، ٢٦٢ ، ٣٠٨ .

المبعوث: ٢٢٦ ، ٢٩٠ .

مبين حجة: ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ،

٣٤٢ .

المجاز: ١٨٨ .

مجز: ٣٢١ ، ٣٢٢ .

المحاشية: ٦٣ .

المحويت: ١٢٩ ، ٢٥٢ ، ٣٣٦ .

المحيرس: ٢١٨ .

المخا: ٥٨ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٧٣ ،

١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٦ ،

٢٠٥ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٣ ،

٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ،

٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ،

٢٦٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٦ ، ٢٨٧ ،

- المصعين: ١٢٦ .
- المضلة: ٣٤١ .
- مقام إبراهيم: ٣٥٥ .
- المقضية: ٣٣٥ ، ٣٣٩ .
- مكة: ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٧ ،
- ١٠٩ ، ١٢١ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ،
- ١٢٩ ، ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ،
- ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦٩ ، ١٧٥ ،
- ١٨٦ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ،
- ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢١١ ، ٢١٥ ،
- ٢١٦ ، ٢٢٦ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ،
- ٢٣٤ ، ٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٢٥٢ ،
- ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ،
- ٢٧٠ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ،
- ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٩٠ ،
- ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ،
- ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ،
- ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣١٦ ، ٣١٩ ،
- ٣٢١ ، ٣٤٧ ، ٣٥١ ، ٣٥٥ ،
- ٣٥٨ .
- ملاح: ١١٢ .
- الملتقى: ١٩٤ .
- ملحان: ١٠١ ، ١٥٦ ، ٣٣٢ ، ٣٣٦ ،
- ٣٣٧ ، ٣٦٢ .
- مناظر الحشيشة: ١٢٠ .
- المنحنى: ٢١٢ .
- مسجد الأخضر: ١١٢ .
- مسجد الحلاء: ٣٦١ .
- مسجد داود: ٣٥٨ .
- مسجد الشهيدين: ١٧٤ .
- مسجد النهرين: ٢٧٠ ، ٣٥٤ .
- مسجد الوشلي: ٢٢٨ .
- مسكت (مسقط): ٩٠ ، ١٠٥ ، ٢٢٧ ،
- ٢٣٠ ، ٣١٢ .
- مسور: ١٧٤ ، ٣٣٥ .
- المسوع (مصوع): ١٨٦ .
- المشترى: ٨٦ ، ٩٣ ، ١٨٦ ، ٢٣٣ ،
- ٢٧٦ ، ٣٠٦ ، ٣١٠ ، ٣١٤ ،
- ٣٢١ ، ٣٤٤ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ .
- المشرق: ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٣١ ، ١٤٩ ،
- ١٥٨ ، ١٦٧ ، ١٧١ ، ٢٧١ ،
- ٣١٨ ، ٣٢٠ .
- مشهد الحسين: ٧٧ .
- مصر: ٥٠ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٩٢ ، ١٢٧ ،
- ١٤٠ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ،
- ١٨٦ ، ٢١٣ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ،
- ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٢ ،
- ٢٥٢ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ،
- ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٣٠١ ، ٣٠٥ ،
- ٣٠٧ ، ٣٢٣ ، ٣٤٤ ، ٣٥٠ ،
- ٣٦٢ .
- المصراخ: ٢٨٨ .

(و)

- وادعة: ١٠٥، ١٨٩، ٣٣٠، ٣٤٠،
 ٣٤١.
 وادي أقر: ٩٠، ٩٩، ١٢٧، ١٨١،
 ٣٤٢.
 وادي حُجر: ١٥٩، ١٦١، ١٦٢،
 ١٦٣.
 وادي رماع: ٢٥٣.
 وادي السر: ١٤٨، ١٥٩، ٢٠٤،
 ٣١٣.

- وادي سعوان: ٣٣٩.
 وادي سهام: ١٠٥.
 وادي السبل: ٢٧٣.
 وادي شوابة: ١٩٤، ٢٠١.
 وادي ظهر: ١١٢.
 وادي فاطمة: ٢٢٦.
 وادي المراشي: ٢٧١.
 وادي مور: ٢٤٩، ٢٦٠.
 وادي النائجة: ٦١، ٧٠، ٢٥٣.
 وادي نعمان: ٢٨٢.
 واسط: ١٥٩.
 وعبلة: ٣٣٩.

(هـ)

- الهجر: ٣٤١.
 هجرة باقم: ١١٥.

- المنصورة: ٢٨٩، ٣١٥.
 المنصورية: ١٠٥، ٢٧٦.
 منى: ٢١٢، ٢٧٧، ٢٨٢، ٢٨٤.
 موزع: ٢٦٨، ٣٥٣.
 الموسطة: ١٣٩، ١٤٠، ١٤٢.
 الموصل: ٢٠٩.
 المهرة: ٢٥١، ٢٨٠.
 مياس: ٧٠، ٧١.

(ن)

- ناعط: ١٩١.
 نجد: ٢١١، ٢٣٠، ٣٠٦، ٣٥١.
 نجد الجاح: ١١٢.
 نجد السلف: ١٣٧، ١٤٠.
 نجران: ٣١٩، ٣٤٣، ٣٥٧.
 نعمان: ١٦٦.
 نقييل سارة: ٣٣٠.
 نقييل الشيم: ٨٣، ٨٤.
 نقييل عجيب: ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤١.
 نقييل يسليح: ١٠٢.
 النوبة: ١٨٧.
 نوسان: ٦٣.
 نهر دجلة: ٢١٧.
 نهر السحول (وادي): ٢٠١.
 نهر مراد: ٢٠١.

١٤٣ ، ١٤٢ ، ١٤٠ ، ١٣٩ ،	المجرين: ١٦٢ .
٣٣٣ ، ١٤٥ .	هران: ١٨٠ .
يام: ٢٢٩ .	هرموز: ٢٠٧ .
يريم: ٦٨ ، ١٦٨ ، ٢٠٦ ، ٢٣٣ ،	المهذب: ٢٨٢ .
٢٦٢ ، ٢٣٨ ، ٣٥٢ .	الهند: ١٣١ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٦٤ ،
يشيع: ٣٤١ .	١٦٥ ، ١٧٣ ، ١٨١ ، ١٨٢ ،
يفرس: ٣١٥ ، ٣٥١ .	١٨٣ ، ١٩١ ، ٢٠٨ ، ٢٢١ ،
يفعان: ٦٩ .	٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٥٠ ،
اليامة: ١١٠ ، ٢١١ .	٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٩٣ ، ٣٠٣ ،
اليانية: ٣٩١ .	٣١٨ ، ٣٢١ ، ٣٣٧ ، ٣٤٤ ،
اليمن الأسفل: ٦٣ ، ٧٤ ، ٩١ ،	٣٥٩ .
١٠٠ ، ١٠١ ، ١١٩ ، ١٢١ ،	الأهنوم: ١١٢ ، ٢٣١ ، ٣٢٩ ،
١٣٣ ، ١٥٣ ، ١٧٩ ، ١٩٠ ،	٣٣٠ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٩ .
٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢٤٣ ،	هينن: ١٦٣ .
٢٤٦ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣٢٥ ،	
٣٥١ ، ٣٥٦ .	(ي)
ينبع: ١٥٠ ، ١٥٨ ، ٢١١ ، ٢١٦ ،	يافع: ٨٥ ، ٨٨ ، ١٠٧ ، ١١٨ ، ١٣٨ ،
٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٧٩ ، ٣٠٥ .	

A5

B5

A4